المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدراسات العليا
فرع العقيدة

لجنة المناقشة :

د/ مصطفى حلمي
د/ محمود ...
... عبد الشكور العروسي

قامت الطالبة بالتصويبات المطلوبة .

جهود الإمامين ابن تيمية وابن قيم الجوزية في دحض مفتريات اليهود



رسالة علمية لنيل درجة
"الماجستير"

مقدّمة من الطالبة : سميرة عبد الله بكر يماني

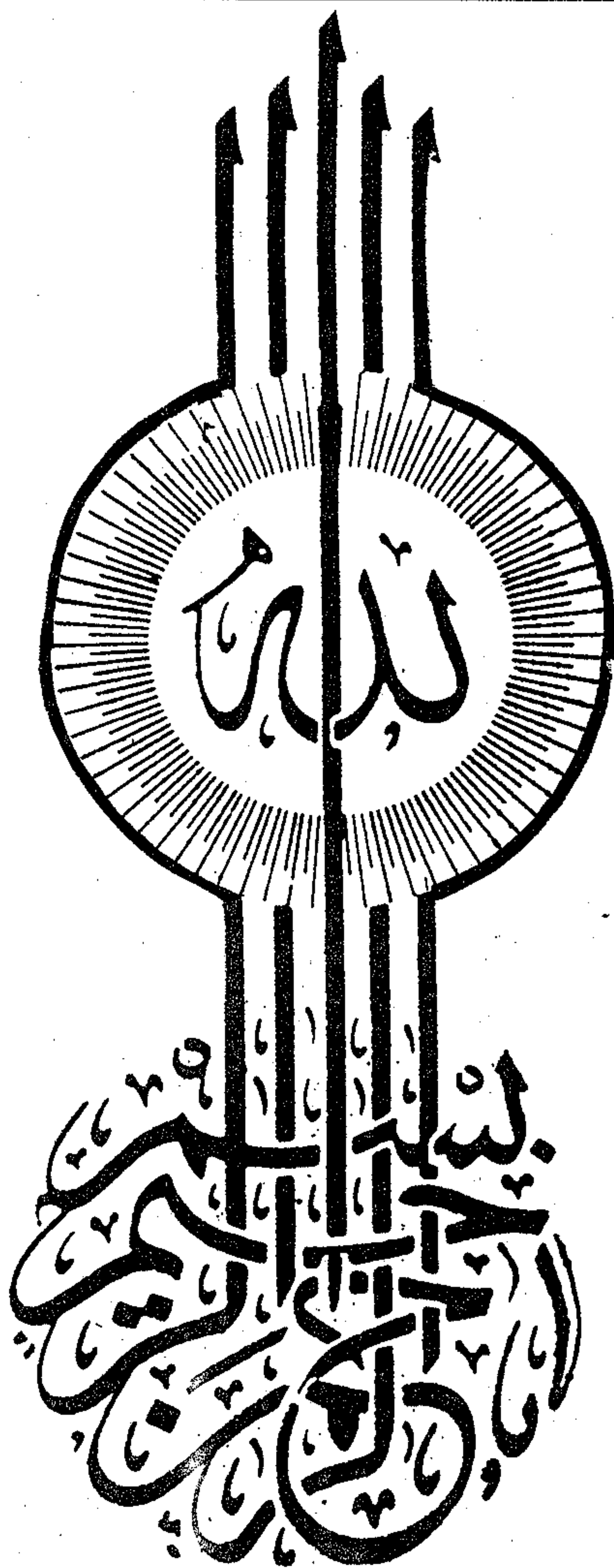
٠٠٠٠٤٠

إشراف

الأستاذ الدكتور فاروق أحمد دسوقي



عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

(يا أيها الذين أمنوا آمنوا بالله ورسوله ، والكتاب الذى نزل على رسوله ، والكتاب الذى أنزل من قبل ، ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا)

صدق الله العظيم

سورة النساء الاية ١٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

(جهود الامامين ابن تيمية وابن قيم الجوزية رحمهما الله في دحض مفتريات اليهود)

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ، فقد شيد هذا البحث على مقدمة وستة فصول وخاتمه . تضمنت المقدمة دوافع وأهداف اختيار الموضوع مع بيان منهج البحث وخطته، أما الفصل الأول فقد خصص لبيان الاعتقاد الحق في ركن الايمان بالله تعالى بافراده بالربوبيه والألوهيه والأسماء والصفات، ونقد عقيدة اليهود في الألوهية في ضوء هذا كله مع بيان مفصل لجهود وردود الأمامين عليهم في هذا الركن العظيم، وخصص الفصل الثاني لبيان عقيدة الإيمان بالملائكة في الكتاب والسنة ثم مقارنة عقيدة اليهود في الملائكة بها حيث قد ثبت تجاوزهم للحق في هذا الركن من خلال ابراز جهود الامامين في اثبات فساد تصوراتهم للملائكة والرد على اعتقادهم بجواز معصية الملائكة لله تعالى وزعمهم بالوهية بعضهم، وأما الفصل الثالث فقد تضمن عرض مبادئ الايمان بالكتب الألهية المنزلة على حسب ماورد عنها في القرآن الكريم ، والسنة المطهرة، ثم مقارنة عقيدة اليهود عن الكتب المنزلة ونقدها من خلال هذه المبادئ واثبات تحريفهم للتوراة وللأسفار وكفرهم بالأنجيل وبالقرآن الكريم وذلك من خلال جهود الامامين في كشف أساليب اليهود في تحريفهم للتوراة وذكر الأدلة والبراهين على زيف مزاعمهم بقدسية كل ماجاء في أسفارهم، واحتوى الفصل الرابع على تعريف النبوة وبيان عقيدة الإيمان بالأنبياء على ضوء الكتاب والسنة وعرض ونقد عقيدة اليهود في النبوة والأنبياء في ضوئها حيث قد ثبت خلطهم بين النبوة والعرافة والكهانة وزعمهم جواز اكتساب النبوة بالتعليم والاجتهاد واقامتهم المدارس لذلك، وتضمن الفصل بياناً لعداوتهم وكفرهم برسول الله محمد ﷺ رغم معرفتهم له كمعرفتهم لأبنائهم من خلال البشائر السابقة في كتبهم كما تضمن الفصل تفصيلاً لردود الامامين علي افتراءات اليهود على الأنبياء والرسل وكفرهم بنبوة رسول الله محمد ﷺ مع إقامة البراهين المثبتة لنبوته من كتبهم ، وتناول الفصل الخامس عقيدة الإيمان باليوم الآخر من الكتاب والسنة ثم عرض ونقد عقيدة اليهود في اليوم الآخر في ضوء عقيدة الاسلام مع دحض دعاويهم الباطلة في نعيم الجنة وعذاب النار وبيان كفر معظم فرقهم بالبعث والنشور، كل ذلك من خلال تفصيل جهود الامامين في دحض دعاوي اليهود الباطلة واستدلالهما على امكان البعث والنشور بالأدلة العقلية ووجوب الايمان بوقوعه بالأدلة الشرعية ، أما الفصل السادس فقد تضمن حقيقة الإيمان بالقضاء والقدر ومراتبه على ضوء الكتاب والسنة ثم عرض ونقد عقيدة اليهود في ضوئها والوقوف على مذاهبهم في أفعال العباد وافتراقهم فيه، مع ذكر لردود الامامين على المنحرفين في عقيدة القضاء والقدر وأفعال العباد من اليهود وغيرهم، أما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج التى خلص اليها البحث والمتضمنه لجهود الامامين في دحض مفتريات اليهود على النحو التالي :

(١) انحراف العقيدة اليهودية عن الدين الحق في أركان الإيمان الستة .

(٢) مخالفتهم للنصوص الصريحة في أسفارهم في معظم أمور العقيدة كما في النصوص الدالة على التوحيد والمبشرة بنبوة رسول الله ﷺ .

(٣) تناقض بعض نصوص أسفارهم مما يؤكد أن ذلك البعض مما كتبته ايديهم .

(٤) أغفال جميع أسفارهم التصريح بالبعث والنشور والجزاء الأخروي مما يدل على تحريفهم.

(٥) ابراز الامامين لانحراف اليهود في أركان الإيمان الستة في أوضح بيان وأتم برهان .

(٦) أصالة فكر الامام ابن القيم وتميز أسلوبه عن شيخه ابن تيمية رغم اعتزازه به بلا تعصب أو تبعيه إلا لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .

هذا ونسأل الله أن يحسن عاقبتنا في الأمور كلها وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الطالبة	المشرف	العميد
سميرة عبدالله بكر بناني	أ.د. فاروق دسوقي	أ.د. علي العلياني

شكر ودعـــــــاء

الشكـر لله اولا سبحانه وتعالى الذى وفقنى لاختيار هذا الموضوع وحبانى بنعمه الوفيرة وخيراته الكثيرة فيسر لى السبل لفهمه وامدنى بالعون والرشاد حتى اخرجته الى حيز الوجود .

واصلى واسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واتوجه بالدعاء الى المولى عزوجل جلت قدرته ان يجزى خير الجزاء كل من ساهم فى تعليمى منذ نشاتى حتى هذه المرحلة المتقدمة من الدراسات العلمية واخص بالدعاء والتقدير استاذى الجليل فضيلة الدكتور / عبد العزيز بن عبد الله عبيد المشرف السابق الذى احاطنى بهالة توجيهاته الأبوية وارشاداته الحانية فى احلك ظروف حياتى وانا على مقدمة كتابة هذا البحث فجزاه الله خير الجزاء .

كما اتقدم بالدعاء وفائق الامتنان لأستاذى الفاضل الدكتور / فاروق احمد دسوقي المشرف اللاحق الذى بذل معى الكثير من الجهد والتوجيهات الواعية التى كان لها اطيب الاثر فى انجاز هذا البحث ،

كما اتقدم بخالص الدعاء والتقدير إلى استاذى الفاضل الدكتور / احمد محمد بنانى الذى وضعنى على عتبة ابواب الدراسات الاسلامية فجاء هذا البحث اول ثمرات هذه الدراسة .

كما اتقدم بالدعاء الصادق والتقدير لاستاذى الدكتور / عثمان عبد المنعم عيش الذى ما فتئ عن مساعدتى كلما احتجت اليه .

اما لسان حالى فيعجز عن الدعاء والشكر والتقدير لكل من اعطانى وساهم فى هذا البحث من كتب ومراجع قيمه فجزاهم الله خير الجزاء لكل ما قدموه من عطاء .

واتقدم بخالص الشكر والدعاء لجامعة ام القرى وكافة المسئولين وخاصة معالى مدير الجامعة الدكتور / راشد الراجح وعميد كلية الدعوة الدكتور / على ابن نفيع العلياني فجزاهم الله خير الجزاء .

كما اتوجه بالشكر لكل من ساهم معى فى اخراج هذا البحث بالتوجيه الواعى او النقد الهادف او التدقيق او الملاحظة . والله اسأل أن يوفقنا لخدمة العلم والدين انه سميع مجيب .

والحمد لله رب العالمين ،،،

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

المقـــــــدمـــــــة

الحمدُ لله حمداً طيباً مباركاً فيه كما يحبُ ربُنا ويرضى حمدا يليق بجلاله وكماله ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين اللهم صل وسلم وبارك عليه صلاة ترضيك وترضى بها عنا .
ربنا افتح لنا أبواب رحمتك وسهل لنا مقاصدنا وهيئ لنا من أمرنا رَشَدا وبعد ،،،

فقد أرسل اللهُ عز وجل رسله بالهُدي والبيان ليخرجوا الناس من الظلمات الى النور ، فبلغوا الرسالات وأدوا الأمانات على أتم الوجوه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن اهتدى بهديهم الى يوم الدين .
وقد اتفقت أصول الايمان في رسالاتهم جميعا وان اختلفت في الشرائع والفروع ، ذلك لأنها تصدر من مشكاة واحدة من الله العلى العظيم ، ولأن موضوعها من الحقائق الثابتة التى لا تتغير بتغير الزمان والمكان وهو الايمانُ بالله تعالى وملائكتهِ وكتبهِ ورسلهِ وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى .

وعليه فانَ رسالةَ موسى عليه السلام ودعوتَه هى حقيقة ما جاء فى الرسالات السماوية جميعها ، ولكن واقع توراة يهود اليوم قد يوافق الحق أحيانا ويبتعد بصورة واضحة عن الحق في تلك الرسالات أحيانا أخرى وما ذلك الا صورة صادقة لمدى عبثهم وتحريفهم لكتاب الله تعالى وخروجهم عن أوامره وطاعته عز وجل .

وليس من شك ونحن فى هذا العصر الذى نعيش فيه وسط هذا الفكر والوجود اليهودى الجاثم على قلب العالم الاسلامى ، وادعائهم في صلف وغرور قدسية هذه الأسفار المحرفة المتداولة بايديهم ، واعلانهم فى تفاخر وخيلاء تفوقُهم على جميع الشعوب طهراً وعلما وقوة ، وسعيهم الحثيث لهدم صروح الحق فى أى مكان وفرض مبادئهم الحاقدة ، أنَّه لامر يحز في نفس كل مسلم ومسلمة غيرة واخلاصا للدين . وهذا العدوان

اليهودى لم يكن وليدَ عصرنا وانما هو متوغل فى القدم قدمهم حيث قتلوا أنبياءَ الله تعالى واعتدوا على كثير منهم وكان خاتمةُ معاداتهم لانبيائهم اعتداءهم على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بأيديهم وألسنتهم ومكرهم وممالأتهم لأعدائه .

ولايزالون يكيدون للاسلام وأهله ،مصداقا لقوله تعالى:(لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) سورة المائدة :الاية ٨٢

فالواجب على كل مسلم فى موقعه أن يواجه هذا العدوانَ اليهودى ، فالعلماءُ بأقلامهم وألسنتهم والمجاهدون باسلحتهم ، ومن أوكد هذه العدة معرفة حقيقةِ انحرافات اليهودِ واعتداءاتهم على الله وأنبيائه والمؤمنين بهم وكشفُ ذلك للناس .

فمن لم يعرف ذلك لا تكون معاداته لهم نابعة من العقيدة ، مع أنهم يعادون المؤمنين من أجل ايمانهم .

ولما تكفلت رحمة الله تعالى أن يظهر فى الأمة الاسلامية الحين بعد الحين أعلامٌ للاسلام يذودون للدفاع عن عقيدته ، وكان شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى بعض هؤلاء الرجال الذين ساهموا مساهمة كبيرة فى الدفاع عن الاسلام والمسلمين . وردِ كيد الطاعنين فى الله عز وجل ودينهِ ورسلهِ بالحجة والبيان ، لذا أردت أن أساهم ببحث علمى بالوقوف على جوانب تحريف اليهود وتبديلهم لأركان الايمان وغاياتهم من ذلك والردِ عليهم على ضوء ما بذله هذان العالمان من جهود فى كشف هذا الانحراف اليهودى فى مجال العقيدة والرد عليهم بأبلغ الحجج وأظهر البراهين اليقينية بالشرع المنقول والنظر المعقول الموافق لأصول الدين ومنهج السلف الصالح فى أمر المعتقد . وكان ذلك بصورة واضحة مشرقة نيرة لا تعقيد فيها ولا ابهام بما يدلل على قوة البيان وطلاوة العبارة وسمو الأفكار وعمق الغاية عندهما كما يدلل على قوة التمسك بالدين والاستهانة بما قد يلحق ذلك من الصعاب والمخاطر . فقد طبقا عصرهما علما واصلاحا وملآالكون صدى وجهادا فى سبيل الحق .

واقتداء بهذين الشيخين ساهمت بدوري في الدفاع عن العقيدة الاسلامية من خلال جهودهما بعرض عقيدة اليهود في كل ركن من أركان الايمان لادراك مدى بعدهم عن العقيدة الحقة المنزلة على موسى عليه السلام وعقبت على ذلك برد الشيخين وتحليل نصوصهما في ذلك .

ومع ما سبق بيانه من الهدف الذي قصدته من اختيار هذا الموضوع (جهود الامامين ابن تيمية وابن القيم في دحض مفتريات اليهود) كان من الأسباب التي دفعتني للكتابة فيه ما يلي :

١ - ابراز جهود ابن تيمية الذي كان من الأبطال والعلماء الذين جاهدوا بأنفسهم وأقلامهم في الدعوة الصادقة الى الحق ورد كيد الطاعنين في دين الله تعالى .

٢ - ابراز جهود الامام ابن القيم الذي كان من العلماء الذين لهم أكبر الأثر في دحض الأفكار الهدامة والمعتقدات الفاسدة والدعوة الى الايمان بالله تعالى ورسله الكرام عليهم السلام .

٣ - كتابة بعض الباحثين والباحثات الافاضل في جوانب متعددة عن هذين الامامين مما أذكى في نفسي الرغبة الاكيدة في أن أجمع جهودهما في فضح انحرافات اليهود ونقضها في بحث واحد .

٤ - اظهار أصالة فكر الامام ابن القيم وتميز أسلوبه عن شيخه ابن تيمية مما يدحض دعوى تبعيته وتقليده وترديده لأقوال غيره .

٥ - اظهار جهود الامامين في بيان مدى صلة الديانة اليهودية بالوحي الالهي ومدى بعدها عنه وذلك بالوقوف على انحرافات اليهود في أركان الايمان .

٦ - بيان تجسيم اليهود للذات الالهية وتشبيههم لها بالمخلوقين ورميها بالنقائص وتأليه أحبارهم وتعظيمهم اكثر من تعظيمهم لله ،

٧ - الوقوف على عداوة اليهود لملائكة الرحمن من كتبهم وبيان فساد تصوراتهم لهم .

٨ - اظهار تحريف اليهود للكتب المنزلة على رسلهم وتقولهم على الله بنسبة ما تكتبه أيديهم الاثيمة الى الله تعالى افتراء عليه .

٩ - بيان تكذيب اليهود للقرآن الكريم والطعن فيه بأدنى الشبهات .

١٠- ايضاح مخالفة اليهود فى عقيدتهم للايمان بالأنبياء والرسل لعقيدة الحق فيهم .

١١- بيان أسباب كفر اليهود برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ومكرهم به .

١٢- اظهار كذب وافتراء اليهود فى دعاويهم الايمان باليوم الآخر ، واضطراب عقيدتهم فى مسألة البعث .

١٣- بيان تذمر اليهود من قضاء الله وقدره والسخط عليه .

١٤- بيان افتراق بعض طوائف اليهود فى أفعال العباد الى طرفى النقيض بين التسيير والتخيير .

وقد اقتضى موضوع هذا البحث وأهدافه أن يكون منهجى الذى سرت عليه فى الكتابة على النحو الآتى :-

١ - التمهيد لكل ركن من أركان العقيدة الاسلامية على ضوء الاسلام .

٢ - عرض عقيدة اليهود فى كل ركن من أركان العقيدة الاسلامية بتقديمها كما جاءت من أسفارهم ثم بالاستعانة بمن كتب عنهم ممن لهم المعرفة بعلومهم ، وذلك بعرض بعض نصوص اثبات صحة كل ركن من الأركان أولا ثم عرض بعض نصوص انحرافهم عن الأصل فى ذلك للدلالة على تحريفهم وتمزيق تطاولهم بادعاء قدسية كتابهم التوراة المحرفة لجمعها بين النقيضين .

٣ - تتبع تراث الامامين فيما يخص مفتريات اليهود من مؤلفاتهما الوافرة الغزيرة وجمعها من بين استطرادات كثيرة .

وقد كلفتنى هذه الخطوة من الجهد والوقت ما احتسبه عند الله تعالى .

٤ - عرض آراء الشيخين فى انحرافات اليهود وتحليل ردودهما عليها وقد كان على النحو الآتى :ـ

أ - تقديم كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ثم اتبعه بكلام الامام ابن القيم رحمه الله تعالى .

ب - مخالفة ذلك أحيانا فأعرض رأى الامام ابن القيم قبل رأى شيخه لوضوح المسألة فى كلامه أكثر منه .

ج - الجمع بين آرائهما المتوافقة حسب مقتضيات حال البحث ، ما أمكن ذلك حتى لا يمل القارىء لكثرة عرض الموضوع الواحد مكررا ، مع التركيز على ابراز استقلال شخصية كل واحد منهما بأسلوبه الخاص فى العرض والتحليل والمناقشة والرد .

د - افراد ذكر جهود أحدهما فى المسألة دون الآخر ، وذلك لعدم تمكنى من الوقوف على جهود الآخر فيها .

هـ الرد بجهود غيرهم من العلماء فى بعض مفتريات اليهود ان لم أجد للامامين ابن تيمية وابن القيم ردودا مما وقفت عليه من كتبهما ، وذلك قليل لتبحرهما فى علوم العقيدة وغيرها .

وأما خطتى فى البحث فقد رتبتها فى مقدمة وبابين وخاتمة

أما المقدمة : فقد أوضحت فيها هدفى ودوافع اختيارى للكتابة فى هذا الموضوع وأوجزت فى بيان المنهج الذى سرت عليه فى كتابة البحث وخطته .

وأما البـــــــاب الأول

ففى الترجمة للشيخين ابن تيمية وابن قيم الجوزية

والتعريف باليهود ، فاشتمل على ثلاثة فصول :-

الفصل الأول :فقد ترجمت فيه لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

الفصل الثانى:ترجمت فيه أيضا للامام العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله

الفصل الثالث: عرفت فيه نبذة عن اليهود .

وأما البـــــــاب الثـــــانى

فكان فى عقيدة اليهود فى أركان الايمان وجهود الامامين فى رد انحرافاتهم فيها

وقسمته الى ستة فصول :-

أما الفصل الأول :ففي عقيدة اليهود فى الايمان بالله تعالى وجهود الامامين فى فضحها ونقضها فجاء فى ثلاثة مباحث .

المبحث الأول :- عرفت فيه أصول الايمان بالله تعالى وتوحيده فى ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته .

المبحث الثانى: أوضحت عقيدة اليهود فى الايمان بالله تعالى بين الاقرار بتوحيده فى الربوبية والألوهية والأسماء والصفات وانحرافهم عن ذلك الحق بقدحهم فى مقام الربوبية ، وشركهم فى الألوهية ، وافتراشهم فى عقيدة الأسماء والصفات وتجسيمهم للذات الالهية وتشبيهها بصفات وأفعال المخلوقين .

المبحث الثالث : عرضت فيه جهود الامامين فى فضح انحرافات اليهود فى الايمان بالله ونقضها بالرد على قدح اليهود فى ربوبية الله المطلقة وربوبيته المحضة ، والرد على شركهم فى توحيد الالوهية بعبادة الأوثان والملائكة والبشر من احبارهم وعلمائهم وعبادة الشيطان .
ثم عرضت فيه افتراءات اليهود فى أسماء الله وصفاته كما جاءت عند الشيخين وردهما على ذلك .

أما الفصل الثانى : ففي عقيدة اليهود فى الايمان بالملائكة وجهود الامامين فى ابطالها فجاء على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تحدثت فيه عن الملائكة وأصل خلقتهم وطبيعتهم وما لهم من الصفات والافعال ثم تعرضت لمنزلة جبريل عليه السلام ومهمته فى ابلاغ الوحى ، وذكرت كيفيات الوحى فى عقيدة الاسلام .

المبحث الثانى: أوضحت فيه ايمان اليهود بوجود الملائكة والاقرار ببعض صفاتهم الحقة ثم أثبت تجاوزهم لحقيقة ذلك ببيان انحراف تصوراتهم الفاسدة فيهم ، وأعقبت ذلك بتسجيل موقفهم العدوانى من جبريل – عليه السلام – وبهتانهم فيه ومدى انحراف مفهوم الوحى فى أسفارهم .

المبحث الثالث: أبرزت فيه جهود الامامين فى بطلان فساد تصورات اليهود للملائكة بالرد على اعتقادهم فى ظهور الملائكة بهيئاتها للبشرلعدم تحمل البشر والرد على اعتقادهم بعصيان الملائكة لله تعالى والزعم بالوهيتهم وخلودهم .

أما الفصل الثالث :ففي عقيدة اليهود فى الايمان بالكتب وموقف الامامين من ذلك فجاء على أربعة مباحث :

المبحث الأول : عرضت فيه مبادىء الايمان بالكتب وذكرت بيانا موجزا بالكتب السماوية على ضوء ما جاء فى القرآن الكريم .

المبحث الثانى: تحدثت فيه عن انكار اليهود لنزول كتب سماوية ، سبقت التوراة ، وزعمهم بقدسية التوراة المحرفة والتلمود مصدر اعتقاداتهم وشعائرهم الدينية ، وقد فصلت بعض الشيء فى التعريف بهما ، ثم سجلت موقفهم من الكتب المنزلة بعد التوراة ، ومعارضتهم للقرآن الكريم لنسخه التوراةوالزعم بتناقضه وانكار قدسيته .

المبحث الثالث :أوضحت فيه جهود الامامين فى كشف أساليب اليهود فى تحريفهم للتوراة ، وآراءهما فى تنازع الناس فى التحريف الواقع فيها ان كان فى اللفظ أم فى المعنى ، ثم ذكرت بعض الأمثلة الدالة على وقوع التحريف بنوعيه فى التوراة المحرفة ، كما أعقبت ذلك بذكر الحقائق والبراهين التى تكشف زيف مزاعم اليهود بقدسية كل ما جاء فى توراتهم وبيان حقيقة مطامعهم من أسفارهم وممن كتب عنهم .

المبحث الرابع : ذكرت فيه جهود الامامين فى ابطال شبهات اليهود فى زعمهم لتناقض القرآن الكريم والرد علىكفرهم ومعارضتهم له بذلك ، واثباتهما لقدسية القرآن الكريم وانكار تعلمه من البشر .

أما الفصل الرابع:ففي عقيدة اليهود فى الايمان بالأنبياء والرسل وجهود الامامين فى دحض مفتريات اليهود فيهم .

واشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : بينت فيه حقيقة الايمان بالأنبياء والرسل وما يلزم ذلك من التعريف بمعنى النبوة والرسالة ، والتمييز بين الأنبياء والرسل ثم بينت طبيعة خلقهم وصفاتهم الطاهرة على ضوء الاسلام .

المبحث الثانى : تناولت فيه بيان عقيدة اليهود فى النبوة وعدم تمييزهم بين النبوة والرسالة وخلطهم بين مطالب النبوة ومطالب السحر والكهانة ، والزعم بامكانية اكتساب النبوة وانشاء المدارس لتخريج الانبياء منها .

المبحث الثالث : عرضت فيه تناقض نصوصهم فى وصفهم للانبياء والرسل تارة بصفات الطهر والصلاح وتارة بالافتراء عليهم ورميهم بأبشع الجرائم والأعمال وقتلهم وكفرهم بالبعض منهم .

المبحث الرابع : ذكرت فيه جهود الاماميين لدحض افتراءات اليهود فى الانبياء والرسل بكشف مواقف اليهود ازاء انبياء الله تعالى ورسله من قتلهم وتكذيبهم والافتراء عليهم وتشنيع الاماميين وتوبيخهما لليهود على ذلك .

المبحث الخامس :عرضت فيه اسباب ودواعى كفر اليهود برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عند الاماميين ، وابطالهم لشبهات اليهود فى نبوته ثم ذكرت ردهما على انكار وجحد نبوته عليه السلام واوجه الاستدلال على اثباتها ، وختمت هذا الفصل ببيان غضب الله تعالى عليهم وتكراره لمواقفهم من دينهم ورسلهم ولجحدهم وكفرهم بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

اما الفصل الخامس :ففي عقيدة اليهود فى الايمان باليوم الآخر وموقف الاماميين من ذلك فقد اشتمل على اربعة مباحث :

المبحث الاول : قمت فيه بتعريف الايمان باليوم الآخر وحقائقه من الذكر الحكيم .

المبحث الثاني : تعرضت فيه لعقيدة اليهود فى الايمان باليوم الآخر من خلال أسفارهم بين الاقرار والانكار ، والوقوف على دعاويهم الباطلة فى نعيم الجنة وعذاب النار ثم بينت اضطرابهم فى قضية البعث والنشور .

المبحث الثالث : أوضحت فيه جهود الامامين فى دحض دعاويهم الفاسدة فى الايمان باليوم الآخر

المبحث الرابع : ذكرت فيه الرد عليهم فى مسالة البعث واوجه الاستدلال على امكانية وقوعه كما وقفت عليه عند الامامين رحمهما الله تعالى .

أما الفصل السادس : ففى عقيدة اليهود فى القضاء والقدر وموقف الامامين من ذلك فجاء فى ثلاثة مباحث :-

المبحث الأول : تحدثت فيه عن حقيقة الايمان بالقضاء والقدر ومراتب ذلك

المبحث الثاني : بينت فيه اشتمال نصوص اليهود على الاقرار بالايمان بالقضاء والقدر وعلى ما يعارضها أيضا ، ثم اضطرنى الحديث الى الوقوف على مذهب اليهودفى أفعال العباد وهل العبد مجبر أم مخير مسئول ،فذكرت من نصوصهم ما يدل على عموم القدرة والمشيئة ثم اعقبت بذكر وما يدل على التبعية والمسئولية الانسانية الحرة وسجلت افتراق الفرق اليهودية فى ذلك .

المبحث الثالث : عرضت فيه موقف الامامين من مسائل القدر وأفعال العباد ، وذكرت ردودهما على المنحرفين فى ذلك مع عدم الخوض والتعمق فى ذلك فهي مسالة حارت

فيها الافهام وتاهت فى ادراكها العقول منذ أن تعرضت لها ، لذا عرضتها عرضا موجزا اذ الخوض فيها محفوف بالمخاطر .

الخاتمة

ذكرت فيها أهم النتائج التى توصلت اليها خلال بحثى والتوصيات التى رأيت من الجدوى البحث فيها .،

واشكر الله أولا وأخيرا على أن وفقنى لهذا البحث ، فان صادف قبولا وتحقيقا لما قصدت اليه فهذا غاية المراد وان قصر عن غايتى فان لي من حسن نيتى شفيعا .

والله المستعان وهو اللطيف الخبير .

الباب الاول
ترجمة الشيخين ابن تيمية وابن القيم
رحمهما الله والتعريف باليهود

ويشمـــــل ثلاثة فصول :

الفصل الأول : ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله

الفصل الثاني : ترجمة الامام ابن قيم الجوزية رحمه الله

الفصل الثالث : التعريف باليهـــود

الفصل الاول

ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية

رحمه الله تعالى

اسمـــــــه

هو شيـخ الاسلام تـقـي الديـن ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بـن عبـد الله بـن ابـى القاسم بن الخضر بن محمد بن الخضر بن على بـن عبـد الله النـمـيـرى الحرانـى الدمشقى الحنبلى امام الائمة المجتهد المطلق (١) الشهير بابن تيمية .

---

(١) انـظر شذرات الذهب فى اخبـار من ذهب : المؤرخ الفقيه ابى الفلاح عبـد الحى بـن العمـاد الحنـبـلى ج ٦ ص ٨٠ المكتب البخارى ، بيروت وانـظر البـدر الطالـع بمحاسن من بعد القرن السابع : للقاضى العلامة شيـخ الاسلام مـحمـد بـن على الشوكـانـى ، مطبعة السعادة ، مصر ط١ عام ١٣٤٨هـــ وانــظر الاعلام :خيـر الديـن الزركـلى ، ج١ ص ١٤٤ دار العلم للمـلاييـن ، بيـروت طـ ٦ عام ١٩٨٤ م وانـظر ذيل طبقات الحنابلة : الشيـخ العلامـة زيـن العابـدين ابى الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البـغدادى المـعروف بابن رجب ، ج٢ ص ٣٨٧ ، مطبعة السنة المحمدية ، مـصر ، ط١ عام ١٣٧٢ هـ ، وانـظر الدرر الكـامـنـة فى اعيـان المائة الثـامـنـة : الامام الحافظ شهاب الدين احمد بن حجر العسقلانى ، ج١ ص ١٤٤ مـطبعة المدنى ، مصر عام ١٣٨٧ هـ،وانظر البداية والنهاية : ابو الفدا الحافظ اسمـاعيـل بـن عمرو بن كثير القرشى ، ج٤ ص ١٣٥ مكتبة المعارف ، بيروت ، ط٢ عام ١٩٧٧ م وانظر فوات الوفيات : محمد بن شاكر الكـتـبـى ، ج١ ص ٦٢ ـ ٦٣ تـحقيق محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة عام ١٩٥١ م،وانـظر دائرة المـعارف الاسلامـيـة : ابراهيم زكى خورشيـد واحمـد الشنـتـناوي ود/ عبد الحميد يونس : ج١ ص ٢٣١ مكتبة الشعب القـاهرة ، وانـظر المـوسوعة العربية الميسرة : ج١ ص ١٢ دار نـهضة لبـنـان للطبـع والنـشر،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م وانظر العقود الدرية من مـناقب شيخ الاسلام احمد بن تيمية : شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عبـد الهادى ، ص ٢ ، تحقيق محمد حامد الفقى،مطبعة حجازى ،القاهرة ، عام ١٣٥٦ هـ ، وانـظر (ابـن تيمية حياته وعصره وآرائه وفقهه): محمد ابـو زهرة ، ص ١٧ ، دار الفكـر العربى ، وانظر حياة شيخ الاسلام ابن تيمية : الشيخ محمد بهجت البيطار ص ٨المكتب الاسلامى ، ط٤

تاريخ مولده

ولد بحران (*) يوم الاثنين العاشر من شهر ربيع الاول سنة احدى وستين وستمائة من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم (١) .

سبب الشهرة بلقب "تيمية"

اختلف فى سبب شهرة اسرته بلقب (تيمية) فقيل ان جده محمد بن الخضر عندما قصد الحج ترك زوجته حاملا ووجد جارية حسناء على درب تيماء (**) ولما رجع الى بلده وجد زوجته قد وضعت له جارية فسماها تيمية ، لانها تشبه التى رآها بتيماء ، وقيل ان ام محمد الجد الاعلى كانت امراة واعظة وتسمى تيمية فانتسبت الاسرة اليها واشتهرت بها (٢) واشتهر تقى الدين احمد رحمه الله بابن تيمية بين الناس فغلب لقب نسبه على اسمه .

(*) حران : تركيا .

(١) انظر شذرات الذهب : ص ٨٠ والبدر الطالع : ص ٦٣ ، الموسوعة العربية الميسرة : ص ١٢ ودائرة المعارف : ص ٣٣١ .

(**) تيماء : واحه كبيرة بشمال غرب المملكة العربية السعودية ، ورد ذكرها اكثر من مرة فى التوراة وتنسب الى تيما احد ابناء اسماعيل انظر الموسوعة العربية الميسرة : ج١ ص ٥٧٣ .

(٢) انظر حياة شيخ الاسلام ابن تيمية : البيطار ص ٨ وانظر العقود الدرية : ص ٢ وانظر ابن تيمية : لابو زهرة : ص ١٧ وانظر رجال الفكر والدعوة فى الاسلام خاص بحياة شيخ الاسلام ابن تيمية : ابو الحسن على الحسنى الندوى ، ص ٢٧ تعريف سعيد الاعظمى الندوى ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط٤ ، عام ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م

نشأته واسرته

نشأ رحمه الله فى اسرة امتازت بقوة البيان وقوة الذاكرة وهى اسرة علم اشتغل رجالها العلماء بالتدريس والافتاء والتاليف اثمن متاعها الكتب ، فحين اغار التتار على مدينة حران فر اهلوها منها وهربت اسرة ابن تيمية ليلا الى دمشق يحملون ثروتهم العلمية - كتبهم - على مركبة بعجلات يجرونها بايديهم ، وقد كاد العدو ان يلحق بهم لصعوبة الفرار مع مشقة ذلك ، الا انهم استعانوا بالله تعالى ونجوا من القوم الظالمين (١) فكان لهذه الاسرة اثرها الباقى فى اتجاه الناشئين فيها الى العلم يرشفون من ينابيعه ، فلا باس من الالمام بهذه الاسرة بصورة موجزة كما يلى :-

١ - والده : هو شهاب الدين ابو المحاسن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحرانى ، ولد سنة ٦٢٧ هـ بحران وتوفى سنة ٦٨٢ هـ تفقه بوالده وتفنن فى الفضائل وقد كان اماماً محققاً له اليد الطولى فى الفرائض والحساب ، رجلا ورعا تقيا فاضلا دينا متواضعا حسن الاخلاق ، باشر بدمشق مشيخة دار الحديث السكرية بالقصاعية وله كرسى بالجامع يتحدث عليه ايام الجمع ، ولما توفى خلفه فيهما ولده ابو العباس (٢) .

٢ - جده : هو مجد الدين ابن تيمية شيخ الاسلام ابو البركات عبد السلام بن عبد الله بن ابى القلم الخضر بن محمد على بن تيمية الحرانى الفقيه الحنبلى ، ولد سنة تسعين وخمسمائة تقريبا بحران وتوفى عام اثنين وخمسين وستمائة هجري ولى التدريس بحران وحدث

---

(١) العقود الدرية : ص ٢ .

(٢) انظر شذرات الذهب : ج ٥ ص ٣٧٦ وانظر ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ص ٢٤٩ - ٣١١ ، وانظر البداية والنهاية : ج ١٣ ص ٣٠٢ وانظر (ابن تيمية) لابي زهرة : ص ١٩ - ٢٩ .

بالحجاز والعراق والشام وكان من اكابر العلماء واكابر الفضلاء (١)

٣ ـ اخوه: شرف الدين عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن ابى القسم بن الخضر بن محمد بن تيمية الحرانى ثم الدمشقى الحنبلى ولد فى حادى محرم سنة ست وستين وستمائة بحران وتوفى عام سبعة وعشرين وسبعمائة ، برع فى فنون كثيرة من الفقه والنحو الاصول وعلم الفرائض والحساب ، زاهدا عابدا ورعا ذا كرامات وكشوف كثير الصدقات ، صلى عليه اخواه تقى الدين ، وعبد الرحمن وهما فى السجن لان التكبير عليه كان يبلغهم وكان وقتا مشهودا (٢) .

٤ ـ اخوه: زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ولد سنة ثلاث وستين وستمائة بحران وتوفى سنة سبع واربعين وسبعمائة اشتهر بالامانة وحسن السيرة وهو خير دين حبس نفسه مع اخيه تقى الدين محبة وايثارا لخدمته ولازمه حتى توفى الشيخ فخرج من السجن (٣) .

تعليمه :-

اتضح لنا أن آل ابن تيمية اسرة نزعت الى العلم وتوارثته ، لذا اتجه ابن تيمية لحفظ القرآن والحديث واللغة والتعرف على الاحكام الفقهية منذ حداثه سنة بذاكرته الحاده وعقله الواعى وفكره السديد ولم يزل كذلك حتى بعد ان شب واستوى رجلا سويا فندب نفسه للدراسة والفحص والوصول الى المعرفة بفكر حر غير مقيد الا بالشرع الحكيم واللغة الصحيحة والعقل الحكيم ، فلم يترك بابا من الابواب الا اتقنه

---

(١) انظر شذرات الذهب : ج٥ ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨ وانظر البداية والنهاية : ج١٣ ص ١٨٥ .

(٢) انظر شذرات الذهب : ج٦ ص ٧٦ .

(٣) انظر شذرات الذهب : ج٦ ص ١٥٢ .

، فقد الان له الله العلوم كما الان لداود الحديد (١)

<u>شيوخه</u> :- من العلماء الذين كان لهم الاثر الطيب فى تكوين شخصية ابن تيميه العلمية كما يلى :-

١) والده (٢) .

٢) زين العابدين ابو العباس احمد ابن عبد الدائم ابى نعمة بن احمد ابن محمد ابن ابراهيم ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، وتوفى سنة ٦٦٨ هـ (٣) .

٣) الامير العدلّ ابو القاسم بن أبى بكر ابن القسم الاربلى ولد سنة ٥٩٥ هـ وتوفى سنة ٦٨٠ هـ (٤) .

٤) المسلم بن محمد ابن المسلم ابن مكى بن خلف القيس ابن علان الدمشقى ولد سنة ٥٩٤ هـ وتوفى سنة ٦٨٠ هـ (٥) .

٥) جمال الدين ابو زكريا يحى بن ابى منصور بن ابى الفتح بن رافع ابن الصيرفى الحرانى الحنبلى توفى سنة ٦٧٨ هـ (٦) .

---

(١) ابن تيمية لأبو زهرة : ص ٢٠ ـ ٢٨ بتصرف كثير وانظر العقود الدرية : ص ٣ ـ ٦ .

(٢) سبقت ترجمته فى ص ٥ من مبحثنا .

(٣) انظر ترجمته فى شذرات الذهب : ج٥ ص ٣٢٥ وذكره فى مشيخته شذرات الذهب : ج٦ ص ٨٠ .

(٤) انظر ترجمته فى شذرات الذهب : ج٥ ص ٣٦٧ وذكره فى مشيخته البدر الطالع : ج١ ص ٦٣ وشذرات الذهب : ج٦ ص ٨٠ .

(٥) انظر ترجمته فى شذرات الذهب : ج٥ ص ٣٦٩ وذكره فى مشيخته : ج١ ص ٦٣ . وشذرات الذهب : ج٦ ص ٨٠ .

(٦) انظر ترجمته فى شذرات الذهب : ج٥ ص ٣٦٣ ذكره فى مشيخته شذرات الذهب : ج٦ ص ٨٠ .

تولية التدريس: تأهل للتدريس والفتوى بعلمه الغزير ودراساته المتنوعة في الفقه والحديث والعقائد والنحو والفلسفة (١) .

وبعد وفاة والده بسنة (٢) حل مكانه الشاغر في المسجد ، فشاع ذكره وذاع صيته واتجهت اليه الانظار واستمعت اليه الافئدة ، وهو يتجه في دروسه كلها وان تعددت نواحيها الى احياء ما كان عليه الصحابة في عقائد الاسلام واصوله وفروعه . فاستهوى اعجاب الكثيرين من الذين خضعوا لعلومه ، واعترفوا بانه بحر لا ساحل له وكنز ليس له نظير (٣) . كما اثار خلاف الكثيرين الذين قاوموه ونازلوه ومنهم من كفروه (٤) ولا عجب في ذلك فان ما كان عليه اهل عصره من الشعوذة والتصوف والتأويلات والخروج على الاحكام والتقليد المطلق في فهم العقائد ، يجعل دعوة التحرر من كل ذلك والعودة الى كتاب الله وسنة رسوله غير مقبولة ولا مسلمة التفكير دون منازعات مخالفة .

محن شيخ الاسلام

في سنة ٦٩٨ هـ بدات محنته حين ورده سؤال عن صفات الله واستوائه ، من مدينة (حماة)(٥) بالشام فأجابهم بالرسالة الحموية (٦) ذكر

---

(١) انظر شذرات الذهب : ج٦ ص ٨٢ .

(٢) البداية والنهاية : ج ١٤ ص ٣٠٣ .

(٣) انظر البدر الطالع : ج١ ص ٦٥ .

(٤) انظر ابن تيمية لأبي زهرة : ص ٢٨ ـ ٣١ والبدر الطالع : ج١ ص٦٥

(٥) انظر البدر الطالع : ج١ ص ٦٧ .

(٦) تعرف باسم " العقيدة الحموية الكبرى " رسالة تقع في ٥٠ صفحة ضمن (مجموعة الرسائل الكبرى) طبعت في مصر عام ١٣٢٣ هـ .

فيها معتقد السلف الصالح (١) فقام عليه جماعة من المخالفين بالمناقضة فنصره الله عزوجل واسكتهم بعد كلام طويل وخمدت الفتنة وسكنت الاحوال ولله الحمد (٢) .

ثم طلب الى مصر بدعوة السلطان سنة ٧٠٥ هـ فما تردد فى قبولها لعلمه ان ذهابه الى هناك فيه مصلحة ونفع للعامة ونشر لآرائه آراء السلف الصالح ، فودعته الجموع باكية ناحية وودعهم واثقا مطمئنا ، فاجتمع بعد وصوله الى مصر بالقضاة واكابر الدولة فى مجلس عقد بالقلعة فادعى عليه قاضى المالكية زين الدين بن مخلوف (٣) بانه يقول ان الله فوق العرش حقيقة وان الله يتكلم بحرف وصوت فاخذ ابن تيمية يبتدا للاجابة عليهم بحمد الله والثناء عليه فعارضوه ولم يمكنوه من الكلام لما يعرفونه من قوة بيانه فقيل له اجب ، ما جئنا بك لتخطب ، فقال ومن الحاكم فى ؟ فقيل له القاضى المالكى فقال : الشيخ انت خصمى فكيف تحكم ؟ (٤) فغضب غضبا شديدا ، فامر بسجنه وشاركه اخواه شرف الدين عبد الله وزين الدين عبد الرحمن ، وامتد الاذى الى الحنابلة الذين ينتمى اليهم شيخ الاسلام ابن تيمية (٥) ومكث فى سجنه ثمانية عشر شهرا حتى افرج

---

(١) انظر الرسالة الحموية الكبرى : شيخ الاسلام ابن تيمية ص٤٢٠ ــ ٤٢١.

(٢) انظر البداية والنهاية : ج ١٤ ص ٤ .

(٣) زين الدين على بن مخلوف بن ناهض النويرى المالكى ولد سنة ٦٣٥هـ توفى سنة ٧١٨ هـ انظر ترجمته فى شذرات الذهب : ج٦ ص ٤٩ وكان خصما لابن تيمية .

(٤) انظر العقود الدرية : ص ١٩٧ وانظر البدر الطالع : ج١ ص ٦٧ والبداية والنهاية : ج ١٤ ص ٤ .

(٥) انظر البداية والنهاية : ج١٤ ص ٣٨ .

عنه فى سنة ٧٠٧ هـ (١) فخرج داعيا هاديا يلقى دروسه فى المساجد والمنابر هنا وهناك ليس له مكان معين كما كان شانه فى الشام ، ولم تكن الافكار فى مصر مهيأة لقبول كلامه كصلاحيتها فى الشام ، فتحامل على نفسه بالبقاء فيها لضرورة الدفاع عن الدين وتطهير العقيدة من شطحات الصوفية التى كانت لها المنزلة الكبيرة فى ذلك الوقت ، فتكاثر اجتماع الصوفية وشكواهم فيه وضاقت الدولة ذرعا بحاله وخيرته بين ثلاثة امور : اما الرحيل الى دمشق او الى الاسكندرية بشرط عدم اعلان آرائه واما الحبس ، فاختار الحبس المقيد للجسد مع حرية الفكر والرأى الا ان بعض تلاميذه الحوا عليه السير الى دمشق ملتزما بما اشترط عليه ، فاجاب ارضاءلهم ، وخرج يركب خيل البريد (٢) وما ان قطع مسافة حتى الحقوا به من رده الى السجن ثانية .

فسجن فى سجن القضاة واذن بان يكون معه من يخدمه (٣) وفى عام ٧٠٩هـ عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الحكم فاخرج تقى الدين من سجنه واكرمه (٤) واصلح بينه وبين القاضى المالكى ، فانصرف الشيخ فى القاهرة الى العلم والدراسة والافتاء والارشاد ، فاثمرت جهوده اطيب الثمار رغم ما لاقاه من الاضطهاد والحبس ، وظل فيها نحو سبع سنين حتى تهيأت له الفرصة للعودة الى الشام بنية الغزو سنة ٧١٢ هـ (٥) فعاد اليها واقام هناك مقبلا على الفروع يفحصها فتوصل الى راى يخالف الائمة اصحاب المذاهب الاربعة بقوله :بكفارة اليمين فى الحلف بالطلاق وان

---

(١) انظر البدر الطالع : ج١ ص ٦٩ .

(٢) البدر الطالع : ج١ ص ٦٩ .وانظر التفاصيل فى البداية النهاية : ج ١٤ ص ٤٦ .

(٣) البداية والنهاية : ج ١٤ ص ٤٦ .

(٤) البد رالطالع : ج١ ص ٦٩ .

(٥) البدر الطالع : ج١ ص ٦٩ .

الطلاق الثلاث بلفظ واحد لا يقع الا واحدة (١) .

ومنع بامر السلطان من الافتاء بمسالة الحلف فى الطلاق بعد ان نصحه قاضى قضاة الشام بعدم الافتاء بها فاستجاب لندائه زمنا (٢) ثم عاد الى الفتيا فجدد الامر بمنعه ثانيه وثالثة ، فلم يذعن لذلك فحبس فى القلعة بامر نائب السلطنة سنة ٧٢٠ هـ وافرج عنه بعد خمسة اشهر وثمانية عشر يوما بعد ان ورد مرسوم من السلطان بذلك فى اول سنة ٧٢١ هـ عاد بعدها يراجع كتبه مستمرا فى القاء دروسه مفتيا برايه الذى اختاره غير عابىء بعقاب الحكام لا يخاف ولا يخشى فى الله لومة لائم ، حتى جاءت سنة ٧٢٦ هـ حيث اجتمعت كلمة خصومه الحساد على الكيديه فراحوا ينقبون عن راى له ينقم العامة والخاصة عليه حتى وجدوا ضالتهم التى ينشدونها فى فتواه القديمة بعدم جواز شد الرجال الى قبور الانبياء والصالحين التى اصدرها عام ٧١٠ هـ (٣) لكيلا تصبح اوثانا تعبد من دون الله تعالى باستقبالها عند الدعاء فحرفوا مقالته وزعموا انه يرى منع زيارة قبور الصالحين وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، فراى السلطان حبسه فى قاعة اجرى اليها الماء (٤) فى قلعة دمشق سنة ٧٢٦ هـ فاستغل اقامته فى تلاوة القرآن الكريم وعبادة الله عزوجل ، واخذ يدون آراءه فى العديد من الكتب كما كان يجيب على رسائل الناس التى كانت تفد اليه فى سجنه فذاعت كتاباته لأن انتشار الممنوع اكثر من المرغوب ، فلم يرق هذا ايضا لحاقديه وحساده ، فظلوا يمكرون به عند ذوى السلطان حتى اخرجت كتبه واوراقه وكانت نحو ستين مجلدا واربع عشرة ربطه - كراريس - فاضطر الى تقييد ارائه وخواطره بفحم على ورق متناثر حفظها التاريخ مسجلا قوة عزيمته



---

(١) شذرات الذهب : ج٦ ص ٨٥

(٢) بتصرف البداية والنهاية : ج ١٤ ص ٨٧

(٣) دائرة المعارف الاسلامية : ص ٢٣٣ .

(٤) أي عومل معاملة كريمة .

وصبره طيلة حياته واستعلائه على الشدائد ، منذ ان ظهرت رسالته الحموية حتى فاضت روحه .

وفاتـــــه

لم يطل سجنه الأخير فقد اطلق الله عزوجل روح شيخ الاسلام تقى الدين احمد بن تيمية من قيود البشرية فقبضه اليه فى العشرين من ذى القعدة سنة ٧٢٨ هـ عقب مرض الم به وحين علم اهل دمشق بافاضة روحه الى بارئها خرجوا كلهم لتوديعه ووضعه فى مثواه الاخير وكلهم حسرات وعبرات (١) .

اشهر تلامذتـــه

لم يعرف شخص تجمع حوله حشد كبير من التلاميذ فى عصر ابن تيمية مثله ولا غرو فى ذلك لما حباه الله عزوجل من شخصية اسلامية فذه صامدة ، وحياة مشغولة بالعمل الاسلامى العظيم ومن هؤلاء من يأتى :-

١ ـ شمس الدين ابوعبدالله محمد بن ابى بكر الشهير بابن قيم الجوزية (٢)

٢ـ شمس الدين ابو عبد الله ابن محمد بن احمد ابن عبد الهادى ابن يوسف ابن محمد بن قدان الحنبلى توفى سنة ٧٤٤ هـ (٣) .

---

(١) انظر شذرات الذهب : ج٦ ص ٨٥ ، وانظر كتاب ابن تيمية لابي زهرة : ص ٩٠ ، وانظر الاعلام العلية فى مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية : الحافظ ابي حفص عمر ابن على البزار المتوفي سنة ٧٤٩ هـ ص ٧٢ ـ ٧٣، تحقيق د. صلاح الدين المنجد دار الكتاب الجديد ، بيروت ط١ ، عام ١٣٩٦ هـ

(٢) سيأتى تعريف به فى ترجمته فيما بعد .

(٣) انظر ترجمته في شذرات الذهب : ج٦ ص ١٤٠ وفي ذكره مشيخته انظر نفس المصدر والصفحة .

٣ـ الحافظ الكبير عماد الدين اسماعيل بن عمرو بن كثير البصري ثم الدمشقى توفي سنة ٧٧٤ هـ (١).

٤ـ الامام الحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي توفى سنة ٧٤٨ هـ (٢) ٥ـ الحافظ زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن احمد بن رجب بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن ابى البركات مسعود توفى سنة ٧٩٥ هـ (٣) .

مؤلفاته

تصانيف شيخ الاسلام ابن تيمية كثيرة يروى انها تزيد على اربعة آلاف كراسة (٤) وسأسرد بعضها للتدليل على مدى سعة علمه

١ ـ ابطال وحدة الوجود والرد على القائلين بها

٢ ـ اثبات المعاد والرد على ابن سينا

٣ ـ اربعون حديثا

٤ ـ اهل الصفة والاباطيل فيهم

٥ ـ الايمان

٦ ـ بحث ابن تيمية وابن الزملكانى فى مسألة الطلاق وفى حرمة شد الرحال الى قبور الانبياء .

٧ ـ بغية المرتاد فى الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية والمسمى (السبعينية)

---

(١) انظر ترجمته فى شذرات الذهب ج٦ ص ٢٣١ والدرر الكامنة : ج١ ص ٣٧٣ وفى ذكر صحبته له انظر شذرات الذهب : ج٦ ص ٢٣١ .

(٢) انظر ترجمته فى شذرات الذهب ج٦ ص ١٥٣ .

(٣) انظر ترجمته فى شذرات الذهب ج٦ ص ٣٣٩ .

(٤) انظر الاعلام : ج١ ص ١٤٤ .

٨ ـ بيان تلبيس الجهمية فى تأسيس بدعهم الكلامية .

٩ ـ بيان الربط فى اعتراض الشرط .

١٠ ـ بيان الفرقان بين أولياء الشيطان وأولياء الرحمن .

١١ ـ بيان فضل خيار الناس والكشف عن منكر الوسواس .

١٢ ـ تاريخ ابن تيمية .

١٣ ـ البيان فى نزول القرآن .

١٤ ـ التحرير فى مسألة جفير .

١٥ ـ التحفة العراقية فى الأعمال القلبية .

١٦ ـ تحقيق التوكل

١٧ - تحقيق الشكر

١٨ ـ التحقيق فى الفرق بين أهل الايمان والتطليق

١٩ ـ تحقيق مسألة علم الله

٢٠ - التسعينية

٢١ ـ تفسير آية الوضوء

٢٢ ـ تفسير سورة الاخلاص

٢٣ ـ تفسير المعوذتين

٢٤ ـ تفسير سورة النور

٢٥ ـ تفصيل الاجمال فيما يجب لله من صفات الكمال

٢٦ ـ تفضيل الأئمة الاربعة .

٢٧ ـ تفضيل صالحى الناس على سائر الاجناس .

٢٨ ـ تناسب الشدائد فىاختلاف العقائد .

٢٩ ـ تنبيه الرجل الغافل على تمويه الجدل الباطل .

٣٠ ـ تنبيه السالك الى مظان المهالك

٣١ ـ التوبـــــــــة

٣٢ ـ التوسل والوسيلـــــة

٣٣ ـ تيسير العبادات لارباب الضرورات

٣٤ ـ ثبوت النبوات عقلا ونقلا والمعجزات والكرامات

٣٥ ـ الاحتجاج بالقدر

٣٦ ـ الاجتماع والفراق فى مسائل الايمان والطلاق

٣٧ ـ حروف القرآن واصواتنا بها

٣٨ ـ الحسنة والسيئة

٣٩ ـ الحلاج هل هو صديق او زنديق

٤٠ ـ الجواب الباهر فى زوار المقابر

٤١ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح

٤٢ ـ جواب عن (لو) طبع على هامش كتاب السيوطى (الاشباه والنظائر)

٤٣ ـ الجوامع فى السياسة الالهية والايات النبوية

٤٤ ـ جوامع الكلم الطيب فى الادعية والاذكار

٤٥ ـ جواب من قال ان معجزات الانبياء قوى نفسانية

٤٦ ـ جواب من يقول ان صفات الرب نسب واضافات

٤٧ ـ الحسبة فى الاسلام

٤٨ ـ الاختبارات العلمية

٤٩ ـ درء تعارض العقل والنقل

٥٠ ـ الدليل على فضل العرب

٥١ ـ الارادة والاوامر

٥٢ ـ الرد الاقوم على ما فى فصوص الحكم

٥٣ ـ الرد على ابن عربي فى دعوى ايمان فرعون

٥٤ ـ الرد على اهل كسروان الروافض

٥٥ ـ الرد على المنطقيين

٥٦ ـ الرسالة البعلبكية

٥٧ ـ الرسالة البغدادية

٥٨ ـ الرسالة التدمرية

٥٩ ـ الرسالة المدنية فى تحقيق المجاز والحقيقة فى صفات الله تعالى

٦٠ ـ رسائل متعدده فى :- اوقات النهى والنزاع فى ذوات الاسباب ـ تنوع العبادات ـ الاجوبة عن احاديث القصاص ـ الحلال ـ درجات اليقين ـ رفع الحنفى يديه فى الصلاة ـ زيارة بيت المقدس ـ زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور ـ الاستغاثة ـ سجود السهو ـ سجود القرآن ـ المساع والرقص ـ سنة الجمعة ـ المظالم المشتركة ـ العبودية ـ العقود المحرمة ـ القضاء والقدر ـ الكلام على الفطره ـ الكيمياء ـ مراتب الارادة ـ مضى القياس ـ النية فى العبادات

٦١ ـ السياسة الشرعية فى اصلاح الراعى والرعية

٦٢ ـ الاستقامة

٦٣ ـ شرح اول المحصن للرازى

٦٤ـ شرح حديث ابى ذر رضى الله عنه

٦٥ ـ شرح حديث ان الاعمال بالنيات

٦٦ ـ شرح حديث عمران بن حصين

٦٧ ـ شرح العمدة فى الفقه .

٦٨ـ الشفاعة الشرعية والتوسل الى الله

٦٩ ـ شمول النفوس لاحكام الفقه المنصوص

٧٠ ـ الصارم المسلول على شاتم الرسول

٧١ ـ صفات الله تعالى وعلوه على خلقه

٧٢ ـ الصوفية والفقراء

٧٣ ـ الطلاق الثلاث وما يترتب عليه

٧٤ ـ العبادات الشرعية والفرق بينها وبين البدعية

٧٥ ـ الاعتراضات المصرية على العقيدة الحموية

٧٦ ـ العقدية المراكشية

٧٧ ـ العقيدة الاصفهانية

٧٨ ـ العقيدة الواسطية

٧٩ ـ عوالى البخارى تخريج ابن تيميه

٨٠ - الفتاوى

٨١ ـ فتاوى فقهيه اخلاقيه تصوفيه

٨٢ ـ الفتاوى الكبرى المصرية

٨٣ ـ فتيا فى مسالة الغيبة

٨٤ ـ قاعدة شريفة فى المعجزات والكرامات

٨٥ ـ قتال الكفار

٨٦ ـ قنوت الاشياء كلها لله

٨٧ ـ القواعد النوراتيه

٨٨ ـ كشف حال المشايخ الاحمدية واحوالهم الشيطانية

٧٩ ـ الكلام على حقيقة الاسلام والايمان

٩٠ ـ الكلام على الفطرة

٩١ ـ لفظ السنةفى القرآن ـ لمحة المختلف فى الفرق بين اليمين والحلف

٩٢ ـ مذهب اهل المدينة

٩٣ ـ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

٩٤ ـ المسالة الخلافيه فى الصلاة خلف المالكية

٩٥ ـ المسائل الاسكندرانية

٩٦ ـ المسالة النصيرية

٩٧ ـ المناظرة فى العقيدة الواسطية

٩٨ ـ معارج الوصول الى ان احكام الدين قد بينها الرسول

٩٩ ـ منهاج السنة فى نقض كلام الشيعة والقدرية

١٠٠ـ مجموع الرسائل الكبرى

١٠١ ـ المهذب لابن تيميه

١٠٢ ـ النيـــــة

١٠٣ ـ نصيحة ذوى الايمان فى الرد على منطق اليونان

١٠٤ ـ الواسطة بين الخلق والحق (١)

المنهج الذى اعتمد عليه

١ ـ الكتاب

٢ ـ السنـــة

أ ـ المتواتره التى لا تخالف ظاهر القرآن بل تفسيره .

ب ـ السنة التى لا تفسر القرآن ولا تخالف ظاهره .

ج ـ الاحاديث المرويه باحاديث الآحاد برواية الثقات .

٣ ـ الاجماع ٤ ـ القياس على النفى والاجماع

٥ ـ الاستصحاب ٦ ـ المصالح المرسلة (٢)

---

(١) انظر الاعلام : ج١ ص ١٤٤، وانظر دائرة المعارف الاسلامية : ج١ ص ٢٣٥ ـ ٢٣٧ وانظر كتاب ابن تيميه وموقفه من اهم الفرق والديانات فى عصره) : د/ محمد حربى ص ٥٠ - ٥٥ عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، عام ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م وانظر كتاب (موقف الامام ابن تيميه من التصوف والصوفية) : د / احمد محمد بنانى ص ٤٩ ـ ٦٣ .
منشورات كلية الدعوة واصول الدين بجامعة ام القرى ، مكة المكرمة ط١ ، عام ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

(٢) (ابن تيميه) حياته وعصره ـ آراؤه وفقهه
الامام محمد ابو زهره ـ دار الفكر العربى

الفصل الثانى

ترجمــــــــة
الامام ابن قيم الجوزية
رحمه الله تعالى

اسمـــــــــه

هو عبـد الله شمـس الدين محمد بن ابى بكر بن ايوب ابن سعد بن حريز ابـن مـكـى زيـن الدين الزرعى ثم الدمشقى الحنبلى ، المجتهد المطلق المفسر النحوى الاصولى الشهير بابن قـيـم الجوزية (١)

تاريـــخ مولـــده

ولد فى السابع من شهر صفر عام ٦٩١ هـ (٢)

سبب شهرته بابن قيم الجوزية

اتـفقتكـتـب التراجم على ان المشتهر بهذا اللقب (قيم الجوزية) هو والد هذا الامام : الشيخ ابو بكر ابن ايوب الزرعى حيث كان قيما على

(١) انظر الوافى بالوفيات : خليل ابن ايبك الصفدى ج٢ ص ٢٧٠ ، ط٢ ، عـام ١٣٨١هـ وانـظر شذرات الذهب فى اخبـار مـن ذهب : ج٦ ص ١٦٨ وانظر الدرر الكامنة فى اعيان الماثة الثامنة : ج٤ ص ٢١ وانظر ذيـل طبقات الحنابلة : ج٢ ص ٤٤٧ . وانظر البداية والنهاية : ج ١٤ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ وانـظر البـد رالطالع : ج٢ ص ١٤٣ وانظر دائرة المعارف الاسلامية : ج١ ص ٣٧٨ .
وانظر طبقات المفسرين : العلامة شمس الدين محمد بن على الدوادى ،تحقيق على محمد عمر ج٢ ص ٩٠ ـ ٩١ ، مطبعة الاستقلال ، مصر ، ج١ ، عام ١٣٩٢ هـ .
وللمـزيـد مـن معرفة ترجمته راجع كتاب (ابن قيم الجوزية حياته وآثاره) : بكر بن عبد الله ابو زيد ، المكتب الاسلامى ، بيروت ، ط ٢ ، عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ فقد وفى فى ذلك .

(٢) الوافى بالوفيات : ج٢ ص ٢٧٠ وطبقات المفسرين : ج٢ ص ٩١ .

المدرسة الجوزية بدمشق ، فلقب بـ (قيم الجوزية)(١) فاشتهر ابناؤه واحفاده من بعده فصار كل واحد منهم يدعى بابن قيم الجوزية .

ولا يصح اطلاق القول عليه (بابن الجوزى) (**) اذ الاخير شخصية اخرى عاشت قبل ابن القيم حيث توفى ابن الجوزى عام ٥٩٧ هـ وتوفى ابن القيم بعده بحوالى قرن ونصف عام ٧٥١ هـ .

نشأته وأسرته

ولد رحمه الله من أبوين صالحين ، ونشأ فى بيت علم ودين وورع وصلاح فآله مثال لعلو الأخلاق ومكارمها ، اذ كانت لهم القدم الراسخة فى شخصيته العلمية وتنمية مواهبه ، فلا بأس من الالمام بهم بصورة موجزة وهم كما يأتى :-

١ - والده : وهو أبو بكر بن أيوب بن سعد الزرعى الحنبلى قيم الجوزية كان رجلا صالحا متعبدا قليل التكلف ، وكان فاضلا (٢)

٢ - اخوه زين الدين : وهو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبى بكر بن أيوب ولد بعد أخيه ابن القيم بسنتين عام ٦٩٣ هـ وتوفى عام ٧٦٩ هـ(٣)

٣ - ابن أخيه زين الدين : وهو عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن زين الدين عبد الرحمن توفى عام ٧٩٩ هـ (٤)

٤ - ابنه شرف الدين : وهو عبدالله بن الامام شمس الدين محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية ولد سنة ٧٢٣ هـ تعلم التدريس فى

---

(١) الدرر الكامنة : ج١ ص ٤٧٣ .

(**) هو عبد الرحمن بن على بن محمد بن عبيد الله بن الجوزى القرشى الحنبلى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ انظر ذيل العبر : الذهبى ج٤ ص ٢٩٧ .

(٢) البداية والنهاية :ج ١٤ ص ٩٥ .

(٣) انظر ترجمته فى شذرات الذهب : ج ٦ ص ١٨٠ وانظر الدرر الكامنة : ج٢ ص ٤٣٤

(٤) انظر ترجمته شذرات الذهب : ج ٦ ص ٣٥٨

الصدرية بعد وفاة والده وقد أكثر مترجموه من الثناء عليه في علمه وصلاحه وذكائه (١) من ذلك : (كان لديه علوم جيدة ،وذهن حاضر حاذق ، وافتى ودرس وناظر وكان أعجوبة زمانه)(٢)

٥ - ابنه برهان الدين : وهو ابراهيم بن شمس الدين محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية العلامة النحوي الفقيه درس بالصدرية حتى اشتهر صيته ، على قدر كبير من علم النحو فهو شارح ألفية ابن مالك (٣)

ويتضح لنا مما سبق أن آل ابن قيم الجوزية رحمهم الله جميعا بيت علم مؤهلاتهم عالية من علم وتقوى ورجاحة عقل وفضل وصلاح ، مع ما آتاهم الله عز وجل من الفكر الوقاد والحافظة القوية ، فنشأ بينهم ابن القيم ينهل من جليل علومهم فصار لذلك أكبر الاثر فى شروته العلمية التى جعلته من نوابغ الاعلام الذين خلد الدهر أسماءهم .

زهده وتعليمه

غرست تلك الأسرة الفاضلة ثمارها فى هذه الشخصية العظيمة ، فآتت أكلها على خير وجه وتمثلت فى سريرة ابن القيم الطيبة وأخلاقه الحسنة وعمران قلبه باليقين بالله والافتقار والعبودية له سبحانه ، فقد عاش زاهدا فى الدنيا ضاربا بمباهجها عرض الحائط ، منيبا الى الله ، قال فيه تلميذه ابن رجب * عن

---

(١) البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢٠٢.

(٢) شذرات الذهب : ج ٦ ص ١٨٠

(٣) انظر ترجمته شذرات الذهب : ج٦ ص ٢٠٨

* ابن رجب هو : عبد الرحمن زين الدين أبو الفرج بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب بابن رجب الحنبلى المتوفى سنة ٧٩٥ هـ صاحب كتاب :(الذيل على طبقات الحنابلة) وانظر فى ترجمته : الدرر الكامنة : ج١ ص ٣٧٣ ، شذرات الذهب : ج٦ ص ٣٣٩

مشاهدة لأحواله :(وكان رحمه الله تعالى ذا عبادة وتهجد وطول صلاة الى الغاية القصوى ، وتأله ولهج بالذكر وشغف بالمحبة والانابة والاستغفار والافتقار الى الله والانكسار له والانطراح بين يديه على عتبة عبوديته لم أشاهد مثله فى ذلك ، ولا رأيت أوسع منه علما ولا أعرف بمعانى القرآن والسنة وحقائق الايمان أعلم منه وليس هو المعصوم ولكن لم أر فى معناه مثله ، وقد امتحن وأوذى مرات وحبس مع الشيخ تقى الدين فى المرة الأخيرة بالقلعة منفردا ولم يفرج عنه الا بعد موت الشيخ ، وكان فى مدة حبسه مشتغلا بتلاوة القرآن بالتدبر والتفكير ، ففتح عليه من ذلك خير كثير ، وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة وتسلط بسبب ذلك على الكلام فى علوم أهل المعارف والدخول فى غوامضهم وتصانيفه ممتلئة بذلك وحج مرات كثيرة ، وجاور بمكة وكان أهل مكة يذكرون عنه من شدة العبادة وكثرة الطواف أمرا يتعجب منه) (١)

وللعلماء طائفة من أقوالهم يثنون بها على منزلة الامام ابن القيم فى العلم ونبوغه فى فنون شتى ما بين تفسير وفقه وعربية ونحو وحديث وأصول .

من ذلك ما ذكره ابن حجر فيه :(كان جرىء الجنان واسع العلم عارفا بالخلاف ومذاهب السلف)(٢) وقال ابن كثير* : (سمع الحديث واشتغل بالعلم وبرع فى علوم متعددة لا سيما علم التفسير والحديث والأصلين) (٣) وقال الصفدى : (صار من الأئمة الكبار فى علم التفسير والحديث والأصول فقها وكلاما والفروع والعربية ولم يخلف الشيخ العلامة

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة : ج٢ ص ٤٤٨ وانظر البداية والنهاية : ج ١٤ ص ٢٣٤ .

(٢) الدرر الكامنة : ج ٤ ص ٢١

(*) انظر ص ٢٨ من هذا المبحث

(٣) البداية والنهاية : ج ١٤ ص ٢٠٢

تقى الدين ابن تيمية مثله) (١) كان فى طلبه للعلم حرا مختارا غير تابع لشيخ من شيوخه ، يكتب برغبة صادقة وصبر عظيم متفانيا فى سبيل العلم .

شيـــــوخه

من العلمــاء الذيــن كان لهم ابلغ الأثر فى منزله ابن القيم العلمية ما يأتى :-

١ - والـــــده

وهو ابو بكر ابن ايوب بن سعد الحنبلى ، قيم الجوزية (٢)

٢ - شيخ الاسلام ابن تيمية * لازمه منذ ان قدم ابن تيمية الى دمشق حتى توفى رحمه الله فتفقه على يديه واخذ عنه التفسير والحديث والفقه والفرائض وعلم الكلام (٣)

٣ - الشهاب النابلسى العابر : وهو ابو العباس احمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة النابلسى الحنبلى المتوفى سنة ٦٧٩هـ(٤)

٤ - ابن مكتوم : وهو صدر الدين اسماعيل يكنى بأبى الفداء ابن يوسف بن مكتوم القيسى الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ٧١٦ هـ (٥)

---

(١) الوافى بالوفيات :ج ٢ ص ٢٧٠ ـ

(٢) انظر البداية والنهاية : ج ١٤ ص ٩٥

* تم التعريف به سابقا راجع ص٣ من مبحثنا

(٣) طبقات المفسرين : ج٢ ص ٩١ وانظر الوافى بالوفيات : ج٢ ص ٢٧٠

(٤) انظر شذرات الذهب : ج٥ ص ٤٣٧ وذكره فى شيوخه انظر ج ٦ ص ١٦٧

(٥) انظر شذرات الذهب : ج٦ ص ٣٨ وذكره من شيوخه انظر الوافى بالوفيات : ج٢ ص ٢٧٠

٥ - المجد الحراني : وهو اسماعيل مجد الدين بن محمد الفراء الحرانى الحنبلى المتوفى عام ٧٢٩ هـ (١)

٦ - الحاكم : وهو سليمان تقى الدين أبو الفضل بن حمزة بن أحمد بن قدامة المقدسى الحنبلى المتوفى سنة ٧١٥ هـ (٢)

٧ - المطعم عيسى : وهو شرف الدين بن عبد الرحمن المطعم فى الأشجار ثم السمسار فى العقار المتوفى سنة ٧١٩ هـ (٣)

وأخص الحديث عن ملازمته لشيخ الاسلام ابن تيمية لبيان مدى تأثره به ولكن دون تقليد .

لقد صحبه لمدة ستة عشر عاما منذ قدوم لشيخ من مصر الى دمشق حتى مات فيها عام ٧٢٨ هـ (٤) وكان يقرأ عليه فنون العلم فيراجعه حتى نهل من معارف شيخه ما كان له ابلغ الأثر فى تكوين حياته العلمية فعظمت محبته فى قلب ابن القيم وصار يدلى بفضله بوفاء شديد حتى آخر لحظة من حياته ، منتصرا لاختياراته ومفرداته عن حرية وقناعة درس، بعيد عن التبعية المجردة بأسلوب متميز فصار راية التجديد والعودة الى مذهب السلف بعد وفاة شيخه متقيدا بما جاء فى الكتاب الكريم والسنة النبوية ، فمما أثنى به على منهجه وأسلوبه ما قاله العلامة الشوكانى فيه : (ليس له على غير الدليل معول فى الغالب وقد يميل نادرا الى المذهب الذى

---

(١) انظر شذرات الذهب : ج٦ ص ٨٩ وذكره من شيوخه انظر الوافى بالوفيات : ج ٢ ص ٢٧٠

(٢) انظر ذيل طبقات الحنابلة : ج٢ ص ٣٦٤ وانظر شذرات الذهب : ج٦ ص ٣٦ ذكره من شيوخه الوافى ج٢ ص ٢٧٠

(٣) انظر شذرات الذهب : ج٦ ص ٥٢ وذكره من شيوخه انظر الوافى بالوفيات ج ٢ ص ٢٧٠

(٤) انظر البداية والنهاية : ج١٤ ص ١١٧ وانظر ص   من مبحثنا

نشأ عليه ولكنه لا يتجاسر على الدفع في وجوه الأدلة بالمحامل الباردة كما يفعله غيره من المتمذهبين ، بل لا بد له من مستند في ذلك وغالب أبحاثه الانصاف والميل مع الدليل حيث مال وعدم التأويل على القيل والقال ، واذا استوعب الكلام في بحث وطول ذيولها أتى بما لم يأت به غيره وساق ما تنشرح له صدور الراغبين في أخذ مذاهبهم مع الدليل) (١) .

ويتضح بعد هذا أن ابن القيم رحمه الله ظل يناهض في البحث والقراءة والتأليف على نحو مسيرة شيخه ابن تيمية رحمه الله ، آخذا نصيبا من أقواله ودروسه عن قناعة وفهم واسع لا عن تقليد وتبعية مجردة ، وهذا سلوك عامة العلماء الائمة في كل مكان وزمان سنة ماضية في وارثي العلم .

محنته

لقد ظل الامام ابن القيم طيلة حياته مدافعا عن عقيدة التوحيد الصحيحة التي شايع شيخه فيها مؤمنا بأن أمر هذه الأمة لا يصلح الا بما صلح به أولها وذلك بتحكيم القرآن الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما كان عليه السلف الصالح . ولما كان هذا المنهج معارضا لأصحاب البدع والأهواء الذين يميلون لمجرد الأوهام والمعتقدات الفاسدة كان في صراع عنيف معهم مما أدى الأمر الى اهانته وضربه كما طيف به على جمل ، وأصابه ما أصاب شيخه من الأذى ، فاعتقل معه بالقلعة وما كان ذلك الا لمخالفة علماء عصره الذين رأوا وقوع الطلاق الثلاث بلفظ

---

(١) البدر الطالع : ج ٢ ص ١٤٤ - ١٤٥

واحد طلاقا بائنا بينونة كبرى ، كما ذهبوا الى جواز شد الرحال والسفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين .

وحرمة المسابقة بغير محلل ، فقد جاء فى ذلك :(وقد كان متصديا للافتاء بمسألة الطلاق التى اختارها تقى الدين بن تيمية وجرت بسببها فصول يطول بسطها مع قاضي القضاة تقى الدين السبكى) (١) ، (وقد حبس مرة لانكاره شد الرحال الى قبر الخليل)(٢) (وجرت له محنة مع القضاة فى ربيع الأول اذ طلبه السبكى بسبب فتواه بجواز المسابقة) (٣)

وفـــاتـــه

تـوفى ليلة الخميس فى ١٣ رجب سنة ٧٥١ هـ (٤) عن عمر يناهز الستين عاما . (٥)

---

(١) البداية والنهاية : ج ١٤ ص ٢٠٢

(٢) ذيل طبقات الحنابلة : ج ٤ ص ٤٤٨

(٣) الدرر الكامنة : ج ٤ ص ٢٣

(٤) ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ص ٤٥٠ ، البداية والنهاية : ج ١٤ ص

(٥) البداية والنهاية : ج ١٤ ص ٢٠٢

اشهر تلامذته

لقد قصده كثير من طلاب العلم وتتلمذوا على يديه لما حباه الله من غزارة العلم فى شتى الفنون واصبحوا من الائمة الذين يضرب بهم المثل ، ومن هؤلاء ما يأتى :ـ

١ - برهان الدين وهو ابنه البرهان ابن قيم الجوزية (١)

٢ - شرف الدين وهو ابنه عبد الله بن محمد (٢)

٣ - ابن كثير وهو اسماعيل عماد الدين أبو الفداء ابن عمرو بن كثير القرشي الشافعى الامام الحافظ المشهور المتوفي عام ٧٧٤ هـ (٣)

٤ - ابن رجب وهو : ـ عبد الرحمن زين الدين أبو الفرج بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب بابن رجب الحنبلى المتوفى عام ٧٩٥ هـ (٤)

٥ - النابلسى : محمد شمس الدين أبو عبد الله بن عبد القادر ابن محى الدين عثمان النابلسى الحنبلى المتوفى عام ٧٧٩ هـ (٥)

٦ - الفيروز آبادى : محمد بن يعقوب بن محمد محى الدين أبو الطاهر الفيروز آبادى الشافعى صاحب القاموس المتوفى عام ٨١٧ هـ (٦)

---

(١) تقدمت ترجمته انظر ص ٢١ من مبحثنا

(٢) تقدمت ترجمته انظر نفس الصفحة .

(٣) انظر ترجمته فى شذرات الذهب : ج ٦ ص ٢٣١ والدرر الكامنة : ج ١ ص ٣٧٣ وفى ذكر صحبته له انظر البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢٠٢

(٤) انظر فى ترجمته شذرات الذهب : ج ٦ ص ٣٣٩ والدرر الكامنة : ج ٢ ص ٤٢٨ وفى ذكر تلمذته عليه انظر ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٤٧ - ٤٥٠

(٥) انظر فى ترجمته شذرات الذهب : ج ٦ ص ٣٤٩

(٦) انظر فى ترجمته البدر الطالع : ج ٢ ص ٢٨٠

٧ - ابن عبد الهادى وهو : محمد شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن عبد الهادى بن قدامة المقدسى ثم الصالحى الحنبلى المتوفى عام ٧٤٤ هـ (١)

٨ - الغزى وهو محمد بن محمد بن محمد بن الخضر الغزى الشافعى المتوفى عام ٨٠٨ هـ (٢)

مؤلفـــاتـــه

تعددت مؤلفات ابن القيم رحمه الله وسأعرضها لبيان مدى سعة علم ابن القيم رحمه الله تعالى .

١ - الاجتهاد والتقليد
٢ - اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية
٣ - أحكام أهل الذمة
٤ - أسماء مؤلفات ابن تيمية
٥ - أصول التفسير
٦ - الاعلام باتساع طرق الأحكام
٧ - اعلام الموقعين عن رب العالمين
٨ - اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان
٩ - اغاثة اللهفان فى حكم طلاق الغضبان
١٠ - اقتضاء الذكر بحصول الخير ودفع الشر
١١ - الأمالى المكية
١٢ - أمثال القرآن
١٣ - الايجـــــاز
١٤ - بدائع الفوائد

---

(١) انظر فى ترجمته شذرات الذهب : ج ٦ ص ١٤١

(٢) انظر فى ترجمته شذرات الذهب : ج ٧ ص ٧٩ وانظر البدر الطالع : ج ٢ ص ٢٥٤

١٥ - بطلان الكيميـــاء من أربعين وجها

١٦ - بيان الاستدلال على بطلان اشتراط محلل السباق والنضال

١٧ - التبيان فى أقسام القرآن

١٨ - التحبير لما يحل ويحرم من لباس الحرير

١٩ - التحفة المكية

٢٠ - تحفة المودود فى أحكام المولود

٢١ - تحفة النازلين بجوار رب العالمين

٢٢ - تدبر الآيـــة فى القواعد الحكمية بالذكاء والقريحة

٢٣ - التعليق على الأحكام

٢٤ - تفضيل مكة على المدينة

٢٥ - تهذيب مختصر سنن أبى داود

٢٦ - الجامع بين السنن والآثار

٢٧ - جلاء الأفهام فى الصلاة والسلام على خير الأنام

٢٨ - جوابات عابدى الصلبان وان ماهم عليه دين الشيطان

٢٩ - الجواب الشافى لمن سأل عن ثمرة الدعاء اذا كان ما قدر وقع

٣٠ - حاوى الأرواح الى بلاد الافراح

٣١ - الحامل هل تحيض أم لا

٣٢ - الحاوى

٣٣ - حرمة السماع

٣٤ - حكم تارك الصلاة

٣٥ - حكم اغمام هلال رمضان

٣٦ - حكم تفضيل بعض الأولاد على بعض فى العطية

٣٧ - الداء والدواء

٣٨ - دواء القلوب

٣٩ - ربيع الابرار فى الصلاة على النبى المختار

٤٠ - الرسالة الحلبية فى الطريقة المحمدية

٤١ - الرسالة الشافية فى أحكام المعوذتين

٤٢ - رسالة ابن القيم الى أحد اخوانه

٤٣ - رفع التنزيل

٤٤ - رفع اليدين فى الصلاة

٤٥ - روضة المحبين ونزهة المشتاقين

٤٦ - الروح

٤٧ - الروح والنفس

٤٨ - زاد المسافرين الى منازل السعداء فى هدى خاتم الأنبياء

٤٩ - زاد المعاد فى هدى خير العباد

٥٠ - شرح أسماء الكتاب العزيز

٥١ - شرح الأسماء الحسنى

٥٢ - شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل

٥٣ - الصبر والسكن

٥٤ - الصراط المستقيم فى أحكام اهل الجحيم

٥٥ - الصواعق المنزلة على الجهمية والمعطلة

٥٦ - الطاعون

٥٧ - طب القلوب

٥٨ - طريق الهجرتين وباب السعادتين

٥٩ - الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية .

٦٠ - طريقة البصائر الى حديقة السرائر فى نظم الكبائر

٦١ - طلاق الحائض

٦٢ - عدة الصالحين وذخيرة الشاكرين .

٦٣ - عقد محكم الأحباء بين الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوع الى رب السماء

٦٤ - الفتاوى

٦٥ - الفتح القدسى

٦٦ - الفتح المكى

٦٧ - الفتوحات القدسية

٦٨ - الفرق بين الخلة والمحبة ومناظرة الخليل لقومه

٦٩ - الفروسية .

٧٠ - الفروسية الشرقية

٧١ - فضل العلم واهله

٧٢ - فوائد فى الكلام على حديث الغمامة وحديث الغزالة والضب وغيره

٧٣ - الفوائد

٧٤ - قرة عيون المحبين وروضة قلوب العارفين

٧٥ - الكافية الشافية فى النحو

٧٦ - الكافية الشافية فى الانتصار للفرقة الناجية

٧٧ - الكبائر

٧٨ - كشف العطاء عن حكم سماع الغناء

٧٩ - الكلم الطيب والعمل الصالح

٨٠ - اللمحة فى الرد على ابن طلحة

٨١ - مدارج السالكّين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين

٨٢ - المسائل الطرابلسية

٨٣ - معانى الأدوات والحروف

٨٤ - مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة

٨٥ - مقتضى السياسة فى شرح نكت الحماسة

٨٦ - المنار المنيف فى الصحيح والضعيف

٨٧ - المورد الصافى والظل الوافى

٨٨ - مولد النبى صلى الله عليه وسلم

٨٩ - المهدى

٩٠ - المهذب

٩١ - نقد المنقول والمحك المميز بين المقبول والمردود

٩٢ - نكاح المحرم

٩٣ - نور المؤمن وحياته

٩٤ - هداية الحيارى فى اجوبة اليهود والنصارى (١)

المنهج الذى اعتمد عليه :-

١ ـ الكتاب والسنة (النصوص)

٢ ـ فتاوى الصحابة التى لا يعلم لها مخالف

٣ ـ التخيير من فتاوى الصحابة بما يوافق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤ ـ الاحاديث المرسلة والضعيفة التى لا يقم دليل على كذبها وهى خلاف الاحاديث الموضوعة التى قام الدليل على كذبها

٥ ـ القياس (٢)

---

(١) لقد تتبع الاستاذ بكر ابوزيد مؤلفات ابن قيم الجوزية رحمه الله بكل دقة وقد عرضها كما جاءت عنده فى كتاب (ابن قيم الجوزية حياته آثاره) : ص ١١١ - ١٩٦ وانظر ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ص ٤٤٩ - ٤٥٠ ، شذرات الذهب : ج ٦ ص ١٦٨ - ١٧٠ ، طبقات المفسرين : ج ٢ ص ٩٢ - ٩٣ ، دائرة المعارف الاسلامية : ص ٣٧٨

(٢) انظر (ابن تيميه) حياته وعصره ـ آراؤه وفقهه ـ الامام محمد ابو زهره ـ دار الفكر العربى .

الفصل الثالث

التعريف باليهود

أسماء اليهود:

أطلق الله عز وجل فى القرآن الكريم على اليهود والنصارى وصفا واحدا وهو عبارة :(أهل الكتاب) ومعناها أنهم أصحاب كتب سماوية منزلة وهى التوراة والانجيل .

بقوله تعالى : (قُلْ يَاأَهْلَ الكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ) (١)

وافرد الله عز وجل اتباع التوراة المحرفة من أهل الكتاب بتسمية (اليهود) وكثيرا مايرد ذكرهم بهذا الاسم فى مجال الاشارة الى جحودهم وكفرهم وذمهم (٢) قال تعالى : (وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ، غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ، وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) (٣) .

وقد يطلق عليهم سبحانه وتعالى اسم (بنى اسرائيل) نسبة الى أبيهم يعقوب عليه السلام . وكثيرا مايرد ذكرهم بهذا الاسم فى مجال تذكيرهم بنعم الله تعالى عليهم للتأسى بسيرة أبيهم والاستقامة على الجادة (٤) قال عز وجل :(يابنى اسرائيل أذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين) (٥) .

والى جانب هذه الاسماء التى أطلقها الله عز وجل عليهم هناك اسم آخر تاريخى لم يرد ذكره فى القرآن الكريم وهو من الاسماء التى أطلقت عليهم فى مراحل حياتهم المختلفة وهو :

(العبريون أو العبرانيون

---

(١) سورة المائدة : جزء من الآية ٦٨ .

(٢) أنظر مقارنة الأديان بين اليهود والاسلام :دكتور عوض الله حجازى ص٦٣دار الطباعة المحمدية .القاهرة مصر،ط٢ عام ١٤٠١ هـ ١٩٩١ م .

(٣) سورة المائدة : جزء من الآية ٦٤ .

(٤) مقارنة الأديان : ص ٦٣ .

(٥) سورة البقرة : الآية ٤٧ .

وللعلماء بحث فى تعليل هذه الاسماء جميعها (١) وليس هذا موضعه غير انى ساعرض عرضا سريعا لمعنى " بنى اسرائيل" "و" اليهود" على النحو الآتى :

بنو اسرائيل

اسرائيل هو يعقوب عليه السلام كما انبانا بذلك الله عز وجل بقوله تعالى :(أولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ، وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) (٢) .

وقد ولد له اثنا عشر ولدا حملوا أول الامر اسم (بنى اسرائيل) ثم اطلق عليهم اسم "اسرائيل" وكان يعقوب لايزال بعد على قيد الحياه :(فخرج حمور ابو شكيم الى يعقوب ليتكلم معه واتى بنو يعقوب من الحقل حين سمعوا . وغضب الرجال واغتاظوا جدا لانه صنع قباحة فى اسرائيل بمضاجعة ابنة يعقوب وهكذا لايصنع) (٣) .

وقد اصبح اسم اسرائيل يطلق على كل الاثنى عشر سبطا كامه واستمر كذلك من وقت افتتاح ارض كنعان على يد يشوع (*)(٤) ، ثم خلال طيات التطور

---

(١) انظر بنو اسرائيل وموقفهم من الذات الالهية ولانبياء : د/عبد الشكور محمدامان العروسى،ج١ص١٢٣مخطوطة بجامعة ام القرى

(٢) سورة مريم الآية ٥٨ (٣) تكوين ٣٤ : ٦ - ٨ .

(*) يشوع : اسم عبرى معناه (يهوه خلاص) واسمه فى الاصل هوشع وموسى هو الذى دعاه يشوع ، فهو خادمه وخليفته ،وهو الذى قادالاسرائليين بعد وفاة موسى عليه السلام من صحراء سيناء الى ارض كنعان انظر قاموس الكتاب المقدس : تاليف نخبة من الأساتذة ذوى الاختصاص ومن اللاهوتيين ص ١٠٦٩، ١٠٨٩ مجمع الكنائس فى الشرق الأدنى ، ط ٢

(٤) انظر المصدر السابق : ص ٦٩

الزمنى حمل هذا اللقب لكل جماعة تنتسب الى هذا العرق ، ثم صار علما على جنس اليهود سواء كانوا تابعين على الحقيقة فى النسب لاسرائيل ام لا ، ويستعمل اليوم علما على دولة اليهود المغتصبة لفلسطين بالقوة الغاشمة .

اليهــــود

كلمة عبرانية الأصل ترجع نسبتها الى " يهوذا" رابع أبناء يعقوب من ليئة ، قلبت العرب ذالها دالا مهملة وقد اطلقت أولا على سبط أو مملكة يهوذا تمييزا لهم عن الأسباط العشرة الذين كونوا مملكة اسرائيل ثم توزع معناها حتى صارت تشمل جميع من رجعوا من السبى البابلى من الجنس العبرانى ثم أصبحت تطلق على جميع اليهود المشتتين فى العالم (١) وعلى هذا فان لفظ اسرائيل كان فى أول الأمر يعنى معنى واسعا عاما ،اذ يشمل كل ذرية أبناء يعقوب ، بينما كلمة يهودى تعنى معنى خاصا ، واذ لايشمل سوى طائفتين من بنى اسرائيل وهما يهوذا وبنيامين .

ولكن تساوت الكلمات وتبادلت المعانى فى وقتنا الحاضر فأصبحت كلمة يهودى مساوية لكلمة اسرائيل .

لمحة عن تاريخ اليهود من كتبهم

البحث عن تاريخ اليهود يقتضى البحث عن جذورهم التاريخية وقد أشارت أسفارهم الى ذلك ابتداء من جدهم ابراهيم عليه السلام الذى انتقل من أور (*) احدى مدن الكلدانيين ثم حاران ثم شكيم الى كنعان (٢) .

---

(١) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص ١٠٨٤ .

(*) وهى العراق حاليا

(٢) تكوين ١٢:١-٥ .

ثم رحل مع ذويه الى مصر لقحط ولجدب الارض ثم عاد اليها بعد أن تحسنت أحواله وكان قد ولد له ابنان من زوجتيه هاجر وسارة ، وكان ولد الأولى اسماعيل الذى استقر مكانه فى مكة حيث تكاثرت ذريته ونمت ومنهم قبيلة قريش التى جاء منها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . أما ولد الثانية فاسمه اسحاق (١) وولد لاسحاق يعقوب عليهما السلام الذى دعى اسمه اسرائيل وولد ليعقوب اثنى عشر ولدا سموا "بنى اسرائيل " وهم :"راوبين " و "شمعون" و " لاوى" و " يهوذا" و"يساكر" و " زبولون" و " دان" و" نفتالى" و"جاد" و" أشير" و " يوسف" و"بنيامين" (٢) .

وقد حصل يوسف على مكانه رفيعة فى الادارة الحكومية العزيزة فى مصر ، فانتقل بفضل الله ثم بجهوده، والده يعقوب واخوته جميعا اليها . وهناك كثروا وترعرعوا بصورة سريعة عجيبة ، وعاشوا ينعمون بخيرات مصر وما أغدق عليهم من حماية وأمن وطمأنينة (٣) ثم جاء فرعون الذي ثارت هواجس نفس نحوهم فاتخذ منهم موقفا عدائيا فآذاهم وأهانهم وسخرهم فى بناء المدن وقطع الاحجار وغير ذلك من الأعمال الشاقة كما عمل على الحد من مواليدهم فأمر بذبح أبنائهم واستحياء نسائهم (٤)

فأرسل الله عز وجل سيدنا موسى عليه السلام ليبلغ دعوته لفرعون ورعيته ويخرج بنى اسرائيل منها (٥) بعد أن أقاموا فيها حوالى ٤٣٠ سنة (٦) فقادهم موسى عليه السلام حتى وصلوا الى طور سيناء وهناك ناجى موسى ربه وأنزل عليه أوامره لبنى اسرائيل للايمان به وطاعته ، وقبل أن يصل بنو اسرائيل الى أرض كنعان ، توفى النبيان موسى

---

(١) تكوين ١٢:١٠ ، ١٧:١٥-١٦

(٢) تكوين ٤٦:٨ - ٣٧ ، خروج ١: ١-٦

(٣) تكوين ٤٧ : ٧ (٤) خروج ١ :٨ - ٢٢

(٥) خروج ٣:١٠ . (٦) خروج ١٢ :٤٠:٤١ .

وهارون عليهما السلام (١) فاكمل بنو اسرائيل مسيرتهم حتى وصلوا اليها بزعامة يشوع واستطاعوا احتلال عدة مناطق من ارض فلسطين من شمالها الى جنوبها وبسطوا ادارتهم فيها (٢) فاختلطوا بالكنعانيين بالزواج من بناتهم الامر الذى ادى الى عبادتهم للاوثان وتحولهم عن الرب ،ولتزايد شرورهم اقام الله عزوجل قضاه لانقاذهم من انحطاطهم الروحى ولكنهم كانوا عند موت القاضى سرعان ما يرجعون ويفسدون اكثر من قبل (٣) حتى تاسست مملكة اسرائيل بواسطة شاول ثم تراسها النبى داود عليه السلام فى اورشليم وقد ازدهرت المملكة فى عهده حتى توفى ، فخلفه من بعده- ابنه سليمان النبى عليه السلام ومن بعده ابنه رحبعام الدى ابتدات المملكة فى اول عهده فى الانقسام الى مكلتى اسرائيل ويهوذا ، حيث خرج عشرة اسباط عليه كونوا لهم مملكة اسرائيل وعاصمتها شكيم ، وبقى سبطا يهوذا وبنيامين وعاصمتهما اورشليم (٤) واستمروا حتى زال ملكهم بغارة نبوخذ نصر (*) ملك بابل على فلسطين وتم خراب اورشليم والهيكل فسبى اسرائيل وسبى يهوذا وبنيامين الى بابل (٥) ومن هناك انتشر اليهود بعد هذه الخادثة فى الارض والتى تعد اول تشريد لاسباط اليهود وظلوا هكذا حوالي ٥٠ سنة حتى قهر قورش ملك الدولة الفارسية البابليين سنة ٥٣٨ ق.م فأطلق سراح اليهود

---

(١) خروج ٣٤ :٥ . (٢) يشوع : ١ ـ ١١

(٣) سفر القضاه ٢ :١١ ـ٢٠

(٤) الملوك الاول ١١ : ٤٣ ، ١٢ : ١ ـ ٢٨ .

(*) نبوخذ نصر : اسم بابلي معناه (نبو حامى الحدود) ابن بنوبلاسر وخليفته فى الجلوس على عرش ملك بابل ، احتل القدس واخرق هيكل الرب واخذ آلاف السكان اسرى لبابل ، وهو بختنصر الكلدانى. انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٩٥٤ـ ٩٥٥

(٥) الملوك الثانى ٢٤ :١٠ ـ ١٧

، فعادوا الى فلسطين واصلحوا ما تهدم فى اورشليم واعادوا بناء هيكل سليمان (١) لكنهم لم ينعموا كثيرا حيث زحف الاسكندر المقدونى من اليونان الى الشرق ، وقهر الملك الفارسي عام ٣٣٣ ق.م فاصبحت الاردن واورشليم ولاية يونانية تسربت اليها حضارة وثقافة اليونان(٢) ثم وقعوا بعد هذا تحت سيطرة الرومان (٣) .

ثم تمرد اليهود على الحكومة الرومانية فاستخدمت اعنف وسائل البطش بهم ، فحطمت بيوت اورشليم وقفت على جيوش اسرائيل بقتلهم واسرهم واخراجهم من ديارهم ، حيث تشردوا فى شتى بقاع الارض (٤)(٥)حتى يومنا هذا .

---

(١) عزرا ٣ : ٨ ـ ١٣ . (٢) انظر مفاتيح كنوز الاسفار : متى بنهام ج١ ص ٣٢٥ ، مطبعة الفجالة الجديدة ، مصر ، ط٢ ، عام ١٩٦٧ م .

(٣) انظر مفاتيح كنوز الاسفار : ج١ ص ٣٢٧ .

(٤) انظر مفاتيح كنوز الاسفار : ص ٣٢٧ وانظر الاسفار المقدسة :على عبد الواحد وافى ص ٨ ، مطبعة دار العالم العربى،مصر،عام١٩٧١م

(٥) انظر البداية والنهاية : ج١ ص ٣١٥ وما بعدها وانظر الكامل فى التاريخ : لابى الحسن على بن ابى الكرم الشيبانى ابن الاثير ج ١ ص ١١٢ وما بعدها دار الكتاب العربى ، بيروت ط٣ ، تاريخ عام١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م . وانظر تاريخ الامم والملوك الشهير بتاريخ الطبرى : ابى جعفر محمد بن جرير الطبرى ج١ ص ٤٣٠ وما بعدها تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار سويدان ، بيروت ، ط٢ تاريخ عام ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .وانظر التاريخ اليهودى العام :صابر طعيمه ص ٥ وما بعدها دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣ وانظر تاريخ بنى اسرائيل من اسفارهم محمد عزه دروزه :ص١١ وما بعدها ملتزم الطبع والنشر المكتبة العصرية ، بيروت ، ط٣، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩ م .وانظر التطور التاريخى لبنى اسرائيل : عماد عبد الحميد النجار ص ٩ وما بعدها ، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر ، ط١ تاريخ عام ١٩٧٢ م .

وقد اشار الله عزوجل الى اجلاء بنى اسرائيل من بلادهم فى هاتين المرتين فى القرآن الكريم بقوله تعالى :(وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا . فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا . ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها ، فاذا جاء وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا)(١)

فرق اليهـــود

من اشهر الفرق اليهودية الدينية التى انقسم اليهود اليها خلال مراحل تاريخهم والتى يتصل موضوع خلافها ببحثى ثلاث فرق وهى :-
الفريسيون ـ الصدوقيون ـ القراؤون .

وقد عرضت في هذا المقام اختلافها فى الاعتقاد باسفار العهد القديم واسفار التلمود اما من حيث اختلافها فى بعض اركان الايمان فسيأتى الحديث عنها فى مكانه لمناسبة الحديث حينذاك كالاعتقاد في الملائكة والبعث والقضاء والقدر .

---

(١) سورة الاسراء : الايات ٤ ـ ٧ .

١ ـ فرقة الفريسين

جاء فى معناها : (فريسي الكلمة من الارامية ومعناها (المنعزل) وهى احدى فئات اليهود الرئيسية) (١) .

كما قيل عنهم : (اسمهم بالعبرية (فروشيم) يعنى (المفروزين) اى الذين امتازوا عن الجمهور وعزلوا عنه)(٢) .

تعترف بجميع اسفار العهد القديم والاحاديث الشفوية المنسوبة الى موسى عليه السلام ، واسفار التلمود التى الفها الربانيون احبار هذه الفرقة وفقهاؤها ، لذا يطلق عليها لقب (الربانيين) كذلك (٣) كما يطلق عليها اسم الاشعنية (٤) .

٢ ـ فرقة الصدوقيين

اسمهم بالعبرية (صدوقيم) وربما كانوا يسمون فى الاصل (صديقيم) اى الصديقون بمعنى العادلين والابرار ، ثم غيرت من الياء الى الواو تواضعا بحيث اصبّح معناها (اهل العدل)(٥)

---

(١) قاموس الكتاب المقدس : ص ٦٧٤ .

(٢) اليهودبين الدين والتاريخ : صابر طعيمة ، ص ٣١١ ، شركة الطبساعة الفنية المتحدة ط١ ، عام ١٩٧٢ م ، وانظر الاسفار المقدسة :ص ٥٦،وانظر مقارنة الاديان بين اليهودية والاسلام:ص ١٢٤

(٣) انظر الاسفار المقدسة : ص ٥٦ وانظر اليهود بين الدين والتاريخ ص ٣١١ ، ٣١٢ .وهم يشبهون فرقة المعتزلة فى الاسلام كما سنرى فى فصل القضاء والقدر .

(٤) انظر الفصل فى الملل والاهواء والنحل : ابى محمد على بن احمد بن حزم الظاهرى ج١ ص ٩٩ دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٢ عام ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

(٥) انظر اليهودبين الدين والتاريخ : ص ٣١٦ .

نسبوا الى رجل يقال له (صدوق) وهم القائلون بأن العزير ابن الله من بين سائر فرق اليهود (١) .

ولا تعترف الا بالعهد القديم ، وترفض الاخذ بالاحاديث الشفوية المنسوبة الى موسى عليه السلام ، وهى معادية لفرقة الربانيين (٢)

٣ ـ القراؤون (العنانية)

من احدث الفرق اليهودية جميعها انشئت بعد نشأة الديانة اليهودية بحوالى عشرين قرنا ، يطلق عليها اسم (القراؤون) نسبة الى (مقرا) بمعنى الكتاب او المكتوب وهو ما يطلق على اسفار العهد القديم ، اذ تتمسك بما جاء فى العهد القديم وحده ، ولا تعترف باحكام التلمود وتعاليم الربانيين والحاخامين ، كما يطلق عليهم اسم (العنانيين) نسبة الى منشئها عنان بن داود (٣) وتنتشر فى العراق ومصر والشام (٤) .

(١) انظر الفصل فى الملل والنحل : ج١ ص ٩٩ .

(٢) انظر الاسفار المقدسة : ص ٤٦ .

(٣) انظر الملل والنحل : ابى الفتح محمد عبد الكريم بن ابى بكر احمد الشهرستانى ج١ ص ٢١٢ ، تحقيق محمد سيد كيلانى ، دار المعرفة ، بيروت ، عام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

(٤) انظر الفصل فى الملل والاهواء والنحل : ج١ ص ٩٩ .

الباب الثاني
عقيدة اليهود في اركان الايمان
وجهود الامامين في ردها

ويشمل ستة فصول :-

الفصل الاول : عقيدة اليهود في الله تعالى وجهود الامامين في نقضها وردها .

الفصل الثاني : عقيدة اليهود في الملائكة وجهود الامامين في ابطالها

الفصل الثالث : عقيدة اليهود في الكتب وموقف الامامين من ذلك

الفصل الرابع : عقيدة اليهود في الانبياء والرسل وجهود الامامين في دحض مفتريات اليهود فيها

الفصل الخامس : عقيدة اليهود في اليوم الاخر وموقف الامامين من ذلك .

الفصل السادس : عقيدة اليهود في القضاء والقدر وموقف الامامين من ذلك

الـــفـــصـــــل الأول

عقيدة اليهود فى الله تعالى
وجهود الامامين فى فضحها ونقضها

ويشمل ثلاثة مباحث :-

المبحث الاول : اصول الايمان بالله تعالى

المبحث الثانى : عقيدة اليهود فى الله تعالى

المبحث الثالث : جهود الامامين فى فضح انحرافات اليهود ونقضها

المبحث الاول

الايمان بالله سبحانه وتعالى

تمهيد :- الأصول الايمانية فى جميع الرسالات

اولا : توحيد الربوبية

ثانيا : توحيد الالوهية

ثالثا : توحيد الاسماء والصفات

تمهيد

الأصول الايمانية فى جميع الرسالات

لما كان لبيان معرفة الاصول الايمانية فى جميع الرسالات اهميتها للتعرف على انحراف اليهود فيها لذا سنقف على بيانها بايجاز .

لقد درجت لفظ كلمة العقيدة على السنة العلماء والناس على مباحث علوم اركان الايمان التى تعتنقها القلوب مع انها لم ترد فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لذا لم اجد لها تعريفا فى امهات الكتب فلا بأس من الوقوف عليها فى الكتب المعاصرة .

لقد جاء فى معنى كلمة العقد : العهد والجمع عقود وهى اوكد العهود ، ويقال : عهدت الى فلان فى كذا وكذا ، وتاويله الزمته ذلك ، فاذا قلت عاقدته أو عقدت عليه فتاويله انك الزمته ذلك باستيثاق ، والمعاقدة : المعاهدة ، ومنها قوله تعالى : " يأيها الذين آمنو اوفوا بالعقود " (١) قيل هى : العهود ، خاطب الله المؤمنين بالوفاء بالعقود التى عقدها الله تعالى عليهم ، والعقود التى يعقدها بعضهم على بعض على ما يوجبه الدين ، واعتقد الشىء : صلب واشتد (٢) .

والعقائد هى : الامور التى تصدق بها النفوس وتطمئن اليها القلوب . وتكون يقينا عند اصحابها لا يمازجها ريب ولا يخالطها شك (٣) .

وقد تعددت العقائد نظرا لانحراف البعض عن الفطرة السوية التى خلق الله عز وجل البشر عليها ، بالانحدار الى ما تمليه الأهواء والشهوات ، تمثل عقائد الباطل وما اكثرها ؟؟ وما جاء منزلا من رب العالمين يمثل عقيدة الحق وهى عقيدة الاسلام واحدة على مر الأزمان

---

(١) سورة المائدة : جزء من الاية ١ .

(٢) بتصرف يسير لسان العرب : ابى الفضل جمال الدين محمد بن بكر ابن منظور ، ج٣ ص ٢٩٧ ، المكتبة الفيصلية ، دار صادر بيروت .

(٣) انظر مجموع الرسائل : شيخ الاسلام ابن تيمية ، مطبعة محمد على ربيع واولاده ، مصر .

لقوله تعالى : (ان الدين عند الله الاسلام) (١) تكفل سعادة الدنيا والآخرة للمؤمنين المتبعين لتعاليمها واصولها .

وعقيدة الحق تنبى على اركان ستة يجب الايمان بها والعمل بمقتضاها جميعا فهى متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض قال تعالى : (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين احد من رسله ، وقالو سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) (٢) .

فيتقرر من هذه الآية الكريمة اصول او اركان اربعة للعقيدة الايمانية وهى : الايمان بالله عز وجل على الحقيقة التى تليق بجلاله ، والايمان بالملائكة ، والكتب ، والرسل . وقوله تعالى : (يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) (٣) يتقرر منه الركن الخامس من اركان الايمان .

والايمان بالقدر خيره وشره الركن السادس يتقرر من قوله تعالى : (انا كل شيء خلقناه بقدر) (٤) فهذه هى الاركان الستة التى لا بد من الايمان بها جميعا ايمانا جازما لا يشوبه ريب او يخالطه شك .

وقد جمعها حديث جبريل عليه السلام المشهور ، حين جاء الى النبى صلى الله فى صورة اعرابى يسأله عن الاسلام والايمان والاحسان ، فأجابه صلى الله عليه وسلم عن

الايمان بقوله : (الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ونؤمن بالقدر خيره وشره) (٥) .

---

(١) سورة آل عمران : الاية : ١٩ (٢) سورة البقرة : الاية ٢٨٥ .

(٣) سورة آل عمران الاية : ١١٤ .

(٤) سورة القمر الاية : ٤٩ .

(٥) صحيح مسلم : الامام ابو الحسين مسلم بن حجاج بن مسلم القشيرى كتاب(الايمان)باب(٥)،(٣)،ج١ص١٥٧،دار احياء التراث العربى،ط٢،سنة ١٣٩٢ هـ /١٩٧٢ م . وفى صحيح البخارى : كتاب ، الايمان) باب (٣٧)

فيجب الاقرار بها جميعا فهى متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض ، أما الاعتراف بشىء منها وانكار الآخر فهذا خروج عن دائرة الدين الاسلامى يصح الايمان معه .

وهذه الأصول أو الأركان الستة المنزلة من رب العالمين حقيقة واحدة ثابتة فى كل دعوة نزلت بها الرسالات السماوية جميعها ، يقول الله عز وجل : (وما أرسلنامن قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) (١) وقال تعالى : (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (٢) .

واذ سلمنا بأن الرسالات جميعها تتفق فى أصول الاعتقاد تلك ، فرسالة موسى عليه السلام حتما لابد و أن تكون قد اشتملت على هذه الأركان الستة كسائر الأديان السماوية .

يقول تعالى : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه)(٣)

كما يقول رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم : (الانبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد)(٤) ويذكر الدكتور عوض الله حجازى فى هذا الصدد مستشهدا بالآية الكريمة السابقة : (هذه الآية تبين أن الذى شرعه الله عز وجل لأمة محمد صلى الله عليه وسلم هو ما شرعه للامم السابقة فى العقائد ومنهم أمة موسى . كما قال جل شأنه :(ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ...) (٥) فلابد أن تكون

---

(١) سورة الانبياء : الاية (٢٥) .

(٢) سورة النحل : جزء من الاية (٣٦) .

(٣) سورة الشورى : جزء من الاية (١٣) .

(٤) صحيح البخارى : الامام ابى عبد الله محمد بن اسماعيل ،كتاب الانبياء ، باب قول الله عز وجل (واذكر فى الكتاب مريم)، دار احياء التراث العربى ، بيروت ، ١٣١٣ هـ .

(٥) سورة البقرة جزء من الاية : (١٧٧).

العقيدة اليهودية مشتملة على الايمان بالملائكة والرسل والكتب واليوم الآخر ، من حيث ان الرسالات جميعها متفقة فى العقائد (١) .

والايمان بالقضاء والقدر خيره وشره لأنه الركن السادس من أركان الايمان .

وسأقوم فى هذه الدراسة ان شاء الله تعالى بالبحث عن مدى اتصال أو انحراف عقيدة اليهود عن دعوة موسى عليه السلام فى جميع اركان الايمان فيما وقفت عليه من الأسفار اليهودية وأعقب كل ذلك بجهود الاماميين فى دحض مفتريات اليهود وجنوحهم عن الحق فى تلك الأركان ، متبعة منهج ترتيب الأركان الستة - كما جاءت فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل عليه السلام (٢) والتى ينبنى كل ركن منها على الايمان بالركن الذى يسبقه بالضرورة التى تقتضى صحة الايمان بالله عز وجل والتى انحرف عنها جميعا اليهود كما سنرى ان شاء الله تعالى - تبعا لانحرافهم فى تصوراتهم للذات الالهية اذ الانحراف فى أحدها يستلزم الانحراف فيها جميعا , قال تعالى :(ان الذين يكفرون بالله ورسله ، ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ، ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ، ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا، أولئك هم الكافرون حقا) (٣)

وقال تعالى : (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا) (٤).

---

(١) نظر مقارنة الاديان بين اليهود والاسلام : د/ عوض الله جاد حجازى ص١٠١، دار الطباعة المحمدية، ط٢ ، عام ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م

(٢) انظر ص ٤٨ من هذه الدراسة

(٣) سورة النساء : الاية ١٥٠ .

(٤) سورة النساء: جزء من الآية ١٣٦ .

المبحـــث الاول

تعريف بركن الايمان بالله تعالى

الايمان بالله تعالى معناه وجوب التصديق بوجود الله تعالى والاعتقاد الجازم بانه عز وجل رب كل شيء ومليكه وخالقه وانه المستحق للعبادة وحده دون سواه والمتصف بكل صفات الكمال المطلقة المنزه عن كل نقص وعيب من صفات واحوال المخلوقين (١).

وهذا يتضمن تفرده وتوحيده فى ربوبيته الوهيته واسمائه وصفاته وفيما يلى بيان ذلك :

اولا : - توحيد الربوبية

الرب فى اللغة هو (المالك المدبر) (٢)

وهو(الله عز وجل هو رب كل شيء اى مالكه ومستحقه وقيل : صاحبه)(٣) وتوحيد الربوبية هو الايمان بأن الله هو الخالق المالك المدبر على الاطلاق لا يشاركه احد فى فعله من الخلق والرزق والاحياء والإماتة والتدبير وغير ذلك (٤) فالامر كله لله تعالى كما قال عن نفسه (الا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) (٥) .

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية : على بن على ابى العز ص ٧٦ ، تحقيق ومراجعة جماعة من العلماء ، المكتب الاسلامى،ط٤،سنة ١٩٩١م

(٢) انظر المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى : احمد بن محمدبن على المقرى الفيومى، المطبعة الأميرية ، القاهرة ،ط١، سنة ١٩٥٦م

(٣) لسان العرب : ج ١ ص ٣٩٩

(٤) انظر مدارج السالكين : الامام السلفى ابى عبد الله محمد بن ابى بكر بن ايوب ابن قيم الجوزية ، ج٣ ص ٥١٠ ، مطبعة السنة المحمدية القاهرة ، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م

(٥) سورة الأعراف : جزء من الآية ٥٤ .

ويتصل بهذا النوع من التوحيد توحيد الالوهية من جهة وتوحيد الأسماء والصفات من جهة أخرى ، فالخالق المالك المدبر لكل شيء هو وحده الجدير بالعبادة والخشوع والخضوع له وما الى ذلك من أنواع العبادة كما أنه هو وحده الجدير بكل صفات الكمال والمنزه عن كل العيوب والنقائص .

لهذا فان كل من أقر بربوبية الله تعالى لزمه الاقرار بتوحيد الالوهية وتوحيد الأسماء والصفات لأن الاقرار بالربوبية الخالقة لكل شيء مع الاشراك بعبادة آلهة أخرى أو تعطيل وتشبيه أسمائه وصفاته بصفات المخلوقين المتنزه عنها ، كفر بالله عز وجل وهذا التوحيد هو الذى يقر به أكثر العباد .

فأغلب الخلق لا ينكرون ربوبية الخالق ولكنهم غير موحدين له فى الوهيته وأسمائه وصفاته فيلزم من ذلك كفرهم بالله تعالى (١)

ثانيا : توحيد الالوهية

الاله فى اللغة هو : (الله عز وجل ، وكل من اتخذ من دونه معبودا فهو اله عند متخذه والجمع آلهة . والآلهة الأصنام . سموهم بذلك لاعتقادهم أن العبادة تحق لها) (٢) والعبادة معناها : (الطاعة)(٣) وتوحيد الالوهية معناه هو الايمان بأن الله تعالى الاله الحق ولا اله غيره المستحق للعبادة دون سواه لا يشاركه أحد بالتوجه اليه فى أفعال عباده من المحبة والخوف والرجاء والدعاء والتوكل والطاعة والتذلل والخشوع والخضوع وما الى ذلك من أشكال العبادة ، وهذا التوحيد هو الذى أرسلت الرسل وأنزلت الكتب لأجل تحقيقه فما من رسول

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية : ص ٧٨

(٢) لسان العرب : ج ١٣ ص ٤٦٧

(٣) لسان العرب : ج ٣ ص ٢٧٢

الا كان هذا اساس دعوته وجوهرها قال تعالى : (وما ارسلنا من قبلك رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) (١)
وقال تعالى : (ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (٢)

وهذا التوحيد هو الفارق بين الموحدين والمشركين وعليه مدار الجزاء والثواب فى والآخرة ، من لم يقر به قولا وعملا كان مشركا (٣)
ويتضمن توحيد الالوهية عدة امور منها (٤)

ا - وجوب اخلاص المحبة لله عز وجل فلا يتخذ العبد ندا لله تعالى يقدمه فى المحبة على حب الله تعالى لقوله عز وجل : (ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله) (٥) ومن يفعل ذلك فهو مشرك بالله تعالى .

ب - وجوب افراد الله تعالى بالخوف منه فان الخوف من بعض المخلوقات والاعتقاد بانها تضر بمشيئتها وقدرتها شرك بالله تعالى لقوله تعالى : (واياى فارهبون)(٦) .

---

(١) سورة الانبياء : الاية ٢٥

(٢) سورة النحل : الآية ٣٦

(٣) رسالة الحسنة والسيئة : ابن تيمية ، ص ٣٦١ ، مطبوع مع رسالة الرد على الجهمية والزنادقة وكتاب السنة لاحمد بن حنبل وعدة رسائل لابن تيمية ، مطبعة السنة المحمدية ، سنة ١٣٩٥ هـ /١٩٧٥م

(٤) انظر الايمان اركانه حقيقته نواقضه : د / محمد نعيم ياسين ، ص ٢٢ مكتبة الفلاح ، الكويت ،١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

(٥) سورة البقرة : الآية : ١٦٥ .

(٦) سورة البقرة : جزء من الاية ٤٠ .

ج - وجوب افراد الله تعالى بجميع أنواع العبادات التى لا تنبغى الا له وحده سواءً العبادات القولية أو الفعليه . كالتوكل والدعاء والرجاء وغير ذلك . أو الصلاة والزكاة وما الى ذلك .

ثالثا : توحيد الأسماء والصفات

وهو الايمان بأن لله تعالى ذاتا وحقيقة لها أسماء حسنى وصفات عليا كاملة الكمال المطلق المنزه عن كل نقص وعيب . لا تشبه شيئا من أسماء وصفات المخلوقين نثبتها لله تعالى كما أثبتها لنفسه فى كتابه العزيز وفى سنة رسوله الكريم ، من غير تحريف ولا تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تكييف ويجب التوسل والدعاء والتضرع بها الى الله تعالى .

يقول عز وجل :(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) (١) فتوحيد الأسماء والصفات يقوم على أسس ثلاث من حاد عنها لم يكن موحدا فى أسمائه وصفاته وهى :

أ - الايمان بالأسماء والصفات كما أثبتها الله عز وجل فى الكتاب والسنة دون تجاوزها بالنقص أو الزيادة أو التحريف والتعطيل .

ب - تنزيه الله تعالى عن مشابهة أسماء وصفات المخلوقين وعن أى نقص أو عيب .

ج - قطع الطمع عن ادراك كيفية ذات الله وصفاته (٢)

---

(١) سورة الشورى : جزء من الآية ١١

(٢) انظر العقيدة فى الله : د / عمر سليمان أشقر ص ١٩٧ - ١٩٩، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط ٥ ، ١٩٨٤ م .

المبحث الثاني

عقيدة اليهود فى الله تعالى

اولا : عقيدة اليهود فى توحيد الربوبية

ثانيا : عقيدة اليهود فى توحيد الالوهية

ثالثا : عقيدة اليهود فى توحيد الاسماء والصفات

المبحث الثانى

عقيدة اليهود فى الايمان بالله تعالى

سبق ان اتضح لنا أن رسالة موسى عليه السلام تقوم على التوحيد كسائر الرسالات الالهية كما بين الله عز وجل ذلك فى القرآن الكريم ، غير أن القارىء للتوراة اليهودية والأسفار المقدسة لديهم ، يجد عقيدتهم فيها عقيدة مضطربة متناقضة ، كنتيجة واضحة لما عبثت به الاقلام البشرية من التحريف والتبديل .

يقول سبحانه وتعالى : (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا ، واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين) (١) .

اذ يدرك القارىء بسهولة ويسر ايمانهم ببعض أركان العقيدة التى أنزلت على موسى عليه السلام ودعا قومه اليها ، كما يدرك انكارهم وكفرهم بأركان أخرى وافتراءهم وانحرافهم فى البعض الآخر منها .

وسأبدأ بمعالجة مدى صحة ايمان اليهود فى عقيدتهم بركن الايمان بالله تعالى .

تؤمن اليهود بوجود الذات الالهية ، غير أن عقيدتهم فى ذات الله تعالى منحرفة باطلة اذ يلزم من الايمان الصحيح به ، توحيده بالخلق والملك والتدبير لهذا الكون وما فيه ، وافراده بجميع العبادة دون شريك معه ، ووصفه على الوجه الذى يليق بجلاله وعظمته وتنزيهه سبحانه عن كل عيب ونقيصة . وقد ظهر ترددهم فى ذلك بين الاثبات والنفى بشهادة نصوصهم التى يؤمنون بقداستها على النحو الآتى :

أولا : ـ عقيدة اليهود فى توحيد الربوبية

تعترف أغلب نصوص اليهود ، بأن الرب تعالى هو الخالق لهذا الكون،ومالكه والمدبر لكل مافيه،وتقرر تفرده سبحانه وتعالى فى ذلك.

---

(١) سورة النساء : جزء من الاية ٤٦

فهو الفاعل المطلق فى الكون ، بالخلق والملك والتدبير والاماتة والاحياء وما الى ذلك لا يشاركه احد فى فعله سبحانه . لكن فى الوقت نفسه تظهر بعض النصوص الأخرى اعتقاد اليهود بتصرف بعض المخلوقات فى الامر والتدبير مع الرب الخالق من جانب وتقدح فى خصائص الربوبية من جانب آخر وهذا كله يناقض توحيد الربوبية اذ الربوبية تعنى الافراد فى الملك والتدبير ما من شريك فى ذلك ، كما تقتضى وصفة تعالى بخصائص الربوبية الكاملة . اذ لا يليق الاعتقاد بسلطة اى مخلوق مع من له الخلق والملك والتدبير وحده دون سواه . .

وفيما يلى بيان ذلك مع بعض الشواهد :-

١ - اقرار توحيد الربوبية عند اليهود

يستهل سفر التكوين (*) حديثه فى أول فصل من فصوله باثبات صفة الخلق والتدبير لله سبحانه وتعالى فيذكر : (فى البدء خلق الله السموات والأرض وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة ، وروح الله يرف على وجه المياه وقال الله ليكن نور فكان نور) (١) فهو خالق الكون والكون كله طوع أمره ورهن اشارته بمجرد أرادته وبكلمة منه : (لانى انا الرب اتكلم والكلمة التى اتكلم تكون) (٢) وقد ورد بسفر اشعياء (**) ما ينص على نفس المعنى : (أما عرفت أم لم تسمع اله الدهر الرب خالق اطراف الأرض ، لا يكل ولا يعيا ليس عن فهمه فحص ، يعطى المعيي قدرة ، ولعديم القدرة يكثر شدة) (٣) ،

(*) أول أسفار التوراة اليهودية وسيأتى الحديث عنه فى فصل عقيدة اليهود فى الايمان بالكتب .

(١) تكوين ١ : ١ - ٣١

(٢) حزقيال ١٢ : ٢٥

(**) احد اسفار اليهود سيأتى الحديث عنه فى الفصل الثالث

(٣) اشعياء ٤٠ : ٢٨ - ٢٩

(من كال بكفه المياه ، وقاس السموات بالشبر وكال بالكيل تراب الأرض ووزن الجبال بالقبان والآكام بالميزان)(١) ، (هكذا يقول الرب خالق السموات وناشرها باسط الأرض ونتائجها معطى الشعب عليها نسمة والساكن فيها روحا...انا الرب هذا اسمى ومجدى لا اعطيه لآخر)(٢)

وقد خلق الانسان وجعله سيد ما فى الأرض فسخر له كل شىء : (فخلق الله الانسان على صورته ... ذكرا وانثى خلقهم ... وباركهم الله وقال لهم : أثمروا واكثروا واملؤا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض) (٣) .

ويقول أيوب : (يداك كونتانى وصنعتانى ... جبلتنى كالطين ... كسوتنى جلدا ولحما ، فنسجتنى بعظام وعصب ... منحتنى حياة ... وحفظت عنايتك روحى) (٤) .

ولما كان الله خالق هذا الكون فهو مالكه وما فيه جميعا ، جاء فى سفر التكوين حكاية عن ابراهيم : (رفعت يدى الى الرب الاله مالك السماء والأرض) (٥) وهو المدبر بأمره كل شىء على مقتضى حكمته نص علىذلك نفس السفر : (الأمر مقرر من قبل الله ، والله مسرع ليصنعه) (٦) .

---

(١) أشعياء ٤٠ : ١٢ وانظر ٤٢ : ٥ ، ٤٥ : ١٨

(٢) أشعياء ٤٠ : ٢٢ - ٢٥ وانظر نحميا ٩ : ٦ مزمور ٣٣ : ٦ -٨

(٣) تكوين ١ : ٢٧ - ٢٩ وانظر ٩ : ١ - ٧ ، مزمور ٨ : ٤ - ٨

(٤) اخبار الايام الاول ٢٩ : ١٠ .

(٥) تكوين ١٤ : ٢١ - ٢٤ .

(٦) تكوين ٤٥ : ٨

كما جاء فى موضع آخر : (صانع الأرض بقوته، مؤسس المسكونة بحكمته) (١) بيده الاماتة والاحياء يقول الرب : (أنا أميت وأحيى) (٢)

ومن جهة أخرى أثبت البعض الآخر من النصوص استحقاق الرب الخالق لبعض صفات الكمال كالعلم المحيط الشامل والقدرة على كل شيء ، فجاء ذكر توحيد الربوبية فى مقام الكمال لخصائص الربوبية حيث ذكرت نصوص اليهود : (الرب اله عليم)(٣) لا تخفى عليه خافية فى أى مكان أو زمان : (فى كل مكان عينا الرب مراقبتين الصالحين والطالحين) (٤).

حتى ما يجول فى خواطر الانسان ونواياه : (يارب قد اختبرتنى وعرفتنى أنت عرفت جلوسي وقيامى . فهمت فكرى من بعيد ... لأنه ليس كلمة فى لسانى الا وانت يارب عرفتها كلها) (٥) وهو القادر على كل شيء وليس لقدرته حدود ، يقول موسى : (يا سيد الرب أنت قد ابتدأت ترى عبدك عظمتك ويدك الشديدة ، فانه أى اله فى السماء وعلى الأرض يعمل كأعمالك وجبروتك)(٦) ويذكر نص آخر : (ثم قال الرب لموسى .. أقمتك لكى اريك قوتى) (٧) لهذا لا يستحيل على قوته وقدرته شيء : (هل يستحيل على الرب شيء) (٨) .

---

(١) أرميا ١٠ : ١٢

(٢) تثنية ٣٢ : ٣٩

(٣) صموئيل الاول ١ : ٣

(٤) أمثال ١٥ : ٣

(٥) مزمور ١٣٩ : ١ - ٦

(٦) تثنية ٣ : ٢٤

(٧) خروج ٩ : ١٣ - ٢١

(٨) تكوين ١٨ : ١٤

٢ - القدح فى مقام الربوبية

على الرغم من تلك النصوص التى تؤكد صحة توحيد الربوبية فى اسفار اليهود وتعلقه بتوحيد الالوهية والاسماء والصفات الا انها امتلات بنصوص مناقضة لما اثبتوه سابقا من اقرارهم ذلك ، صرحت بعضها وتضمنت البعض الآخر القدح والنقص فى مقام الربوبية وهى كما يلى:-

اولا : الاشراك فى التدبير (افعال الرب)

اعتقدت اليهود بأن للقمر ضررا وتأثيرا على الناس اذ يهيج بعض الأمراض العصبية كالجنون والصرع (١) فسجدت له اليهود وعبدته :

(... ويبسطونها للشمس وللقمر ولكل جنود السموات التى احبوها والتى عبدوها وساروا وراءها والتى استشاروها والتى سجدوا لها)(٢)

كما زعموا بأن الكواكب تنبؤهم بالمستقبل ومعرفة الغيب وكذا رأوا ان لها السلطة فى ادارة الكون وحياة البشر أنفسهم حين وجدوا ما فيها من المظاهر الغريبة التى تستحق العبادة فى نظرهم بدلا من خالقها(٣)

فمالوا بهذا الى مذهب الفلاسفة الذين زعموا بأن الكواكب هى المؤثرة فى العالم السفلي .

---

(١) انظر قاموس الكتاب المقدس : ، ص ٧٤٣ (٢) ارميا ٨ : ٢ وانظر الملوك الثانى ٢٣ : ٥ .

(٣) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٩٥٨ ٩٥٩ وانظر نشأة اليهود : زكى شنوده ص ٤٨٧ .

وهذا الاعتقاد بتأثير القمر وادارة الكواكب للكون والبشر ، شرك فى الأمر والتدبير الذى هو من مستلزمات خصائص توحيد الربوبية الحقة وهو كفر بالله تعالى ، اذ كيف يصح افراد الرب بالتوحيد الخالص اذا أشرك معه فى الأمر والتدبير خلق من خلقه ، والله عز وجل رب كل شىء وخالقه ومليكه وهو الغنى عما سواه وكل ما سواه فقير اليه يقول تعالى : **(قل ادعو الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير)(١)**

ثانيا : الخطأ فى الخلق

تنسب اليهود الى الرب سبحانه وتعالى الخطأ والاعتراف بالذنب وتكفيره عن ذلك فقد زعموا أن الله عز وجل حين خلق القمر أصغر من الشمس ، خطأه القمر وراجعه فى ذلك ، فأذعن الله عز وجل له واعترف بخطئه ونص ذلك : (أما تخطئة القمر لله فانه قال له : أخطأت حيث خلقتنى أصغر من الشمس فأذعن الله لذلك واعترف بخطئه وقال : اذبحوا لى ذبيحه أكفر بها عن ذنبى لأنى خلقت القمر أصغر من الشمس)(٢).

وهذا مما يدل على اضطراب الرب عندهم وعدم دقته فى الخلق سبحانه وتعالى عما يفترون .

وهذا الوصف للخالق الذى تزعمه اليهود مرفوض بداهة لأنه يتعارض مع

---

(١) سورة سبأ : الآية ٢٢ .

(٢) الكنز المرصود فى قواعد التلمود : تأليف الدكتور روهلنج ،ص ٥١ ترجمة د/ يوسف حنا نصر الله ، طبع فى بيروت ، ط ٢ ، سنة ١٣٨٨هـ

صفات الكمال المطلقة اللازمة للربوبية ، اذ الرب الخالق حكيم في تقدير خلقه على الصورة السليمة فسبحان الله الذى قال (خلق كل شىء فقدره تقديرا) (١)

ثالثا : نسبة النقص والضعف فى مقام الربوبية

١ - التعب والاعياء من الخلق

قرر واضعو التوراة اليهودية رمى الخالق بالتعب وحاجته للراحة بعد الجهد الكبير الذى بذله حسب زعمهم فى خلق الكون وما فيه خلال ستة أيام، فقد جا فى سفر التكوين :(وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل وبارك الله اليوم السابع وقدسه لانه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقا)(٢) وهذا النص يدل على ضعف الاله وعدم كمال قدرته وقد رد الله عز وجل فى القرآن على ذلك بقوله تعالى : (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب)(٣) اذ يتنزه الرب الخالق أن يعتريه الوهن والتعب من الخلق أو غيره ، فهو القوى المتين،قال تعالى:(ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) (٤) قال تعالى :

(ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا) (٥) .

---

(١) سورة الفرقان : الآية ٢٥.

(٢) تكوين ٢ : ٣-١ ، تكوين ٢ : ٢ ـ٣ ، تكوين ٣٢ : ٢٤ ـ ٣٠ ، تكوين ١٨ : ١ ـ٨ .

(٣) سورة ق : الآية ٣٨ وراجع سورة فاطر : الآية ٣٥ .

(٤) سورة الذاريات : الاية ٥٨ .

(٥) سورة البقرة : جزء من الآية ١٦٥ .

٢ - الندم على الخلق

نسب اليهود للرب سبحانه وتعالى الندم على خلقه للانسان حين كثر فساد بني آدم في عهد نوح :فقد جاء في ذلك :(فحزن الرب أنه عمل الانسان في الأرض وتأسف في قلبه) (١) وجاء ايضا : (فندم الرب على الشر الذى قال انه يفعله بشعبه) (٢) وندم على تركه اليهود في حالة التعاسة : (يتندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة حتى أنه يلطم ويبكى) (٣) .

وما أكثر ما يتندم الرب في اعتقاد اليهود (٤) ، وهذا يتنافى مع التقدير الحكيم لما يشاء ويتعارض مع العلم السابق لأفعاله وارداته لما يريد ويقدح في ربوبيته اذ كيف يكون ربا من كان جاهلا . والله عزوجل يقرر أنه العليم الحكيم جاء ذلك على لسان يوسف في القرآن الكريم : (ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم) (٥) .

كما قد أثبت سبحانه وتعالى عظيم علمه واحاطته بكل خلقه . : (وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم) (٦):(ان ربك هو الخلاق العليم)(٧)

---

(١) تكوين ٦ : ٥ -٧

(٢) خروج ٣٢ : ١٤

(٣) الكنز المرصود : ص ٥٠

(٤) راجع اصم ١٥ : ١٠ -١١ - ٣٥ ، حزقيال ٣٢ : ١٢ ـ ١٤ ، صموئيل الثاني ٢٤ : ١٦ ، صموئيل الاول ١٥ : ٣٥ ، اخبار الايام الاولى ٢١ : ١٤ ـ ١٥ ، مزامير ١٠٦ :٤٤ ـ ٤٠ ، ارميا ١٨ : ٧ ـ ١٠ ، ٢٦ : ١٣ ـ ١٨ ـ ١٩ ، ٤٢ : ١ يونان ٣ : ١٠ .

(٥) سورة يوسف : جزء من الاية الآية ١٠٠ .

(٦) سورة الانعام : جزء من الابة الآية ١٠١.

(٧) سورة الحجر : الآية ٨٦ .

وعلى هذا فان اليهود حين نسب الاضطراب وعدم الدقة والضعف والجهل لله تعالى فقد قدحو فى ربوبيته ، لأن من خصائص الربوبية كمال حكمه الله تعالى وقوته وعلمه لما يخلق ويفعل ويريد ويشاء والتى هى اساس توحيده فى ربوبيته .

وعلى ضوء ما سبق من قدحهم فى مقام الربوبية يتضح :

ان اقرارهم بتوحيد الربوبية باطل لا قيمة له لانه ناقص غير تام فليس كل من أقر بأن الله تعالى خالق كل شىء ومليكه كان موحدا فى ربوبيته .

ثانيا : عقيدة اليهود فى توحيد الالوهية

سجلت نصوص اليهود فى عقيدة الالوهية لديهم تناقضا جليا بين الاثبات والنفى بين الأمر باخلاص العبادة والتوجه بها الى الله تعالى وحده لا شريك له ، ووقوعهم فى الشرك بعبادة معبودات عديدة غيره ، وفيما يلى بيان ذلك : -

١ - اقرار توحيد الالوهية عند اليهود

صرحت العديد من النصوص اليهودية فى الاقرار بتوحيد الالوهية على نحو بعض ما أشرنا اليه سابقا فى عقيدتهم فى توحيد الربوبية فهو الاله الحق ولا اله غيره يقول موسى : (اسمع يا اسرائيل . الرب الهنا رب واحد)(١)وقال أشعياء : (أنت هو الاله وحدك لكل ممالك الأرض)(٢)، ويقول الاله عن نفسه : (أنا الاول وانا الآخر ولا اله غيري) (٣) ، كما قال : (أنا أنا هو ، وليس اله معى) (٤) لهذا أوجب الله

---

(١) تثنية ٦ : ٤

(٢) اشعياء ٣٧ : ١٦

(٣) اشعياء ٤٤ : ٦

(٤) تثنية ٣٢ : ٣٩

سبحانه عبادته وحده : (الرب الهك تتقى واياه تعبد) (١) كما أوجب طاعته فى كل ما أمر : (احفظ شعائر الرب الهك اذ تسير فى طرقه وتحفظ فرائضه ووصاياه وأحكامه وشهاداته كما هو مكتوب فى شريعة موسى لكى تفلح فى كل ما تفعل وحيثما توجهت) (٢) ونهى عن عبادة غيره من الآلهة .

:(لا تسيروا وراء آلهة أخرى من آلهة الامم التى حولكم لأن الرب الهكم اله غيور فى وسطكم لئلا يحمى غضب الرب الهكم عليكم فيبيدكم عن وجه الارض) (٣) ، (ان نسيت الرب الهك وذهبت وراء آلهة أخرى وعبدتها وسجدت لها أشهد عليكم اليوم أنكم تبيدون لا محالة) (٤) ونهى عن السجود للشمس أو القمر أو النجوم : (اذا وجد فى وسطك ... رجل أو امرأة يفعل شرا فى عينى الرب الهك يتجاوز عهده ويذهب ويعبد آلهة أخرى ويسجد لها أو للشمس أو للقمر أو لكل من جند السماء الشىء الذى لم أوص به ... فأخرج ذلك الرجل أو تلك المرأة... وارجمه بالحجارة حتى يموت) (٥) كما نهى عن اتباع السحر والعرافة وعبادة الموتى والجن والشياطين .

جاء فى سفر اللاويين : (لا تتفاءلوا ولا تعيفوا ... ولا تجرحوا أجسادكم لميت وكتابة وشم لا تجعلوا فيكم ... لا تلتفتوا الى الجان ولا تطلبوا التوابع فتتنجسوا بهم أنا الرب الهكم)(٦) كما حرم عليهم ذبح أبناءهم وبناتهم قرابين للاصنام فى سفر التثنية :

---

(١) تثنية ٦ : ١٣

(٢) الملوك ٢ : ١ -٤

(٣) تثنية ٦ : ١٤

(٤) تثنية ٨ : ١٩ -٢٠

(٥) تثنية ١٧: ٢ - ٥

(٦) لاوين ١٩ : ٢٦ -٣٠

حيث قال :(لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته فى النار ، ولا من يعرف عرافا ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ومن يرقى رقية ولا من يسأل جانا أو تابعة ، ولا من يستشير الموتى لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب) (١) .

ولا تصح عبادة الله عز وجل الا بطاعته ومحبته فى كل أقوال وأفعال الانسان جاء فى اسفارهم : (اخشوا الرب واعبدوه بكمال وأمانة) (٢) ، (اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة) (٣) ، (وراء الرب الهكم تسيرون واياه تتقون .ووصاياه تحفظون وصوته تسمعون واياه تعبدون وبه تلتصقون)(٤) .

وقد جاء فى توحيد الالوهية عند اليهود ما يستدل على أنه الفارق بين الموحدين والمشركين اذ عليه مدار الجزاء والثواب فى الأولى والآخرة ، جاء فى بركات من عبد الله وأطاعه: (قد جعلت اليوم قدامك . الحياة والخير ، والموت والشر ، بما أنى أوصيتك اليوم أن تحب الرب الهك وتسلك فى طرقه وتحفظ وصاياه وفرائضه وأحكامه لكى تحيا وتنمو ويباركك الرب الهك فى الأرض التى أنت داخل اليها لكى تمتلكها ، فان انصرف قلبك ولم تسمع بل غويت وسجدت لآلهة أخرى وعبدتها فانى أنبؤكم اليوم لا محالة تهلكون)(٥) .

وأما فى الآخرة فقد جاء أن الانسان يجزى على أفعاله ان كانت طاعة أو معصية لله تعالى فى فرائض عباداته : (اتق الله واحفظ وصاياه ... لأن الله يحضر كل عمل الى الدينونة ... ان كان خيرا أو شرا)(٦)

---

(١) تثنية ١٨ : ٩ – ١٢

(٢) تثنية ٣٠ : ١٥ – ١٨

(٣) مزامير ٢ : ١١

(٤) تثنية ١٣ : ٤

(٥) تثنية ٣ : ١٥ - ١٨

(٦) جامعة ١٢ : ١٣ - ١٤

٢ ـ شرك اليهود فى توحيد الالوهية

اهمل اليهود النصوص السابقة ومثيلاتها من اسفارهم والتى تتفق ودعوة موسى عليه السلام لهم فى توحيد الالوهية ، وانساقوا وراء اهوائهم للتعصب والعنصرية تارة والتعدد والنفعية تارة اخرى ، اذ لم يستقروا فى اى فترة من فترات تاريخهم على عبادة الله الاله الواحد مطلقا ولم يذعنوا لكل التحذيرات التى وجهها اليهم للامتناع عن عبادة غيره من الاصنام والأوثان وغير ذلك ، وتتضح مظاهر شركهم فيما يأتى :

المظهر الأول : تخصيص الاله باليهود

تعتقد اليهود بأن الله عز وجل اله محلى خاص بهم دون سائر الشعوب فلم تعرفه الها للخلق اجمعين ، وكثيرا ما تتردد عبارات من نصوصهم تدل دلالة واضحة على تخصيص الاله بهم مثل : اله العبرانيين ، اله بنى اسرائيل ، اله اسرائيل ، اله آبائكم اله ابراهيم واسحاق ويعقوب، اله بنى يعقوب ، اله يعقوب (١)

ويتضح من مدلول استخدامها فى كل موضع من مواضعها أن المقصود بها هو اله اليهود وحدهم دون سائر الشعوب ، وهم شعبه المختار .

يقول الاله : (ثم كلم الله موسى وقال له انا الرب ... وانا

(١) انظر خروج ٣ : ١٥ و ١٨ ، خروج ٥ : ١ - ٥ ، خروج ١١ : ٢١ ، خروج ٢٤ : ٩ و ١٠ ، خروج ٣٤ : ٢٣ ، عدد ١٦ : ٨ و ٩ ، يشوع ٢٢ : ١٦ ، صموئيل الاول ١ : ١٧ ،صموئيل الاول ٥ : ٧ ، الملوك الأول ٨ : ٢٢ - ٢٦ ، الاخبار الاول ٢٩ : ١٠ حزقيال ٣ :٢ ، عزرا ٥ : ١، عزرا ٦ : ٢٤ ، مزامير ٦٨ : ٨ و ٣٥ ، مزامير ٧٢ : ١٨ ،اشعياء ٢٩ : ٢٣ ،اشعياء ٤٥ :٣،اشعياء ٤٨ : ١ ، حزقيال ٨ : ٤ ، حزقيال ٩: ٣.

اخرجكم من تحت اثقال المصريين ... واتخذكم لى شعبا واكون لكم الها) (١) ، وجاء فى نفس السفر : (واسكن فى وسط بنى اسرائيل واكون لهم الها ، فيعلمون انى انا الرب الهكم الذى اخرجهم من ارض مصر لاسكن فى وسطهم) (٢) ، يقول د. على عبد الواحد وافى : (يستدل من اقدم اسفارهم انهم كانوا يرون ان ثم الها خاصا بشعب اسرائيل يختلف عن آلهة الشعوب الأخرى) (٣) . ويرى محمد عزة دروزة ان الأسفار كلها تنصب على كون الديانة اليهودية ديانتهم الخاصة وكون الرب ربهم الخاص . (٤) .
اما زكى شنودة فيقول : (وكان اليهود احيانا يجمعون بين عبادة الله وعبادة الآلهة الوثنية معتبرين ان الله ليس الا واحدا من هذه الآلهة العديدة وان يكن مختصا باليهود كما يختص كل اله من الآلهة بشعب بعينه) (٥) .

هذا وانه لا توجد نصوص فى اسفار اليهود حسب ما وقفت عليه تشير الى ان اليهود امروا بدعوة غيرهم من الامم الى ديانتهم ومن هنا يظهر انغلاق هذه الديانة اليهودية عليهم وانحرافهم باعتقاد اختصاص الاله بهم وعلى هذا فان وحدانية الوهية الله عز وجل لم تكن عامة على كل البشر ، بل الوهية خاصة ببنى اسرائيل وهذا يتنافى مع الالوهية

---

(١) خروج ٦ : ٢ - ٧

(٢) خروج ٢٩ : ٤٥ - ٤٦

(٣) الأسفار المقدسة فى الاديان السابقة للاسلام : ص ٢٧ .

(٤) انظر تاريخ بنى اسرائيل من اسفارهم : ص ٢٢ .

(٥) نشأة اليهود : ص ٤٨٨

المطلقة لله عز وجل لجميع البشر (*) وقد اثبت الله عز وجل بطلان ذلك في قوله سبحانه : (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ، الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والاهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) (١) .

المظهر الثاني : تعدد معبودات اليهود .

لم تعرف اليهود الاستقرار على عبادة الله الواحد الأحد طوال تاريخهم ، رغم كل التحذيرات التي وجهها الله اليهم لكي يمتنعوا عن عبادة غيره فقد تعددت آلهتهم حتى صارت بعدد المدن التي نزلوا فيها وجاوروا اهلها والحقيقة ان معبودات بني اسرائيل لم تقف عند تعدد آلهتهم من تماثيل الأوثان والاصنام التي كانوا ينحتونها ويسبكونها بانفسهم تقليدا لتلك الامم . بل تنوعت وكثرت حتى شملت اغلب مظاهر الكون في سفله وعلوه : كالأحجار والمعادن والنباتات ، الحيوانات ، مظاهر الطبيعة كالشمس والقمر ونجوم السماء ، كما عبدوا الملائكة ، حتى البشر بينما تخر جميع هذه المعبودات سجودا لله عز وجل : (الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من

(*) الالوهية المطلقة للبشر جميعا في جميع الرسالات لا تتعارض مع كون تلك الرسالات خاصة بقوم كل رسول وزمانه ، عدا رسالة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم .

(١) سورة العنكبوت : الآية ٤٦

الناس وكثير حق عليه العذاب) (١) .وفيما يلى بيان ذلك .

١ - عبادة الأصنام من الاحجار والمعادن :

كان اتجاه اليهود الى التجسيم واضحا منذ بداية ظهورهم على مسرح التاريخ مقلدين الأمم المجاورة لهم ، وأول ذلك ما أنبأنا به الله عز وجل فى القرآن الكريم من طبيعتهم المادية وتتوق نفوسهم لعبادة اله مادى يتحسسونه ، فقد طلبوا من موسى عليه السلام بعد أن جاوز الله بهم البحر ورأوا أقواما يعكفون على عبادة آلهة لهم من الاصنام ، أن يجعل لهم الها يعبدونه كما لأولئك القوم .يقول تعالى:(وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ، ان هؤلاء متبر ماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون) (٢).

وهكذا ظلوا حيثما كانوا يحلون يعبدون آلهة القوم الذين يحلون لديهم ، فعبدوا آلهة الشعوب الوثنية المخالطة لهم أو المحيطة بهم أو المسيطرة عليهم ، كآلهة الآشوريين والبابليين والكلدانيين والمصريين والحيثيين والكنعانيين والفينيقيين والأموريين والآراميين والفلسطينيين والأدوميين والموآبيين والعمونيين والحوبيين واليبوسيين والصيدونيين والعقرونيين (٣) ومن أشهر آلهة تلك الأمم والتى ذكرتها التوراة وعبدتها اليهود هى : الاله آشور ، الاله نسروخ ، الاله مولوك ، اله الأرض الالهة عشتاروت ملكة السموات وزوجة الاله تموز ، الاله بعل اله الشمس ، الاله داجون ، الاله كموش ، الاله

---

(١) سورة الحج : الآية ١٨

(٢) سورة الأعراف : الآية ٧

(٣) نشأة اليهود : زكى شنودة ص ٤٨٣

نـرجل والاله اشيما والالـهان نيحزوترياق ، والالـهان آدرملكوعنملك (١) يقرر سفر ارميا :

(كـخزى السارق اذا وجد هكـذا خزى بـيـت اسرائيل هم وملوكهم ورؤساؤهم وكتبتهم وانبياؤهم قائلين للعود انت ابى ، وللحجر انت ولدتنى - لانه على عدد مدنك صارت آلـهتك يايهوذا كلكم عصيتمونى)(٢) .

ويـنـص سفر القـضاة على بـعض ذلك:(فكـان بـنـو اسرائيـل فـى وسط الكـنـعانـيـيـن والحيثيين والاموريين والفرزيين والحويين واليبوسين واتـخذوا بيتا لـهم لانفسهم نساء واعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا آلـهتهم ، فعمـل بـنـو اسرائيـل الشر فى عينى الرب ونسوا الرب الـههم وعبدوا البـعليـم (*) والسوارى فحمـى غضب الرب على اسرائيـل) (٣) وكـانـوا يـنحتون او يبسكون تماثيل واصنام هذه المعبودات من الحجارة اوالخشب واحيـانا من بعض المعادن المختلفة و لا سيما الذهب والفضة والنحاس بـاحجام مـختلفة وعلى اشكال وهيئات مختلفة فى اماكن مختلفة واحيانا يـحتـفظون بـها فى بيوتهم ياخذونها معهم الى اى مكان يذهبون اليه . وتسمى (الترافيم) (**) كما كانوا يرسمونها على جدران بيوتهم او

---

(١) انظر نفس المصدر ص ٤٨٣ - ٤٨٦

(٢) ارميا ٢ : ٤

(*) البـعل جمـعه بـعليـم : وهو اسم سامـى معناه (رب او سيد) الـه كنعانى ، اولع اهل المشرق والاسرائيليون بعبادته ، لذا له اسماء عديـدة ، اذ تـطلق عليـه كـل امة اسما يعرف به عند قومها ، وكان الاسم يـبـتدا غالـبا باسم تلك البلاد او اى شيء ينسب اليه نحوه : بعل فغور ، بعل زبوب . انظر قاموس الكتاب المقدس : ١٨١ .

(٣) قضاه ٣ : ٥ - ٨

(**)الـتـرافيـم : كـلـمـة عبرية معناها " مسعدات " تترجم اصناما وهى صغيرة جدا بحيث يمكن حملها فى الهروب بسرعة واخفاؤها . اكبر ما فيـها بـحجم الانسان يعتقد اليهود انها مجلبة للفال الحسن وكانت تستشار فى كل المقترحات. انظر قاموس الكتاب المقدس :ص ٢١٤-٢١٥

قبورهم او مجامعهم احيانا اخرى ، بل لقد رسموها على جدران هيكل اورشليم نفسه (*)(١)

وقد انحدر اليهود فى عباداتهم الى احط الدركات ، وممارسة ابشع الصور والأساليب الوحشية الداعرة . فكانوا يقدمون اطفالهم ضحايا وقرابين لأصنامهم ، ويمارسون الدعارة فى هياكل الآلهة الوثنية ، بل فى هيكل اورشليم نفسه ، منساقين الى ذلك بطبيعتهم الوحشية ونزعتهم الشهوانية (٢) .

جاء فى سفر ارميا : (اسمعوا كلمة الرب يا ملوك يهوذا وسكان اورشليم ، هكذا قال رب الجنود اله اسرائيل ... ها انذا جالب على هذا الموضع شرا من اجل انهم بنوا مرتفعات للبعل ليحرقوا

(*)الهيكل : كلمة سومرية معناها " البيت الكبير " وهو هيكل سليمان مكان عبادة الله عند اليهود وقد كان داود صاحب فكرة بناءه بدل خيمة الشهادة المتنقلة ، وسليمان هو الذى بناه على شكل الخيمة بوجه عام الا ان الابعاد كانت ضعف ما كانت عليه فى الخيمة ، كان يتجه الى الشرق وبجانب مدخله رواق وعواميد وبه المذبح وينيره ضوء منارة من الذهب والى جانبها خمس منائر على خمس موائد ،وفيه المحراب غرفة مظلمة فيها تابوت العهد على الصخرة .

انظر قاموس الكتاب المقدس ص ١٠١٢ - ١٠١٤

(١) انظر نشأة اليهود : ص ٤٨٧ .

(٢) انظر نشأة اليهود : ص ١١٥ .

أولادهم بالنار محرقات للبعل) (١) (٢) وعبادة اليهود للأوثان والأصنام لا تزال حتى يومنا هذا . فقد سجل الأستاذ سهيل ديب بعض الآلهة التى تعددت فى الديانة اليهودية كالآلهات الأنثيات ، وقد اندثرت بعضها ولايزال البعض الآخر منها حتى أوائل القرن العشرين الحالى وهى كالآتى :- (- الالهة " عشتيرة " وهى ابنة الالهة (عشيرة)

"اشتار " نجمة الصبح

" الكروبيم " صور ومنحوتات ذات أشكال بشرية مخيفة

" الشخينة " وهى تشكل أحد أركان " القبلة " حتى يومنا هذا

" رباعية القبلة " وهى تطوير تأملى لاسم الجلالة الرباعى"ى هـ و ه "

" ماترونيت " وهى تمثل الطهارة والأمومة والحرب

" ليليت " تمثل الشر والاعتقاد بها لدى القبليين واليهود والحسديين أى" المتزمتين " حتى وقتنا هذا .

" السبت " أو " السابات " آلهة تمثل الجنس والعلاقات الجنسية) (٣)

وقد بين الله عز وجل بطلان هذه الأصنام وبين أنها لا تضر ولا تنفع بقوله سبحانه على لسان ابراهيم : (واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين ، قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون ، قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ، قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباءكم الاقدمون فانهم عدو لى الا رب العالمين) (٤) .

---

(١) ارميا ١٩ : ٣ - ٥ وانظر الملوك الثانى ١٦ : ١ - ٣ ، ١٧: ٣٠ ـ ٣٤ ، ٢١ : ١ و ٢ و ٦ ، ٢٢ :٣ ، ٢٣ : ١٠ ، اشعياء ٥٧ : ٣ و٥ و ٢١ و ٣٥ و ٣٨ ، خروج ٢٣ : ٣٦ ـ ٣٩ .

(٢) انظرعن الدعارةماجاء فى سفرالملوك الثانى٢٢: ٣، ٢٣: ٧ وخروج ١٤:٨

(٣) انظر التوراة بين الوثنية والتوحيد سهيل ديب ، دار النفائس ، بيروت ، ط ١ سنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

(٤) سورة الشعراء : الآيات ٦٩ - ٧٧

٢ - عبادة أصنام من النبات والأشجار

لقد عبد اليهود الاشجار (١) فقد جاء في تبكيتهم من نصوصهم على عبادة الاشجار: (...قطع لنفسه ارزا واخذ سنديانا وبلوطا ، واختار لنفسه من اشجار الوعر ، وغرس سنوبرا والمطر ينميه فيصير للناس للايقاد . ويأخذ منه ويتدفأ . يشعل أيضا ويخبز خبزا ، ثم يصنع الها فيسجد له ، قد صنعه صنما وخر له نصفه احرقه بالنار ... على نصفه يأكل لحما يشوى مشويا ويشبع . يتدفأ أيضا ويقول بخ قد تدفأت رأيت نارا . وبقيته قد صنعها الها ، صنما لنفسه يخر له ، ويسجد ويصلى اليه ويقول نجنى لانك انت الهى . لا يعرفون و لا يفهمون لانهم قد طمست عيونهم عن الابصار وقلوبهم عن التعقل و لا يردون فى قلبه ، وليس له معرفة ، و لا يفهم حتى يقول نصفه احرقت بالنار وخبزت أيضا على جمرة خبزا شويت لحما واكلت . أفاصنع بقيته رجسا ولساق شجرة اخر ... قلب مخدوع قد اضله) (٢) وجاء فى القرآن الكريم تنزيه الله عز وجل عما يشركون من جميع اصناف النباتات والأشجار والبشر وغير ذلك مما لا نعلم من المخلوقات والتى لا تستحق العبادة .

قال عز وجل : ﴿ سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن انفسهم ومما لا يعلمون ﴾ (٣) .

٣ - عبادة بعض الحيوانات وسبك الأصنام على هيئتها

حتى الحيوانات عبدتها اليهود ، كالاغنام والعجول والكبش والحمل ، وقد احبوا عبادة العجول على الخصوص فلم يتخلوا قط عن عبادتها ، اذ كانت لا تزال حية فى ذاكرتهم منذ كانوا فى مصر (٤) وقد اشتهروا

---

(١) انظر مقارنة الأديان اليهودية : د . احمد شلبى ، ص ١٨١ مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ط ، عام ١٩٧٨ م .

(٢) اشعياء ٤٤ : ٦ - ٢٠

(٣) سورة يس : جزء من الآية ٣٦ .

(٤) انظر مقارنة الأديان : ص ١٨١

بصناعة التماثيل لها ومن أشهرها العجل الذهبى الذى زعمت أسفار اليهود بأن هارون عليه السلام هو الذى صنعه لهم ليعبدوه عندما تأخر موسى فى العودة اليهم : (ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ فى النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ... فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم واتونى بها ... فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالازميل وصنعه عجلا مسبوكا فقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التى اصعدتك من أرض مصر . فلما نظر هارون بنى مذبحا امامه ونادى هارون وقال غدا عيد للرب) (١) وقد قص الله عز وجل علينا قصة عبادة اليهود للعجل وصرح بأن السامرى هو الذى صنعه لتعبده اليهود فترة غياب موسى عليه السلام لميقات ربه تعديا وتجاوزا لأوامر الله تعالى .

قال تعالى : (قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري)

كذلك فعل يربعام * أول ملك على اسرائيل بعد انقسام بنى اسرائيل الى مملكتين ، اذ أقام تمثالين لعجلين من ذهب ووضع احدهما فى بيت ايل والآخر فى دان ونص ذلك فى سفر الملوك الأول اذ يقول :

---

(١) خروج : ٣٢ : ١ - ٥

(٢) سورة طه : الآيات ٨٧ - ٨٩

(*) يربعام : (اسم عبرى معناه " كثير الشعب " وهو ابن ناباط من سبط افرايم ولد فى صددة فى وادى الارق وهو الملك الاول فى المملكة الشمالية بعد انقسام مملكة سليمان فى أيام رحبعام . ملك حوالى ٢٢ سنة وجعل شكيم عاصمته وخشية أن يصعد الشعب الى أورشليم للاعياد وتجديد ولائهم لبيت داود ، نصب عجلين من ذهب أحدهما فى بيت ايل والآخر فى دان أى فى طرفى مملكته ونادى بوجوب بادتهما) قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٥٩ - ١٠٦٠ .

:(وبنى يربعام شكيم فى جبل افرايم وسكن بها....وقال يربعام فى قلبه الآن ترجع المملكة الى بيت داود ان صعد هذا الشعب ليقربوا ذبائح فى بيت الرب فى اورشليم ... فاستشار الملك وعمل عجلي ذهب وقال لهم . كثير عليكم أن تصعدوا الى اورشليم . هوذا آلهتك يا اسرائيل الذين اصعدوك من أرض مصر ووضع واحدا فى بيت ايل وجعل الآخر فى دان ...
وبنى بيت المرتفعات وصير كهنة من أطراف الشعب لم يكونوا من بنى لاوى)(١)

كما عبد بنو اسرائيل الحية النحاسية (٢) التى يزعمون أن موسى عليه السلام صنعها بأمر الله واقامها على راية فى البرية ، ليبرأ بالنظر اليها بنو اسرائيل الذين لدغتهم الحيات المحرقة حين غضب عليهم الرب فى صحراء سيناء .

:(فقال الرب لموسى اصنع لك حية محرقة وضعها على راية فكل من لدغ ونظر اليها يحيا . فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على راية فكان متى لدغت حية انسانا ونظر الى حية النحاس يحيا) (٣)

٤ - عبادة الشمس والقمر والنجوم

كانت الشمس من معبودات الشعوب الوثنية التى عاصرت اليهود كالبابليين والآشوريين وكانت تعرف عندهم باسم الاله " شمس " وتعرف عند المصريين باسم الاله " رع " فأدخلت عبادتها فى يهوذا على نظام عبادتها فى آشور (٤) وجعلت لها الخيل والعجلات وبخروا لها على سطوح

---

(١) الملوك الأول ١٢: ٢٥ - ٣١ .
(٢) عبدها اليهود كصنم وحطمها حزقيا ملك يهوذا ودعاها (نحشتان) بازدراء اذ أن معناها قطعة نحاس . انظر قاموس الكتاب : ص ٣٣٣، ٩٦٠ .
(٣) عدد ٢١ : ٨ و ٩ وانظر الملوك الثانى ١٨ : ٣ - ٤ .
(٤) الملوك الثانى ٢١ : ٣ و ٥

المنازل وفوق الجبال ، بل عبدوها وبخروا لها متجهين نحو الشرق داخل هيكل اورشليم نفسه(١) جاء فى سفر حزقيال :(يد السيد الرب وقعت على ... ورفعنى روح بين الأرض والسماء ... فجاء بى الى دار بيت الرب الداخلية ، وهوذا عند باب هيكل الرب بين الرواق والمذبح نحو خمسة وعشرين رجلا ظهورهم نحو هيكل الرب ووجوههم نحو الشرق . وهم ساجدون للشمس نحو الشرق . وقال لى ارايت يا ابن آدم ؟) (٢)

فهذا النص يبين عبادتهم وسجودهم للشمس من دون الله تعالى .

وكذلك عبدوا القمر فقد كانت الأمم المجاورة لفلسطين تعبد القمر وعلى الرغم من ان الله حذر اليهود من الوقوع فى عبادته الفاسدة الا انهم زاغوا عن الصواب واخذوا يوقدون له ويعبدونه : (... ويبسطونها للشمس وللقمر ولكل جنود السموات التى احبوها والتى عبدوها والتى ساروا وراءها والتى استشاروها والتى سجدوا لها) (٣) واعتقدوا ان له ضررا يحدثه بالناس كما راينا سابقا (٤) اذ يهيج الأمراض العصبية كالجنون والصرع : (الرب حافظك الرب ظل لك عن يدك اليمنى لا تضر بك الشمس فى النهار ولا القمر فى الليل الرب يحفظك من كل شر يحفظ نفسك) (٥) .

وكذلك كانوا يؤمنون بأن النجوم تدير الكون والبشر انفسهم فعبدوها لما وجدوا فيها من المظاهر الغريبة التى تستحق العبادة فى نظرهم بدل خالقها وصانعها ، ويزعمون بانها تنبؤهم بالمستقبل ومعرفة الغيب (٦) .

---

(١) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٥١٩

(٢) حزقيال ٨ : ١ ، ٣ ، ١٦ ، ١٧

(٣) ارميا ٨ : ٢ وانظر الملوك الثانى ٢٣ : ٥ .

(٤) انظر ص ٥٩ من الرسالة

(٥) مزامير ١٢١ : ٥ - ٧ .

(٦)انظر قاموس الكتاب المقدس :ص ٩٥٨-٩٥٩وانظر نشأة اليهود ص ٤٨٧

وقد حرم الله عز وجل عبادة الشمس والقمر والنجوم بقوله تعالى : (لا تسجدوا للشمس و لا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون) (١) فهم خلق من مخلوقاته التى تذل خضوعا وسجودا له قال تعالى : (ألم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء) (٢) .

٥ _ عبادة الملائكة

يستدل من اسفار التلمود * على عبادة اليهود للملائكة فمن ذلك عبادتهم للملك "صندلفون" خادم التاج الذى فى راس معبودهم ، فقد خصصوا عشرة أيام من أول أكتوبر يعبدونه فيها ، ويطلقون عليه اسم الرب الصغير (٣) .

---

(١) سورة فصلت : جزء من الآية ٣٧

(٢) سورة الحج ، الآية ١٨

(*) التلمود : هو المصدر الثانى من مصادر الديانة اليهودية المقدسة وسيأتى تفصيل بالحديث عنه .

(٣) انظر الأسفار المقدسة : ص ٢٨- ٣٠ وانظر الفصل فى الملل والأهواء والنحل .

وقد نهانا سبحانه وتعالى عن عبادة الملائكة بقوله عز وجل : (ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ، أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون) (١) فهى خلق من خلقه تسجد لجلاله طائعة ذليلة كسائر خلقه يقول تعالى : (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون) (٢)

٦ ـ عبادة البشر

انبأنا الله عز وجل فى القرآن الكريم وتضمنت اسفار تلمود اليهود عبادتهم لأحبارهم واتخاذهم اربابا من دون الله يعبدونهم بطاعتهم لهم فى تحليل ما حرم الله عز وجل وتحريم ما أحل مما جاء فى شريعتهم المنزلة فى التوراة .

يقول تعالى : (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم و ما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون)(٣) وقد حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى

---

(١) سورة آل عمران : آية ٨٠

(٢) سورة النحل : آية ٤٩

(٣) التوبة : الآية ٣١ .

قصة عدى بن حاتم (*) كيفية عبادة اليهود لاحبارهم باتباعهم وطاعتهم فيما يحلونه ويحرمونه عليهم من اوامر وتشريعات بغير ما انزل الله اليهم والقصة سياتى ذكرها عند مبحث ذكر جهود الاماميين فى الرد على انحراف اليهود في عبادة اليهود لاخبارهم .

(*) عدى بن حاتم هو : عدى بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرىء القيس بن عدى بن اخزم بن ابى اخزم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طى الطائى وابوه حاتم الجواد الموصوف بالجود الذى يضرب به المثل ، يكنى عدى ابا طريف وقيل ابو وهب ، وفد عدى على النبى صلى الله عليه وسلم سنة تسع فى شعبان وقيل سنة عشر فاسلم بعد ان كان نصرانيا . شهد فتوح العراق ووقعة القادسية ووقعة مهران ويوم الجسر مع ابى عبيد وغير ذلك . وشهد صفين مع على روى عنه الشعبى وتميم بن طرفة وتوفى سنة سبع وستين وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسع وستين ،وله مائة وعشرون سنة قيل : مات بالكوفة ايام المختار ، وقيل مات بقرقيسياء . انظر اسد الغابة معرفة الصحابة : عز الدين بن الاثير ابى الحسن على الجرارى ،ج٣ ، ص ٥٠٦ ، ٥٠٧ دار الفكر للطباعة والنشر والتويع بيروت ١٤٠٩ هـ/١٩٨٩ م

وهذا هو عين ما جاء فى اسفار التلمود الذى اعطى للحاخاميين (*) (علماء وفقهاء اليهود) العصمة من الخطأ والزم طاعتهم طاعة عمياء لكل تعاليمهم واقوالهم (١) والتى جعلوها افضل من اقوال الانبياء ومما قالوه : (أعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء)(٢)

بل هى ارفع من ذلك فهى افضل من اوامر الاله نفسه كما قالوا: (ان تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها و لا تغييرها و لو بأمر الاله)(٣)

(*) الحاخامات : ـ حاخاميون : اى معلمو الشريعة وقد حملوا هذا الاسم بعد ان كانوا يعرفون بالكتبة وهم بالعبرية "سوفير " أى كاتبو الأسفار طائفة من الفقهاء اليهود الذين كانوا يقومون بكتابة الناموس وتدوين الأجزاء الأخرى من التوراة وكان اشهرهم " عزرا " الكاتب .

خصوا أنفسهم بأمرين :

١ـ دراسة الناموس من الناحية المدنية والدينية فنتج عن قرارات كبارهم ما يعرف اليوم عند اليهود ب " الشريعة الشفاهية " او التقاليد .

٢- دراسة الأسفار الالهية من الناحيتين التاريخية والتعليمية وحاولوا فرض تطبيق علومهم على تفاصيل الحياة اليومية . يجتمع حول كل كاتب مشهور طلبة يتتلمذون على ايديهم وبهذه الطريقة توصلوا الى ممارسة سلطتهم على العامة ، اطلق عليهم العهد الجديد تسمية (الناموسيون)

انظر مفصل العرب واليهود فى التاريخ : د / احمد سوسة ، معجم الاعلام والاعوام ص ٦٨٧ ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام — الجمهورية العراقية ، ط٥ سنة ١٩٨١ .

(١) الكنز المرصود : ص ٤٤ - ٤٨

(٢)نفس المصدر ص ٤٦ نقلا عن كتاب يهودى اسمه (كرافت)مطبوع سنة ١٥٩٠م

(٣)نفس المصدر السابق والصفحة .

وقد زعموا انه وقع يوما الاختلاف بين البارىء تعالى وبين علماء اليهود فى مسالة ما فبعد أن طال الجدال تقرر احالة فصل الخلاف الى احد الحاخامات الرابيين ، واضطر الاله أن يعترف بغلطه بعد حكم الحاخام المذكور)(١)

ومن مجموع تلك المظاهر التى عبدها اليهود يتضح شركهم وعلى هذا فان اقرارهم بتوحيد الالوهية كما جاء فى بعض نصوصهم باطل لا قيمة له . فليس كل من اقر بأن الله تعالى اله كان موحدا فى الوهيته .

ثالثا : عقيدة اليهود فى توحيد الأسماء والصفات

امتلات النصوص اليهودية بأسماء وصفات عديدة لله سبحانه وتعالى ، يختلف اطلاقها باختلاف مواضعها ، بعضها يدل على اثبات توحيدهم لله عزوجل بأسمائه وصفاته الحسنى ، والبعض الآخر يشير الى انحراف عقيدتهم فى الأسماء والصفات ، بالتجسيم والتشبيه اذ توحده اليهود وتثبت آلهه متعدده معه ، تنزهه عن مماثلة المخلوقين وتجسمه وتشبهه بهم ، تصفه بالقدرة والعلم والكمال وترميه بالضعف والجهل والنقص ، كما سنرى على النحو الآتى :-

١ - اثبات توحيد الأسماء والصفات لله تعالى

لقد ذكرت أسفار اليهود بعض الأسماء التى تعتبر صفات لله تعالى بما يليق بجلاله وعظمته ولعلها من النصوص التى لم تعبث بها الأيدى ومن هذه الأسماء بشواهدها ما يلى : -

الأول والآخر

أعلن الله هذه الحقيقة فقال : (أنا الأول وأنا الآخر ولا اله غيرى)(٢) وقال موسى : (منذ الأزل الى الأبد أنت الله) (٣)

---

(١) نفس المصدر ص ٤٧ . (٢) اشعياء ٤٤ : ٦ .

(٣) مزامير ٩٠ : ٣ وانظر أخبار الايام الاولى ٢٩ : ١٠ ، مزامير ٢٥ : ٦ ، مراثى ارميا ٥ : ١٩ .

القدوس : (من يقدر ان يقف امام الرب الاله القدوس) (١)

القاضى : تذكر المزامير : (الله هو القاضى) (٢)

الرقيب : قال ايوب : (ماذا افعل لك يا رقيب الناس) (٣)

الرحيم الرؤوف : جاء فى سفر الخروج : (الرب اله رحيم ورؤوف بطىء الغضب وكثير الاحسان والوفاء) (٤) :(ان الرب الهك اله رحيم لا يتركك و لا يهلكك) (٥)

الغفور : يقول نحميا النبى :(انت اله غفور وحنان رحيم) (٦)

العظيم المرهوب: (الرب عظيم ... وهو مرهوب فوق جميع الآلهة)(٧)
(اذكروا السيد العظيم المرهوب) (٨)

الامين الحافظ : (فاعلم ان الرب الهك هوالله الاله الامين الحافظ)(٩)

العظيم الجبار : (لان الرب الهكم هو اله الآلهة ورب الأرباب والاله العظيم الجبار المهيب)(١٠) .

---

(١) صموئيل الاول ٦ : ٢٠ ، لاويين ١١ : ٤١ ، ٢٢ : ٣٢ ، ١٩ : ١ ، ٢ الملوك ١٩-٢٢ .

(٢) مزامير ٧٥ : ٧ .

(٣) ايوب ٧ : ٢٠ .

(٤) خروج ٣٤ : ٧-٦ .

(٥) تثنية ٤ : ٢٩ - ٣١ ، مزامير ٨٦ : ١٥ ، مزامير ١١ : ٤ مزامير ١٠٣ : ٨ -١٧ ، يونان ٤ : ٢ ، يوئيل ٢ :١٣

(٦) نحميا ٩ : ١٦ ، اخبار الأيام الاولى ١٦ : ٢٥

(٧) نحميا ٩ : ٣٢

(٨) نحميا ٤ : ١٤

(٩) تثنية ٧ : ٩

(١٠) تثنية ١٠ : ١٧

صفات الاله عند اليهود

صرحت بعض النصوص من اسفار اليهود بصفات عليا لله تعالى كما يليق بجلاله حيث تصفه بما يلى :-

ا - الوحدانية

١ - واحد لا اله غيره ولا شريك له : (انت هو الاله وحدك لكل مما لك الارض)(١)

ب - الحياة

حى : (انى ارفع الى السماء يدي واقول حى انا الى الابد)(٢)

ج - الازلية والابدية

ازلى ابدى :(مبارك انت ايها الرب اله اسرائيل ابينا من الازل والى الابد)(٣) .

د - لا تدركه الابصار

لا تظهر له صورة :(انكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب)(٤)

هـ - لا يشبه احد من الخلق : (بمن تشبهوننى وتسوونني وتمثلوننى

و - الكمال

١ - الله كامل : (الكامل العارف)(٦) .

---

(١) الملوك الثانى ١٩ : ٦ وانظر تثنيه ٦ :٤ ، اشعياء ٣٧ :١٦ ، نحميا ٩ :٢ ، اشعياء ٤٥ :٥ .

(٢) ٣٢ : ٤٠ وانظر الملوك الثانى ١٩ : ١٦ ، ارميا : ١ :١ ، يشوع ٣ :١٠ ، تثنية ٥ ٢٦ ، ٣٢ : ٤٠ .

(٣) اخبار الايام الاول ٢٩ :١٠ وانظر تكوين ٢١ :٣٣ ، مزامير ٩ :٣ .

(٤) تثنية ٤ :١٠ - ١٢ و ١٥ - ١٦ ، وانظر ايوب ٩ :١١ ، اشعياء ٤٥:١٥

(٥) اشعياء ٤٦ :٥ - ٨ -٩ ، خروج ٨ :١٠ ، خروج ١٥ : ١١ ، الملوك الاول ٨ : ٥٣ ، مزامير ٨٩ :٦ ، اشعياء ٤٠ : ١٨ ، ٢٥ ، ٢٦ .

(٦) ايوب ٣٧ : ١٦ .

ز - العليم

عالم بكل شيء : (الرب اله عليم) (١) .

ح - القدرة

قادر على كل شيء :(انا الله القدير)(٢)

هذه بعض الاسماء والصفات الالهيه التى لا يتصور العقل السليم معها ما يناقضها اذ من شبتّله الوحدانية انتفى عنه التعدد . ومن كان منزها عن المماثلة انتفى عنه التجسم والتشبه بالمخلوقات ومن كان كاملا عالما قادرا فانه يستحيل عليه النقص والوصف بالجهل والعجز ، ومع ذلك نجد كل هذا فى اسفار اليهود دليلا واضحا على التحريف

ب - انحراف اليهود فى عقيدة توحيد الأسماء وافتراءاتهم فى الصفات

أولا : تحريف أسماء الإله عند اليهود

لليهود بعض الأسماء التى جعلوها أعلاما على الذات الالهيه لديهم يدعون أنها مقدسة لأنها وحى من السماء بينما ألمس فى بعضها مظاهر الانحراف كما سنرى .

١ - ألوهيم :-

أو ايلوهيم صفة جمع باللغة العبرية معناها الآلهة .

أطلقت التوراة هذا الاسم بصيغة المفرد فى المواضع التى وصفت الله بأنه الخالق لكل البشر والكائنات حيث يكثر استخدامه فى سفر التكوين و المزامير ولا يمكن موافقتهم فى اطلاقه على اله واحد لأنه اسم جماعى لكن اليهود استساغوه لكثرة عبادتهم للأوثان على مر التاريخ فأطلقوه على الخالق دون أن يجدوا فى ذلك أى غضاضة (٣) .

---

(١) صموئيل الاول ١ :٣ ، دانيال ٢ :٢٠ ـ ٢٣ ، مزامير ١٣٩ : ١ـ١٦ ، اشعياء ٤٦ : ٨ ـ ١٠ .

(٢) تكوين ١٧ : ١ ، تكوين ٤٨ : ٣ ـ ٤ ، ٤٩ : ٢٥ ، حزقيال ٦ :٢ ـ ٣ ، مزامير ٦ : ١١ ، مزامير ٨٩ : ٨ ـ ١٣ ، اشعياء ١٣ : ٦ ، اشعياء ٤٠ : ٢٨ ـ ٢٩ .

(٣) انظر نشأة اليهود : ص ٢٩٢ .

٢ - يهوه بمعنى الآتى أو الذى سيكون (١)

وهذا الاسم لا يعرف اشتقاقه على التحقيق فيصح انه من مادة الحياة ويصح انه نداء لضمير الغائب أى " يا هو " لأن موسى علم بنى اسرائيل أن يتقوا ذكره توقيرا له وأن يكتفوا بالاشارة اليه (٢) ويطلق اليهود هذا الاسم للدلالة على الاله فى المجالات التى يخصصون فيها هذا الاله ببنى اسرائيل فان " يهوه اله اسرائيل " وقد أشرنا سابقا الى ما فى تخصيص هذا الاله بهم من تقبلهم لجواز تعدد الاله فى عقيدتهم .

٣- ادوناى أو أدونى

بمعنى " سيدى " باللغات السامية وهو اللقب الذى كان الكنعانيون يطلقونه على الاله " تموز " والذى أصبح "ادونيس " عندما انتقل الى اليونانيين (٣) فأطلقه متأخروا اليهود على الاله بمعنى " السيد " أو " الرب " عندما حرم كهنة اليهود النطق باسمه " يهوه " على الجميع عدا رئيسهم أثناء الصلاة فأصبحوا يقولون " أدونى " فى المواضع التى يذكر فيها اسم الاله وقد ورد ذلك فى أكثر المترجمات الغربية للأسفار اليهودية (٤) وهذا يدل على ان اسماء الاله ليست توقيفية يخترعون ما شاءوا فالواجب الوقوف عند ذلك .

٤ ـ ايـــل

اسم من اسماء الله فى العبرية فقد كان اليهود يسمون الله بـ(ايل)

---

(١) السنن القويم فى تفسير أسفار العهد القديم : تأليف وليم مارش ج ١ ص ١٧ ، صدر عن مجلس الكنائس

(٢) اليهودية د . أحمد شلبى ص ١٨٣

(٣) التوراة بين الوثنية والتوحيد : سهيل ديب ص ١٦

(٤) انظر نشأة اليهود : ص ٣٩٤

وكثيرا ما تستعمل التوراة اسم (ايل) مع صيغه صفات الله مثل (ايل عليون) كما جاء فى الاصل العبرى اى (الله العلى) و (ايل شداى) كما جاء فى الاصل العبرى كذلك اى (الله القدير) (١) .

وقدروا هذا الاسم فى اللغات السامية التى كان الوثنيون يتكلمون بها ويدل على معنى الاله على العموم وهو كذلك فى اللغة الاوجريتيه اسم ابى الاله ، وقد كان اسم اله من آلهه الكنعانيين، لهذا تستخدمه التوراة احيانا للدلالة على آلهه الوثنيين فى النص العبرانى (٢) .

٥ ـ بعـــل

وهو فى اللغة الســامـيــة يـعنى (الرب) او (السيد) وهو اله كـان يـعبده الكـنـعانيون .. كان اليهود احيانا يعتبرون اسم البعل مرادفا لاسم (الله) او (الرب) فكان (بعل بريث) اى (رب العهد) وهو الاسم الذى يتّعبد اليهود به الله فى شكيم فى زمن القضاه (٣) (٤)

ويـستدل من هذين الاسمين على تعلق اليهود بآلهه الوثنيين فى اطلاق هذه المفردات لاسم الله وهى اسماء لا تليق بجلاله وعظمته .

ثانيـــا : افتراءات اليهود فى الصفات الالهية

اثبتت التوراة اليهودية وحدانيـة الاله وتنزهه عن مشابهة المخلوقين ، واستحالة رؤيته فى الدنيا كما رأينا سابقا ثم تناقضت ، واشارت الى آلهه متعدده مع الله الواحد الاحد ، ووصفته بصفات لا تليق بجلاله وعظمـته ، بل لا تليق باضعف الناس من البشر لتليق برب العزة والجلال وصرحت بظهور الاله لانبياء بنى اسرائيل وعامتهم ، بما

---

(١) تكوين ٣٥ : ١١ .

(٢) نشاة اليهود :ص ٢٥٩ بتصرف وانظر قاموس الكتاب المقدس :ص ١٤٢

(٣) قضاه : ٨ : ٣٣ ، ٩ : ٤ .

(٤) نشاة اليهود : ص ٢٩٦ وانظر قاموس الكتاب المقدس : ص ١٨٢ .

يدينهم بالشرك لا محالة وسأتناول بسط ذلك بايجاز على النحو الاتى :-

١ ـ اثبات تعدد الآلهه .

٢ ـ صفات الاله عند اليهود

٣ ـ نسبه الزوجة للاله عند اليهود .

٤ ـ نسبة الاولاد للاله عند اليهود .

٥ ـ ظهور الآله عند اليهود .

١ ـ اثبات تعدد الالهه

تحتوى بعض نصوص اسفار اليهود على اثبات آلهه اخرى مع الاله ومن ذلك :-

١ ـ (الله قائم فى مجمع الله . فى وسط الآلهه يقضى) (١) .

٢ ـ (قدام الآلهه ارنم لك) (٢) .

٣ ـ (اله الآلهه الرب تكلم) (٣) .

٤ ـ (لا بد الهنا اعظم من جميع الآلهه) (٤) .

٥ ـ (وقال الرب الاله هوذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر) (٥) .

---

(١) مزامير ٨ : ١ .

(٢) مزامير ١٣٨ : ١ .

(٣) مزامير : ١ .

(٤) اخبار الايام الثانى ٢ :٥ . وانظر مزامير ٩ : ٧ ، مزامير ٩٣ : ٩ ، تثنية ١٠ : ١٧ ، مزامير ٩٥ : ٣ ، مزامير ١٣٥ : ٥ ، مزامير ١٣٦ : ٢ ـ ٣ .

(٥) تكوين ٣ : ٢٢ ، وانظر الفصل فى الملل : ج ١ ص ١٢٠ ـ ١٢١ .

٦ ـ (كرسيك يا الله الى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك . احببت البر وابغضت الاثم من اجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الابتهاج اكثر من رفاقك) (١) .

وقد جاءت الدعوة الى وحدانية الله تعالى والامر بعبادته وحده على لسان موسي عليه السلام لقومه اذ قال تعالى : (انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شيء علما) (٢)

أ ـ صفات الذات (٣)

---

١) تشبيه هيئة الاله بالانسان

شبه اليهود رب العزة سبحانه وتعالى بصورة الانسان فى الهيئة فى خلق آدم عليه السلام فقرروا فى نصوصهم : (وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا) (٤):(لان الله على صورته عمل الانسان) (٥)

وليس هذا الشبه مقتصرا على الذكور من بنى آدم فقط بل الحق اناثهم بشبهه أيضا (هذا كتاب مواليد آدم يوم خلق الله الانسان على شبه الله عمله ذكرا و انثى خلقه) (٦)

---

(١) مزامير ٤ : ٦ ـ ٧ وانظر الفصل فى الملل : ج ١ ص ٢٠٥ ، وانظر بنو اسرائيل وموقفهم من الذات الالهية ص ٢٩٤ .

(٢) سورة طه : ٩٨ .

(٣) انظر نشأة اليهود : ص ٣٠٤ ـ ٣٦٨ وانظر بنو اسرائيل وموقفهم من الذات الالهية : د/ عبد الشكور امان العروسي ، ج١ ص ٣٦٤ ـ ٣٧١

(٤) تكوين ١ : ٢٧

(٥) تكوين ٩ : ٧

(٦) تكوين ٥ : ١ـ ٢ وانظر تكوين ١ : ٢٨

ب - نسبة الحواس والأعضاء للاله

لقد نسبوا للاله من الحواس والاعضاء ما جاء ذكرها بقرينة لا يتأتى معها الانصراف عن التجسيم بأى حال من الاحوال مثل :-

(الفم) ، (الشفتان واللسان) ، (العينان) ، (الأذنان) ، (الراس) ، (الوجه والقفا) ، (اليد والزراع) ، (الكف والأصبع) ، (القدمان) ، (الرجلان) ، (القلب) و (الأحشاء) .

وهذه بعض نصوصهم فى ذلك : -

١ - الفم

من هو الانسان الحكيم الذى يفهم هذه والذى كلمه فم الرب فيخبره بها) (١) (يا بنى آدم قد جعلتك رقيبا لبنى اسرائيل فاسمع الكلمة من فمي وانذرهم من قبلى) (٢)

٢ - الشفتان واللسان

(وهو ذا اسم الرب يأتى من بعيد غضبه مشتعل والحريق عظيم شفتاه ممتلئتان سخطا ولسانه كنار آكله) (٤)

(ولكن يا ليت الله يتكلم ويفتح شفتيه معك) (٤)

٣ - العينان :

(افتح يارب عينيك وانظر ...) (٥)

---

(١) ارميا ٩ : ١٢

(٢) حزقيال ٣ : ٧ وانظر اخبار الايام الثانى ٦ : ١٤ - ١٦

(٣) اشعياء ٣٠ : ٢٧

(٤) ايوب ١١ : ٥

(٥) اشعياء ٣٧ : ١٧

(الرب هيكل قدسه ، الرب فى السماء كرسيه ، عيناه تنظران ، اجفانه تمتحن بنى آدم) (١)

٤ - الانـــــف

(يقول السيد الرب ان غضبى يصعد فى انفى) (٣)

(وتكشفت اسس المسكونة من زجرك يارب من نسمة ريح انفك) (٤)

٥ - الاذنان

(امل يارب اذنك استجب لى) (٤)

(دعوتك باسمك يا رب من الجب الأسفل لصوتى سمعت ، لا تستر اذنك عن زفرتى عن صياحى) (٥)

٦ ـ الراس

(ياليت راسي ماء وعينى ينبوع دموع فابكى نهارا وليلا قتلى بنت شعبى)(٦)

(فلبس البر كدرع وخوذة الخلاص على راسه) (٧)

٧ - الوجه والقفا

(كريح شرقية ابددهم امام العدو اريهم القفا لا الوجه فى يوم مصيبتهم) (٨)

---

(١) مزامير ١١ : ٤ انظر تثنية ٣٢ : ٩ و ١٠ ، الملوك الاول ٨ : ٢٣ و ٢٥ ، الملوك الثانى ١٩ : ١٦ ، ٢ اخبار الايام الثانى ٧ : ١٥ ، اخبار الايام الثانى ١٦ : ١٩ .

(٢) حزقيال ٣٨ : ١٨ ٢ صموئيل ٢٢ : ٧ و ٢٩ ، ٢ صموئيل ٢٢ : ١٦ ، ايوب ٤٠ : ٩

(٣) مزامير ١٨ : ١٥

(٤) مزامير ٨٦ : ١ ، وانظر عدد ١١ : ١ ، عدد ١١ : ١٨ ٢ صموئيل ٢٢ : ٧ ، اخبارالايام الثانى ٧ : ١٥ ، مزامير ٣٤ : ١٥ .

(٥) مراثى ارميا ٣ : ٥٥ (٦) ارميا ٩ : ١

(٧) اشعياء ٥٩ : ١٧ (٨) ارميا ١٨ : ١٧

٨ - اليد والذراع

جاء عن الاله :(انى ارفع الى السماء يدى واقول حى انا الى الابد)(١)
(فقد شمر الرب عن ذراع قدسه اما عيون كل الامم فترى كل اطراف الأرض خلاص الهنا) (٢)

٩ - الكف والاصبع

قال الرب
(... وانا ايضا اصفق كفى على كفى واسكن غضبى . انا الرب تكلمت)(٣)
(فقال العرافون لفرعون هذا اصبع الله) (٤)

١٠ - القدمان

جاء فى سفر زكريا :(وتقف قدماه فى ذلك اليوم على جبل الزيتون الذى قدام اورشليم من الشرق) (٥)
(لندخل الى مساكنه ونسجد عند موطىء قدميه) (٦)

١١ - الرجلان

(وراوا اله اسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء فى النقاوة) (٧)

---

(١) ارميا ١٥ : ٥ -٦ (٢) اشعياء ٥٢ : ١٠
(٣) حزقيال ٨ : ١٩ (٤) خروج ٨ : ٩
(٥) زكريا ١٤ : ٣ -٤
(٦) اشعياء ٦٦ : ١
(٧) خروج ٢٣

١٢ - القلـــب

يقول الــرب

: (من مفرج عنى الحزن قلبى فى سقيم) (١)

(لا يرتد حمو غضب الرب حتى يفعل وحتى يقيم مقاصد قلبه فى آخر الايام) (٢) .

١٣ - الاحشاء

جاء عن الرب

(احشائى احشائى توجعنى جدران قلبى يئن) (٣)

ولا نعلم ان كانت هذه الحواس والاعضاء تشبه حواس واعضاء البشر بناء على ان صورته وهيئته كصورة الانسان وهيئته كما يزعمون ام هى غير ذلك .

فنصوصهم مضطربة مليئة بالكثير من الصور العجيبة التى تشبهه تارة بالانسان كرجل الحروب (٤) وتارة بالحيوانات كالاسد (٥) .

وايا كان اساس الشبه لهذه الحواس والاعضاء فانها لا يمكن ان تكون الا لاله مادى مجسم ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

٢ - صفات الافعال . (٦)

لقد صور اليهود افعال الاله فى صورة افعال بشرية ضعيفة

---

(١) ارميا ١٩ : ٥

(٢) ارميا ٣ : ٢٤

(٣) ارميا ٤ : ١٩ - ٢٠

(٤) اشعياء ٤٢ : ١٣

(٥) هوشع ١٣ : ٧ - ٨

(٦) انظر نشأة اليهود : ص ٣٠٤ ـ ٣٦٨ وانظر بنو اسرائيل وموقفهم من الذات الالهية : ج ١ ص ٣٣٠ ـ ٣٤٦ .

فافتروا من الأقاصيص الكواذب التى ألحقت بالاله العديد من صفات الجهل والغفلة وضحالة التفكير وضآلة الرأى وسأذج اللفظ وطفولية السلوك . ومن هذه الصفات لأفعاله : —

(النوم والاستيقاظ) ، (التعب وحاجته الى الراحة) ، (الحزن والسقم) ، (الأسف والندم) وغير ذلك من (اللهو واللعب)

(الاستمتاع والسرور برائحة الشواء) وعكس ذلك من (البكاء واللطم) ، (المشى والسير) ، (السكن) وغيرها من الصفات الأخرى مما لا تكون الا لمن هو دون درجة الكمال والتنزه الالهى (كحاجته للزوجة والحظيات) ، (نسبة الولد والأولاد) .

وهذه نصوصهم تشهد بذلك فقد امتلأت بها توراتهم المزعومة .

أ - النوم والاستيقاظ

(استيقظ لماذا تتغافى يا رب انتبه لا ترفض الى الأبد) (١)

ب - التعب والحاجة الى الراحة

(فأكملت السموات والأرض وكل جندها ، وفرغ الله فى اليوم السادس من عمله الذى عمل ، فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقا) (٢)

ج — الحزن والسقم

(من يفرج عنى الحزن - قلبى فى سقيم) (٣)

(فحزن الرب انه عمل الانسان فى الأرض) (٤)

ء - الأسف والندم

(فحزن الرب انه عمل الانسان فى الأرض وتأسف فى قلبه) (٥)

(فندم الرب على الشر الذى قال انه يفعله بشعبه) (٦)

---

(١) مزامير ٤٤ : ٢٣ (٢) تكوين ٢ : ١ - ٣

(٣) ارميا ٨ : ١٨ (٤) تكوين ٦ : ٥ - ٧

(٥) تكوين ٦ : ٥ - ٧ (٦) خروج ٣٢ : ١٢ - ١٤

هـ - اللهو واللعب

جاء فى الكنز المرصود نقلا عن التلمود : (ان النهار اثنتا عشرة ساعة فى الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة وفى الثلاث الثانية يحكم ، وفى الثلاث الثالثة يطعم العالم وفى الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك) (١)

و - الاستمتاع والسرور برائحة شواء طعام الاله

(وعلم الرب موسى قائلا : أوصى بنى اسرائيل وقل لهم قربانى طعامى مع وقائدى رائحة سرورى تحرصون أن تقربوه لى فى وقته) (٢)

:(وقال الرب لموسى كلم الكهنة بنى هارون وقل لهم ..مقدسين يكونون لالهم و لا يدنسون اسم الههم لأنهم يقربون وقائد الرب طعام الههم فيكونون قدسا) (٣) .

ز - البكاء واللطم

ذكر فى الكنز المرصود نقلا عن التلمود : (يتندم الله على تركه اليهود فى حالة التعاسة حتى أنه يلطم ويبكى كل يوم فتسقط من عينيه دمعتان فى البحر فيسمع دويها من بدء العالم الى أقصاه ، وتضطرب المياه وترتجف الأرض فى أغلب الأحيان فتحصل الزلازل) (٤)

ح - المشى والسير

(وسمعا صوت الرب الاله ماشيا فى الجنة عند هبوب ريح النهار)(٥)

(وكان الرب يسير أمامهم نهارا فى عمود سحاب يهديهم فى الطريق وليلا فى عمود نار ليضىء لهم لكى يمشوا نهارا أو ليلا) (٦)

ط - السكن

(جبل الله جبل باشان جبل اسنمة جبل باشان لماذا أيتها الجبال المسنمة ترصدن الجبل الذى اشتهاه الله لسكنه بل الرب يسكن فيه الى الأبد)(٧)

---

(١) الكنز المرصود : ص ٤٩

(٢) عدد ٢٨ ـ ١

(٣) لاويين ٢١ : ١ ـ ٧

(٤) الكنز المرصود ص ٥٠

(٥) تكوين ٣ : ٨

(٦) خروج ١٢ : ٢ - ٣

(٧) مزامير ٦٨ : ١٥ - ١٦

٣ - نسبة الزوجة والحظيات للاله

لقد تصور اليهود للاله زوجة وحظيات (١) ونص ذلك
(بنات ملوك بين حظياتك ، جعلت الملكة عن يمينك بذهب او فير اسمعى يا بنت وانظرى وأميلى أذنك وانسى شعبك وبيت أبيك فيشتهى الملك حسنك لانه هو سيدك فاسجدى له) (٢)

وفى هذا يقول صاحب الفصل فى حديثه عن اليهود : (... وقفت زوجتك عن يمينك وعقاصها من ذهب أيتها الابنة اسمعى و أميلى بأذنيك وأبصرى وأنسى عشيرتك وبيت أبيك فيهواك الملك وهو الرب والله فاسجدى له طوعا.ما شاء الله انكرنا الأولاد فأتونا بالزوجة والأختان تبارك الله فما نرى لهم على النصارى فضلا أصلا ونعوذ بالله من الخذلان)(٣)

٤ - نسبه الولد والاولاد للاله :-

لقد جار تحريفهم حتى نسبوا لله تعالى الولد والأولاد ، فأما عن نسبة الولد فقد زعمت فرقة الصدوقيين (٤) بنسبة الولد للاله فقالت بأن العزيز ابن الله ولعلها الفرقة التى حكى الله سبحانه وتعالى قولهم :(وقالت اليهود عزير ابن الله) (٥)
وأما نسبة الأولاد فان سفر التكوين يذكر أن لله تعالى أولادا من الذكور وقد فتنهم جمال بنات الادميين فاتخذوهن خليلات وولدن منهن نسلا

---

(١) انظر الفصل فى الملل والأهواء والنحل : ج١ ص ٢٠٦
(٢) مز ٤٥ : ٨ - ١٢
(٣) الفصل فى الملل والأهواء والنحل : ج ١ ص ٢٠٦
(٤) انظر للتعريف عنها ص ٤٢ من هذه الدراسة .
(٥) سورة التوبة : جزء من الآية ٣٠

امتاز ببسطة كبيرة فى الجسم وهم الجبابرة الذين سكنوا الأرض قبل الطوفان (١)

: (وحدث لما ابتدا الناس يكثرون على الارض وولد لهم بنات أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا ... وبعد ذلك اذا دخل بنوالله على بنات الناس وولدن لهم أولادا . هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذووا اسم) (٢)

وبعد تشبيه اليهود للاله بالانسان وبعد كل ما نسبوه له من الحواس والأعضاء والزوجة والأولاد . لم يسعهم كفرهم هذا حتى جسدوه الها ملموسا فأظهروه عيانا فى صورة رجل يراه سيدنا موسى عليه السلام ويتكلم ويراه معه سبعون رجلا ويستمع شعب بنى اسرائيل لكلامه .

جاء فى أسفارهم : (أما عبدى موسى ، فليس هكذا ، بل هو أمين فى كل بيتى فما الى فم وعيانا أتكلم معه لا بالالغاز وشبه الرب يعاين) (٣)

وفى موضع آخر : (ويكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه) (٤) .

وردا على كل هذه الافتراءات من التشبيه والتمثيل والتجسيم لله تعالى ، يقول عز وجل: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) (٥)

ومن مجموع تلك النصوص يثبت أنحراف اليهود فى توحيد الربوبية والالوهية والأسماء والصفات وادانتهم بالشرك .

ومن العرض السابق كله لعقيدة اليهود فى توحيد الربوبية والالوهية والأسماء والصفات يثبت انحرافهم وكفرهم بالله عز وجل وهو الركن الأول من اركان الايمان .

---

(١) بتصرف الأسفار المقدسة : ص ٢٥

(٢) تكوين ٦ : ١ - ٥

(٣) عدد ١٢ : ٧ - ٨

(٤) خروج ٣٣ : ١١

(٥) سورة الشورى :جزء من الآية ١١

المبحث الثالث

جهود الامامين فى فضح انحرافات اليهود فى الايمان بالله تعالى ونقضها

ويشمل ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :- موقف الامامين من انحراف اليهود فى الربوبية

المطلب الثانى : - موقف الامامين من شرك اليهود فى الالوهية

المطلب الثالث : - موقف الامامين من افتراءات اليهود فى أسماء الله وصفاته

جهود الامامين فى فضح انحرافات اليهود فى الايمان بالله تعالى ونقضها

ازدحمت الاسفار اليهودية بالنصوص المتناقضة كما راينا سابقا والتى تتحدث عن التوحيد والشرك معا ، وعن التنزيه والتجسيم والتشبيه ونسبة ما لا يليق بالله عز وجل معا .

وقد سجل الله تعالى عليهم فى القرآن الكريم بعض عباداتهم لغيره واشراكهم ذلك ، ونسبة بعض النقائص التى الحقوها به ، ووصفهم له بالصفات التى لا تليق بجلاله وعظمته . كما سجل الكثير من اسمائه وصفاته العليا ردا عليهم وتنزيها عن افتراءاتهم .

وقد تصدى شيخ الاسلام ابن تيمية لنقض مزاعمهم الباطلة بكل ما اوتى من قوة ، متبعا منهج الاستدلال بما جاء فى القرآن الكريم للرد عليهم .

وتبعه الامام ابن القيم على نفس المنهاج مع تميز اوجه الاستدلال والادلة والاسلوب فى عرض ذلك ، فذكرا بعض الأمثلة الدالة على انحراف اليهود فى ركن الايمان بالله تعالى وجاهدا فى الدفاع عن ذلك .

وسأعرض النصوص التى وقفت عليها عند الامامين للوقوف على جهودهما للدفاع عن العقيدة الاسلامية الحقة ودحض مفتريات اليهود على نحو ما سيأتى : ـ

المطلب الأول : موقف الامامين من انحراف اليهود فى توحيد الربوبية

المطلب الثانى : موقف الامامين من شرك اليهود فى الالوهية

المطلب الثالث : موقف الامامين من تجسيم وتشبيه اليهود لله تعالى مما لا يليق بجلاله فى الاسماء والصفات .

المطلب الأول

موقف الامامين من انحراف اليهود فى الربوبية

لاثبات ربوبية الله تعالى الربوبية الكاملة المطلقة الشاملة والمحضة يحب اثبات ربوبيته لجميع ما فى الكون من الذوات والصفات والحركات والافعال ، كما يجب اثبات ربوبية مباينة لهذا الكون وما فيه (١) .

ودعوى اليهود بتاثير القمر ، وادارة الكواكب لهذا العالم بما تحدثه من حركاتها فىالحوادث من دون الله يقتضى القدح فى الربوبية الكاملة المطلقة الشاملة . وكذلك زعمهم بنسبة الجهل والضعف وعدم الدقة للخالق يقتضى نفى ربوبيته المحضة لما فى هذا الكون واثبات مشابهته لما فى العالم وهذا يقتضى نفى ربوبيته المحضة .

وللامامين شيخ الاسلام وتلميذه رحمهما الله نصوص تحمل الرد القاطع والظاهر ببطلان ما ذهب اليه اليهود فى قدحهم لمقام الربوبية واثبات الحق فى ذلك بما ينم عن عمق التفكير وسعة الاطلاع وقوة الحجة لتصدى المخالفين للاسلام والمسلمين وساعرض جهودهما على النحو الاتى :-

اولا : الرد على قدح اليهود لربوبية الله تعالى الكاملة الشاملة .

ثانيا : الرد على قدح اليهود لربوبية الله تعالى المحضة .

---

(١) بتصرف التفسير القيم : لابن قيم الجوزية : ص ٥٢ بتصرف ، جمعه محمد اويس الندوى ، حققه محمد حامد الفقى ، دار الكتب العلمية ، بيروت سنة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

اولا الرد على قدح اليهود فى ربوبية الله تعالى الكاملة الشاملة

حين اعتقدت اليهود بأن للقمر ضررا وتاثيرا على الناس وان للكواكب السلطة على ادارة هذا الكون وحياة البشر والاخبار بانباء الغيب كزعم الفلاسفة الفاسد الذين جعلوها المبدعة لما فى العالم السفلى المؤثرة فيه ٠

اقتضى هذا نفيهم لربوبية الله تعالى الشاملة لجميع ما فى العالم من الذوات والصفات والحركات والافعال ٠ لأنها جعلت لحركة الشمس والقمر والكواكب تاثيرا منفردا بذاتها فى الخلق وهذا يقتضى مشاركتها فى التاثير والتدبير كآلهه وارباب فى هذا العالم ٠ واصول عقيدة الاسلام تابى هذا وتثبت ما هو خلاف ذلك ، فالشمس والقمر والكواكب والملائكة وغيرها خلق من خلق الله تعالى سبحانه مسخرة بمشيئته وامره لتدبير ما فى العالم فليس لهم السلطة على ادارة اى شيء بذاتهم ، وما كان لهم من القدرة والتصريف ليس الا تسخيرا من الله تعالى وامتثالا لأوامره ٠ وانما امرهم بمباشرة حركات الكون ليستدل العباد على وحدانيته تعالى ، فجعلهم آية من آياته الباهرة والدالة على انفراده بالخلق وانه وحده الفعال لما يريد ، قال تعالى:(ألا لله الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) (١) ٠

وقد اثبت شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه الامام ابن القيم رحمهما الله حكمة الله فى خلقه وامره اذ جعل حركات الشمس والقمر والكواكب والافلاك من جملة اسباب الحوادث بمشيئته سبحانه وتسخيرا بأمره ،ليستدل عباده على وحدانيته وربوبيته ،وانها المخلوقة المربوبة المسخرة بامره حيث قال شيخ الاسلام رحمه الله :(العلماء متفقون على اثبات حكمة الله فى خلقه وامره ، واثبات الاسباب والقوى.. وليس من

---

(١) سورة الاعراف : جزء من الآية ٥٤

السلف من انكر كون حركات الكواكب قد تكون من تمام اسباب الحوادث ، كما ان الله جعل هبوب الرياح ونور الشمس والقمر من اسباب الحوادث ، وقد ثبت فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ((ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تنكسفان لموت احد ولا لحياته ، ولكنهما آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده . فاذا رايتموهما فافزعوا الى الصلاة)) (١) وقوله ((لا تنكسفان لموت احد ولا لحياته)) رد لما كان قد توهمه بعض الناس من ان كسوف الشمس كان لأجل موت ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان قد مات وكسفت الشمس ، فتوهم بعض الجهال من المسلمين ان الكسوف كان لأجل هذا فبين لهم النبى صلى الله عليه وسلم ان الكسوف لا يكون سببه موت احد من اهل الارض . ونفى بذلك ان يكون الكسوف معلولا عن ذلك ..... وبين ان هذا من آيات الله التى يخوف بها عباده والتخويف انما يكون بما يكون سببا للشر قال تعالى:((وما نرسل بالآيات الا تخويفا)) (٢) .

فلو كان الكسوف وجوده كعدمه بالنسبة الى الحوادث لم يكن سببا لشر وهو خلاف نص الرسول (٣) .

فيتضح من هذا انه قد يكون لحركات الكواكب والشمس والقمر تاثير على الخلق ، ولكن لا يكون هذا الا بأمر الله تعالى لها ، وما كان لها هذا الا لاثبات حكمة الله تعالى فى خلقه وامره .

وهذا يتضمن ردا واضحا لتصورات اليهود الفاسدة فى الاعتقاد بانفراد الافلاك فى تاثيرها على الكون وحياة البشر .

---

(١) ورد المعنى فى صحيح البخارى : كتاب (الكسوف) باب (الصلاة فى كسوف الشمس) وباب (الصدقة فى الكسوف) وفى صحيح مسلم : كتاب (الكسوف) باب (صلاة الكسوف)

(٢) سورة الاسراء : جزء من آية ٥٩ .

(٣) الرد على المنطقيين : تقى الدين ابى العباس احمد بن تيمية ،ص ٢٧٠ ـ ٢٧١ ، مصدر بمقدمة العلامة السيد سليمان الندوى ،دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

أما الامام ابن القيم رحمه الله فقد استدل فى رده على اليهود فى اعتقادهم الفاسد بتاثير القمر بذاته فى حياة الناس باثبات تسخير الله تعالى للقمر لعباده ليدلهم على ربوبية خالقه وبارئه وخالقهم وبارئهم .

فقد ذكر فى تفسيره لقوله تعالى: (كلا والقمر ، والليل اذ أدبر ، والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر) (١) .

فقال : (اقسم سبحانه بالقمر الذى هو آية الليل وفيه من الايات الباهرة الدالة على ربوبية خالقه وبارئه وحكمته وعلمه ، وعنايته بخلقه - ما هو معلوم بالمشاهدة فاذا تأمل البصير القمر مثلا ، وافتقاره الى محل يقوم به ، وسيره دائبا لا يفتر ، مسير ، مسخر ، مدبر وهبوطه تارة وارتفاعه تارة ، وافوله تاره ،وظهوره تارة او ذهاب نوره شيئا فشيئا، ثم عوده اليه كذلك علم قطعا انه مخلوق مربوب مسخر ، تحت امر خالق قاهر مسخر له كما يشاء ، وعلم ان الرب سبحانه لم يخلق هذا باطلا ، وان هذه الحركة فيه لا بد ان تنتهى الى الانقطاع والسكون ، وان هذا الضوء والنور لا بد ان تنتهى الى ضده ، وان هذا السلطان لا بد ان ينتهى الى العزل ولو شاء تعالى لأبقى القمر على حالة واحدة لا يتغير وجعل التغيير فى الشمس ولو شاء ليغيرهما معا ، أو شاء لأبقاهما على حالة واحدة ، ولكن يرى عباده آياته فى انواع تصاريفها ليدلهم على أنه الله الذى لا اله الا هو الملك الحق المبين الفعال لما يريد:"الاله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين" (٢)) (٣)

---

(١) سورة المدثر :آية ٣١ (٢) سورة الاعراف :جزء من الآية ٥٤

(٣) التبيان فى اقسام القرآن : العلامة شمس الدين محمد ابى بكر المعروف ابن قيم الجوزية ، ص ١٦٣ - ١٦٥ ، تصحيح وتعليق محمد حامد الفقى ، دار المعرفة للطباعة ، بيروت .

ويتضح من هذا انه ما كان للقمر من حركة او تصريف او تاثير الا بامر الله تعالى ومشيئته فهو الخالق وهو المخلوق فلا يستحق العبادة ولا التعظيم ومن فعل هذا كان مشركا بالله تعالى .

كذلك اثبت رحمه الله بطلان اعتقاد اليهود فى سلطة الكواكب على ادارة هذا الكون وحياة البشر والاخبار بانباء الغيب بالاستدلال من مشاهدة احوالها وهيآتها على تسخيرها وانقيادها بامر خالقها .

قال الامام ابن القيم :(ثم يقال لهذه الطائفة - الفلاسفة - بماذا عرفتم ان الموجودات بالعالم السفلى كلها مركبة على تاثير الكواكب والروحانيات وهل هذا الا كذب بحت وبهت ، فهب ان بعض الاثار المشاهدة مسبب عن تاثير بعض الكواكب والعلويات ، كما يشاهد من تاثير الشمس والقمر في الحيوان والنبات وغيرهما ، فمن اين لكم ان جميع اجزاء العالم السفلي صادر عن تاثير الكواكب والروحانيات وهل هذا الا كذب وجهل فهذا العالم فيه من التغيير والاستحالة والكون والفساد مالا يمكن اضافته الى كوكب ولا يتصور وقوعه الا بمشيئة فاعل مختار قادر مؤثر فىالكواكب والروحانيات مسخر لها بقدرته مدبر لها بمشيئته كما تشهد عليها احوالها وهياتها وتسخيرها وانقيادها انها مدبرة مربوبة مسخرة بامر قادر قاهر يصرفها كما يشاء ويدبرها كما يريد ليس لها من الامر شيء ولا يمكن ان تتصرف فى انفسها بذرة فضلا ان تعطى العالم وجوده ، فلو ارادت حركة غير حركتها او مكانا غير مكانها او هيئة او حالا غير ما هى عليه ، لم تجد الى ذلك سبيلا فكيف تكون ربا لكل ما تحتها مع كونها عاجزة مصرفة مقهورة مسخرة اثار الفقر مسطورة فى صفحاتها وآيات العبودية والتسخير بادية عليها فبأى اعتبار نظر اليها العاقل رأى آثار الفقر وشواهد الحدوث وادلة التسخير والتصريف فيها فهى خلق من ليس كمثله شيء وآيات من آياته

عبيد مسخرات بأمره " الاله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين"(١)) (٢)

وفى موضع آخر

نص الامام ابن القيم رحمه الله على انه لا حركة فى هذاالعالم الا بأمر الله تعالى واذنه ومشيئته ، وقد وكل لمباشرة ذلك ملائكته الكرام امتثالا وطاعة لاوامره تعالى بخلاف ما يزعمه منكرو الصانع الفلاسفة من نسبة ذلك الى النجوم . مستدلا بما اخبر الله سبحانه وتعالى فى ذلك فقال :(كل حركة فى السموات والارض من حركات الافلاك والنجوم والشمس القمر والرياح والسحاب والنبات والحيوان ، فهى ناشئة عن الملائكة الموكلين بالسموات والارض كما قال تعالى : " فالمدبرات امرا " (٣) وقال : "فالمقسمات امرا" (٤) وهى الملائكة عند اهل الايمان واتباع الرسل عليهم السلام واماالمكذبون للرسل ، المنكرون للصانع فيقولون هى النجوم)(٥) وفى موضع آخر اشار الى ان هذا التدبير للملائكة لا يخرج عن امر الله تعالى واذنه ومشيئته ، وانما كان تدبيرها مباشرة وامتثالا وطاعة لاوامر الله سبحانه وتعالى :(ان الله سبحانه وكل بالعالم العلوى والسفلى ملائكة ، فهى تدبر امر العالم باذنه ومشيئته وامره ، فلهذا يضيف التدبر الى الملائكةتارة لكونهم هم المباشرين للتدبير كقوله :" فالمدبرات امرا " (٦) ويضيف

---

(١) سورة الاعراف : الاية ٥٤

(٢) مفتاح دار السعادة : العلامة الامام ابى عبد الله محمد بن ابى بكر الدمشقى المشهور بابن قيم الجوزية : ص ١٢٦ دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٣) سورة : النازعات الاية ٥

(٤) سورة : الذاريات الاية ٤

(٥) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ١٢٥ .

(٦) سورة النازعات : الاية ٥

التدبر اليه كقوله :" ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر " (١) وقوله " قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر ، فسيقولون الله " (٢)

فهو المدبر امرا واذنا ومشيئة والملائكة المدبرات مباشرة وامتثالا) (٣) .

والحق ان ما ذهب اليه الامامان ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله هو الصواب الذى يجب اعتقاده لموافقته لآيات القرآن الكريم التى حددت تدبير امر هذا الكون وما فيه من السماء والأرض بيد الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له . فيبطل بهذا زعم اليهود فى الاعتقاد بسلطة الكواكب على ادارة هذا العالم وما فيه ، ويثبت قدحهم فى ربوبية الخالق بجعل بعض المخلوقات مدبرة لبعض الامور وعلى هذا فربوبيته شاملة كاملة مطلقة .

ثانيا : الرد على قدح اليهود في ربوبية الله المحضة

من افترى بنسبة الجهل لله تعالى والعجز وعدم الدقة فى تصريف الكون لم يكن موحدا لله تعالى فى ربوبيته توحيدا محضا اذ يلزمه التشبيه وعدم اثبات مباينته للخلق ، وتشبيه الخالق بالمخلوق يلزم منه ان يجوز على الواجب بنفسه (الخالق) ما يجوز على المحدث (المخلوق) فيثبت لهذا ما لهذا فيكون بذلك الشيء الواحدواجبا بنفسه

---

(١) سورة يونس : الاية ٣

(٢) سورة يونس : جزء من الاية ٣١

(٣) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ١٣٠ . وانظر الصفدية : ابن تيمية ، ج١ ص ١٧٤ ـ ١٧٥ تحقيق الدكتور / محمد رشاد سالم ، طبع على نفقة احد المحسنين ط٢ / سنة ١٤٠٦ هـ

وممكنا ، موجودا ومعدوما وهو جمع بين النقيضين يبطل به تشبيه الاله بالمخلوقين ويثبت به ضرورة الايمان بمغايرة الخالق لخلقه ليتم توحيد ربوبيته المحضة .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله :(قد ثبت بالعقل ما اثبته السمع من انه سبحانه لا كفء له ولا سمي له ، وليس كمثله شيء فلا يجوز ان تكون حقيقته كحقيقة شيء من المخلوقات ولا حقيقة شيء من صفاته كحقيقة شيء من صفات المخلوقات ، فيعلم قطعا انه ليس من جنس المخلوقات ، لا الملائكة ولا السموات ، ولا الكواكب ولا الهواء ولا الماء ولا الارض ولا الادميين وان مماثلته لشيء منها ابعد من مماثلة حقيقة شيء من المخلوقات لحقيقة مخلوق اخر . فان الحقيقتين اذا تماثلتا جاز على كل واحدة ما يجوز على الاخرى ، ووجب لها ما يجب لها . فيلزم ان يجوز على الخالق القديم الواجب بنفسه ما يجوز على المحدث المخلوق من العدم والحاجة ، وان يثبت لهذا ما يثبت لذلك من الوجود والفناء ، فيكون الشيء الواحد واجبا بنفسه غير واجب بنفسه ، موجودا ، معدوما ، وذلك جمع بين النقيضين وهذا مما يعلم به بطلان قول المشبه) (١) .

اما الامام ابن القيم رحمه الله تعالى ، فانه يوضح أن الاقرار بتوحيد الربوبية ، يلزم صاحبه الشهادة بقيام الرب تعالى وحده لادارة هذا الكون وكل ما فيه بعلمه وقدرته وحكمته المطلقة ، لا يشاركه أى

---

(١) الرسالة التدمرية : شيخ الاسلام ابن تيمية ص ٥٥ ـ ٥٦ ، مكتبة الرياض الحديثة ، عام ١١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، وانظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : ابن تيمية ، ج ٢ ص ١٠٣ ، قدم لها على السيد صبحى المدنى ، مكتبة المدنى ومطبعتها ، جدة

مخلوق فى ذلك ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .

وعليه فان خلاف ذلك ليس توحيدا فيقول رحمه الله تعالى فى اقرار العبد بتوحيد الربوبية : (يشهد صاحبه قيومية الرب تعالى فوق عرشه ، يدبر أمر عباده وحده ، فلا خالق و لا رازق و لا معطى و لا مانع و لا مميت و لا محي ، و لا مدبر لأمر المملكة غيره ، فما شاء كان و ما لم يشأ لم يكن ، لا تتحرك ذرة الا باذنه و لا يجرى حادث الا بمشيئته ، و لا تسقط ورقة الا بعلمه و لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات و لا فى الأرض و لا أصغر من ذلك و لا أكبر الا أحصاها علمه ، وأحاطت به قدرته ، ونفذت مشيئته ، واقتضتها حكمته)(١) .

ويتبين لنا أن ما قاله رحمه الله يحمل ردا واضحا على ما تزعمه اليهود أو غيرهم من التنقيص فى مقام الربوبية ، بنسبة الجهل والضعف ، وعدم الدقة فى خلقه تعالى فحتى يثبت توحيد الربوبية المحضة على الوجه الذى يليق بجلاله ، لا بد من اثبات مباينة الرب لخلقه ، وامتيازه عنهم بصفات الكمال من الاقرار بكمال علمه وقدرته وحكمته تعالى فى خلقه . وهذا خلاف ما زعمته اليهود ، فيلزم منه قدحهم فى خصائص الربوبية وايمانهم بالرب ايمانا غير صحيح ، وهذا يعنى انحرافهم فى توحيد الربوبية فهم وان لم يثبتوا خالقا او صانعا لهذا الكون غير الله عزوجل الا انهم لم يوحدوه كما ينبغى لجليل صفاته .

---

(١) مدارج السالكين : ابن القيم ج ٣ ص ٥٣٢ .

المطلب الثانى

موقف الامامين من شرك اليهود فى الالوهية

ندد الامامان رحمهما الله تعالى باليهود لوقوعهم فى الشرك وجريهم وراء معبودات الامم الاخرى الوثنية .

وقد ذكرا بعض الامثلة على ذلك مستنكرين مستقبحين شنيع فعلهم ، مخاطبين العقول السليمة بفساد تفكير هؤلاء القوم وسوء صنيعهم واقامة الحجة على بطلان المعبودات التى عبدوها جميعا مبينين حقيقة عبادتهم للشيطان كما جاء فى القرآن الكريم وذلك بانقيادهم وطاعتهم له فى تزيين الشهوات واتباعهم له فيها .

وتفصيل ما وقفت على ذلك للامامين على النحو الآتى :-

١ - انكار عبادة الاصنام

لقد بكت شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى اليهود على عبادتهم للاصنام بتقريعهم ، مبينا ظلمهم وشركهم بالله فى قوله : (اما الذين ظلموا فما يشك احد انهم اليهود الذين سجدوا لراس العجل وكفروا بالله مرارا كثيرة ليست واحدة ، وقتلوا انبياء الله ورسله وعبدوا الاصنام) (١) وفى موضع آخر قال : (وكانت بنو اسرائيل امة عاصية تارة يعبدون الاصنام والأوثان ، وتارة يعبدون الله ، وتارة يستحلون محارم الله بارض الجبل فلعنوا على لسان داود)(٢) . فى حين ان الامام ابن القيم نعى على اليهود فساد تفكيرهم وعماية بصائرهم لطلبهم من نبيهم ان يجعل لهم آلهه من الاصنام يعبدونها كآلهه الوثنيين ، متعامين عن عجائب الله فى انقاذهم من ذل فرعون ، الذى كان يسومهم وجنوده اشد العذاب.)

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : ابن تيمية ج٢ ص ٤٤ ،

(٢) فتاوى ابن تيمية : ج ٢٨ ص ٦٠٦

وقد ذكر الامام ابن القيم رحمه الله تعالى طلبهم هذا ثم علق على ذلك بمخاطبة العقول السليمة وتوجيهها للنظر فى بلادة حس هؤلاء القوم الذين ينعم الله تعالى عليهم بشتى أنواع النعم فيقابلونه بالجحود والطغيان هذا والوقت كان لا يزال قريبا بانعامه عليهم ، كما يوجه أشد الانكار عليهم فى طلبهم من المخلوق أن يجعل لهم الها مخلوقا مجعولا مثلهم وذلك لاستبعاد واستحالة كون الاله العظيم الخالق الجاعل لكل شىء مخلوقا مجعولا يصنعه مخلوق غيره .

قال الامام : (أول تلاعب الشيطان بهذه الأمة فى حياة نبيها وقرب العهد بانجائهم من فرعون واغراقه واغراق قومه ، فلما جاوزوا البحر رأوا قوما يعكفون على أصنام لهم :(**فقالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ...**) (١) .

فقال لهم موسى عليه السلام : (**انكم قوم تجهلون أن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون**) (٢) . فأى جهل فوق هذا ؟ والعهد قريب واهلاك المشركين أمامهم بمرأى من عيونهم ، فطلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم الها .

فطلبوا من مخلوق أن يجعل لهم الها مخلوقا ، وكيف يكون الاله مجعولا فان الاله هو الجاعل لكل ما سواه ، والمجعول مربوب مصنوع فيستحيل أن يكون الها) (٣) .

---

(١) سورة الاعراف : جزء من الاية ١٣٨

(٢) سورة الاعراف : جزء من الآية ١٣٨ .

(٣) اغاثة اللهفان : أبى عبد الله محمد بن أبى بكر الشهير ابن قيم الجوزية ، ج٢ ص ٢٩٩ ، تحقيق وتعليق محمد حامد الفقى ، دار المعارف ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٥ هـ .

وفى موضع آخر اشار الى فساد اعتقادهم بحقيقة الالوهية وعظمتها لطلبهم السابق بقوله : (وحقيق بمن سأل نبيه أن يجعل له الها ، فيعبد الها مجعولا بعد ما شاهد تلك الآيات الباهرات أن لا يعرف حقيقة الاله و لا أسماءه وصفاته ونعوته ودينه ، و لا يعرف حقيقة المخلوق وحاجته وفقره) (١)

لقد انجاهم سبحانه نجاة عجيبة ، تدعو من له قلب الى الخشوع لعظمة الله عز وجل والايمان به والثبات على الحق ، غير أن بنى اسرائيل بما جبلوا عليه من غلظة القلب والعناد المستحكم فى نفوسهم ، لم يستفيدوا من كل تلك العجائب والمعجزات •

٢ - انكار عبادة العجل

يذكر الله عز وجل فى كثير من سور القرآن الكريم آيات عديدة تتحدث عن ألوان النعم التى ساقها سبحانه وتعالى لبنى اسرائيل ، ولكنهم لم يشكروه عليها ، بل قابلوها بالجحود والطغيان من ذلك ما كان منهم بعد أن نجاهم الله من عبودية فرعون وذلك باغراقه أمام أعينهم ، فعبدوا فى غيبة نبيهم - لمناجاة ربه أربعين ليلة - ما هو مثال فى الغباوة والبلادة وهو العجل ، عبدوه رغم كل ما شاهدوا من المعجزات والبراهين ، التى تطمئن اليها اقسى النفوس ويقوى بها اضعف الايمان ويغرس فى القلوب الطاعة لله تعالى .

---

(١) هداية الحيارى : شمس الدين محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية ص ٣٥٠ تقديم وتحقيق وتعليق د / أحمد حجازى السقا ، المكتبة القيمة ، مصر ، ط ٢ عام ١٣٩٩ هـ .

وشيخ الاسلام ابن تيمية ينكر عليهم ذلك بقوله : (ضرب اهل مصر العشر ضربات وهم يرون ذلك جميعه ، ويعلمون ان الله يصنعه لأجلهم ، واخرجهم من مصر بيد قوية وشق لهم البحر وادخلهم فيه ، وصار لهم الماء حائطا عن يمينهم وحائطا عن شمالهم ، ودخل فرعون وجميع جنوده فى البحر وبنو اسرائيل ينظرون ذلك . فلما برز موسى وبنو اسرائيل من البحر وخلفهم فرعون بجنوده فيه ، امر الله موسى ان يرد عصاه الى الماء فعاد الماء كما كان وغرق فرعون وجميع جنوده فى البحر وبنو اسرائيل يشهدون ذلك ، فلما غاب عنهم موسى اتى الجبل ليناجى ربه واخذ لهم التوراة من يد الله ، تركوا عبادة الله ونسوا جميع افعاله ، وكفروا به وعبدوا راس العجل من بعد ذلك)(١) .

وقد انكر الامام ابن القيم عبادتهم للعجل محتجا عليهم باظهار عجزه وعيبه ونقصه عن صفات الكمال ، مؤكدا ان نفى ذلك يوجب بطلان الوهيّة

قال الامام ابن القيم : (قال تعالى فى سورة طه عن السامرى :

(فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا : هذا الهكم واله موسى ، فنسى

افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ، و لا يملك لهم ضرا و لا نفعا)(٢)

ورجع القول : هو التكلم والتكليم ... فجعل نفى صفات الكمال موجبا لبطلان الالهية .

وهذا امر معقول بالفطر والعقول السليمة والكتب السماوية ، أن فاقد صفات الكمال لا يكون الها ، و لا مدبرا ، و لا ربا ، بل هو مذموم معيب ناقص ليس له الحمد لا فى الأولى و لا فى الآخرة .

وانما الحمد فى الأولى والآخرة لمن له صفات الكمال ، ونعوت الجلال ، التى لأجلها استحق الحمد . ولهذا سمى السلف كتبهم التى صنفوها فى

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : ج٣ ص ٢٢٦ وانظر ج٢ص ٤٤

وانظر الفتاوى : ج٦ ص ٥٨ .

(٢) سورة طه : الآية ٨٨

السنة واثبات الرب وعلوه على خلقه ، وكلامه وتكليمه توحيدا .
لان نفى ذلك وانكاره والكفر به انكار للصانع ، وجحد له ، وانما توحيده .اثبات صفات كماله وتنزيهه عن الشبيه والنقائص .

ثم اخذ يندد بهم لعدم فطنتهم وقلة فهمهم وغباوتهم المتجاوزة للحد لسوء اختيارهم لما عزموا على اتخاذه الها لهم يعبدونه من دون الله رغم ما شهدوه من ادلة التوحيد وعظمة الرب وجلاله مما لم يشاهده احد سواهم .

قال الامام :(واما "اليهود " فقد حكا الله لك عن جهل اسلافهم وغباوتهم وضلالهم ما يدل على ما وراء ذلك من ظلمات الجهل التى بعضها فوق بعض ، ويكفى فى ذلك عبادتهم العجل الذى صنعته ايديهم من ذهب ، ومن غباوتهم ان جعلوه على صورة ابلد حيوان واقله فطانة والذى يضرب به المثل فى قلة الفهم ، فانظر الى هذه الجهالة والغباوة المتجاوزة للحد كيف عبدوا مع الله الها آخر وقد شاهدوا من ادلة التوحيد وعظمة الرب وجلاله مالم يشاهده سواهم ؟ ! واذ قد عزموا على اتخاذ اله دون الله اتخذوه ونبيهم حى بين اظهرهم لم ينتظروا موته . واذ قد فعلوا لم يتخذوه من الملائكة المقربين و لا من الأحياء الناطقين . بل اتخذوه من الجمادات ! واذ قد فعلوا لم يتخذوه من الجواهر العلوية كالشمس والقمر والنجوم بل من الجواهر الارضية واذ قد فعلوا لم يتخذوه من الجواهر التى خلقت فوق الأرض عالية عليها كالجبال ونحوها بل من جواهر لا تكون الا تحت الأرض والصخور والأحجار عالية عليها ، واذ قد فعلوا لم يتخذوه من جوهر

يستغنى عن الصنعة وادخاله النار وتقليبه وجوها مختلفة وضربه بالحديد وسبكه بل من جوهر يحتاج الى نيل الأيدى له بضروب مختلفة وادخاله النار واحراقه واستخراج خبثه . واذ قد فعلوا لم يصوغوه على تمثال ملك كريم و لا نبى مرسل و لا على تمثال جوهر علوى لا تناله الأيدى بل على تمثال حيوان أرضى .

واذ قد فعلوا لم يصوغوه على تمثال أشرف الحيوانات وأقواها واشدها امتناعا من الضيم كالاسد والفيل ونحوها بل صاغوه على تمثال أبلد الحيوان و أقبله للضيم والذل بحيث يحرث عليه الأرض ويسقى عليه بالسواقى والدواليب وليس له قوة يمتنع بها من كبير و لا صغير ، فأى معرفة لهؤلاء بمعبودهم ونبيهم وحقائق الموجودات) (١) كما أنكر عليهم رحمه الله تعالى ما هو أشد من عبادتهم له ، وذلك نسبتهم موسى الى الشرك وعبادة العجل معهم من دون الله ، فجعلوه الها لموسى قال الامام ابن القيم : (ومن عجيب أمرهم : أنهم لم يكتفوا بكونه الههم ، حتى جعلوه اله موسى . فنسبوا موسى عليه السلام الى الشرك وعبادة غير الله تعالى ، بل عبادة أبلد الحيوانات ، وأقلها دفعا عن نفسه بحيث يضرب به المثل فى البلادة والذل . فجعلوه اله كليم الرحمن)(٢)

٣ ـ الرد على عبادة الكواكب والقمر والشمس

بين الامام ابن تيمية رحمه الله ان فى القرآن الكريم الرد على الذين عبدوا الكواكب والشمس والقمر ، وذلك فى خطاب الخليل امام الحنفاء ابراهيم عليه السلام واشار الى ان هؤلاء العبدة هم من الصابئين المشركين الذين علماؤهم الفلاسفة اليونانيون وقد اتخذوا

---

(١) هداية الحيارى:ص ٣٤٩ - ٣٥٠ وانظر اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٠٠

(٢) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٠٠

الاصنام على صور الكواكب وطباشعهم ، فكان ذلك من اعظم اسباب عبادة الاصنام) (١) .

وقد اشار الى صنيع اولئك القوم الامام ابن قيم الجوزية بقوله : (والمشركون منهم يعظمون الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشر ، ويصورونها فى هياكلهم ، ولتلك الكواكب عندهم هياكل مخصوصة ، وهى المتعبدات الكبار ، كالكنائس للنصارى والبيع لليهود فلهم هيكل كبير للشمس وهيكل للقمر ، وهيكل للزهرة ، وهيكل للمشترى ، وهيكل للمريخ وهيكل لعطارد وهيكل لزحل وهيكل للعلة الاولى ، ولهذه الكواكب عندهم عبادات ودعوات مخصوصة ، ويصورونها فى تلك الهياكل ، ويتخذون لها اصناما تخصها ، ويقربون لها القرابين ، ولها صلوات خمس فى اليوم والليلة نحو صلوات المسلمين) (٢) .

كما اشار الى ان اصل شركهم هو طلب القربى والشفاعة بتطهير نفوسهم عن الشهوات الطبيعية والتى لا تحصل الا باستمداد من الروحانيين الذين جبلوا على الطهارة ، لهذا تضرعوا وابتهلوا وذبحوا القرابين واوقدوا البخور والعزائم استعداد واستمداد لشفاعة الكواكب عند الههم . من غير حاجة الى وساطة الرسل الذين يشاركونهم فى المادة والصورة والطبيعة ، فاشركوا بالله تعالى وكفروا بانبيائه

قال الامام ابن القيم رحمه الله :(قالوا الانبياء امثالنا فى النوع وشركاؤنا فى الصورة ياكلون مما ناكل ويشربون مما نشرب ، وما هم الا بشر مثلنا يريدون ان يتفضلوا علينا، جعلوا انفسهم فى ذلك التلقى بمنزلة الانبياء.والمقصود ان هؤلاء كفروا بالاصلين اللذين جاءت بهما جميع الرسل والانبياء ، من اولهم الى آخرهم .

---

(١) انظر فتاوى ابن تيمية : ج ٢ ص ٤٤٦ .

(٢) اغاثة اللهفان : ج٢ : ص ٢٥٠

احدهمــا : عبــادة الله وحده لا شريك له والكفر بما يعبد من دونه من آله .

والثاني : الايمان برسله ، وما جاءوا به من عند الله تصديقا واقرارا ، وانقيادا وامتثالا وليس هذا مختصا بمشركى الصابئة كما غلط فيه كثير من ارباب المقالات بل هذا مذهب المشركين من سائر الامم لكن شرك الصابئة كان من جهة الكواكب والعلويات (١)

وللرد على ذلك ذكر الامام ابن القيم محاجة ابراهيم عليه السلام لعبدة الكواكب لابطال الوهيتها ، وفساد اعتقادهم وادانتهم بالشرك .

فقال رحمه الله

:(ولذلك ناظرهم امام الحنفاء صلوات الله وسلامه عليه فى بطلان الهيتها بما حكاه الله سبحانه فى سورة الانعام احسن مناظرة وأبينها ، ظهرت فيها حجته ودحضت حجتهم . فقال بعد ان بين بطلان الهيه الكواكب ، والقمر ، والشمس بأفولها ، وان الاله لا يليق به ان يغيب ويأفل ، بل لا يكون الا شاهدا غير غائب كما لا يكون الا غالبا قاهرا ، غير مغلوب ولا مقهور نافعا لعباده ، يملك لعباده الضر والنفع ، فيسمع كلامه ويرى مكانه ويهديه ويرشده ، ويدفع عنه كل ما يضره ويؤذيه وذلك ليس الا لله وحده فكل معبود سواه باطل .

فلما رأى امام الحنفاء ان الشمس والقمر والكواكب ليست بهذه المثابة صعد منها الى فاطرها وخالقها ومبدعها فقال:(انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا)(٢)

---

(١) اغاثة اللهفان : ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣ .

(٢) سورة الانعام : جزء من الآية ٧٩

وفى ذلك اشار الى انه سبحانه خالق امكنتها ومحالها التى هى مفتقرة اليها ولا قوام لها الا بها فهى محتاجة الى محل تقوم به ، وفاطر يخلقها ويدبرها ويربها والمحتاج المخلوق المربوب المدبرلا يكون الها فحاجه قومه فى الله . ومن حاجه فى عبادة الله فحجته داحضة . فقال ابراهيم عليه السلام:(اتحاجونى فى الله وقد هدان)(١) وهذا من احسن الكلام ، اى اتريدون ان تصرفونى عن الاقرار بربى وبتوحيده وعن عبادته وحده ، وتشككونى فيه وقد ارشدنى وبين لى الحق حتى استبان لى كالعيان وبين لى بطلان الشرك وسوء عاقبته ، وان آلهتكم لا تصلح للعبادة ،وان عبادتها توجب لعابديها غاية الضرر فى الدنيا والآخرة ، فكيف تريدون منى ان انصرف عن عبادته وتوحيده الى الشرك به ؟ وقد هدانى الى الحق ، وسبيل الرشاد ؟ فالحاجة والمجادلة انما فائدتها طلب الرجوع والانتقال من الباطل الى الحق ، ومن الجهل الى العلم ، ومن العمى الى الابصار ، ومجادلتكم اياى فى الاله الحق الذى كل معبود سواه باطل تتضمن خلاف ذلك .

فخوفوه بآلهتهم ان تصيبه بسوء ، كما يخوف المشرك الموحد بآلهه الذى يألهه مع الله ان يناله بسوء . فقال الخليل:(ولا اخاف ما تشركون به) (٢) فان آلهتكم اقل واحقر من ان تضر من كفر بها وجحد عبادتها ، ثم رد الامر الى مشيئة الله وحده ، وانه هو الذى يخاف ويرجى . فقال :(الا ان يشاء ربى شيئا) (٣) وهذا استثناء منقطع . والمعنى لا اخاف الهتكم فانها لا مشيئة لها ولا قدرة ،لكن ان شاء ربى

---

(١) سورة الانعام : جزء من الاية ٨٠

(٢) سورة الانعام : جزء من الاية ٨٠

(٣) سورة الانعام : الآية ٨٠

شيئا نالنى واصابنى ، لا آلهتكم التى لا تشاء ولا تعلم شيئا ، وربى له المشيئة النافذة ، وقد وسع كل شيء علما . فمن اولى بأن يخاف ويعبد : هو سبحانه ، ام هى ؟ .

ثم قال:(افلا تتذكرون) (١) فتعلمون ما انتم عليه من اشراك من لا مشيئة له ولا يعلم شيئا ممن له المشيئة التامة ، والعلم التام .

ثم قال:(وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا) (٢)

وهذا من احسن قلب الحجة ، وجعل حجة المبطل بعينها دالة على فساد قوله ، وبطلان مذهبه . فانهم خوفوه بآلهتهم التى لم ينزل الله عليهم سلطانا بعبادتها وقد تبين بطلان الهيتها ومضرة عبادتها ومع هذا فلا تخافون شرككم بالله وعبادتكم معه آلهة اخرى ؟ فأى الفريقين احق بالامن واولى بأن لا يلحقه الخوف ؟ فريق الموحدين ، ام فريق المشركين ؟

فحكم الله سبحانه بين الفريقين بالحكم العدل الذى لا حكم اصح منه . فقال : (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) (٣) اى بشرك : (اولئك لهم الأمن وهم مهتدون) (٤) فحكم سبحانه للموحدين بالهدى والأمن وللمشركين بغير ذلك ، وهو الضلال والخوف ثم قال :(وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم (٥)(٦)

---

(١) سورة الانعام : الآية ٨٠

(٢) سورة الانعام : الآية ٨١

(٣) سورة الانعام : الآية ٨٢

(٤) سورة الانعام : الاية ٨٢

(٥) سورة الانعام : الاية ٨٣

(٦) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٢٥٣ ــ ٢٥٥

ولما بين لنا هنا اصل شرك الصابئه ورد الامام ابن القيم عليهم كان هذا الرد ردا على اليهود الذين سلكوا مسلكهم .

٤ - انكار عبادة الملائكة والبشر

من مظاهر عبادة اليهود للملائكة والتى سجلها شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله دعاؤهم للملائكة والانبياء للاستشفاع بهم عند الله تعالى وقد اشار الى ان هذا مما ابتدعه اهل الكتاب من الشرك والعبادات التى لم ياذن بها الله تعالى (١) .

فالمشركون من اولئك القوم يخاطبون الملائكة ويخاطبون الانبياء والصالحين بعد موتهم عند قبورهم وفى مغيبهم (٢) واكد على عبودية هذه المخلوقات لله تعالى ورجاءها وخوفها منه كما ثر من يتقربون بها الى الله تعالى مستشهدا بما جاء فى الشرع على بطلان ذلك ، قال الشيخ : (قالت طائفة من العلماء : كان اقوام يدعون الملائكة والانبياء كالعزير والمسيح وغيرهما ،فبين الله تبارك وتعالى ان هؤلاء عباده كما انتم عباده يرجون رحمته كما ترجون رحمته ،ويخافون عذابه ، كما تخافون عذابه ، ويتقربون اليه كما تتقربون اليه ، وقال تعالى : ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ، ولا يامركم ان تتخذوا

---

(١) انظر فتاوى ابن تيميه : ج١ ص ١٥٨ - ١٥٩

(٢) انظر فتاوى ابن تيميه : ج١ ص ١٢٦ - ١٥٨ ، ١٥٩ - ١٦٠ وانظر الجواب الصحيح : ج١ ص ١٢٢

الملائكة والنبيين اربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون"(١)(٢)

ثم أخذ رحمه الله يشرح الآية الكريمة ويثبت كفر كل من اعتقد ذلك فقال : (فبين الله تعالى أن من اتخذ الملائكة والنبيين أربابا فهو كافر مع اعتقاده أنهم مخلوقون ، فانه لم يقل أحد قط ان جميع الملائكة والنبيين مشاركون لله سبحانه وتعالى فى خلق العالم ، وقد قال تعالى:"وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون "(٣) ، قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما : تسألهم من خلق السموات والأرض فيقولون الله ، وهم يعبدون غيره . وقد قال تعالى : " ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله " (٤) فأخبر سبحانه عن المشركين أنهم كانوا يقرون بأن خالق العالم واحد مع اتخاذهم آلهة يعبدونهم من دونه سبحانه يتخذونهم شفعاء اليه أو يتقربون بهم اليه) (٥)

وفى موضع آخر صور رحمه الله واقع شركهم باتخاذهم الملائكة والنبيين أربابا - فى صورة واضحة تتمثل فى الاستشفاع والتوسط بهم لجلب المنافع ودفع المضار وتفريج الكروبات وغفران الذنوب .

وشبه رحمه الله تعالى حال هذه الوساطة بالوسائط التى تكون عادة بين ملوك البشر وبين الناس فهى لا تخرج عن أحد وجوه ثلاثة تتلخص في الآتى:-

١- اما لاخبار الوسائط الملوك من أحوال الناس ما لا يعرفونه .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٧٩

(٢) الجواب الصحيح : ج ١ ص ١٢٢

(٣) سورة يوسف : الآية ١٠٦

(٤) سورة لقمان : جزء من الآية ٢٥

(٥) الجواب الصحيح : ج ١ ص ١٢٣

٢- أو لعجز الملوك عن تدبير شئون رعيتهم بدون أعوان يعينونهم على ذلك .

٣- أو لعدم تحرك ارادة الملوك لنفع رعيتهم والاحسان اليهم الا بمحرك خارجي ينصحهم ويوعظهم .

وردا على اعتقاد اليهود وغيرهم فى بطلان شفاعة ووساطة العزيز والمسيح والملائكة ، يذكر شيخ الاسلام بطلان جميع أنواع الوسائط التى بين الملوك والناس وذلك على أحد وجوه ثلاثة

الوجه الأول

أما لاخبارهم من أحوال الناس بما لا يعرفونه .

ومن قال ان الله لا يعلم أحوال عباده حتى يخبره بتلك الملائكة أو الانبياء أو غيرهم : فهو كافر بل هو - سبحانه - يعلم السر وأخفى ، لا تخفى عليه خافية فى الأرض و لا فى السماء : (وهو السميع البصير)(١) يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات ، لا يشغله سمع عن سمع و لا تغلطه المسائل و لا يتبرم بالحاح الملحين .

الوجه الثانى

أن يكون الملك عاجزا عن تدبير رعيته ، ودفع أعدائه - الا بأعوان يعينونه - فلا بد له من أنصار وأعوان ، لذله أو عجزه . والله - سبحانه - ليس له ظهير ، و لا ولى من الذل .

قال تعالى : (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال

---

(١) سورة الشورى : الآية ١١

ذرة فى السموات و لا فى الارض وما لهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير)(١)

وقال تعالى : (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا) (٢) وكل ما فى الوجود من الأسباب : فهو خالقه ، وربه ومليكه ، فهو الغنى عن كل ما سواه ، و ما سواه فقير اليه ، بخلاف الملوك المحتاجين الى ظهراشهم وهم - فى الحقيقة - شركاؤهم فى الملك .

والله تعالى ليس له شريك فى الملك ، بل لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير .

الوجه الثالث

ان يكون الملك ليس مريد النفع لرعيته ، والاحسان اليهم ورحمتهم الا بمحرك يحركه من خارج فاذا خاطب الملك من ينصحه ، ويعظه ، أو من يدل عليه ؟ بحيث يكون يرجوه ويخافه ، تحركت ارادة الملك وهمته فى قضاء حوائج رعيته ، اما لما حصل فى قلبه من كلام الناصح الواعظ المشير ، واما لما يحصل من الرغبة أو الرهبة من كلام المدل عليه .

والله تعالى ، هو رب كل شىء ومليكه ، وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها وكل الأشياء انما تكون بمشيئته ، فما شاء كان و ما لم يشأ لم يكن .

وهو اذا أجرى نفع العباد بعضهم على بعض فجعل هذا يحسن الى هذا ويدعو له ويشفع فيه ونحو ذلك ، فهو الذى خلق ذلك كله ، وهو الذى خلق فى قلب هذا المحسن الراعى الشافع ارادة الاحسان والدعاء والشفاعة ، و لا يجوز أن يكون فى الوجود من يكرهه على خلاف مراده ،

---

(١) سورة سبأ : الآية ٢٢ .

(٢) سورة الاسراء : آية ١١١ .

او يعلمه ما لم يكن يعلم ، او من يرجوه الرب ويخافه)(١)
وبهذا ادى شيخ الاسلام الغرض المطلوب فى رده ونقده لاتخاذ اليهود للملائكة او الانبياء وغيرهم وسائط من دون الله تعالى والزمهم ببطلان ذلك .

٥ - انكار التوسل بالانبياء

ومن مظاهر شرك الالوهية التى دان بها اليهود اتخاذهم لقبور انبيائهم وصالحيهم مساجد ، يتوسلون بانبيائهم عندها . وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك حتى لا تصبح تلك القبور اوثانا تعبد من دون الله تعالى كفعل اليهود .

وفى بيان واجبات اقتضاء الصراط المستقيم على المسلم لمخالفة دين وشرائع اليهود المحرفة ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : (روى مسلم فى صحيحه عن جندب بن عبد الله البجلى قال : (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت بخمس وهو يقول : الا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد ، الا فلا تتخذوا القبور مساجد ، انى انهاكم عن ذلك) (٢) (٣) ثم تناول شرح الحديث بقوله : (وصف صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يتخذون قبور الانبياء

---

(١) فتاوى ابن تيمية : ج ١ ص ١٢٦ -١٢٧ - ١٢٨ وانظر ص ١٥٨ - ١٦٠ وص ٢٩٢ وانظر ج ٣ ص ٣٩٧ ، وانظر ج ١٤ ص ٤٧ ، وانظر ج ١٧ ص ٢٦٩ - ٢٧٢

(٢) صحيح مسلم : كتاب المساجد ومواضيع الصلاة ، باب النهى عن بناء المساجد على القبور .

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم : ابن تيميه ، ج١ ص ٣٩٢ تحقيق د/ناصر بن عبد الكريم العقل ، ط١ ، سنة ١٤٠٤ هـ وانظر الجواب الصحيح : ج١ ص ١١٧ .

والصالحين مساجد وعقب هذا الوصف بالأمر بحرف الفاء وأن لا يتخذوا القبور مساجد . وقال انه صلى الله عليه وسلم ينهانا عن ذلك ، ففيه دلالة على أن اتخاذ من قبلنا سبب لنهينا ،اما مظهر للنهى واما موجب للنهى وذلك يقتضى أن أعمالهم دلالة وعلامة على أن الله ينهانا عنها ، وانها علة مقتضية للنهى (١) ثم يؤكد رحمه الله وجوب اجتنابهم ذلك لاستفاضة النهى عنه باللعنة عليهم ، حيث أكمل حديثه بقوله : (وعلى التقديرين ، يعلم أن مخالفتهم أمر مطلوب للشارع فى الجملة ، والنهى عن هذا العمل ، بلعنة اليهود والنصارى - مستفيض عنه صلى الله عليه وسلم ، ففى الصحيحين ، عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " (٢) وفى لفظ لمسلم : " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " (٣)) (٤) .

وقد أكد رحمة الله أن ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عنه رسولهم موسى عليه السلام ، فقد نهى عن دعاء الأموات وغير ذلك من الشرك كغيره من الانبياء والرسل فقال : (وهذا الذى نهى عنه النبى صلى الله عليه وسلم من هذا الشرك - زيارة الانبياء والمشايخ للتوسل اليهم أو سؤال الله بهم أو سؤال الله عندهم - هو كذلك فى شرائع غيره من الانبياء ففى التوراة أن موسى عليه السلام نهى بنى اسرائيل عن دعاء الأموات وغير ذلك من الشرك) (٥)

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم : ج١ ص ٢٩٢ - ٢٩٣

(٢) صحيح البخارى :كتاب الصلاة ، باب (٥٥) الحديث (٤٣٧) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهى عن بناء المساجد على القبور . (حديث رقم ٥٣٠)

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم : ج ١ ص ٢٩٣ ، وانظر فتاوى ابن تيميه الجزء ١١ ص ١١ ، الجزء ٢٢ ص ٢٧٠ .

(٥) راجع ص ٦٦ فى هذا المبحث .

وذكر أن ذلك من أسباب عقوبة الله لمن فعله ، وذلك أن دين الأنبياء عليهم السلام واحد وان تنوعت شرائعهم ، كما فى الصحيح عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال " انا معشر الأنبياء ديننا واحد " (١)) (٢).

أما الامام ابن القيم رحمه الله تعالى فانه وصف فتنة الناس بقبور الأنبياء والصالحين بأنها أعظم ما كاد به الشيطان لبنى الانسان حيث أضل بها كثيرا من الناس لأن مآل الأمر فيها الى عبادة أربابها من دون الله تعالى فعبادة قبورهم واتخاذها أوثانا وبناء الهياكل عليها وتصوير الصور لأربابهم ثم جعل تلك الصور أجسادا لها ظل ، ثم جعلها أصناما يؤدى الى عبادتهم مع الله تعالى (٣) .

وقد كان لليهود نصيب وافر من كيد الشيطان وتلاعبه بهم فى هذا الأمر ، قال الامام : (ومن تلاعبه أيضا : اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد وقد لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ولعنته تتناول فعلهم) (٤) كما أشار ابن القيم الى رأى شيخه ابن تيمية رحمه الله تعالى فى العلة التى نهى عنها الشارع الحكيم لأجلها عن اتخاذ المساجد على القبور بقوله : (قال شيخنا : وهذه العلة التى لأجلها نهى الشارع عن اتخاذ المساجد على القبور هى التى أوقعت كثيرا من الأمم اما فى الشرك الأكبر ، أو فيما دونه من الشرك فان النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين ، وتماثيل يزعمون أنها طلاسم الكواكب

---

(١) يبدو ان الشيخ روى الحديث بمعناه ، فحديث ابى هريرة المتفق عليه بغير هذا اللفظ .

انظر شرح مسلم : ج ١٥ ص ١١٩ فتح البارى : ج٦ ص ٣٥٣ ـ ٣٥٤

(٢) الفتاوى : ج ١ ص ٣٥٧ وانظر الجواب الصحيح : ج ٢ ص ١١٧ ، ج ٣ ص ١٧٦

(٣) انظر اغاثة اللهفان : ج ١ ص ١٨٢ - ١٨٣

(٤) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣١٩

ونحو ذلك . فان الشرك بعبادة الرجل الذى يعتقد صلاحه اقرب الى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر . ولهذا نجد اهل الشرك كثيرا ، ما يتضرعون عندها ، ويخشعون ويخضعون ، ويعبدونهم بقلوبهم عبادة لا يفعلونها فى بيوت الله ، و لا وقت السحر ، ومنهم من يسجد لها واكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ما لا يرجونه فى المساجد ، فلاجل هذه المفسدة حسم النبى صلى الله عليه وسلم مادتها ، حتى نهى عن الصلاة فى المقبرة مطلقا ، وان لم يقصد المصلى بركة البقعة بصلاته ،كما يقصد بصلاته بركة المساجد .... وأما اذا قصد الرجل الصلاة عند القبور تبركا بالصلاة فى تلك البقعة فهذا عين المحاداة لله ورسوله ، والمخالفة لدينه وابتداع دين لم يأذن به الله تعالى ... فمن أعظم المحدثات وأسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد ، وبناء المساجد عليها) (١) ثم أخذ يورد النصوص المتواترة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى النهى عن ذلك والتغليظ فيه مما ذكرناه سابقا (٢) كما قد ذكر الامام ابن القيم رحمه الله تعالى من أفعال غلاة عباد القبور ما يغضب لأجله كل من فى قلبه ذرة وقار لله تعالى وغيرة على التوحيد وتهجين وتقبيح للشرك حيث قال : (فتراهم حول القبر ركعا سجدا يبتغون فضلا ورضوانا وقد ملئوا اكفهم خيبة وخسرانا ، فلغير الله ، بل للشيطان ما يراق هناك من العبرات ويرتفع من الأصوات ، ويطلب من الميت من الحاجات ويسأل من تفريج الكربات واغناء ذوى الفاقات ، ومعافاة أولى العاهات والبليات) (٣)

---

(١) انظر اغاثة اللهفان : ج ١ ص ١٨٤ - ١٨٥

(٢) انظر الصفحات السابقة وانظر اغاثة اللهفان : ص ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧

(٣) انظر اغاثة اللهفان : ج١ ص ١٩٤

كما قد اماط اللثام رحمه الله تعالى عن الكثير من مفاسد اتخاذ القبور مساجد (١) : كالدخول في لعنة الله تعالى والوقوع فى الشرك الاكبر الذى يفعل عندها ، ومشابهة اليهود والنصارى فى اتخاذهم لها مساجد ومحاداة الله ورسوله ومناقضة ما شرعه فيها والتعب العظيم مع الوزر الكثير واماتة السنن واحياء البدع وتفضيلها على خير البقاع ومن ذلك ايضا ما ذكره من ايذاء اهلها المقبورين فيها اذ قال:(ومنها : ايذاء اصحابها بما يفعله المشركون بقبورهم ، فانهم يؤذيهم ما يفعل عند قبورهم . ويكرهونه غاية الكراهة . كما ان المسيح يكره ما يفعله النصارى عند قبره (*) وكذلك غيره من الانبياء كفعل اليهود مع انبيائهم . والاولياء والمشايخ يؤذيه ما يفعله اشباه النصارى عند قبورهم . ويوم القيامة يتبرءون منهم - كما قال تعالى : ﴿ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادى هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغى لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم و آباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا﴾ (٢)) (٣) .

---

(١) انظر اغاثة اللهفان : ج١ ص ١٩٧ -١٩٨

(*) لعل الامام رحمه الله تعالى يقصد قبر المسيح كما يزعم النصارى بذلك لانه لا قبر له فى الاسلام اذ رفعه الله تعالى اليه بخلاف اعتقاد النصارى بقتل اليهود له ودفنه فى قبره الذى قام منه بعد عدة ايام .

(٢) سورة الفرقان : الآيتان ١٧ - ١٨ .

(٣) اغاثة اللهفان : ج١ ص ١٩٨ .

٦-انكارعبادة الاحبـــــــار

يتمثل شرك اليهود بعبادة أحبارهم فى طاعتهم لهم فى تحليل ما حرم الله عز وجل عليهم وتحريم ما أباحه لهم ، فاتخذوهم أربابا مع الله عز وجل يشرعون لهم ما لم ينزل به الله تعالى من سلطان ، وقد أشار شيخ الاسلام ابن تيمية الى أن اليهود عبدو الرجال من دون الله تعالى اذ قالوا : لن نسبق أحبارنا بشىء فما أمرونا بشىء اشتمرنا به وما نهونا عنه انتهينا ، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم فكانت تلك عبادتهم لهم ، فهم لم يصلوا ويصوموا لهم ويدعونهم من دون الله تعالى ، لكن حرموا لهم ما أحله الله تعالى وأحلوا ما حرمه الله تعالى فأطاعوهم فى ذلك (١). وقد استشهد بقوله تعالى : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) (٢) .

ثم تناول حديث عدى بن حاتم خلال تفسيره للآية السابقة فقال :

(وفى حديث عدى بن حاتم وكان قد قدم على النبى صلى الله عليه وسلم وهو نصرانى فسمع هذه الآية قال : فقلت له : أنا لسنا نعبدهم قال : " أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه " ؟ قال قلت بلى ، قال " فتلك عبادتهم " وكذلك قال أبو البحترى : أما أنهم لم يصلوا

---

(١) انظر كتاب الايمان : ابن تيمية ص ٦١ - ٦٢ ، علق عليها وصححها جماعة من العلماء باشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ سنة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م وانظرالفتاوى ج٧ : ص ٦٧ وانظر الجواب الصحيح : ج١ ص ٣٤٤ .

(٢) سورة التوبة : آية ٣١

لهم ولو امروهم ان يعبدوهم من دون الله ما اطاعوهم ، ولكن امروهم فجعلوا احلال الله حرامه وحرامه حلاله فاطاعوهم فكانت تلك الربوبية)(١)

وقد اكد شيخ الاسلام ان ذلك من الشرك حيث اختتمت الآية بتنزيه الله تعالى نفسه عن شركهم لاتخاذهم الاحبار من دونه اذ ذكر الله تعالى ان ذلك شرك بقوله : (لااله الا هو سبحانه عما يشركون) (٢) . كما بين انه من الظلم مستدلا بما جاء عن رب العزة فى قوله : (احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله) (٣) ولسوف يحشرون ويعذبون جميعا هم والذين عبدوهم من دون الله لقوله تعالى : (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون) (٤)

وقد اعقب حديثه بعد ذلك ببيان حال كل من المعبود والعابد فى يوم الحشر وملخص وذلك على النحو الآتى : -

اولا : - حال المعبود

١ - ان كان من عبد كارها لأن يعبد ويطاع فى معصية الله كالمسيح عليه السلام وعزير فاولئك عن النار مبعدون .

٢ - ان كان من عبد راضيا بأن يعبد ويطاع فى معصية الله فذلك يستحق الوعيد الشديد حتى وان كان لم يأمرهم بذلك بل عبدوه من انفسهم فقبل ذلك منهم .

٣ - اما ان كان ممن يأمرهم بعبادته ورضى بذلك فاستحقاقه للوعيد اولى واشد وانكى .

٤ - ومن يأمر غيره بعبادة غير الله تعالى وان لم يعبده هو ، فله الوعيد الشديد .

---

(١) الايمـــــان : ابن تيمية ص ٦١

(٢) سورة التوبة : جزء من الآية ٣١

(٣) سورة الصافات : الآية ٢٢ - ٢٣

(٤) سورة الانبياء : الآية ٩٨

ثانيا : ـ حال العابد وهو على حالين

١ ـ ان يعلم تبديل احكام الله تعالى كتبديل الاحبار والرهبان اوامر الله فيتبعهم على التحليل والتحريم مع العلم بمخالفة ذلك لدين الرسل ، فهذا كفر وشرك وان لم يصلوا ويسجدوا لهم .

٢ - ان تكون طاعة العابد للمعبود فى معصية الله مع الاعتقاد بعدم جواز تبديل الدين وتحريم الحلال وتحليل الحرام ، فهذا كأمثال اهل الذنوب والمعاصى من المسلمين الذين يعلمون الحرام والحلال ويخالفونهما فى بعض الأحيان (١) .فاستدل رحمه الله بفساد العابد والمعبود يوم القيامة على بطلان عبادتهم لاحبارهم وبهذا المجهود تبين لنا ان ما ذكره الشيخ قد ازال كل اعتراض قد يرد على عبادة اليهود لأحبارهم .

اما الامام ابن القيم فقد اشار الى اتخاذ اليهود احبارهم اربابا من دون الله تعالى حين ذكر الوان تلاعب الشيطان بهذه الأمة الغضبية موضحا عدم اهتمامهم والتفاتهم الى مدى صحة التحليل والتحريم ، ان كان من عند الله ام لا فقال : (ويتخذون احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله تعالى ، يحرمون عليهم ويحلون لهم فيأخذون بتحريمهم وتحليلهم . و لا يلتفتون ! هل ذلك التحريم والتحليل من عند الله تعالى ام لا ؟) (٢) فهو ينعتهم بالتقليد الاعمى دون التمحيص والوقوف على الحقيقة . ثم ذكر قصة عدى بن حاتم للدلالة على وقوعهم فى الشرك لتقليدهم وطاعتهم لهم من دون الله وان لم يسجدوا لهم .

---

(١) انظر الايمان : ص ٦٢ - ٦٣ -٦٤ وانظر الفتاوى : ج٧ص ٦٧ - ٧٠

(٢) اغاثة اللهفان : جـ ٢ ص ٣١٩

(٣) سورة التوبة : الآية ٣١

(٤) اغاثة اللهفان : جـ ٢ ص ٣١٩

وقد اقام الحجة على شركهم بذكر بعض العبادات التى تمسكوا بها من تشريع احبارهم وعلمائهم مخالفين فيها ما انزله الله تعالى عليهم فى شريعته لموسى عليه السلام كصلاتهم وصيامهم بقوله : (وقد تركوا شريعة موسى عليه السلام فى أكثر ما هم عليه ، وتمسكوا بما شرعه لهم احبارهم وعلماؤهم .

فمن ذلك : انهم يقولون فى صلاتهم ما ترجمته هكذا " اللهم اضرب ببوق عظيم لفيفنا واقبضنا جميعا من اربعة اقطار الأرض الى قدسك ، سبحانك يا جامع شتات قوم اسرائيل " ويقولون كل يوم ما ترجمته هكذا " اردد حكامنا كالاولين ، ومسراتنا كالابتداء وابن اورشليم قرية قدسك فى ايامنا ، واعزنا بابتنائها ، سبحانك بانى اورشليم " فهذا قولهم فى صلاتهم ، مع علمهم بأن موسى وهارون عليهما السلام لم يقولا شيئا من ذلك .

وكذلك صيامهم ، كصوم احراق بيت المقدس ، وصوم احصا ، وصوم كدليا التى جعلوها فرضا لم يصمها موسى ، و لا يوشع ابن نون وكذلك صوم صلب هامان ، ليس شىء من ذلك فى التوراة ، وانما وضعوها لأسباب اقتضت وضعها عندهم .) (١)

ثم يرد عليهم بما جاء فى التوراة بما يناقض سوء صنيعهم واتباعهم لغير الأوامر التى انزلت فيها بقوله : (هذا ، مع ان فى التوراة ما ترجمته : " لا تزيدوا على الأمر الذى انا موصيكم به شيئا و لا تنقصوا منه شيئا ") (٢)

كانت تلك بعض الصور التى تبين اتباع اليهود لأوامر وشرائع علمائهم واحبارهم التى زادوها من عند انفسهم ، وفرضوها لشعبهم ، كما اشار ابن القيم رحمه الله تعالى الى ان هناك اوامر اخرى كثيرة

---

(١) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣٢٧

(٢) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨

اجمع هؤلاء الأحبار والعلماء على تعطيلها والغائها ايضا ، فليس على بنى اسرائيل القول او العمل بها ، فكما زادوا فى التوراة من الشرائع ما لم يامر به الله عزوجل فكذلك انقصوا كثيرا ، مما امرهم الله تعالى به فى التوارة قال ابن القيم : (وقد تضمنت التوراة اوامر كثيرة جدا ، هم مجمعون على تعطيلها والغائها ...باجتهاد علمائهم) (١) وتعجبا من حالهم هذا ختم حديثه بقوله : (ثم من العجب ان اكبر تلك الأوامر التى هم مجمعون على عدم القول والعمل بها انما يستندون فيها الى اقوال علمائهم وامرائهم) (٢) ثم ذكر من الأمثلة على ذلك فى باب الحدود تعطيلهم حد الرجم للزانى المحصن فقال : (وقد اتفقوا على تعطيل الرجم للزانى . وهو نص التوراة) (٣)

وقد كانوا يفرقون فى الحدود بين الاشراف والضعفاء ، فاذا اذنب الشريف فيهم تركوه ، واذا اذنب الضعيف منهم اقاموا عليه الحد . وقد استدل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله على ذلك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التحذير من مشابهة من قبلنا ، والتزام التعميم فى الحدود (٤) ، فقال : ((عن البراء بن عازب قال : " مر على النبى صلى الله عليه وسلم يهودى ، محمم مجلود فدعاهم . فقال: " هكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم " قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم قال " انشدك بالله الذى انزل التوراة على موسى ، اهكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم ؟" قال : لا ولولا انك نشدتنى بهذا لم اخبرك . نجده : الرجم ولكنه كثر فى اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه ،واذا

---

(١) نفس المصدر و الجزء: ص ٣٢٨

(٢) نفس المصدر والجزء : ص ٣٢٨

(٣) نفس المصدر والجزء : والصفحة وانظر الفتاوى : ص ١١٠ .

(٤) انظر اقتضاء الصراط المستقيم : ج١ ص ٢٩١

اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد ، فقلنا تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع ، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم)(١)(٢) .

اما ما احدثوه في باب المعاملات مما ليس له اصل عن موسى عليه السلام و لا هو من التوراة ، كتشديدهم على انفسهم في امر الذبائح (٣) فقد اجتمع فقهاؤهم على تاليف المشناه والتلمود(*) اللذين حرموا فيهما اكل ذبائح الأجانب ومناكحتهم . وذلك لما علموا ان دينهم لن يبقى على حالته وهم يرضخون تحت الذل والعبودية الا بمنع من كان على غير ملتهم من مخالطتهم (٤) .

فهذا قليل من كثير احدثه هؤلاء الاحبار ، بتصريح من انفسهم لم ينزل به الله من سلطان ، فاتباعهم فيه شرك وان لم يعبدوهم

٧- انكار عبادة اليهود للشيطان

يرى شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ان اليهود عبدة للشيطان ،(٥) سواء تظاهروا بذلك ام انكروه ، وقد بنى رايه هذا نتيجة لخروجهم على عبادة الله تعالى بشرعه و اوامره المنزلة على رسله ، وتبديلهم لذلك الى ما يكرهه ويبغضه من الافعال والأقوال لان عبادة الله انما تكون بما شرع وامر .

---

(١) السيرة النبوية ابو محمد عبد الملك بن هشام ج ٣ ص ١٥٢ - ١٥٣ تقديم وتعليق طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، بيروت .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم : ج١ ص ٢٩١

(٣) انظر اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٢٩

(*) سيأتي تفصيل بالحديث عنه فيما بعد

(٤) انظر نفس المصدر السابق : ج ٢ ص ٣٢٩

(٥) لقد سبق عصره شيخ الاسلام رحمه الله في هذا الاثبات ، انظر كتاب حجارة على رقعة الشطرنج .

وهذا هو عين الانقياد والطاعة والخضوع لعبادة الشيطان .

قال الشيخ : (ما دام الكافر كافرا فانه لا يعبد الله ، وانما يعبد الشيطان ، سواء كان متظاهرا ، أو غير متظاهر به كاليهود .

فان اليهود لا يعبدون الله ، وانما يعبدون الشيطان ، لأن عبادة الله عز وجل انما تكون بما شرع وأمر ، وهم وان زعموا أنهم يعبدونه فتلك الأعمال المبدلة والمنهى عنها هو يكرهها ويبغضها وينهى عنها فليس عبادة) (١) .

وقد أشار فى موضع آخر (٢) الى أخبار الله عز وجل عن عبادة اليهود للشيطان لتركهم عبادته ، بما أمر واتباعهم لأهوائهم مستدلا بقوله تعالى : (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبدا الطاغوت)(٣) ويقول تعالى : (ألم تر الى الذين أوتو نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت)(٤) وقد بين رحمه الله ، المقصود من الطاغوت بقوله :(وقد أخبر الله عن اليهود بأنهم عبدوا الطاغوت ... وهو اسم جنس يدخل فيه الشيطان ، والوثن والكهان ، والدرهم ، والدينار) (٥) فكل من عبد شيئا من ذلك فانما عبد الطاغوت وقد رد فى تفسيره لقوله تعالى : (لكم دينكم ولى دين)(٦)

على من أخطأ فى الاعتقاد بأن هذه الاية خطاب للمشركين والنصارى

---

(١) الفتاوى : ١٦ ص ٥٥٦ ، ٥٦٣ ، ٥٦٦ وانظر الفتاوى : ج ١٤ ص ٤٥٥ وانظر الجواب الصحيح : ج٢ ص ٤٧

(٢) انظر الفتاوى : ج ١٦ ص ٥٦٥

(٣) سورة المائدة : آية ٦٠

(٤) سورة النساء : جزء من الآية ٥١

(٥) انظر الفتاوى : ج ١٦ ص ٥٦٥ والمعنى اى ان حبهم وجريهم وراء الاوثان وجمع الاموال عبادة للطاغوت .

(٦) سورة الكافرون : آية ٦

دون اليهود وذلك بتصحيح خطئهم وجلاء الحق فى هذه المسألة ، فبين أن اليهود لا يعبدون الله ، بل يستكبرون عن عبادته ، فهم معطلون لعبادة الله ، متبعون لأهوائهم عابدون للشيطان ، والسورة لم يقل فيها "يا أيها المشركون "

حتى لا يعتقد تناولها للمشركين فقط ، بل قال : (يا أيها الكافرون) اذ ان هذا يتناول كل كافر سواء من كان يظهر الشرك أو من كان معطلا لعبادة الله باستكباره ، مشيرا الى أن التعطيل شر من الشرك ، و أن كل معطل لابد أن يكون مشركا . (١)

ثم قرر كذبهم اذ قالوا : نحن نقصد عبادة الله عز وجل ، سواء اعترفوا بكذبهم او لم يعترفوا (٢) .

وبين ان عبادتهم انما تتجه لمعبودهم المتصف بالصفات التى وصفوه بها كالفقر والبخل والعجز ، وهو الشيطان اذ يتنزه الله تعالى عن ذلك . ، قال رحمه الله : (والرسول والمؤمنون لا يعبدون هذا المعبود الذى تعبده اليهود ، فهو منزه عما وصفت به اليهود معبودها من جهة كونه معبودا لهم - منزه عن هذه الاضافة ، فليس هو معبودا لليهود ، وانما فى جبلاتهم صفات ليست فى صفاته زينها لهم الشيطان .

فهم يقصدون عبادة المتصف بتلك الصفات وانما هو الشيطان)(٣)

وتوضيحا لما تقدم أشار بقوله : (يقول تعالى : " لا أعبد ما تعبدون ، و لا أنتم عابدون ما أعبد " معناه المعبود ... وهو لفظ مطلق يتناول الواحد والكثير والمذكر والمؤنث فهو يتناول كل معبود لهم فكأنه قال : لا أعبد الهكم و لا تعبدون الهى) (٤)

---

(١) انظر الفتاوى : ج ١٦ ص ٥٦٦ (٢) انظر الفتاوى : ج ١٦ ص ٥٦٣

(٣) دقائق التفسير الجامع لتفسير الامام ابن تيمية ، ج ٢ ص ٣٣٢ ، جمع وتقديم وتحقيق د . محمد السيد الجلنيد مؤسسة علوم القرآن دمشق ، ط٢ ،عام ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

(٤) دقائق التفسير : ج ٢ ص ٣٣٤

المطلب الثالث

موقف الاماميين من افتراءات اليهود بما لا يليق على الله تعالى فى الأسماء والصفات

اولا :- عرض افتراءات اليهود لصفات الله كما ذكرها الاماميين

لقد وصل الامر باليهود الى حد جسيم من بذاءة القول وشناعة الاعتقاد لا يجرؤ عليه غيرهم ، اذ قاسوا الخالق على المخلوق ، فصبغوا التوحيد بالتشبيه والتجسيم ، وقد أشار شيخ الاسلام فى بعض تقريراته لاعتقاد اليهود فى هذه المسألة بقوله : (أما التوحيد ، فان اليهود شبهوا الخالق بالمخلوق فوصفوا الرب سبحانه بصفات النقص التى يختص بها المخلوق ، فقالوا انه فقير وبخيل ، وانه تعب وغير ذلك)(١) وساق الأدلة التى تحكى قولهم المزعوم بقوله تعالى : (فقال من قال من اليهود : ﴿ان الله فقير ونحن أغنياء﴾ (٢) وقالوا : " يد الله مغلولة " (٣) وهو بخيل ، وقالوا : " انه خلق العالم فتعب فاستراح) (٤) (٥)

وزاد فى موضع آخر على ما سبق مما ذهبت اليه اليهود فى تشبيههم

---

(١) الجواب الصحيح : ج ٣ ص ٢٩٢ ، ص ٥٢ وانظر الفتاوى : ج٣ص ٣٧١ وانظر درء تعارض العقل والنقل : ج ص ٧٨ وانظر دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية : ج١ ص ٣٣١ ، جمع وتقديم وتحقيق د / محمد السيد الجلنيد ، مؤسسة علوم القرآن دمشق ، ط٢ سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

(٢) سورة ال عمران : جزء من الآية ١٨١

(٣) سورة المائدة : جزء من الآية ١٤

(٤) انظر تكوين ٢ : ١ - ٣

(٥) الجواب الصحيح : ج٤ ص ٢٣٣ وانظر الفتاوى : ج٣ ص ٣٧١ - ٣٧٢

الخالق بصفات المخلوق ، وصفهم اياه بالبكاء والحزن والندم فقال : (اليهود الذين يصفونه بالبكاء والحزن وعض اليد حتى جرى الدم ورمد العين وباللغوب والفقر والبخل وغير ذلك من النقائص التي يجب تنزيه الله تعالى عنها ، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا)(١) ويذكر ابن تيمية أن مما نسبوه زورا لله تعالى كذلك بكاؤه بعد ما أمر بالطوفان اذ قال:(وحكى عن بعضهم أنه قال : بكى على الطوفان حتى رمد وعادته الملائكة وأنه ناح على بعض من أهلكه من عباده كما ينوح المصاب على ميته ، وأمثال ذلك مما يتعالى الله عنه ويتقدس سبحانه وتعالى)(٢)

كما أشار شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى الى أن طائفة الصدوقيين من اليهود افترت على الله تعالى باتخاذ الولد فزعمت أن عزيرا ابن الله (٣) ، وقد أورد رحمه الله قول الله عز وجل حكاية عن مزاعمهم : (وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون) (٤) .

---

(١) درء تعارض العقل والنقل : ج٤ ص ٢٣٦

(٢) الجواب الصحيح : ج ١ ص ٢٣٣

(٣) انظر الفتاوى : ج٧ ص ٦٢٩ وانظر دقائق التفسير : ج١ ص ٦٦ -١٢٥- ١٩٩- ٢٠٠ وانظرمنهاج السنة ابن تيمية : دار الكتب العلمية ص٣٧ لبنان.وانظر الجواب الصحيح ص ١٨٤ - ١٨٥ وانظر اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٥٩

(٤) سورة التوبة : الآية ٢٩

اما الامام ابن القيم فقد تعرض الى طائفة من اقوال اليهود وافتراءاتهم بتشبيه الله عز وجل بالبشر / عند ذكره لتلاعب الشيطان بهم مستندا الى ما جاء من الادلة على بعضها من القرآن الكريم وبعضها الاخر من الاسفار اليهودية نذكرها على حسب ما جرى به قلم الامام ابن القيم محذرا منها كما يلى :

١ - اتهامهم له بالفقر فقد ذكر الامام ابن القيم قول فنحاص اليهودى لابى بكر رضى الله عنه ذلك الاتهام بقوله : (قال فنحاص لابى بكر رضى الله عنه : ((ان الله فقير ونحن اغنياء))(١) ولهذا استقرضنا من اموالنا . فانزل الله سبحانه وتعالى : « لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق(٢) »)(٣)

٢ - رمى الله تعالى بالبخل لقوله : (وقالوا ايضا : " يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا ، بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء" (٤)) (٥) .

٣ - نسبة التعب لله عز وجل :(قال قائل منهم للنبى صلى الله عليه وسلم : ان الله سبحانه وتعالى خلق السموات والارض فى ستة ايام

---

(١) سورة آل عمران : جزء من الآية ١٨١

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٨٢

(٣) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٤٠ وانظر هداية الحيارى :ص ٢٤٨،٢٤

(٤) سورة المائدة : جزء من الآية ١٤

(٥) اغاثة اللهفان : ج ص ٣٤٠ وانظر هداية الحيارى : ص ٢٠٤

، ثم استراح فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى تكذيبا لهم : " ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا من لغوب " (١)) (٢) .

٤ - لقوله : (ينسبون الى الله سبحانه وتعالى الندم على الفعل فمن ذلك : قولهم فى التوراة التى بأيدهم : " وندم الله سبحانه وتعالى على خلق البشر الذين فى الارض ، وشق عليه وعاد فى رايه) (٤) وذلك عندهم فى قصة قوم نوح ، وزعموا ان الله سبحانه وتعالى لما راى فساد قوم نوح وان شركهم وكفرهم قد عظم ندم على خلق البشر وكثير منهم يقول انه بكى على الطوفان ، حتى رمد ، وعادته الملائكة وانه عض على انامله حتى جرى الدم منها ، وقالوا ايضا : ان الله تعالى ندم على تمليكه شاؤول على بنى اسرائيل وانه قال ذلك لشمويل)(٥)(٦) .

٥ - افتراؤهم على الله تعالى بوصفه بالخمول والنوم فقد حكى الامام ابن القيم رحمه الله من اقوالهم فى صلاتهم ما يشير الى ذلك بقوله : (انهم فى العشر الأول من الشهر الأول من كل سنة يقولون

---

(١) (فاكملت السموات والارض وكل جندها وفرغ الله فى اليوم السادس من عمله الذى عمل فاستراح فى اليوم السابع) تك ٢:١-٣

(٢) سورة ق آية ٣٨

(٣) اغاثة اللهفان: ج ٢ص ٣٣٩ وانظر هداية الحيارى ص٢٠٣ ، ٢٠٤، ٢٤٨

(٤) (فحزن الرب انه عمل الانسان فى الأرض وتأسف فى قلبه) تكوين ٦ : ٦ .

(٥) اصم ١٥ : ١١ .

(٦) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٣٩ وانظر هداية الحيارى ص ٢٠٤ -٢٠٥

فى صلاتهم : " تقول الأمم أين الههم ؟ انتبه كم تنام يارب ؟ ! استيقظ من رقدتك " (١) وهؤلاء انما أقدموا على هذه الكفريات من شدة ضجرهم من الذل والعبودية ، وانتظار فرج لا يزداد منهم الا بعدا ، فأوقعهم ذلك فى الكفر و التزندق الذى لا يستحسنه الا أمثالهم ؛ وتجرؤا على الله سبحانه وتعالى بهذه المناجاه القبيحة كأنهم ينخونه بذلك لينتخي لهم ويحمى لنفسه ، فكأنهم يخبرونه سبحانه وتعالى بأنه قد اختار الخمول لنفسه ولأحبابه ، ولأبناء أنبيائه فينخونه للنباهة واشتهار الصيت . فترى أحدهم اذا تلا هذه الكلمات فى الصلاة يقشعر جلده ، و لا يشك أن هذه المناجاة تقع عند الله تعالى بموقع عظيم ، و أنها تؤثر فيه ، وتحركه ، وتهزه وتنخيه)(٢) .

٦ - تطاولهم فى اعتقادهم بظهور الله تعالى فى الدنيا ، فقد ذكر الامام أن ذلك وارد عن اليهود فى زياداتهم للتوراة بقوله :

(وفيها : (أن الله تجلى لموسى فى طور سيناء ، وقال له بعد كلام كثير أدخل يدك فى حجرك و أخرجها مبروصة كالثلج) (٣) والله سبحانه لم يتجل لموسى وانما أمره أن يدخل يده فى جيبه و أخبره أنها تخرج بيضاء من غير سوء أى من غير برص) (٤)

كما ذكر زعمهم رؤية موسى ومشايخ أمته لله تعالى جهرة ووصفهم لذلك بقوله عما جاء فى توراتهم : (وعندهم فى توراتهم: (أن

---

(١) استيقظ لماذا تتغافى يا رب، انتبه لا ترفض الى الأبد) مزمور ٤٤: ٢٣.

(٢) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٣٨ وانظر هداية الحيارى : ص ٢٠٤ ، ٢٤٧ ،٣٠١

(٣) (و أما موسى ... جاء الى جبل الله حوريب ، وظهر له ملاك الرب بلهب نار من وسط العليقة) مزمور : ١ - ٢ (ثم قال له الرب أيضا أدخل يدك فى عبك ... واذا يده برصاء مثل الثلج) خروج ٤: ٦

(٤) هداية الحيارى : ص ٢٠٢ .

موسى صعد الجبل مع مشايخ أمته فأبصروا الله جهرة وتحت رجليه كرسي منظره كمنظر البلور)(١)وهذا من كذبهم وافترائهم على الله وعلى التوراة)(٢)

٧ - تجسيدهم لله تعالى ورميهم له بالضعف ، وقد ذكر الامام ابن القيم مشنعا ومؤكدا على ما استحله اليهود من التحريفات قائلا : (وفيها : (أن الله سبحانه تعالى علوا كبيرا تصارع مع يعقوب فضرب به يعقوب الأرض) (٣) (٤) .

٨ - افتراؤهم بسماع صوت الاله ، قال الامام : (زعموا أن الله كان يخاطب جميعهم فى كل مسألة بالصوت الذى يسمونه " بث قول")(٥) وزيادة على ما سبق قال : (ان أتباعهم ومشايخهم يزعمون أن الفقهاء منهم كانوا اذا اختلفوا فى مسألة من هذه المسائل وغيرها يوحى الله تعالى اليهم بصوت يسمعونه " الحق فى هذه المسألة مع الفقيه فلان " ويسمون هذا الصوت " بث قول)(٦)

---

(١) (ثم صعد موسى وهارون وناداب وابيهو ، وسبعون من شيوخ اسرائيل وراوا اله اسرائيل وتحت رجليه شبه صنعه من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء فى النقاوة) خروج ٢٤ - ٩

(٢) هداية الحيارى : ص ٢٠٥

(٣) (فقال لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل اسرائيل لأنك جاهدت مع الله فبقى يعقوب وحده مصارعه انسان حتى طلوع الفجر ... وقال اطلقنى لأنه قد طلع الفجر فقال لا اطلقك ان لم تباركنى)
تك ٣٢ : ٢٤ - ٢٩

(٤) هداية الحيارى : ص ٢٠٣

(٥) هداية الحيارى : ص ٢٥٣ وانظر اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٣٢

(٦) هداية الحيارى : ص ٢٥٣ وانظر اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٣٢

رد الامامين على افتراءات اليهود فى اسماء الله وصفاته

للامامين رحمهما الله تعالى نصوص متفرقة مدعومه بدلائل شرعية مبثوثة فى استطرادات مطولة ، تتضمن الرد على افتراءات اليهود وغيرهم فى تشبيه صفاته بصفات النقص التى للمخلوقين بصورة يصعب افرادها وتجريدها .

كما ان لهما نصوصا جامعة متعددة فى تقرير المنهج الاسلامى لاثبات اسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العليا ، تحمل الرد القاطع على كافة افتراءات اليهود المتمثلة فى تشبيه الخالق بالمخلوق .

لذا سأعرض من نصوصهما الجامعة ما يتفق وحال افتراءات اليهود للرد عليهم وابطال مزاعمهم ومزاعم كل من زاغ و حاد عن سبيل الحق من الكفار والمشركين وغيرهم فى صفات الله تعالى واسمائه . لقد ذكر شيخ الاسلام أن وصف الله تعالى بالندم واللغوب وحصول رؤيته وعدم احاطة علمه ، واكله وشربه وحزنه وبكائه واتخاذه الصاحبة والولد واستعانته بالغير والاعتضاد به نقص فى صفات الله تعالى لأن مشابهة المخلوق الناقص فى صفات النقص تنقيص مطلق لله تعالى كما أن مماثلة شىء من صفاته للمخلوقين تمثيل وتشبيه يتنزه عنه الرب تبارك وتعالى والنقص ضد الكمال وذلك علىالنحو الاتى :-

١) اذا علم ان الله حى ، والموت ضد ذلك وهو ينزه عنه فكذلك النوم والسنة لأن النوم أخو الموت وهذا ضد كمال الحياة قال تعالى : (لا تأخذه سنة ولا نوم) (١) .

٢) أما اللغوب الذى هو التعب من الاعياء . فهو نقص يتنزه الخالق عنه كما جاء فى قوله تعالى : (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب) (٢) فالخالق له

---

١) سورة البقرة : جزء من الآية ٢٥٥

٢) سورة ق : الآية ٣٨

كمال القدرة ونهاية القوة بخلاف المخلوق الذى يلحقه التعب والكلال

٣ ـ والاكل والشرب نقص :

أ - لأنه افتقار الى ما يحمله أو يعينه على ذلك من أعضاء الأكل والشرب كما أنه ليس فيه الاستغناء بنفسه ، لذلك فان نفى الاكل والشرب دليل على الكمال ،

ب - الآكل والشارب أجوف والملائكة صمد لا تأكل و لا تشرب ، والله صمد فكل كمال للمخلوق وجاز ان يتصف به الخالق شرعا فالخالق أولى به من المخلوق .

ج - جعل الاكل والشرب دليلا على نفى الالوهية عن المسيح و أمه فى قوله :(ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام)(٣) فدل ذلك على تنزيهه من الاكل والشرب بطريق الأولى والاخرى .

٤ ـ البكاء والحزن مستلزم لصفة الضعف والعجز الذى يتنزه عنه سبحانه وهو ضد كمال القدرة .

٥ ـ اتخاذ الصاحبة والولد والات ذلك وأسبابه ، يتنزه عنه سبحانه لأنه ضد صفات الكمال .

٦ ـ الاستعانة بالغير من الاعتضاد به يتضمن الافتقار الى الغير من والاحتياج اليه وهو ضد صفات الكمال .

٧ ـ نفى العزوب فى قوله : (لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات و لا فى الارض)(٤) مستلزم لكمال علمه بكل ذرة فى السموات و الأرض (٥)

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٥٥

(٢) سورة ق :الآية ٣٨ وانظر الفتاوى : ج٣ ص ٨٥ - ٨٦ وانظر ص ١٣٠ - ١٤١

(٣) سورة المائدة : جزء من الآية ٧٥

(٤) سورة سبأ : جزء من الآية ٣ .

(٥) انظر الرسالة التدمرية : ص ٥٤ ـ ٥٥ الرياض ١٤٠٠ ه : ١٩٦٠ م وانظر الفتاوي : ج ٣ ص ٨٥ -٨٦ ، ص ١٣٠- ١٤١

وقد قرر شيخ الاسلام رحمه الله اسس عقيدة التوحيد الاسلامية للصفات الالهية فى مواجهة انحرافات اليهود فى تصويرهم لصفات الله فقال : (المسلمون وسط يصفون الله بما وصف الله به نفسه ، ووصفه به رسله من غير تحريف و لا تعطيل ، و لا تكييف و لا تمثيل ، يصفونه بصفات الكمال ، وينزهونه عن النقائص التى تمتنع على الخالق ، و لا يتصف بها المخلوق ، فيصفونه بالحياة و القدرة و الرحمة و العدل و الاحسان وينزهونه عن الموت و النوم و الجهل و العجز و الظلم و الفناء ويعلمون مع ذلك انه لا مثيل له فى شيء من صفات الكمال ، فلا احد يعلم كعلمه ، و لا يقدر كقدرته ولا يرحم كرحمته ولا يسمع كسمعه ولا يبصر كبصره و لا يخلق كخلقه و لا يستوى كاستوائه ، و لا ياتى كاتيانه ، و لا ينزل كنزوله كما قال تعالى " قل هو الله احد الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد " (١))(٢) كما اشار رحمه الله الى طريقة الرسل فى اثبات الصفات الالهية للرد على تشبيه اليهود بقوله : (ان الرسل صلوات الله عليهم جاؤوا بنفى مجمل واثبات مفصل ولهذا قال سبحانه وتعالى : (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

---

(١) سورة الاخلاص الآية ١ - ٥

(٢) الجواب الصحيح : ج ٣ ص ٢٣٤ وانظر الجواب : ج ٢ ص ١٣٩ وانظر الفتاوى :ج ٣ ص ١٢٩ - ٢٣٠ وانظر الرسالة التدمرية : ص ٤ ـ ٢٢ .

وانظر مدارج السالكين : ابن القيم ج ٢ ص ٨٦ وانظر مختصر الصواعق المرسلة على الجهيمية والمعطلة : ابن قيم الجوزية ج٢ ص ١٣٣ اختصره الشيخ محمد بن الموصلى ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ١١٣٤٩ هـ .

والحمد لله رب العالمين) (١) فسبح نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل لسلامة ما قالوه من النقص والعيب وطريقة الرسل هى ما جاء بها القرآن و الله تعالى يثبت الصفات على وجه التفصيل وينفى عنه على طريق الاجمال التشبيه والتمثيل ، فهو فى القرآن يخبر انه بكل شىء عليم وعلى كل شىء قدير ، و انه عزيز حكيم غفور رحيم و انه سميع بصير و انه غفور ودود ، و انه تعالى على عظم ذاته يحب المؤمنين ويرضى عنهم ويغضب على الكفار ويسخط عليهم ، و انه خلق السموات و الأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش و انه كلم موسى تكليما ، و انه تجلى للجبل فجعله دكا وامثال ذلك .

ويقول فى النفى (ليس كمثله شىء) (٢) ، (هل تعلم له سميا) (٣) ، (فلا تضربوا لله الأمثال) (٤) ، (قل هو الله احد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، و لم يكن له كفوا احد) (٥) فيثبت الصفات وينفى مماثلة المخلوقات) (٦)

ومن هنا يتبين ان افتراء اليهود بتشبيه الخالق بالمخلوق باطل مخالف لعقيدة الاسلام فالله عزوجل وصف نفسه بصفات يجب اثباتها له على الوجه الذى يليق بربوبيتة كما نفى عن نفسه مماثلة المخلوقين فى هذه الصفات وغيرها فلا يجوز الخروج عن ذلك .وفى موضع آخر يبطل شيخ الاسلام تشبيه الخالق بالمخلوق لانه جمع بين النقيضين ، اذ التشبيه يلزم جواز ما للمخلوق ، على

---

(١) سورة الصافات : الآية ١٨٠

(٢) سورة الشورى : الآية ١١

(٣) سورة مريم : جزء من الآية ٦٥

(٤) سورة النحل : جزء من آية ٧٤

(٥) سورة الاخلاص : الاية ٤

(٦) الفتاوى : ج ٦ ص ٣٧ - ٣٨ وانظر الجواب الصحيح : ج ٣ ص ١٤٠

الخالق من العدم والفناء ، فيكون المخلوق خالقا والمعدوم موجودا والممكن واجبا بذاته ، وهذا تناقض يستحيل جمعه فيثبت منه ابطال التشبيه فى حق الذات القدسية ومباينته على جميع المخلوقات.

والامام ابن القيم رحمه الله تعالى ذكر تضمن سورة الفاتحة لحمد الله تعالى واشار الى دلالة الحمد على توحيد الأسماء والصفات ، وتنزيهه عن مشابهة المخلوقات لأن الحمد يتضمن مدح المحمود بصفات الكمال ونعوت الجلال فلا يكون العبد حامدا اذا جحد صفات المحمود ، والمحمود لا يحمد على العدم والسكوت البتة الا اذا كانت الصفات سلب عيوب ونقائص تتضمن اثبات أضدادها من الكمالات الثبوتية ، والا فالسلب المحض لا حمد فيه و لا مدح و لا كمال (١) ومن صفات الكمال المحمود عليها سبحانه ما يمكن حملها ردا على تنقيص اليهود لله تعالى لما عابوه عليه من تشبيهه بصفات المخلوقين الناقصة .

قال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى : (حمد نفسه على عدم اتخاذ الولد المتضمن لكمال صمديته وغناه وملكه وتعبد كل شيء له ، فاتخاذ الولد ينافى ذلك كما قال تعالى : (قالوا اتخذ الله ولدا ، سبحانه هو الغنى له ما فى السموات وما فى الأرض) (٢) وحمد نفسه على عدم الشريك المتضمن تفرده بالربوبية والالهية وتوحده بصفات الكمال التى لا يوصف بها غيره ، فيكون شريكا له ، فلو عدمها لكان كل موجود أكمل منه لأن الموجود أكمل من المعدوم ولهذا لا يحمد نفسه سبحانه بعدم الا اذا كان متضمنا بثبوت كمال . كما حمد نفسه بكونه لا يموت لتضمنه كمال حياته ، وحمد نفسه بكونه لا تاخذه سنة و لا نوم ، لتضمن ذلك قيوميته وحمد نفسه بانه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة

---

(١) بتصرف التفسير القيم : ابن القيم ص ٢٥

(٢) سورة يونس : من آية ٦٨

لا فى الأرض و لا فى السماء و لا أصغر من ذلك و لا أكبر ، لكمال علمه واحاطته . وحمد نفسه بأنه لا يظلم أحدا لكمال عدله واحسانه ، وحمد نفسه بأنه لا تدركه الابصار لكمال عظمته يرى ولا يدرك ، كما أنه يعلم ولا يحاط به علما . والا فمجرد نفي الرؤية ليس بكمال . لأن العدم لا يرى ، فليس فى كون الشيء لا يرى البتة وانما الكمال فى كونه لا يحاط به رؤية ولا ادراكا ، لعظمته فى نفسه ، وتعاليه عن ادراك المخلوق له ، وكذلك حمد نفسه بعدم الغفلة والنسيان لكمال علمه .

وكل سلب فى القرآن حمد به نفسه فلمضادته لثبوت ضده ، ولتضمنه كمال ثبوت ضده . فعلمت أن حقيقة الحمد تابعة لثبوت أوصاف الكمال ، و أن نفيها نفى لحمده ، ونفى الحمد مستلزم لثبوت ضده) (١)

يتضح من هذا ان الحمد لله تعالى يستلزم وصفه بصفات الكمال وتنزيهه عن صفات النقص ، فمن شبهه بالمخلوق فى صفات الضعف لم يكن حامدا له.

وقد رد الامام ابن القيم على جميع افتراءات اليهود فى عقيدتهم فى الايمان بالله تعالى بذكر الأصول العقائدية التى اتفقت عليها جميع النبوات من أولها الى آخرها فالخروج عنها كفر بالله تعالى وهى كما يأتى فى قوله :

:(أحدها : أن الله سبحانه وتعالى قديم واحد لا شريك له فى ملكه ولا ند ولا ضد ولا وزير ولا مشير ولا ظهير ولا شافع الا من بعد اذنه .

الثانى : انه لا والد له و لا ولد و لا كفوء و لا نسيب بوجه من الوجوه و لا زوجة .

الثالث : أنه غنى بذاته فلا يأكل و لا يشرب و لا يحتاج الى شيء مما يحتاج اليه خلقه بوجه من الوجوه .

---

(١) التفسير القيم : ص ٢٧

الرابع : أنه لا يتغير و لا تعرض له الآفات من الهرم والمرض والسنة والنوم والنسيان والندم والخوف والهم والحزن وغير ذلك .

الخامس : انه لا يماثل شيئا من مخلوقاته بل ليس كمثله شيء لا فى ذاته و لا فى صفاته و لا فى أفعاله.

السادس : أنه لا يحل فى شيء من مخلوقاته و لا يحل فى ذاته شيء منها بل هو بائن عن خلقه بذاته والخلق بائنون عنه .

الثامن : أنه قادر على كل شيء فلا يعجزه شيء يريده بل هو الفعال لما يّريد .

التاسع : أنه عالم بكل شيء يعلم السر وأخفى ويعلم ما كان و ما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون " وما تسقط من ورقة الا يعلمها و لا حبة فى ظلمات الأرض و لا رطب و لا يابس " (١) ولا متحرك الا وهو يعلمه على حقيقته .

العاشر : أنه سميع بصير يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات ، ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء ، فقد أحاط سمعه بجميع المسموعات ، وبصره بجميع المبصرات ، وعلمه بجميع المعلومات ، وقدرته بجميع المقدورات ونفذت مشيئته فى جميع البريات ، وعمت رحمته جميع المخلوقات ووسع كرسيه الأرض والسموات .

الحادى عشر :أنه الشاهد الذى لا يغيب و لا يستخلف أحدا على تدبير ملكه و لا يحتاج الى من يرفع اليه حوائج عباده أو يعاونه عليها أو يستعطفه عليهم ويسترحم لهم .

الثانى عشر :أنه الأبدى الباقى الذى لا يضمحل و لا يتلاشى و لا يعدم و لا يموت .

---

(١) سورة الأنعام : آية ٥٩

الثالث عشر : أنه الحكم الآمر الناهي قائل الحق وهادى السبيل ومرسل الرسل ومنزل الكتب والقائم على كل نفس بما كسبت من الخير والشر ومجازى المحسن باحسانه والمسىء باساءته .

الرابع عشر : أنه الصادق في وعده وخبره ، فلا أصدق منه قيلا ، ولا أصدق منه حديثا وهو لا يخلف الميعاد .

الخامس عشر: أنه تعالى صمد بجميع الصمدية فيستحيل عليه ما يناقض صمديته .

السادس عشر: أنه قدوس سلام فهو المبرأ من كل عيب وآفة ونقص

السابع عشر : أنه الكامل الذى له الكمال المطلق من جميع الوجوه

الثامن عشر : أنه العدل الذى لا يجور ولايظلم ولايخاف عباده منه ظلما)(١) .

اقول وهذا من اظهر ادل الادلة على تنزيه الله تعالى وتقديسه فيما قرره الامام ابن القيم فى نصه السابق المتضمن ثبوت صفات الكمال لله تعالى ونفى صفات النقص عنه فى الرد على اليهود فتعالى الله الذى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (٢)

---

(١) هداية الحيارى : ص ٢٩٧ ـ ٢٩٩ .

(٢) سورة الشورى : آية ١١

الفصل الثانى
عقيدة اليهود فى الملائكة
وجهود الاماميين فى ابطالها

ويشمل ثلاثة مباحث :-

المبحث الاول

حقيقة الايمان بالملائكة

المبحث الثانى

عقيدة اليهود فى الايمان بالملائكة .

المبحث الثالث

جهود الاماميين لابطال فساد تصورات اليهود فى الملائكة

المبحث الاول

حقيقة الايمان بالملائكه

اولا : الايمان بالملائكة

ثانيا : منزلة جبريل عليه السلام

ثالثا : الوحى فى الاسلام

الايمـــان بالمـلائكـه

اذا كان من بين ما أسعى الى بلوغه في الدراسة الحالية هو بالتحديد القاء الضوء على عقيدة اليهود المنحرفة في جميع الأركان الايمانيه , بما فيها الركن الثاني وهو الايمان بالملائكه , فانه من الضروري ادراك بسط مبادىء العقيده الاسلاميه لهذا الركن في هذا المقام , لاالاختلاف عقيدتنا في تصوراتنا للملائكه عما حرمه اليهود فحسب, وانما لتباين الاثاروالاهداف المترتبه على الايمان بهم .

فالملائكة صيغة جمع أصلها (ملاك) فقد جاء في المعجم الوسيط .

((الملاك)) في لسان العامه الملك وهو جسم لطيف نوراني يتشكل بأشكال مختلفه , والملك واحد الملائكه) (١) .

وقال جمهور أهل الكلام من المسلمين : (الملائكه أجسام لطيفه أعطيت قدرة التشكل بأشكال مختلفه مسكنها السموات) (٢) .

والمقصود من الايمان بالملائكه هو

الاعتقاد الجازم بوجود الملائكة وهم نوع من مخلوقات الله تعالى لهم صفات وأعمال وأحوال أخبرنا الله تعالى عنها فى القرآن الكريم او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم , يجب الايمان بها من غير زيادة أو نقصان..

قال تعالي (ءامن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) (٣)

---

(١) المعجم الوسيط: قام باخراجه ابراهيم مصطفى وعيره واشرف على طبعه عبدالسلام هارون ج٢ ص ٨٩٣ ،المكتبه العلميه،طهران

(٢) فتح البارى : ج٦ ص ٣٣٢

(٣) سورة البقره : جزء من آيه ٢٨٥

وانكارهم كفر بالله ، اذ لا يصح ايمان العبد حتى يؤمن بوجودهم وصفاتهم واعمالهم .

قال تعالي : (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا) (١)

اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مادة خلقهم ، فذكر انهم خلقوا من نور ، فليس لهم اجساد ماديةٌ ، يمكن ادراكها بالحواس الانسانيه . قال عليه السلام:(خلقت الملائكه من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم) (٢)

ومن صفاتهم انهم خلقوا قبل الانسان فقد ورد في القرآن الكريم ذلك فى قوله تعالى:(واذ قال ربك للملائكه اني جاعل في الارض خليفةً)(٣)

وقد جعل الله عز وجل لهم اجنحةً تتفاوت في اعدادها ، لقوله سبحانه وتعالي (الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكه رسلا اولي اجنحه مثنى وثلاث ورباع ، يزيد في الخلق ما يشاء ، ان الله على كل شيء قدير)(٤) ، وهم مجردون عن الشهوات ، فليسوا كالبشر ، لا ياكلون ولا يشربون ولايرتاحون ولايسامون ، ولا يتناكحون ولايتناسلون(٥) قرر تعالى عدم اكلهم في قصة زيارتهم لابراهيم عليه السلام : (فما لبث ان جاء بعجل حنيذ ، فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم ، واوجس منهم خيفه ، قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط) (٦) وعن دابهم

---

(١) سورة النساء : جزء من الايه ١٣٦

(٢) صحيح مسلم : كتاب (الزهد) باب (٦٠) وانظر فتح البارى : ج ٦ ص ٢٣٢

(٣) سورة البقره : جزء من الآيه ٣٠

(٤) سورة فاطر : الآيه ١

(٥) انظر العقائد الاسلاميه : سيد سابق ص ١١ ، دار النصر للطباعه ، ط٢ ، عام ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧ م

(٦) سورة هود : الآيتان ٦٩ ـ ٧٠

على طاعة الله وتسبيحه قال تعالى : (فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) (١) .

ولهم القدرة على التشكل على هيئة البشر ، فقد أثبت الله عز وجل ذلك حين جاء جبريل الى مريم في صورة بشرية ، بقوله تعالى : (فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا) (٢).

ولا ينتسبون الى الله جل وعلا الا بنسبة العبودية المطلقة ، فليسوا آلهة معه اومن دونه ، قال تعالى : (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكه والنبيين أربابا ، أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون) (٣)

كما أنهم ليسوا ذرية لله تعالى بنين أو بنات فقد رد الله عز وجل على من زعم ذلك بقوله سبحانه : (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) (٤)

وقال تعالى : (أم خلقنا الملائكه اناثا وهم شاهدون) (٥)

بل هم عباد مكرمون منزهون عن الخطايا والاثام ، مطيعون ، ممتثلون لأوامر الله تعالى . قال عزوجل :(لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) (٦).

فكرهم مشغول بتسبيح الله عز وجل وتعظيمه وتنزيهه الدائم بلا فتور كما اخبرنا بذلك سبحانه تعالى : (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) (٧).

---

(١) سورة فصلت : الآية ٣٨

(٢) سورة مريم : جزء من الآية ١٧

(٣) سورة آل عمران : الآية ٨٠

(٤) سورة الانبياء : الآية ٢٦

(٥) سورة الصافات : الآية ١٥٠

(٦) سورة التحريم : آلآية ٦

(٧) سورة الانبياء : الاية ٢٠

فهذه حقيقة امرهم التي انبانا بها الله عز وجل ورسوله الكريم فلا يصح الاعتقاد بخلافها كأن يعتقدان لهم من الأمر شيئا ، او يستعان بهم فلا تصح عبادتهم من دونه تعالى فذلك شرك بالله عز وجل .

ولهم جملة من الوظائف والأعمال،كلفهم الله سبحانه وتعالى بها منها :

---

١ - عبادة الله تسبيحا بالليل والنهار قال تعالى :(يسبحون الليل والنهار لا يفترون) (١)

٢ - حمل العرش ، قال تعالى : (والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانيه) (٢) .

٣ - الاستغفار والدعاء للمؤمنين عند الله تعالى لقوله عز وجل :- (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم) (٣) .

٤ - تسجيل اعمال البشر وحفظها لقوله تعالى : (وان عليكم لحافظين ، كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) (٤) .

٥ - قبض الأرواح عند انتهاء اجلها الذي حدده الله تعالى لها:(قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون) (٥)

---

(١) سورة الأنبياء : الآية ٢٠

(٢) سورة الحاقة : الآية ١٧ .

(٣) سورة غافر : الاية ٧

(٤) سورة الانفطار : الآية ١٠-١٢

(٥) سورة السجدة : الاية ١١

٦ - النفخ في الصور مرتين ، في الاولى يصعق بها من في السموات والأرض من الاحياء الا من يشاء الله ، والثانية لبعث الموتى للقضاء بينهم يوم الحساب . قال تعالى : (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون) (١) .

٧ - الترحيب في الجنه بالمؤمنين والتنديد بالكافرين ، قال تعالى : (وسيق الذين اتقوا ربهم الي الجنه زمرا ، حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) (٢) كما قال تعالى :(يا أيها الذين أمنوا قوا أنفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) (٣) .

وجملة أعمال أخرى ورد ذكرها في القرآن دون بيان تفصيلي عنها ،قال تعالى : (والصافات صفا ، فالزاجرات زجرا ، فالتاليات ذكرا) (٤) وقال تعالى : (والمرسلات عرفا ، فالعاصفات عصفا ، والناشرات نشرا فالفارقات فرقا ، فالملقيات ذكرا ، عذرا او نذرا)(٥) وقال تعالى: (والنازعات غرقا ، والناشطات نشطا ، والسابحات سبحا ، فالسابقات سبقا ، فالمدبرات أمرا) (٦) .

---

(١) سورة الزمر : الآية ٦٨

(٢) سورة الزمر : الآية ٧٣

(٣) سورة التحريم : الآية ٦

(٤) سورة الصافات : الآية ١-٣

(٥) سورة المرسلات : الاية ١-٦

(٦) سورة النازعات : الاية ١-٥

وفوق هذا فان لهم مهمه ايصال هدي الله تعالى الى رسله الكرام في الارض لصلاح البشر واجتناب الفساد والشر . وقد اختص الله سبحانه وتعالى (جبريل) عليه السلام منهم لحمل الوحى الى جميع الأنبياء والرسل .

قال تعالى : (وانه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين) (١)

جبريل عليه السلام

جبرائيل معناه عبد الله ، فقد ورد عن ابن عباس قوله : (انما كان قوله جبرائيل كقوله عبد الله وعبد الرحمن ، وقيل جبر : عبد ، وايل : الله وبالاضافة تصبح جبرائيل ، عبدالله ، كما ذكرنا أن اسم جبرائيل في الملائكه خادم الله) (٢) .

وجاء في لسان العرب : (جبريل : جبرل : وجبرين وجبرئيل ، كله اسم روح القدس عليه الصلاة والسلام ، وقال ابن جني وزن جبرئيل فعلئيل والهمزه فيه زائدة لقولهم جبريل) (٣) فجبريل هو روح القدس عليه السلام (٤) وهو ملك شريف حسن الخلق ذو مكانة رفيعة مسموع القول في

---

(١) سورة الشعراء : الآية ١٩٢ ـ ١٩٤

(٢) انظر تفسير ابن كثير : الامام الحافظ ابى الفداءاسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقى ج١ ص ١٣٧،ط١،عام ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ .

(٣) لسان العرب : ج ١١ ص ٩٩ .

(٤) بالجمع بين الروايتين فى قول الرسول لحسان ابن ثابت ، الأولى قوله (اللهم أيد حسان بروح القدس كما نافح عن نبيك) ، والثانيه قوله لحسان : (أهجم أو هاجم - وجبريل معك) يتضح أن جبريل هو روح القدس ، انظر مختصر تفسير ابن كثير : ج ١ ص ٨٦

الملا الأعلى من سادة الملآئكةً واشرافهم ، انتخبه الله عز وجل لتاييد رسله بتعاليمه الالهيةً قال تعالى : (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين) (١).

صاحب قوة ودرجة رفيعة عند الله تعالى ، قال عز وجل :(انه لقول رسول كريم ، ذي قوة عند ذي العرش مكين ، مطاع ثم أمين) (٢)

وقال تعالى:(علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى) (٣) فهو ملك الوحي المكلف لتبليغ اوامر الله عز وجل للرسل والأنبياء.

الوحى فى الاسلام

لبيان كيفية تبليغ وحي الله تعالي لأنبيائه ورسله الكرام ، سأعرض لأنواع الرسالات السماوية في عقيدتنا الاسلامية ، لمقابلتها بتصورات اليهود المنحرفة فى ذلك .

فالرسالات السماوية نوعان :-

١ - اما أن تكون الرسالة وحيا ليس بكتاب ، كالوحى المنزل على اسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط،فلانعلم لهم كتباعلى وجه التعيين

٢ - أو تكون الرسالةً وحيا بكتاب وهو قسمان

أ - كتاب ينزل مكتوبا من السماء

ب - كتاب ينزل تلاوة ومشافهة) (٤)

---

(١) سورة الشعراء : آيه ١٩٢

(٢) سورة التكوير : آيه ١٩ ـ ٢١

(٣) سورة النجم : آيه ٥ ، ٦

(٤) الرسل والرسالات : د/ عمر سليمان اشقر ص ٢٣٠ مكتبة الفلاح ، الكويت،ط٣،عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ .

والوحي لغه :(الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفى وكل ما ألقيته الى غيرك) (١)

وهو : (يطلق على التفهيم وعلى الاعلام بالشيء فى خفاء سواء كان هذا التفهيم والاعلام بكلام أم بكتابة أم باشارة أم بالهام أم برؤيا) (٢)

والوحي في الشرع ان اريد به المعنى المصدرى فهو : (اعلام الله أنبياءه بما يريد أن يبلغه اليهم من شرع أوكتاب بواسطة أو بغير واسطة) (٣) وان اريد به الشيء الموحى به

عرف بانه : ما أنزل الله عز وجل على أنبيائه وعرفهم به من أنباء الغيب والشرائع والاحكام،ومنهم من أعطاه كتابا ومنهم من لم يعطه)(٤)

وقد كان وحي رسالة الله عز وجل للرسول محمد صلى الله عليه وسلم قسمين :-

القسم الاول : يوحى به على أنه كلام الله تعالىأيكلماته باللفظ والمعنى لله عز وجل كما في القرآن الكريم .

---

(١) لسان العرب : ج ١٥ ص ٣٧٩

(٢) تبسيط العقائد الاسلامية : الشيخ محمد أيوب ص ١٤٨ مكتبة الثقافة العربية ، الكويت

(٣) الوحي المحمدي : محمد رشيد رضا ص ٤٤،٤٥ ، المكتب الاسلامي بيروت ، ط ٩ عام ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م

نقلا عن رسل التوحيد ، وانظر الظاهرة القرانية : بني مالك ترجمة عبدالصبور شاهين ص ١٧٠

(٤) عصمة الأنبياء : د/ محمد أبوالنور الحديدي ، هامش ص ٣٥ مطبعة الأمانة ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩ م

القسم الثاني : الأمور الشرعيه التي يوحى الله بها الى النبى صلى الله عليه وسلم ليبينها للناس ، فالمعنى بوحي من الله تعالي والعبارة فيها للنبي صلي الله عليه وسلم كما في السنه النبوية (١) .

وسنة الله عز وجل في تبليغ كلامه ورسالاته للرسل من خلال كيفيات ثلاث :

١ - وحي في النفس مباشرة فيعرف أنه من عند الله عز وجل ، كالقاء المعنى فى قلب النبى ، وقد يعبر عنه بالنفث في الروع والمراد به هنا الالهام اما في اليقظة أو في المنام .

ومن الالهام في اليقظة قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (ان روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب) (٢)

ومن الالهام في النوم ، رؤيا الأنبياء ، كرؤيا سيدنا ابراهيم عليه السلام أنه يذبح ولده اسماعيل .

قال تعالى حكاية عن سيدنا ابراهيم عليه السلام : (يابنى انى أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى) (٣)

٢ - وحي من وراء حجاب ، كما كلم الله موسى عليه السلام ، قال تعالى : (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم)(٤)

٣ - وحي بارسال الله عز وجل الملك المكلف بالوحى وهو جبريل عليه السلام بما يشاء الى رسله باحد الطرق الآتيه : -

---

(١) انظر محاضرات فى النصرانية : محمد أبوزهرة ص ١١٧طبع ونشر الرئاسة العامة للدعوة والارشاد ،، الرياض . ط٤ .

(٢) تفسير ابن كثير : ج١ ص٢١٥ تفسير الآيه (٥١)من سورة الشورى

(٣) سورة الصافات : جزء من الاية ١٠٢

(٤) سورة الشورى : الاية ٥١

أ - أن يظهر له في صورته الحقيقية التي خلق عليها ، مثل ظهور جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين ، مرة في الارض في غار حراء (١) ومرة في السماء حين أسري به اليها عند سدرة المنتهى (٢)

ب - أن يتمثل في صورة بشرية كهيئة رجل يخاطب الرسول ويعى منه ما يقول كما جاء في حديث جبريل (٣) وهذا أسهل ما يكون من طرق الوحي على النبى صلى الله عليه وسلم .

ج - اما أن يحدث تغير وتهيؤ في شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفسه ، كأن يغشى عليه أو يتفصد عرقا في اليوم البارد بسبب تنزل الملك عليه بالوحي الآلهى .

---

(١) سورة النجم : الآيه ٤ ـ ١١

(٢) سورة النجم : الآيه ١٤

(٣) تم تخريج الحديث ص ٤٨ من مبحثنا

المبحث الثاني
عقيدة اليهود فى الملائكة
ويشمل اربعة مطالب

المطلب الاول : الاقرار بالملائكة عند اليهود

المطلب الثاني : انحراف عقيدة اليهود فى بالملائكة

المطلب الثالث : عقيدة الوحى فى اسفار اليهود

المطلب الرابع : موقف اليهود من جبريل عليه السلام

عقيدة اليهود فى الملائكة

****

واقع الدراسة يحتم علينا التوقف عند جوانب عديدة واطراف مختلفة فى عقيدة اليهود للملائكة والتى تتباين بعضها وقد يتفق البعض الاخر منها وعقيدتنا الاسلامية . لذا ساتولى تفصيل هذا الموضوع فى مختلف جوانبه التى عرضتها فى عقيدة الاسلام . باستخراج اوجه التباين والاتفاق التى قد تربط بيننا فى العقيدة لتظهر لنا الصورة التى رسمها اليهود للملائكة جلية واضحة .

واذا كنا بصدد الحديث عن الملائكة فى عقيدة اليهود فلا بد من الرجوع الى النصوص الواردة فى كتبهم المقدسة من اسفار العهد القديم والكتب المترجمة عن التلمود (*) .

المطلب الاول : الاقرار بالملائكة عند اليهود

تؤمن اليهود بوجود الملائكة ولهم بعض صفات واحوال تتفق مع عقيدة الاسلام مع ما يشوبها من الانحراف وساعرض لاسمائها والقابها وبعض ما ورد عن احوالها كما يلى :-

١ ـ تعريف بالملائكة عند اليهود .

٢ ـ الاقرار ببعض صفات الحق للملائكة عند اليهود .

١ ـ تعريف بالملائكة عند اليهود

جاء فى تفسير كلمة ملاك فى قاموس الكتاب المقدس : (الكلمة الاصلية فى كل من العبرانية واليونانية المترجمة بملاك يراد بها الرسول ، وهكذا ترجمت فى بعض المواضع حيث تشير الى اناس لا الى ارواح سماوية ... غير انه فى اكثر الاماكن يشار بها الى ارواح سماوية مرسلة للخدمة) (١) .

(*) التلمود المصدر الثانى لمعتقدات اليهود الدينية وسيأتى الحديث عنه

(١) ٩٢١ :

وعلى هذا فان كلمة ملاك عند اليهود قد يشار بها الى اناس من البشر فتستعمل في النادر لهذا الغرض كما جاء في قاموس الكتاب المقدس والشاهد على ذلك :

(فارسل داود رسلا الى اهل يابيش جلعاد) (١) اذ ان رسلا ترجمت اصلا عن كلمة ملاك (٢) كما قد يشار بها الى ارواح سماوية اذ تستعمل في الغالب لهذا الغرض والشاهد على ذلك النص المترجم الذى يذكر :

: (واذا بملاك قد مسه وقال قم وكل) (٣) وقد وردت لفظ كلمة (ملاك) في اسفار العهد القديم بصورة كبيرة ، فمواضعها متعدده ، تذكر احيانا مفرده وتضاف احيانا اخرى ومن امثلة ذلك :

١ - استعمالاتها مفرده جاء ذكرها مثل :(ملاك ، ملاكا ، الملاك ، ملاكان ، ملاكين ، الملائكة)(٤)

٢ ـ استعمالاتها مضافة : جاء ذكرها احيانا مضافة الى الضمير واحيانا الى غيره .

أ ـ استعمالاتها مضافه الى الضمير مثل :(ملاكة ، ملاكى ،ملائكته)(٥)

ب ـ استعمالاتها مضافة لغير الضمير مثل :(ملاك العهد ، ملاك الرب ، ملاك حضرته) (٦)

---

(١) صموئيل الثانى ٢ :٥ .

(٢) انظر قاموس الكتاب ص ٩٢١ .

(٣) الملوك الاول ١٩ : ٥

(٤) انظر فهرس الكتاب المقدس د.جورج يوسف ص ٥٥٧ ـ ٥٥٨ ، منشورات مطبعة المشعل ، اشراف رابطة الكنائس الانجيلية في الشرق الاوسط ـ بيروت،ط ٥ للاستدلال على مواضع النصوص التى وردت بها

(٥) انظر نفس المصدر : ص ٥٥٨ .

(٦) انظر نفس المصدر والصفحة

اسماء الملائكة والقابها

كما وردت فى اسفار اليهود بعض الاسماء للملائكة وهى كما جاءت فى قاموس الكتاب المقدس

: (جبراثيل ، ميخائيل ، روفائيل ، اورثيال ، صورثيال ، كموثيل ، يوفئيل ، صدقئيل) (١) .

وجاء ذكر البعض الاخر عن التلمود :- (متياترون ، امباثيل ، جركيمو)(٢) .

وهناك جملة اخرى من الملائكة لا يعرفها الا الحاخامات . كما تعتقد اليهود بان الكروبيم * والسرافيم ** فرقتان من الملائكة لها اجنحة

---

(١) قاموس الكتاب المقدس : ص ٩٢١ .

(٢) انظر التلمود ، تاريخه وتعاليمه : ظفرالاسلام ص ٧٩ : ٨١

(*) الكروبيم :(صيغه الجمع العبرية او (كروبيون) صيغة الجمع العربية ، ملائكة يرسلون من قبل الله او يقيمون فى حضوته تعالى) قاموس الكتاب المقدس : ص ٧٧٩ وتنسب اليهود صنع تمثالى الكروبين الذين على غطاء تابوت العهد لموسى بطلب من الرب تعالى انظرخروج ٢٥ : ٧١ : ٢٢ وحزقيال ٣٧ : ٦ : ٩ وهذا يتعارض مع ما جاء فى الوصايا العشر التى نهى فيها الرب موسى وقومه عن صناعة التماثيل . فكيف يامره بصناعة ذلك انظر تثنية ٤ : ١٣ .

** السرافيم : كلمة عبرية يغلب ان تكون معناها (كائنات مشتعلة) او ربما كان معناها (شرفاء) وهى صيغة الجمع ، ولم ترد الا فى نبوءة اشعياء تسمية للارواح التى كانت تخدم عرش الرب ، وانها نوع ثانى كالكروبيم من الملائكة الذين يخدمون الله يرنمون ويرددون تمجيدا للاله (قدوس قدوس) انظر اشعياء ٦ : ٢ : ٤ وانظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٤٦١ ــ ٤٦٢ .

واوصاف غريبة (١) .

وتلقب الملائكة عند اليهود بجند الاله (٢) ، خدام الرب(٣) ويزعمون انهم ابناء الاله .(٤)

ويبدو التناقض واضحا فى هذه الالقاب فمن كان ابنا للاله على زعمهم فلا بد ان تكون له خصائصه الالهية فلا يكون خادما ولا جنديا .

الاقرار ببعض صفات الحق للملائكة

اشار قاموس الكتاب المقدس الى ان معرفة هذه الذوات مقصورة على الوحي ، انما يستفاد من مواضع ذكرها انهم طاهرون وعالمون يأتون بخدماتهم فى كل عصر ، واعدادهم هائلة (٥) ، يمتازون بالقوة (٦) والسرعة (٧)

---

(١) المصدر السابق : ص ٩٢١ .

(٢) انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٢٧٤ وللاستدلال على مواضع نصوص ذلك انظر يشوع ٥ : ١٤ نحميا ٩ : ٩ ، اشعياء ٢٤ : ٢١ ، دانيال ٨ : ١١ وانظر فهرس الكتاب المقدس ص ١١٣ .

(٣) انظر قاموس الكتاب المقدس : ٣٣٨ وراجع مزامير ١٠٣ :٢١ و١٠٤ : ٤

(٤) المصددر السابق : ص ١٠٩ وراجع مزامير ٢٩ : ١ و ٨٩ : ٦ ، ايوب ١ : ٦ و٢ : ١ ، ٣٨ : ٦ ـ ٧ .

(٥) الملوك الاول : ٢٢ : ١٩ ، مزامير ٦٨ : ١٧ ، دانيال ٧ : ١٠ .

(٦) مزامير ١٠٣ : ٢٠ .

(٧) قضاة ١٣ : ٢٠ ، اشعياء ٦ : ٢ .

والملائكة مع كل ما لهم من المجد والبهاء فانهم غير جديرين بالعبادة (١) .

المطلب الثاني : انحراف عقيدة اليهود في الملائكة

لقد انكرت فرقة الصدوقيين * من اليهود وجود الملائكة ، فقد جاء في قاموس الكتاب المقدس : (الصدوقيون فرقة صغيرة ... انكروا وجود الملائكة والارواح ...) (٢)

كما اشار الى هذا الدكتور حسن ظاظا بقوله عنهم :(هذه الطائفة تمتاز بانها ... وتنكر وجود الملائكة والشياطين)(٣) وهذا الانكار بوجود الملائكة كفر بالله تعالى .

اما من آمن منهم بها فقد انحرفوا في تصوراتهم لمادة خلقهاكما نسبوا لها من الصفات والاحوال ما يتعارض مع الحق الذي جاء عنها وسنقف على ذلك كما يلي :-

١ ـ الانحراف في مادة خلق الملائكة .

٢ ـ الافتراء في صفات الملائكة .

٣ ـ وظائف الملائكة .

٤ ـ موقف اليهود من جبريل عليه السلام .

٥ ـ انحراف عقيدة الوحي من اسفار اليهود

---

(١) قاموس الكتاب المقدس : ص ٩٢١ بتصرف يسير.

(*) سياتي التعريف عنها في الفصل السادس بالتفصيل

(٢) قاموس الكتاب المقدس ص ٥٣٩ .

(٣) الفكر الديني الاسرائيلي(اطواره ومذاهبه):حسن ظاظا ص ٢٥٩ الناشر مكتب سعيد رافت ١٩٧٥ وانظر مقارنة الاديان : احمد شلبي ص ٢٣٠

١ ـ الانحراف فى مادة خلق الملائكة عند اليهود

تزعم مؤمنو اليهود بالملائكة بانهم خلقوا من النار الملتهبة وهم نوعان

النوع الاول : خالدون لا يطرا عليهم الموت ، وقد خلقوا فى اليوم الثانى من ايام الخليقة * .

النوع الثانى : زائلون يطرا عليهم الموت وهم قسمان :-

القسم الاول : يموتون بعد الفترة التى قدرت لهم للعيش وقد خلقوا فى اليوم الخامس ** ومعنى هذا ان خلقهم سابق على خلق الانسان الذى يثبتونه فى اليوم السادس (٢) .

القسم الثانى: يموتون فى يوم خلقهم بعد اداء مهمتهم من الترتيل والتسبيح وقد خلقوا من النار ونص ذلك .

(الملائكة قسمان : من لا يطرا عليه الموت وهو الذى خلق فى اليوم الثانى ومن يطرا عليه الموت وهو قسمان ايضا ، من يموت بعد مكثه زمنا طويلا قدر له فىالحياة

---

(١) مزامير ١٠٤ : ٤ .

(*) لم تشر قصة الخليقة فى توراة اليهود الى ذلك ، فقد كان عمل اليوم الثانى تنظيم السموات وفصلها عن سطح الارض بواسطة الجلد انظر تكوين ١ :٦ : ٨ .

** لم تشر قصة الخليقة ايضا الى هذا ، انما ارتبط العمل فيه بخلق الحياة فى الماء والهواء كالزحافات والتتنانين والطيور . انظر تكوين ١ : ٢٠ ـ ٢٣.

(٢) انظر تكوين ١ : ٢٦ ـ ٢٨ .

باجله ، وهو الذى خلق فى اليوم الخامس ، ومن يموت فى يوم خلقه بعد ان يرتل لله ، ويقرأ التلمود ، ويسبح التسابيح وهو الذى خلق من النار ، وقد اهلك الله منهم جيشا جرارا بواسطة احراقهم بطرف اصبعه الخنصر ،ويخلق الله كل يوم ملكا جديدا عند كل كلمة يقولها فهؤلاء الملائكة ياتون الى عالم الوجود بسرعة كما يخرجون منه) (١) .

ويتضح من مجموع ما سبق ان الملائكة :-

خلقت من النار .

وانهم خلقوا قبل الانسان اذ كان خلقه فى اليوم السادس (٢) وهم قسمان : خلق بعضهم فى اليوم الثانى والبعض الاخر خلق فى اليوم الخامس .

وبعضهم خالد لا يموت والبعض الآخر يطرأ عليه الموت .

وهذا الزعم فى اصل مادة خلق الملائكة من النار ووصف بعضهم بعد الموت افتراء وكذب لانهم خلقوا من النور بينما الجان هى المخلوقة من النار .

٢ ـ الافتراء فى صفات الملائكة عند اليهود

ترمى اليهود الملائكة بصفات البشر ، حيث يعتقدون بانهم يأكلون ويشربون ، ويرتاحون ، ولهم القدرة على التشكل بهيئة البشر وغير

(١) الكنز المرصود فى قواعد التلمود : ص ٥٢

(٢) تكوين ١ :٢٦ ـ ٢٨ .

(٣) انظر صـــــ ١٥٣

(٤) سورة الرحمن : الآية ٢٧ .

ذلك من الاشكال العجيبة !! ويصفونهم بالذكورة والانوثة وانهم ذرية لله تعالى ، يتزاوجون ويتناسلون ، كما يعتقدون بالوهيه بعضهم ويرون فى البعض الاخر انهم وسائط وارباب من دون الله تعالى فيجعلون لهم من التأثير والامر شيئا ، وقد مال بعض اليهود الى قول الفلاسفة فى الملائكة فزعموا كزعمهم بانها عقول ونفوس مجردة ، وقد نسبوا لهم الصلاح والفساد ، فمنهم الصالحون الطائعون ، ومنهم الاشرار الحسده .

وفيما يلى تفصيل ذلك بشواهده .

١ ـ الحاجة الى الاكل والراحة

تعتقد اليهود ان للملائكة خبزا وهو (المن) الذى انزله عزوجل طعاما لليهود من السماء يسمونه بـ(بر السماء) او(خبز السماء) .

فقد جاء فى انزال المن على الاسرائيليين (وامطر عليهم منا للاكل وبر السماء اعطاهم ، اكل الانسان خبز الملائكة)(٣) .

ولا يمتنعوا عن طعام اهل الارض من الزبدة واللبن ولحم العجول مما قدمه ابراهيم عليه السلام اليهم كما يزعمون : (وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس فى باب الخيمة وقت حر النهار فرفع عينيه ونظر واذا ثلاثة رجال واقفون لديه ، فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد الى الارض . وقال يا سيد ان كنت قد وجدت نعمة فى عينيك فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل ماء ، واغسلوا ارجلكم واتكئوا تحت الشجرة ، فآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون . بانكم قد مررتم على عبدكم فقالوا هكذا نفعل كما تكلمت . فاسرع ابراهيم الى

---

(١) سورة الفتح : الآية ٥ .

(٢) سورة البينة : جزء من الآية ٦ .

(٣) مزامير ٧٨ : ٢٤ ، ٢٥

الخيمة الى سارة وقال اسرعى بثلاث كيلات دقيقا سميدا اعجنى واصنعى خبز ملة ، ثم ركض ابراهيم الى البقر واخذ عجلا رخصا وجيدا واعطاه للغلام فاسرع ليعمله ، ثم اخذ زبدا ولبنا والعجل الذى عمله ووضعها قدامهم واذ كان واقفا لديهم تحت الشجرة اكلوا ... وانصرف الرجلان من هناك وذهبوا نحو سدوم ، واما ابراهيم فكان لم يزل قائما امام الرب)(١) .

ويذهب الملكان الى لوط عليه السلام ويأكلان عنده كذلك ويطلبان الراحة لولا تجميع رجال سدوم على منزل لوط يطالبون ضيفيه : (فجاء الملاكان الى سدوم مساءا وكان لوط جالسا فى باب سدوم ، فلما رآهما لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه الى الارض . وقال يا سيدى ميلا الى بيت عبدكما وبيتا واغسلا ارجلكما ثم تبكران وتذهبان فى طريقكما . فقالها لا بل فى الساحة نبيت.فالح عليهما جدا فمالا اليه ودخلا بيته، فصنع لهما ضيافة وخبز فطيرا فاكلا . وقبلما اضطجعا احاط بالبيت رجال المدينة رجال سدوم . من الحدث الى الشيخ كل الشعب من اقصاها..)(٢)

ويتضح من هذا النص تعب الملائكة وحاجتهم للاستراحة والاغتسال وجوعهم واكلهم مع الاله فهل يتصور العقل السليم حاجة الاله الى الاكل والشرب والاغتسال والراحة ؟ ! فان تصورته اليهود هنا كما تصورته فى استراحة الرب سابقا بعد خلق الكون فلا عجب فى ان يتصوروا حاجة الملائكة الى ذلك ايضا .

---

(١) تكوين ١٨ : ١ ـ ٢٢

(٢) تكوين ١٩ : ١ -٤

ب ـ القدرة على التشكل والظهور

اثبت اليهود قدرة الملائكة على التشكل والظهور وجعلوا امكان رؤيتهم للانبياء ولغيرهم من الناس على حد سواء ، على هيئة البشر او غير ذلك كالظهور فى شخص مخلوق آخر يقف بين السماء والارض يستل سيفه ، او فى هيئة عجيبة جعلوها للكروبيم والسرافيم حملة العرش كما يذكرون .

ومن ذلك :- ظهورهم على هيئة البشر وكان فى قصة ضيوف ابراهيم التى ذكرناها سالفا (١) ، وقد ظهر ملاك لحزقيال على نفس الهيئة كرجل من البشر (٢) ، بينما راى داود ملاك الرب واقفا بين الارض والسماء وسيفه مسلول بيده وممدود على اورشليم (٣) .

وكذلك رآه ارنان وبنوه الاربعة فاختبأوا منه (٤)،وكذا بلعام وحماره (٥) ويشوع (٦) اما ظهور الكروبيم لحزقيال ، فيذكرون وصفا عجيبا عنه .

فقد كان لكل واحد اربعة اوجه وجه انسان ووجه اسد لليمين ووجه ثور ووجه نسر من الشمال ، ولها اربعة اجنحة متصلة كل واحدة باختها وارجلها قائمة ، واقدام ارجلها كاقدام ارجل العجل ولها ايد كايد الانسان تحت اجنحتها وعلى جوانبها الاربعة ، وتتجه وجوهها واجنحتها الى جوانبها الاربعة ولا تدار عند سيرها ، وهى تلمع كمنظر النحاس

---

(١) تكوين ١٨ : ١ ـ ٢٢

(٢) حزقيال ١٠

(٣) انظر اخبار الايام الاول ٢١ : ١٦ .

(٤) انظر اخبار الايام الاول ٢١ : ١٦ واختباؤهم دليل على شدة رهبة المنظر عليهم وانه فوق تحملهم .

(٥) انظر عدد ٢٢ : ٢٢

(٦) انظر يشوع ٥ : ١٤ .

اللامع فى وسط النار (١) اما السرافيم فقد وصفها اشعياء بان لهم وجوها وايدى وارجلا واجنحة ، ولكل منهم ستة اجنحة ، باثنين يغطى وجهه وباثنين يغطى رجليه وباثنين يطير ، وذلك لانه لا يستحق ان يرى وجه الله ولانه لا يريد ان يرى الله رجليه(*) ، ولانه يطير ليصنع مشيئة الله (٢)

وظهور الملائكة على هيئة البشر امر وارد فىالاسلام كظهورهم لابراهيم عليه السلام على هيئة البشر (٣) ، وظهور جبريل لمريم عليها السلام (٤) وظهوره لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولصحابته رضوان الله عليهم اجمعين فى حديث الايمان (٥)

فلا عجب من ذلك ، اما ظهورهم على حقيقتهم او غير ذلك ، فما ثبت قط لغير الرسول صلى الله عليه وسلم لرهبة المنظر وشدة الرعب من ذلك فهو وحده عليه الصلاة والسلام راى جبريل على هيئتة الملائكية :(انما هو جبريل لم اره على صورته التى خلق عليها غير هاتين المرتين ، رايته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والارض)(٦)

---

(١) انظر حزقيال ١ : ٥ ـ ١٢ . وقابل حزقيال ١٠ : ٢٠ ـ ٢٢

(*) وهذا مما يدل على تمام جهلهم باحاطه علم الله تعالى بكل تعالى

(٢) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٤٦١ .

(٣) كما جاء ذلك فى سورة هود : الآية ٧٠

(٤) سورة مريم : الآية ١٧ .

(٥) تم تخريجه ص ٤٨ من هذه الدراسة .

(٦) صحيح مسلم ج١ ص ١٥٩ ، صحيح البخارى ج٤ ص ٨٣ وانظر تفسير ابن كثير ج٤ ص ٤٤٣ .

على الرغم من تهيئة الله عزوجل لانبيائه تهيئة خاصة (١) دون البشر فيربط على قلوبهم لامر كهذا فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ارتعد خوفا ورعبا قائلا زملونى زملونى لرؤية جبريل على هيئته التى خلق عليها فالعجب كل العجب مما ذهب اليه اليهود فى تصوراتهم لظهور الملائكة على غير هيئة البشر لغير الانبياء واستطاعتهم لرؤية ذلك دون وجل او خوف والاعجب ظهورهم باوصاف عجيبة وغريبة تفوق ادراك العقل البشرى لها وتجعله حائرا مندهشا بالوقوف امامها .

ج ـ نسبة الملائكة لله تعالى

قال تعالى :ـ(وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ، ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون ، سبحان الله عما يصفون ، الا عباد الله المخلصين)(٢) ذكر ابن جرير فى تفسير هذه الاية الكريمة ان اليهود زعمت زواج الله تعالى تبارك من الجن وتناسل الملائكة منهما ثمرة زواجهما فقال : (قال اليهود ان الله تبارك وتعالى تزوج الى الجن ، فخرج منهما الملائكة ، قال سبحانه سبح نفسه) (٣)

ولم يذكر مقالة اليهود عن الملائكة هل هن بنات ام ذكور ، ولعلهم يزعمون بذكوريتهم ، اذ نص توراتهم فى سفر التكوين ينسب لله تعالى ذرية من الملائكة هبطت الى الارض وتزوجت من نساء الارض وتناسل منهم الجبابرة .

وهذا نصه :(وحدث لما ابتدا الناس يكثرون على الارض وولد لهم بنات ان ابناءا لله او بنات الناس انهن حسنات ، فاتخذوا لانفسهم نساء من كل ما اختاروا ... وبعد ذلك ايضا اذ دخل بنو الله على

---

(١) بدليل قوله تعالى : (ولتصنع على عينى) سورة طه : الايه ٣٩.

(٢) سورة الصافات : الايتان ١٥٩ ـ ١٦٠ .

(٣) تفسير الطبرى : ج ١٢ ص ١٠٨

بنات الناس وولدن لهم اولادا ، هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذووا اسم) (١) .

فالملائكة هى التى تلقب بابناء الله عند اليهود كما رأينا سابقا ، ويتردد هذا اللقب فى مواضع كثيرة (٢) .

وقد قال صاحب كتاب اليهود بين الدين والتاريخ فى ذلك : (لم تميز العقيدة الدينية عند القوم الفرق بين الخلق الخير والخلق الشرير، فالشيطان يحضر بين يدى الله على الارض مع الملائكة ، والملائكة الكائنات العلوية بكل صفاتها وطبقاتها تهبط الى الارض لتعاشر الناس من جماعات اسرائيل وخاصة البنات) (٣)

وهنا نلمس انحراف عقيدة اليهود فى الملائكة فيما ينسبونه لهم من الذكورية والزواج والتناسل وهذا امر لا يعقل وليس ثمة دليل عليه من الوحى الذى هو المصدر الوحيد لمعرفة الغيب واحوال الكائنات الغائبة عنا كالملائكة ، كما ان هذا الوصف يتعارض مع الهدف الذى خلق الله الملائكة لأجله رسلا وجنودا وسفرة له عزوجل الى الانس والجن . فما كان ذلك الا للمخلوق الذى خلقه تعالى للابتلاء والامتحان فى الحياة الدنيا كالانس والجن بخلاف الملائكة الذين فرغهم الله لعبادته فقط ولم تكن لهم شهوة .

---

(١) تكوين ٦ : ١ – ٤ .

(٢) ايوب ١ : ٦ وقابله بـ ٢ : ١ ، ٣٨ : ٧ ، دانيال ٣ :٢٥ ، مزامير ٢٩ : ١ و٨٩ : ٦ .

(٣) صابر طعيمه : ص ٢٣٨ – ٢٣٩ شركة الطباعة الفنية المتحدة مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط ١ ، ١٩٧٢ م وانظر اختلافات فى تراجم الكتاب المقدس ص ٢٧ لواء احمد عبد الوهاب الناشر مكتبة وهبه دار التوفيق النموذجية القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .

ء) الـــوهية الملائكـــة

زعمت اليهود ربوبية الملاك (صند لفون) خادم التاج الذى في راس معبودهم وقد اطلقوا عليه اسم الرب الصغير ، وقاموا بعبادته فى العشر الاوائل من اكتوبر (١) .

كما ابتدعوا عبادات لم يأذن الله بها كدعاء الملائكة والانبياء والصالحين فى قبورهم للاعتقاد بانهم وسائط وارباب من دون الله تعالى،يسالونهم جلب المنافع ودفع المضار وغفران الذنوب وتفريج الكروب (٢)

هـ) الملائكة خيال موجود فى الاذهان عند بعض اليهود

انحرف بعض اليهود فى تصورهم للملائكة الى قول طوائف الفلاسفة (*) وانها عقول او نفوس مجردة ، لاحقيقة لها فى الخارج ، وانما هى من قبيل الخيالات التى يراها سائر البشر الا ان الانبياء تبلغ قوة التخيل لديهم درجة كبيرة وكاملة جدا بحيث ترتسم اشياء واشكال محسوسة عجيبة فى انفسهم فيتخيلون رؤيتها وسماع خطابها لهم سواء فى وقت النوم او اليقظة (٣) يزعمون انها الملائكة .

(١) انظر ص ٧٧ من فصل عقيدة اليهود فى توحيد الالوهية

(٢) انظر ص ١١٩ ـ ١٢٣ من الفصل الاول .

(*) وهذا تصور بعض الفلاسفة الاسلاميين الذى ذكرناه بالمتن .

(٣) انظر النجاة : الحسين بن على بن سينا ص ١٦٧ - ١٦٨ مطبعة السعادة مصر ، ط ٢ عام ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨م وانظر آراء اهل المدينة الفاضلة ابى نصر الفارابى ص ٩٣ - ٩٤ قدم له وحققه الدكتور البير نصر بن نادر ، المطبعة الكاثوليكية بيروت وانظر تهافت التهافت : القاضى ابو الوليد بن رشد : تحقيق الاستاذ الدكتور سليمان دنيا ، مطابع دار المعارف بمصر ، ط ٢ ، سنة ١٩٦٩ م

وقد نقل اسبينوزا نظرة ابن ميمون(*) اليهودى عن الملائكة وغيره ممن ساروا على نهجه فقال : (يكشف الله عن غضبه على داوود فيريه ملاكا قابضا سيفا بيده ، وقد حدث ذلك أيضا لبلعام ، صحيح أن ابن ميمون وآخرين يرون أن هذه القصة ليست الا مجرد حلم وكذلك كل القصص التى تروى ظهور ملك ، مثل قصة مانويه وقصة ابراهيم عندما رأى فى منامه أنه يذبح ابنه ، وينكرون أن يكون أى انسان قد استطاع رؤية ملك بعينين مفتوحتين ، ولكن هذا الرأى مجرد ثرثرة ، لقد كان همهم

(*) موسى بن ميمون :- من كبار اليهود ، واحد احفاد الحاخام يهوذا هاناسي الذى اسس المشناه . ولد ابن ميمون فى مدينة قرطبة بالاندلس فى ٣٠ مارس عام ١٣٣٥ م عين راهبا فى كنيس قرطبة وهو لا يزال شابا .

وقد سمى هذا العالم لدى العرب بابى عمران موسى بن ميمون عبيدالله كما قيل ان موسى ابن ميمون قد اعتنق الاسلام ولا يوجد فى الكتب اليهودية والمراجع الاخرى ما يثبت هذا الرأى ، ولا غرو ، فانه ليس من مصلحة اليهود التشهير باسلامه ، لان ابن ميمون من اكبر علمائهم واجل مفكريهم ، حتى انهم يشبهونه بموسى النبى (عليه السلام) قائلين : " من موسى الى موسى لم يظهر واحد كموسى " وقد توفى موسى بن ميمون سنة ١٢٠٤ وهو فى السبعين من عمره : انظر التلمود تاريخه تعاليمه ظفر الاسلام خان ص ٩٦ ـ ٩٧ نقلا عن دائرتى المعارف اليهوديتين مادة : (MAIMANODES) .

تأويل الكتاب ليستخلصوا منه ترهات أرسطو * وتخيلاتهم الخاصة ، وهى فى رأيى أكثر المحاولات مدعاة للسخرية) (١) .

كما سجل ابن كمونه اليهودي تصور حكماء وفلاسفة اليهود فى الملائكة بقوله :(قالت الحكماء ان الصور التى يراها الانبياء من الملائكة وغيرهم هى من قبيل الاحلام الصادقة التى يراها غيرهم فى حالة النوم . وانما يختلف ذلك بالشدة والضعف .فالانبياء تبلغ قوة ذلك فيهم الى حد اليقين وعدم الارتياب ... بخلاف غيرهم) (٢) .

و) الصلاح والفساد فى الملائكة

قال الحاخام ميمانود : ((الاجرام السماوية)) هى صالحو الملائكة تراهم يعقلون ويفهمون)(٣) .

(*) ارسطو : (٣٨٤ - ٣٢٢ ق .م) فيلسوف يونانى تتلمذ على افلاطون وعلم الاسكندر الاكبر واسس اللوقيون ، ألف (الاورغانون) فى المنطق وكان لارسطو اثر فى الفلاسفة الاسلاميين فلقبوه بالمعلم الاول والفارابى هو المعلم الثانى) الموسوعة العربية الميسرة : ج١ ص ١١٧.

(١) رسالة فى اللاهوت والسياسة : اسبينوزا ص ١٣١ ، ترجمة وتقديم حسن حنفى ومراجعة فؤاد زكريا ،الهيئة المصرية ، ١٩٧١ م .

(٢) تنقيح الملل الثلاث : سعد ابن منصور ابن كمونة اليهودى ص ١١ ، توزيع دار الانصار ، المطبعة الفنية ، القاهرة .

(٣) الكنز المرصود فى قواعد التلمود : د/ روهلنج ص ٥٢ ، ترجمة يوسف حنا نصر الله ، بيروت ، ط٢ عام ١٣٨٨ هـ .

وهذا القـول يرتبط معناه من جانب بالفلاسفة وقولهم بتعقل الافلاك ، ويـدل مـن جانـب آخر على ان المـلائكـة نوعان : منهم الصالحون ومنهم الاشرار وقـد ورد وصفهم بالصلاحية والطاعة لاوامر الاله فى سفر المزامير : (بـاركـوا الرب يـا مـلائكته المقتدرين قدرة ، الفاعلين امره عند سماع صوت كلامه) (١)

كـمـا قد ورد وصف الملائكة بالفساد والشر فى سفر المزامير :(ارسل علـيـهم حمـو غضبـه سخطا ورجزا وضيـقـا جيـش ملائكة اشرار) (٢) وكلا الجانبن باطلان يتعارضان مع الحق فى الآتى :-

اولا : وصفهم انهم اجرام سماوية وهو مخالف لحقيقة امرهم .

ثـانـيـا : وصفهم بـانـهم اشرار اذ ليس فيهم الاشرار ولا العصاة لله تعالى

قال تعالى :(لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون) (٣) .

ز) حسد الملائكة وجهلهم فى عقيدة اليهود

تجعل اليهود لانفسهم منزلة تعلو منزلة الملائكة فقد جاء بالكنز المـرصود : (ان الاسرائيـلى مـعتـبـر عند الله اكثر من الملائكة)(٤) وتـفـهم المـلائكـة جمـيـع اللغات غيـر انـه يـستعصى عليهم فهم اللغة السريانية والكلدانية ، اذ يجهلونها ويرجع سبب ذلك لامر مهم وهو انه

---

(١) مزامير ١٠٣ : ٢٠ .

(٢) مزامير ٧٨ : ٤٩ .

(٣) سورة التحريم : جزء من الآية ٦

(٤) الكنز المرصود : ص ٦٦ .

يوجد لدى اليهود صلاة عديمة المثال يصلونها باللغة الكلدانية فتجهل الملائكة هذه اللغة حتى لا تحسد اليهود على صلاتهم تلك (١)

(٣) وظائف الملائكة عند اليهود

حين يجوز اليهود على الملائكة الصلاح والفساد والخير والشر فلا بد انهم ينسبون لهم اعمالا ووظائف تتناسب مع طبائعهم لهذا نجدهم يصفوونهم بفعل الخير وفعل الشر (٢)

١ ـ فعل الشر تحت طاعة الشيطان

تعتقد اليهود بتخصص الملائكة فى وظائفهم فمنهم ملائكة مهامها فى الارض كان يقوم بعضهم على الابار وبعضهم على الانهار وبعضهم للتلال والجبال والبعض الاخر يعمل فى طاعة الشيطان ويتنقل بين السماء والارض على هواه (٣) ولا شك ان عملهم فى طاعة الشيطان وانتقالهم على اهوائهم من اعمال الشر التى يقومون بها خروجا بها عن طاعة الله كما قد جاء فىالتلمود فى هذا الصدد ما يلى (بعضهم يخصص بالخير وبعضهم بالشر وبعضهم لبث المحبة والصلح وبعضهم لحفظ الطيور والاسماك والحيوانات المتوحشة ، وبعضهم مختص بصناعة الطب ، وبعضهم لمراقبة حركة الشمس والقمر والكواكب وتشتغل الملائكة ليلا ببث النوم فى

---

(١) انظر نفس المصدر : ص ٥٣

(٢) انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٩٢١ وقابله ص ٥٣٣ ـ ٥٣٤ وانظر ايوب ١ ، ٢

(٣) انظر اليهود بين الدين والتاريخ :/د صابر طعيمه ص ٢٤

الانسان وتصلى لاجله نهارا) (١)

ومن وظائفها فى فعل الخير المذكورة فى اسفار العهد القديم بشواهدها :-

ب - حراسة المؤمنين

وينص على ذلك :- (لانه يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك فى كل طرقك على الايدى يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك) (٢)

ج - ارشاد المؤمنين

وينص على ذلك : (ها انا مرسل ملاكا امام وجهك ليحفظك فى الطريق وليجيء بك الى المكان الذى اعددته) (٣) .

ء - انقاذ المؤمنين :

كانقاذ دانيال من بئر الاسود وينص على ذلك : (الهى ارسل ملاكه وسد افواه الاسود فلم تضرنى ، لانى وجدت بريئا قدامه) (٤)

وانقاذ شدرخ وميشخ وعبد نغو من النار بعد رفضهم السجود لتمثال الذهب الذى نصب لهم ونص ذلك : (فاجاب نبوخذ نصر وقال تبارك اله شدرخ وميشخ وعبد نغو الذى ارسل ملاكه وانقذ عبيده الذين اتكلوا عليه

---

(١) الكنز المرصود : ص ٥٣

(٢) مزامير ٩١ : ١١ - ١٢ .

(٣) حزقيال ٢٣ : ٢٠ .

(٤) دانيال ٦ : ٢٢

وغيروا كلمة الملك واسلموا اجسادهم لكى لا يعبدوا او يسجدوا لاله غير الاههم).(١)

ومن امثلة الاعمال الشريرة التى ينسبونها للملائكة ما نسبوه لجبريل عليه السلام كما سنرى فقد نفوا ان يكون هو ملك الوحي فلم اعثر على اى نص يشهد بمهمة الوحي وتكليف جبريل عليه السلام بابلاغه للرسل ، وما ذاك الا لموقفهم منه والذى سجله رب العزة والجلال فى القرآن الكريم عليهم .

لذا ساخص الكلام عنه من بين سائر الملائكة للتعرف على موقف اليهود من جبريل عليه السلام .

المطلب الثالث : عقيدة الوحى فى اسفار اليهود

اما عقيدة الوحى فى رواية الاسفار اليهودية فانه لا ينحصر على الانبياء فقط، بل يكون ايضا لغيرهم من البشر ، دونما اى اعتبار لهؤلاء الناس فقد يكونون من عامة شعب بنى اسرائيل وقد يكونون من الوثنيين وهو الادهى والامر ، وذلك على مختلف طرق الوحى وانواعه .وللوقوف على مدى انحراف عقيدة الوحى عند اليهود وما تداخلها من الافتراءات والانحرافات . نلقى بعض الضوء عليها من اسفارهم للكشف عن اهم خطوطها العريضة وذلك بذكر الامثلة عليها .

فطرق اعلام الله تعالى رسالته لبنى اسرائيل كما وجدناها عندهم منها :-

ما كان مباشرا كظهور الاله بذاته للبشر بهيئة غير معروفة ومحادثته اياهم وذلك اما فى اليقظة او فى المنام او التفرد بخطابه المباشر المسموع لهم دون الظهور باى صورة مرئية له وبعضها الاخر ما

---

(١) دانيال ٣ : ٢٨ وقابل عدد ٢٠ : ١٦

كان غير مباشر اى بواسطة تارة بالملائكة وتارة اخرى بواسطة استخدام الجماد كاستخدام الاوريم والتيميم (١) .

وسنتناول البحث فيها على النحو الاتى :-

الطريقة الاولى -

خطاب الرب المباشر المصاحب لظهوره بذاته بهيئة غير مصرح بها

اولا : - اثناء اليقظة

ثانيا : - اثناء النوم

الطريقة الثانية

خطاب الرب المباشر دونما ظهور بصورة مرئية

الطريقة الثالثة

خطاب الرب بالواسطة

اولا :- اما بالملائكة .

ثانيا :- او باعلان ارادته ووحيه بواسطة احجار الاوريم والتيميم

وفيما يلى عرض ذلك بالشواهد الدالة عليها :-

١ - طرق الوحى المباشر

تزعم اليهود ان الرب يظهر بذاته دون تصريح بهيئة معينة ويخاطب من اراد ان يوحى اليه بامره وان ذلك جائز فى الامكان سواء فى حال اليقظة او المنام فقد وردت النصوص الدالة على ذلك شاهدة بهذه الصورة على مدى انحراف عقيدتهم ، الامر الذى يتناقض بلا ريب وعقيدة الاسلام فى الوحى بما يليق بجلال وعظمة الذات القدسية .

---

(١) سيأتى التعريف به فيما بعد .

ومن الامثلة على ذلك :

اولا ـ اثناء اليقظة

امثلة على ظهور الاله (كما يزعمون) لكثير من الاباء الاولين لبني اسرائيل ولانبيائهم وملوكهم وشيوخهم وعامة شعبهم ونسائهم وخطابه بقوله المباشر لهم مما جاء فيالاسفار اليهودية .

١ ـ الرب يظهر لابرام مخاطبا له بوعده بالارض المقدسة (وظهر الرب لابرام وقال "لنسلك اعطى هذه الارض) (١) .

٢ ـ ظهور الرب لابرام بعد ما دعى ابراهيم مخاطبا له ببشارته له بالولد من زوجته سارة :(وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة .... فقال انى ارجع اليك نحو زمان الحياة .... ويكون لسارة امراتك ابن) (٢)

٣ ـ ظهور الرب لموسى ومعاينة موسى له عيانا :(ان كان منكم نبى للرب فبالرؤيا استعلن له في الحلم اكلمه ، اماعبدى موسى فليس هكذا ... عيانا اتكلم معه لا بالايعاز ...وشبه الرب يعاين) (٣)

هذا وقد ظهر الاله مخاطبا موحيا ما يريده للعديد من انبياء بنى

---

١ ـ تكوين ١٢ : ٦ ـ ٩ .

٢ ـ تكوين ١٨ : / ١ و ٩ .

٣ - عدد ١٢ : ٦ـ٨ .

اسرائيل كيعقوب وسليمان (١) وموسى وهارون (٢) واشعياء (٣) وكذا شيوخ بنى اسرائيل (٤) وعامة شعبهم (٥) حسب رواية اليهود .

ولما كان من غير المناسب لبحثنا التفصيل فى هذا الشأن اشرنا الى بعض النصوص وباقى النصوص الدالة على ذلك فى الهامش فقط للدلالة على انحراف عقيدة اليهود فى وحى الرب وظهوره وخطابه بذاته وغير ذلك الامر الذى لا يرتضيه العقل السليم والفكر السديد والله جل جلاله اعلم .

ثانيا : اثناء النوم

تعتقد اليهود وتسجل بعض نصوص اسفارهم استعلان وظهور الاله فى المنام لبعض آباء اليهود الاولين وملوكهم (*) وانبيائهم ، كما يتعدى ذلك الامر لبعض وثنى الامم المجاورة لهم .

من ذلك ما اشار اليه سفر العدد حيث نص على :(ان كان منكم بنى للرب فبالرؤيا استعلن له فى الحلم اكلمه) (٦) .

اما وقوع ذلك فقد جاء فيه العديد من النصوص الشاهده على افترائهم هذا من ذلك :-

---

(١) جاء ذلك فى اخبار الأيام الثانى ١ : ٧ ـ١٢

(٢) عدد ٢٠ : ٦ ـ٩ .

(٣) اشعياء ٦ :١ ـ٨ ـ ١١ .

(٤) خروج ٢٤ : ٩ ـ ١٥

(٥) عدد ١٤ : ١٤ .

(*) قد يكون من بين ملوك بنى اسرائيل انبياء ولكن لا يعترفون بنبوتهم كسيدنا سليمان وداود عليهما السلام .

(٦) عدد ١٢ : ١

١ ـ ظهور الرب فى المنام ليعقوب وخطابه له : (فخرج يعقوب من بئر سبع وذهب نحو حاران ... فاضطجع فى ذلك المكان ورأى حلما واذا سلم منصوب على الارض رأسها يمس السماء وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها وهوذا الرب واقف عليها ، فقال له انا الرب اله ابراهيم ابيك واله اسحق ...) (١) .

٢ ـ ظهور الرب لسليمان فى حلم الليل وخطابه معه :(فى جبعون تراءى الرب لسليمان فى حلم الليل ... وقال الله اسأل ماذا اعطيك ... فقال له الله من اجل انك قد سألت هذا الامر . هوذا اعطيتك قلبا حكيما ومميزًا حتى انه لم يكن مثلك قبلك ولا يقوم بعد نظيرك)(٢)

٣ ـ ظهورة لدانيال فى رؤى الليل :(كنت ارى فى رؤى الليل كنت ارى انه وضعت عروش وجلس القديم الايام لباسه ابيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقى وعرشه لهيب نار متقده .. فجلس الدين وفتحت الاسفار . كنت انظر حينئذ من اجل صوت الكلمات العظيمة التى تكلم بها) (٣) .

٤ ـ ظهور الرب لبعض الوثنيين .

أ ـ ظهوره لابى مالك وحديثه معه فى حلم الليل:(فجاء الله الى ابى مالك فى حلم الليل وقال له انت ميت من اجل المرأة التى اخذتها فانها متزوجة ببعل) (٤) .

ب ـ ظهور الرب للأبان الارامى وتحذيره من تكليم يعقوب بالخير والشر : (واتى الله الى لابان الآرامى فى حلم الليل وقال له : احذر ان تكلم يعقوب بخير او شر) (٥) .

---

(١) تكوين ٢٨ : ١٠ ـ ١٥ .

(٢) الملوك الاول ٣ : ٦ ـ ١٠ ـ ١١ ـ ١٢

(٣) دانيال ٧ : ٢ ـ ٩ ـ ١١

(٤) تكوين ٢٠ : ١ ـ ٧

(٥) تكوين ٣١ : ٢٤ .

الطريقة الثانية :خطاب الرب المباشردونما ظهورصورة مرئية

الوحى بخطاب الاله ذاته مباشرة بالتحدث الى انبياء بنى اسرائيل وعامتهم دونما ظهور صورة مرئية له مصاحبة لصوته المسموع لهم .

تعتقد اليهود بأن الاله يخاطب انبياء بنى اسرائيل وعامة شعبهم بذاته مع التاكيد على سماعهم لصوته لكن دون اشارة الى ظهور صورة مرئيه له تصاحب خطابه لهم . وما اكثر ما سجلته نصوص اسفارهم الدالة على ذلك الانحراف الخطير والافتراء العظيم على الرب جل وعلا *

ومن امثلة ذلك :-

١ - مخاطبة الاله ابرام لأمره بالخروج الى الارض المقدسة : (وقال الرب لابرام اذهب من ارضك وعشيرتك ومن بيت ابيك الى الارض التى اريك فاجعلك امة عظيمة) (١) .

٢ ـ خطابه ليعقوب:(ثم قال الله ليعقوب قم اصعد الى بيت ايل واقم هناك)(٢)

٣ ـ خطاب الرب لصموئيل وسماع صوته :(فجاء الرب ووقف ودعا كالمرات الاولى صموئيل صموئيل . فقال صموئيل تكلم لان عبدك سامع فقال الرب لصموئيل هوذا انا فاعل امرا فى اسرائيل كل من سمع به تطن اذناه) (٣)

(*) لم يثبت قط ان الله عزوجل كلم احدا عدا موسي عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم .

(١) تكوين ١٢ : ١ ـ ٥

(٢) تكوين ٣٥ ـ : ١ .

(٣) صموئيل الاول ٣ : ١ ـ ٢١ وانظر تكوين ٢٦ : ٢ ـ ٣ ، خروج ٣:٣ ـ ٥ ، يشوع ٦ : ١ ـ ٢٧ قضاة ٦ : ١١ ـ ٢٤

الطريقة الثالثة :خطاب الرب بالواسطة

تسجل نصوص اسفار اليهود من انواع وحى واعلام الرب لرسالته وارادته طريقة اخرى غير مباشرة ، غيرما علمناه سابقا ، وتتمثل فى صورتين :- اولا : الوحى بواسطة الملائكة -

ثانيا : الوحى بواسطة الاوريم والتيميم .

وفيما يلى تفصيل ذلك :-

اولا : الوحى عن طريق ارسال ملائكة الرب

تسجل الاسفار اليهودية اعلان الرب لوحيه وارادته بواسطة ارساله لبعض ملائكته والتى تظهر على الانبياء وغيرهم على السواء فى صور متعددة ، احيانا فى هيئة البشر واحيانا بغير ذلك ، ومن الشواهد الدالة على ذلك ما يلى :-

١ ـ ارسال اثنين من الملائكة بأمر الرب الى لوط فى سدوم فى هيئة رجال من البشر يأمرانه بالرحيل من مكانه وهذا نص ذلك :(فجاء الملكان الى سدوم مساء وكان لوط جالسا فى باب سدوم ... وقال الرجلان للوط ... من لك فى المدينة اخرج من المكان) (١)

٢ ـ نداء ملاك الله لابراهيم عند فداء اسحاق ـ كما يزعمون لان الحقيقة انه اسماعيل ـ: (فناداه ملاك الرب من السماء وقال :ابراهيم ... ابراهيم . لا تمد يدك الى الغلام ...) (٢)

٣ ـ مجىء ملاك الرب لبلعام (... فحمى غضب الرب لانه منطلق ووقف ملاك الرب فىالطريق ليقاومه وهو راكب على اتانه ... فقال ملاك الرب لبلعام اذهب ...وانما تتكلم بالكلام الذى اكلمك به فقط ..)(٣)

---

(١) تكوين ١٩ : ١ - ٢٤ .

(٢) تكوين ٢٢ : ٩ ـ ١٧ .

(٣) عدد ٢٢ : ٣ ـ ٣٥ وانظر تكوين ٢١ : ٥ ـ ١٩ ، اشعياء : ١٣ ـ ١٦ ، قضاة ١٣ : ٢ ـ ١٥ .

ثانيا : الوحى بواسطة استخدام رؤساء الكهنة للاوريم والتيميم

وهما حجران صغيران يوضعان فى صدرة القضاء يستخدمان عن طريق القرعة بهما ، لمعرفة ارداة الرب ووحيه فى اى امر ان كان مرغوبا فيه ام لا ؟

ويستند اليهود فى ذلك الى ما جاء فى سفر العدد : (فقال الرب لموسى خذ يشوع بن نون رجلا فيه روح وضع يدك عليه ، واوقفه قدام العازار الكاهن ...واجعل من هيبتك عليه لكى يسمع له كل جماعة بنى اسرائيل فيقف امام العازار الكاهن فيسال له بقضاء الاوريم امام الرب ، حسب قوله يخرجون وحسب قوله يدخلون) (١) .

ولقد رتب ابن كمونه اليهودى كيفيات الوحى فى عشر مراتب وهى :-

المرتبة الاولى :هى ان يرى النبى مثالا فى المنام وفى نفس ذلك المثل يتبين له معناه واى شىء اريد به .

المرتبة الثانية :ان يسمع كلاما فى المنام مشروحا بينا ولا يرى قائله

المرتبة الثالثة :ان يكلمه انسان فى المنام .

المرتبة الرابعة :ان يكلمه ملك فى المنام .

المرتبة الخامسة :ان يرى فى المنام كان الله يخاطبه .

المرتبة السادسة :ان ياتيه وحى فى اليقظة ويرى امثالا .

---

(١) عدد ٢٧ : ١٨ ـ ٢١ ومن امثلة استخدام الاوريم والتميم ، صموئيل الاول ١٤ : ٣٦ ـ ٤٤ وانظر السنن القويم ج ٤ ص ٦٨ : ٦٩ ، معنى هذا ان الذى يدير القرعة فى نظرهم هو الاله ولادخل لايدى البشر فيها فلعل هناك سرا اعجازيا يقترن بذلك لا نعلمه ، كان يضىء احد الحجرين او يتجه نحو المطلوب ، انظر صموئيل الاول ٢٨:٥ ـ ٧

المرتبة السابعه : ان يسمع كلاما في اليقظة .

المرتبة الثامنة : ان يرى في اليقظة كأن انسانا يخاطبه .

المرتبة التاسعة : ان يرى ملكا يخاطبه في اليقظه

المرتبة العاشرة : ان يرى ان الله يخاطبه في حال اليقظه (١)

وحصر هذه الكيفيات العشر ليست على الانبياء فقط كما ذكر ،لأن الباحث المتأمل في الاسفار اليهودية يلاحظ ان الوحي لا ينحصر على الانبياء فقط بل تشترك العامة معه في ذلك دونما اى اعتبار ديني له . اذ قد يكونون من المؤمنين او ربما يكونون من الوثنيين وهو الادهى كما راينا ذلك سابقا اثناء العرض والتحليل لنصوص اسفارهم والله اعلم .

المطلب الرابع : موقف اليهود من جبريل

جبرائيل : (اسم عبري معناه رجل الله ... اسم علم لملاك ذى رتبة رفيعة) (٢) يلقب بملاك حضرته (٣) جاء ذكره في سفر اشعياء : (في كل ضيقهم تضايق ، وملاك حضرته خلصهم بمحبته ورأفته) (٤) . وهو رئيس

من رؤساء الملائكة الا انه دون منزلة ميخائيل " الذى يعتبرونه رئيس الملائكة الاول (٥) .

ويزعمون ان جبريل امير النار وهو يعلم جميع لغات الدنيا :

: (جبرائيل وحده على علم بكل اللغات ، وهو الذى علم " يوسف " كل

---

(١) تفقيح الابحاث الملل الثلاث : ص ٦ – ٧ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس : ص ٢٤٥ .

(٣) انظر نفس المصدر : ص ٩٢١

(٤) اشعياء ٦٣ : ٩ .

(٥) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٩٢١

لغات الدنيا السبعين ، وهو امير النار ، يقول الحاخام سيمون الشيلوى عندما القى " نبوخذ " نصر" الكافر الحاخامات " حنانياه" و " ميشائيل " و "ازراياه " فى اتون النار ، تقدم جيركيمو امير البرد يطلب من الله السماح له باخماد النار ولكن جبرائيل قاطعه قائلا : ان قوة الله ليست كذلك ، انك امير البرد وكل الناس يعرفون ان المياه تخمد النار ، ولكننى انا امير النار ، سأذهب واخمد النار فى الداخل واشعلها فى الخارج وسأقوم بمعجزة داخل معجزة ، فأذن له الله) (١) .

ولقد سجل الله عز وجل عداوة اليهود لجبريل عليه السلام فى القرآن الكريم * وبين تبعا لذلك عداوتهم لجميع ملائكته ورسله وعداوتهم لله تعالى . قال تعالى :(**قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين .** من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين)(٢)

وقد ذكر اكثر المفسرين ان هذه الاية نزلت جوابا لليهود اذ زعموا ان جبريل عدو لهم وان ميكائيل ولي لهم . وذلك فى مناظرة جرت بينهم وبين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى امر نبوة رسول الله صلى الله

---

(١) انظر التلمود تاريخه وتعاليمه : ظفر الاسلام خان ص ٧٩ ـ ٨١ . دار النفائس بيروت ، ط١ ، عام ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م

(*) من المعلوم ان اسفار اليهود دونت قبل عصر النبى صلى الله عليه وسلم فاذ اثبت القرآن الكريم امرا عن اليهود ولم يوجد فى كتبهم ذكره ، فلعله مما كان يجرى على السنتهم حقدا على الاسلام ولا بد انه موجود فى كتب السير والتاريخ او فى التلمود .

(٢) سورة البقرة : الآيتان ٩٧ ـ ٩٨ .

عليه وسلم ، فناشدهم بالله ان كانوا يعلمون صدقه ، فاصدقوه القول بمعرفتهم له، غير ان المانع من اتباعهم له كونه قرن نبوته بعدوهم من الملائكة (جبريل) ملك الفظاظة والغلظة والاعسار - حسب زعمهم - بينما ميكائيل ملك الرحمة والرافة والتخفيف هو صاحب صاحبهم * ، فلو كان هو الذى ياتيه بالوحى لامنوا به ولاتبعوه فى دعوته فانكر عليهم عمر بن الخطاب عداوتهم لجبريل وانكارهم لنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقبل توجهه الى الرسول ليحدثه حديثهم ، سبقه الوحى بنزول تلك الايات على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلن سبحانه عداوة اليهود لجبريل ويقرنها بعداوتهم لميكائيل لان كليهما من ملائكته تعالى ورسله المتبعين لاوامره ، وجعل ذلك سببا لعداوته سبحانه (١) ودعوى اليهود بان جبرائيل عدوهم وميكائيل وليهم وصاحب صاحبهم موسى عليه السلام . تتضمن نفى كون جبريل عليه السلام الملك المكلف بنزول الوحى على سيدنا موسى ونسبة ذلك لميكائيل وهى دعوى باطلة مخالفة للقواعد الاسلامية لانه لا ياتى الانبياء والرسل بالوحى الا جبرائيل لقول الصادق المصدوق : (فان ولى جبريل ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه)(٢) .

ونحن وان كنا لا نملك الدليل الصريح من اسفار اليهود على ان جبرائيل هو روح القدس ملك الوحى المنزل على سيدنا موسى عليه السلام الا اننا لم نعدم القرائن من هذه الاسفار والتى تشير الى بطلان دعواهم

(*) اى انه الملك المنزل بالوحى على موسى عليه السلام كما يزعمون

(١) انظر تفسير ابن كثير : ج١ ص ١٣٣ - ١٣٧ بتعريف وانظر بنو اسرائيل فىالقرآن د . محمد عبد السلام ص ٨٩ .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم : ج ١ ص ١٣٤ .

وانظر مسند الامام احمد بن حنبل : ج١ صـ ٢٧٨ .

من كتبهم ذاتها (١) .

فجبرائيل حين ارسل الى النبى دانيال مرتين ، يفسر له رؤياه فى المرة الاولى (٢) ويعطيه او يمنحه الفهم والحكمة فى المرة الثانية (٣) فهذا دليل على انه ملك الوحى لان ذلك من مهام الوحى فيتفق ذلك من ناحية بالقاعدة الاسلامية بنزول جبريل عليه السلام بالوحى على الانبياء جميعهم بما فيهم سيدنا موسى عليه السلام ويدل على ان جبريل هو الملاك الملقّب بالروح فى اسفار اليهود من ناحية اخرى فيثبت بهذا كذبهم فى ادعائهم بان ميكائيل هو ملك الوحى وعداوتهم لجبريل انما هو جحود للحق .

واذا كانت عداوة اليهود لجبريل عليه السلام تمثل اصل تصورهم عنه ، فلا بد ان ترتبط بدايتهم تلك بما نسبوه ادعاءا عليه بانزال السحر ارتباطا وثيقا .

فرميهم له بانزال السحر قد اثبته الله عزوجل عليهم ، حيث تدعى تجديفا سحرة اليهود ان الله عزوجل انزل السحر على لسان جبرائيل وميكائيل الى نبيه سليمان عليه السلام فابطل سبحانه وتعالى قولهم وافتراءهم على هذين الملكين وبرا نبيه سليمان بن داود مما نحلوه اليه من السحر (*) .

---

(١) انظر دائرة المعارف : بطرس البستانى ج ٦ ص ٣٧٧ ، دار المعرفة بيروت .حيث يثبت ان جبرائيل هو روح القدس ، ويسجل من مهام جبرائيل ما يؤكد ذلك فى اسفار اليهود .

(٢) دانيال ٨ : ١٥ ـ ٢٧ .   (٣) دانيال ٩ : ٢١ ـ ٢٢

(*) جدير بالذكر هنا ضرورة التنبيه الى ان بعض الناس فى البلاد الاسلامية يتناولون صحيفة تدعى (السبعة العهود السليمانية واسماء الله الحسنى) ، تاخذ طابع القداسة فى ظاهرها وتشتمل على بعض الايات القرآنية والكثير من الرموز والطلسمات السحرية ، تنسب ادعاءا الى سليمان نبى الله فلا بد من التخلص منها فالاعتقاد والعمل بها كفر بالله عزوجل والعياذ بالله .

وبين انه من عمل الشياطين (١) . يقول تعالى: (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) (٢) (٣) .

---

(١) انظر تفسير الطبرى : ج١ ، ص ٥٤٢ وكذلك انظر مختصر تفسير ابن كثير : ج١ ص ٩٧ بتصرف .

(٢) سورة البقرة : جزء من الآية ١٠٢ .

(٣) انظر تفسير الطبرى : ج١ ص ٤٥٢ ، ٤٥٣ .

المبحث الثالث

جهود الامامين فى ابطال
تصورات اليهود للملائكة

اولا : الرد على اعتقاد اليهود ظهور الملائكة
بهيآت تفوق تحمل طاقة البشر

ثانيا : الرد على اعتقاد اليهود عصيان الملائكة لله تعالى

ثالثا : الرد على زعم اليهود فى الاعتقاد بألوهية الملائكة

جهود الامامين فى ابطال فساد تصورات اليهود للملائكة

من عرف ما اخبر الله عز وجل به عن ملائكته وصفاتهم و اعمالهم ، علم ان مزاعم اليهود فيهم من اشد المخالفة لما جاءت به الرسل عنهم من العبودية المطلقة لله تعالى كسائر الخلق المربوبين المسخرين بأمره تعالى .

فافتراء اليهود بنسبة جواز الاكل والشرب الى الملائكة ، وجواز تزاوجهم وتناسلهم نتج عنه اعتقاد ظهورهم للبر والفاجر والانسان والبهيمه بالهيئات المرعبة التى ليس فى مقدور البشر رؤيتهم عليها او التلقى عنهم بها .

وانحرافهم فى اصل مادة خلقهم و الاعتقاد باتفاقهم مع الشياطين فى ذلك اوقعهم فى الاعتقاد بنسبة العصيان اليهم والخروج عن طاعة لله تعالى .

وجعلهم بين الله وبين الملائكة نسبا وتشبيههم الملائكة به اوقعهم فى الاعتقاد بالوهيتهم وخلودهم ، فاقتضى ذلك عبادتهم والاستشفاع بهم .

وقد اثبت الامامان شيخ الاسلام وابن القيم رحمهما الله تعالى بطلان ذلك وجاهدا بالدفاع للاقرار بحقيقتهم التى اخبر الله عز وجل عنها فى القرآن الكريم والتى دعاهم الى الايمان بها موسى عليه السلام فى التوراة كسائر الكتب السماوية . وللوقوف على جهو الامامين فى الدفاع عن ذلك سأعرض ما وقفت عليه من نصوصهما على النحو الآتى :-

اولا : الرد على اعتقاد اليهود ظهور الملائكة بهيئات تفوق طاقة البشر لتحمل ذلك

ثانيا : الرد على اعتقاد اليهود عصيان الملائكة لله تعالى

ثالثا : الرد على زعم اليهود فى الاعتقاد بالوهية الملائكة

وتفصيل ذلك كما يلى :-

اولا : الرد على اعتقاد اليهود ظهور الملائكة بما يفوق طاقة البشر

قرر الله عز وجل فى القرآن الكريم وسائر الكتب السماوية عبودية الملائكة لله تعالى كسائر خلقه . وقد اقتضت حكمة الله تعالى فى خلقهم لأداء مهامهم التى كلفهم الله تعالى بها ، بصورة دقيقة محكمة غاية الاحكام - أن خلقهم بكيفية تختلف عن خلقة العبيد من البشر والجن الذين خلقوا للابتلاء والاختبار، فقررت الأدلة الشرعية أن الملائكة لا تأكل و لا تشرب و لا تتزاوج و لا تتناسل ، و لا تقدر البشر على التلقى منهم بهيئاتهم الملائكية الا من اختصه سبحانه بهذا وهيأه تهيئة خاصة لتحمل ذلك ، بينما افترت اليهود بجواز كل هذا على الملائكة ، فنسبوا لهم جواز الأكل والشرب والتزاوج والتناسل والظهور بهيئات مرعبة ترجف منها القلوب وتفوق الادراك البشرى لتصورها فضلا عن تحمل رؤيتهم بها والتلقى منها . وقد أبطل الامامان افتراءات اليهود فى تصوراتهم للملائكة باثبات حقيقتهم الواردة فى الشرع الحكيم واستدلا على فسادهم وانحرافهم بذلك فى عقيدتهم فى الايمان بالملائكة .

وسأعرض رد الامامين على ذلك كالآتى :-

١ - اثبات عبودية الملائكة لله تعالى

٢ - امتناع جواز الأكل والشرب على الملائكة

٣ - بطلان زعم اليهود تزاوج الملائكة وتناسلهم

٤ - انكار ظهور الملائكة للبشر بهيئات مرعبة

١ - اثبات عبودية الملائكة لله تعالى

يرى شيخ الأسلام ابن تيمية رحمه الله ان الملك هو:(حامل الالوكة وهي الرسالة)(١) فهم رسل الله المدبرون لامره : (الملائكة ... رسل

(١) النبوات:ابن تيمية ص٢٥٧ والكتب العلمية،بيروت ،١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م

الله في تدبير العالم ، لقوله تعالى :((فالمدبرات أمرا)) (١)) (٢) عبيد مقربون لله عز وجل لايستنكفون عن عبوديتهم له ، ولا يستكبرون عن عبادتهم اياه ، تنطق بذلك سائر الكتب السماوية يقول ابن تيمية :

(ان القرآن وسائر الكتب تنطق بأن الملائكة عبيد مدبرون كما قال سبحانه : " لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا " (٣)) ٤)

ومن هذا النص يتبين أن الملائكة عبيد كسائر المخلوقات لاينتسبون الى الله تعالي الا بالعبودية المطلقة فليسوا بآلهة وليسوا ذرية لله تعالى كما زعم اليهود ذلك ولا هم بالوسطاء اذ ليس لهم من الامر شيئ فشهادة سائر الكتب السماوية كالتوراة والانحيل وغيرها بعبوديتهم تبطل مزاعمهم الفاسدة ثم استشهد رحمه الله على ذلك بما جاء في القرآن الكريم فذكر قوله تعالى : (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى)(٥)

وقد ذهب الامام ابن القيم للتاكيد على عبودية الملائكة واستحالة أن يكون لهم من الامر شيء بقوله : (لفظ الملك يشعر بانه رسول منفذ للامر ، فليس له من الامر شيء ، بل الأمر لله الواحد القهار وهم ينفذون أمره) (٦) وذكر من الادلة على ذلك قوله تعالى : (لا يسبقونه

---

(١) سورة النازعات : الآيه ٥

(٢) انظر الجواب الصحيح : ج١ ص١٠٦

(٣) سورة النساء : الآيه ١٧٢

(٤) دقائق التفسير : ج٣ص ٥١٥ وانظر الفتاوي : ج٤ ص ٢٥٩

(٥) سورة الأنبياء : جزء من الآيه ٢٧ ـ ٢٨

(٦) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص١٢٧

بالقول وهم بأمره يعملون) (١) وقال تعالى : (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) (٢) وقوله تعالى : (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) (٣)

وكل هذه الأدلة تشعر بخوف الملائكة من ربهم جلت قدرته وتؤكد طاعتهم وعدم عصيانهم لما يأمرهم به ، ومن كانت هذه صفاته كان عبدا مخلصا مقربا لربه ، اذ يبعد أن يكون كذلك من كان الها او غير ذلك .

٢ ـ امتناع جواز الاكل والشرب على الملائكة

واما عن زعم اليهود بأن الملائكة اكلت وشربت فى ضيافة ابراهيم عليه السلام المذكورة فى أسفارهم (٤) فقد أثبت الله عز وجل بطلان ذلك فى القرآن الكريم بقوله سبحانه : (هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما . قال سلام قوم منكرون ، فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين ، فقربه اليهم ، قال ألا تأكلون) (٥) اذ تقرر هذه الآية الكريمة امتناعهم عن الاكل لأن ابراهيم عليه السلام عرض عليهم الاكل لما رآهم لا يأكلون .

وللامام ابن القيم رحمه الله كلام قيم فى هذا الصدد ، فقد أبرز أشرف الآداب للضيافة وجمعها حين قام بشرح وتفسير هذه الآية الكريمة كما أثبت بالتحليل الدقيق امتناع الملائكة ضيوف ابراهيم عليه السلام عن الاكل لاختلاف طبيعتهم عن البشر فى ذلك (٦) .

---

(١) سورة الانبياء : الآية ٢٧ (٢) سورة النحل : الآية ٥

(٣) سورة التحريم : جزء من الآية ٦

(٤) جاء فى سفر التكوين ١٨ : ١ ، ١٩ : ١ - ٤

(٥) سورة الذاريات : الايتان ٢٤ - ٢٥ ،

(٦) بتصريف التفسير القيم : لابن القيم ص ٤٤٦ ، وانظر جلاء الافهام : ابن قيم الجوزية ص ١٤٥ ـ ١٤٧ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ .

ومن ثم يمكن حمل ما قدمه هذا الامام الجليل من العرض الرائع فى قصة ضيوف ابراهيم عليه السلام ردا على افتراء اليهود فى زعمهم القول بأن الملائكة يأكلون ويشربون

٣ - بطلان زعم اليهود تزاوج الملائكة وتناسلهم :-

قرر شيخ الاسلام ابن تيمية فى نص جامع استحالة تزاوج الملائكة وتناسلهم مستشهدا بما جاء فى سورة (الذاريات) للرد على من كفر من اليهود والنصارى فى افتراءاتهم على الملائكة فقال : (ما من شىء من المخلوقات الا و لا بد ان يكون له شىء يناسبه ، اما اصل واما فرع ، واما نظيره او اثنان من ذلك او ثلاثة ، وهذا فى الادميين والجن والبهائم ظاهر ، واما الملائكة فانهم وان لم يتوالدوا بالتناسل فلهم الامثال والاشباه ، ولهذا قال سبحانه : " ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا الى الله (١)
قال بعض السلف : لعلكم تتذكرون ، فتعلمون ان خالق الأزواج واحد . ولهذا كان فى هذه السورة الرد على من كفر من اليهود والنصارى والصابئة والمجوس والمشركين) (٢)، فتضمن نصه السابق نفى تناسل الملائكة ، وبعبارة اخرى صريحة اشار رحمه الله الى ذلك ايضا اذ قال : (ان الانس والجن مشتركون مع كونهم احياء ناطقين مأمورين منهيين . فانهم يأكلون ويشربون وينكحون وينسلون ويتغذون وينمون بالاكل والشرب وهذه الامور مشتركة بينهم وهم يتميزون بها عن الملائكة فان الملائكة لا

---

(١) سورة الذاريات : جزء من الآية ٤٩

(٢) الفتاوى : ج ٢ صـ ٤٣٩

تأكل ولا تشرب و لا تنكح ولا تنسل)(١) فاتضح بهذا بطلان تناسلها لبطلان تزاوجها .

٤ - انكار ظهور الملائكة بهيئات مرعبة

القول بامكانية رؤية الملائكة على حقيقتها او بهيئات عجيبة و التلقى منها دون خوف او وجل سواء على الانبياء او غيرهم امر باطل ، فقد ثبت بالدليل القاطع ان ذلك ليس فى مقدور البشر ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اقوى الخلق ، حين راى الملاك جبريل عليه السلام فى صورته التى خلق عليها مرتين لقوله تعالى : (ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى (٢) فاصابة الكرب ، وقد اخذ جبينه يتفصد عرقا فى اليوم الشديد البرد (٣) فلا يحصل ذلك لغيره من البشر العاديين فيطيقون ذلك ويقدرون عليه ، ولهذا اقتضت حكمة الله امتناع نزول ملك يشهد بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم حين اقترح ذلك المشركون تعنتا وكفرا لقوله تعالى : (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) (٤) .

فاعتقاد اليهود بقدرة الملائكة على التشكل بهيئة البشر وظهورهم للبشر ، هذا حق وقد حدث مثل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض صحابته الذين كانوا معه حين جاءهم جبريل عليه السلام فى هيئة

---

(١) الفتاوى : ج ٦ ص ١٩٢

(٢) سورة النجم : الآية ٥ - ١٨ وانظر سورة التكوير : الآيات ١٩ - ٢٥

(٣) انظر الحديث فى صحيح البخارى كتاب (كيف كان بدء نزول الوحى)

(٤) سورة الأنعام : الآية ٩

فاعتقاد اليهود بقدرة الملائكة على التشكل بهيئة البشر وظهورهم للبشر ، هذا حق وقد حدث مثل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض صحابته الذين كانوا معه حين جاءهم جبريل عليه السلام فى هيئة رجل اعرابى (١) كما حدث مع مريم ام عيسى عليها السلام (٢) .

لكن تصور ظهور الملائكة على حقيقة خلقهم أو على غير ذلك من الهيئات العجيبة التى تذكرها أسفار اليهود على الأنبياء وغيرهم من البشر فليس بحق لعدم قدرة البشر على تحمل مخاطبة الملك ومباشرته ، وقد أشار الامام ابن القيم الى ذلك فى تفسيره لقوله تعالى : (ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه رجلا للبسنا عليهم ما يلبسون) (٣)

فقال: (ان المشركين قالوا تعنتا فى كفرهم (لولا أنزل عليه ملك)(٤) يعنون ملكا نشاهده ونراه ، يشهد له - لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ويصدقه ... فأجاب الله تعالى عن هذا ... أنه لو أنزل ملكا كما اقترحوا لما حصل به مقصودهم ، لأنه ان أنزله فى صورته لم يقدروا على التلقى عنه ، اذ البشر لا يقدر على مخاطبة الملك ومباشرته . وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو أقوى الخلق اذا نزل عليه الملك كرب لذلك واخذه البرحاء ، وتحدر منه العرق فى اليوم الشاتى) (٥) فاستدل رحمه الله بصعوبة موقف ظهور جبريل عليه السلام بحقيقة خلقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ضعف البشر لمواجهة مثل ذلك ، فيتقرر من هذا الرد على انحراف اليهود فى دعاويهم الفاسدة فى القول بامكانية رؤية الملائكة بأشكالها العجيبة المرعبة التى سجلوها فى نصوصهم لهم ، مما يفوق تصور العقل البشرى ، للتلقى منها بلا خوف أو رهبة .

---

(١) انظر ص ٤٨ من هذه الرسالة (٢) راجع سورة مريم : الآيات ١٦ -٢٠ .

(٣) سورة الانعام : الآيتان ٨ -٩ .(٤) سورة الانعام :جزء من الاية ٨

(٥) التفسير القيم : ص ٢٣٣ مدارج السالكين : ج ٢ ص ٣٥٣

ثانيا : الرد على اعتقاد اليهود عصيان الملائكة لله تعالى

لقد نصت السنة النبوية الشريفة على اصل مادة خلق الملائكة بأنهم خلقوا من النور ، و ان الجن خلقوا من النار ، كما نصت آيات الذكر الحكيم على طاعة الملائكة لأوامر الله عز وجل وعصيان الفسقة من الجن - الشياطين - له سبحانه فتقرر من هذا تغاير الملائكة والشياطين وفساد الزعم باتفاقهما و انهما من نوع واحد ، الأمر الذى زعمته اليهود وبعض مشركى العرب . فاستدل شيخ الاسلام رحمه الله بما ورد فى الشرع من طاعة الملائكة الدائبة لله تعالى على بطلان ما نسبته اليهود وغيرهم من جعل الملائكة والشياطين نوع واحد ، و ان عصيان احدهم سبب لاسقاطه من منزلة الملائكة الى هوة الشيطان ، اذ يتعارض هذا مع الاقرار بطاعتهم لله تعالى فقال : (مشركو العرب و اهل الكتاب يقرون بالملائكة وان كثيرا منهم يجعلون الملائكة والشياطين نوعا واحدا فمن خرج منهم عن طاعة الله اسقطه وصار شيطانا) (١)

ولعله اراد رحمه الله ان يشير الى اعتقادهم فى اتفاق الملائكة والشياطين فى مادة خلقهم وصفاتهم ، اذ لم يتحدد هذا فى نصه السابق ، وقد وقفنا سابقا على انحراف اليهود باعتقادهم هذا فى الملائكة (٢) وهو باطل مما لا شك فيه فحقيقة عنصر خلق الملائكة يخالف ذلك فى الشياطين والمردة من الجن . وما عرف عن طاعة الملائكة الدائمة بدون انقطاع او خروج عنها ، ودأب الشياطين على العصيان والتجاوز ، يمنع ان يكونا نوعا واحد (٣) ، فيبطل بهذا زعم مشركي العرب و اهل الكتاب

---

(١) دقائق التفسير : ج ٦ ص ٣٩٧

(٢) انظر ص ١٦٩ ـ ١٧٠ من هذه الدراسة

(٣) بتصرف من دقائق التفسير : ج٦ صـ ٣٩٧

بقولهم الفاسد من اتفاق الملائكة والشياطين وقد استشهد فى الرد عليهم شيخ الاسلام رحمه الله بقوله تعالى عن طاعة الملائكة :(لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) (١) وعن عصيان ابليس بقوله تعالى : (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى ، فقلنا يا آدم هذا عدو لك ولزوجك ....) (٢) .

وقد استدل الامام ابن القيم رحمه الله بما جاء فى الكتاب والسنة على أصناف الملائكة وما لهم من الصفات والأحوال والأعمال بما يقطع القول بأن أعمالهم كلها طاعة لله تعالى و لا تزيغ عن الحق لحظة واحدة فقال : (وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة و أنها موكلة بأصناف المخلوقات ، و أنه سبحانه وكل بالجبال ملائكة ووكل بالسحاب والمطر ملائكة ، ووكل بالرحم ملائكة تدبر أمر النطفة حتى يتم خلقها ، ثم وكل بالعبد ملائكة لحفظه وملائكة لحفظ ما يعمله واحصائه وكتابته ، ووكل بالموت ملائكة ووكل بالسؤال فى القبر ملائكة ووكل بالأفلاك ملائكة يحركونها ، ووكل بالشمس والقمر ملائكة ، ووكل بالنار وايقادها وتعذيب أهلها وعمارتها ملائكة ، ووكل بالجنة وعمارتها وغراسها ، وعمل الأنهار فيها ملائكة . فالملائكة أعظم جنود الله تعالى) (٣) .

---

(١) سورة التحريم : الاية ٦

(٢) سورة طه :الآية ١١٦،وانظر البقرة :الآية ٣٤ وسورة الحجر:الاية ٣١

(٣) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ١٢٥ - ١٢٦ وانظر التبيان فى أقسام القرآن ص ١٣٢ - ٢٨٤ وانظر نقص المنطق : شيخ الاسلام ابن تيمية ، ص ١٠١- ١٠٦ تحقيق الشيخ محمد بن عبد الرازق حمزة والشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع ، صححه محمد حامد الفقى ،القاهرة.

فيتضح من هذا النص أن وظائف الملائكة و أعمالها كلها تنفيذ لأوامر الله طاعة له فهم خير محض لا شر فيهم وقد نص على ذلك بقوله : (الجنة وما فيها ليس فيها شر وكذلك الملائكة والانبياء فانهم خير محض) (١) كما يتضمن النص نفى عصيانهم لله ونفى طاعتهم للشيطان والتعاون معه فى الفساد والضلال وعمل الشر وبهذا يثبت بطلان اعتقاد اليهود عصيان الملائكة لله تعالى .

ثالثا الرد على زعم اليهود فى الاعتقاد بألوهية الملائكة

نزه الله عز وجل نفسه عن اتخاذ الولد ونسبة ذلك اليه ، واليهود حين زعمت ذلك لله عزوجل فانها شبهت الملائكة بالله تعالى وجعلتهم أندادا له ، حيث أن الولد من جنس والده وأن كان فرعا منه ، فلزمهم بذلك القول بأن الملائكة آلهة وأرباب لهذا العالم فاقتضى هذا عبادتهم والاستشفاع بهم (٢)

وقد أبطل الامامان ذلك وتفصيله على نحو ما يأتى :-

١ - انكار نسبة الملائكة ذرية لله تعالى

٢ - نفى الألوهية عن الملائكة

٣ - بطلان مذهب اليهود المتفلسفة فى الملائكة والزعم بخلودهم .

وفيما يلى بيان ذلك :-

---

(١) التفسير القيم : ص ٥٥٦

(٢) تطرقنا بالحديث سابقا عن رد الامامين لعبادة اليهود للملائكة وتحريم الاستشفاع بهم . راجع ص ١١٩ ـ ١٢٣ من هذا البحث .

١ - انكار نسبة الملائكة ذرية لله تعالى

انحرف اليهود الى مذهب الفلاسفة الفاسد فى الاعتقاد بتولد الملائكة عن الله تعالى فانكر شيخ الاسلام رحمه الله اعتقادهم الفاسد بقوله عن الملائكة : (اخبر الله عزوجل انهم معبوون اى مذللون مصرفون مدينون ، مقهورون ليسوا كالمعلول المتولد تولدا لازما لا يتصور ان يتغير عن ذلك . واخبر انهم عباد لله لا يشبهون به كما يشبه المعلول بالعلة والولد بالوالد ، كما يزعمه هؤلاء الصابئة الفلاسفة)(١)وقد اشار الى زعم الفلاسفة الفاسد فى الاعتقاد بأن الملائكة عقول ونفوس وهى معلولة عن الله تصدر عن ذاته كصدور المعلول عن علته ، والزمهم بأن هذا الزعم يوجب القول بتولدها عن الله ، وان الله على هذا قد ولد الملائكة فقال : (زعمهم ان العقول والنفوس - التى جعلوها الملائكة ، وزعموا انها معلولة عن الله صادرة عن ذاته صدور المعلول عن علته هو قول بتولدها عن الله ، وان الله ولد الملائكة)(٢) فيتضح من هذا ان اليهود وافقوا الفلاسفة فى قولهم بتولد الملائكة عن الله لقولهم ان الملائكة ابناء لله تعالى وللرد على فساد قول الفلاسفة ومن وافقهم فى ذلك بين رحمه الله تعالى ان الواحد وحده لا يكون علة و لا والدا ابدا خلافا لقولهم : ان الواحد لا يصدر عنه و لا يتولد عنه الا واحد ، والرب واحد فلا يصدر عنه الا واحدا يتولد عنه ، فبين ان الله عز و جل نزه ذلك عن نفسه

---

(١) نقض المنطق : شيخ الاسلام ابن تيمية ، ص ١٠٧ وانظر الرد على المنطقيين : شيخ سلام ابن تيمية ، ص٢١٨ ـ ٢١٩ مصدر بمقدمة العلامة السيد سليمان الندوى ، دار المعرفة للطباعة ، بيروت .

(٢) نقض المنطق : ص ١٠٦

ورده ، فقد اخبر أن الواحد لا يصدر عنه شيء ، و لا يتولد عنه شيء اصلا و انه لم يتولد عنه شيء و لم يصدر عنه شيء ، ولكن خلق كل شيء خلقا ، و انه خلق من كل شيء زوجين اثنين يقول تعالى : (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون)(١) وقال مجاهد : (أن الشفع هو الخلق ، فكل مخلوق له نظير والوتر هو الله الذى لا شبيه له) .

اذ أن التولد لا يكون الا عن اصلين كالنتيجة لا تكون الا عن مقدمتين وهكذا لا يكون شيء فى هذا العالم الا عن اصلين و لو انهما الفاعل والقابل ، لأن الآثار الصادرة عن العلل والمتولدات فى الموجودات لا بد فيها من شيئين . احدهما يكون كالاب والآخر يكون كالام القابلة مثل الشمس مع الأرض ، والنار مع الحطب ، اما صدور شيء واحد عن شيء واحد ، فهذا لا وجود له فى الوجود اصلا (٢)

ثم اتجه الى ما جاء من الادلة والبراهين القاطعة فى القرآن الكريم للاستدلال على تنزيه الله عزوجل عن نفسه الذرية وبطلان دعوى من ادعى بنوة الملائكة لله تعالى بالعديد من آيات الذكر الحكيم فقال :

(ان قوله : " لم يولد " رد لقول من يقول : ان له بنين وبنات من الملائكة أو البشر مثل من يقول : الملائكة بنات الله ، أو يقول : المسيح ، أو عزير ابن الله ، كما قال تعالى عنهم : " وجعلوا لله شركاء الجن ، وخلقهم ، وخرقوا له بنين وبنات بغير علم " (٣) .

وقال تعالى : " فاستفتهم :ألربك البنات ولهم البنون ؟ أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون ؟ ألا انهم من افكهم ليقولون : ولد الله ، و انهم لكاذبون أصطفى البنات على البنين ؟ مالكم كيف تحكمون ؟ أفلا

---

(١) سورة الذاريات : الاية ٤٩

(٢) بتصرف نقض المنطق : ص ١٠٧ - ١٠٨ وانظر الصفدية : ص ٢١٧ .

(٣) سورة الأنعام : الاية ١٠٠

تذكرون ام لكم سلطان مبين ؟ فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين ، وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ، ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون"(١) وقال تعالى : " وقالت اليهود : عزير ابن الله ، وقالت النصارى : المسيح ابن الله . ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ، قاتلهم الله انى يؤفكون ، اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم " (٢))(٣) فأبطل شيخ الاسلام بهذا ، ادعاءهم نسبة الذرية لله تعالى سواء القول بأن الملائكة أبناء أو بنات لله تعالى أو أن عزيرا أو المسيح ابناء لله تعالى كذلك . ويؤيد هذا ما ذهب اليه شيخ الاسلام من أن الله عز وجل حين نزه نفسه عن نسبة الذرية اليه استعمل لفظ التنزيه من الولد بلفظ الولد ، لا بلفظ العلة ، لأن ذلك اعم و اقوم ، فهو أعم لانه يشمل تنزيهه عن اتخاذ الولد من الملائكة ، أو من البشر ، و اقوم لأن العلة أصلها التغير وهى من استخدام أهل الكلام

قال الشيخ : (فان تنزيهه نفسه عن الولد والولادة واتخاذ الولد أعم واقوم من نفيه بلفظ العلة . فان العلة أصلها التغيير كالمرض الذى يحيل البدن عن صحته ... و أما استعمال اسم " العلة " فى الموجب للشىء أو المقتضى له فهو من عرف أهل الكلام ... فنفيه سبحانه عن نفسه أن يلد شيئا اقتضى أن لا يتولد عنه شىء ، ونفيه أن يتخذ ولدا يقتضى انه لم يفعل ذلك بشىء من خلقة على سبيل التكريم وأن العباد لا

---

(١) سورة الصافات : الاية ١٥٠

(٢) سورة التوبة : الاية ٣٠

(٣) الفتاوى : ج ٢ ص ٤٣٩

وانظر نقض المنطق : ص ١٠٦ - ١٠٧

يصلح أن يتخذ شيئا منهم بمنزلة الولد) (١) فيثبت بهذا بطلان ما زعمته اليهود ممن وافقوا الفلاسفة قولهم الفاسد .

٢ - نفى الالوهية عن الملائكة

لقد أثبت شيخ الاسلام رحمه الله أن قول الفلاسفة بصدور العقول والنفوس عن الله على وجه التولد والتعليل يلزمهم تمثيل الاله بغيره وجعل الانداد له ، لأن الولد دائما يكون من جنس والده ويكون نظيرا له ، وان كان فرعا عنه ، وهذا يعنى أن الملائكة المتولدة عن الاله متعادلة ومتساوية معه ، ولهذا فهم يعتقدون بالوهيتها ويتخذونها اربابا ويجعلونها المبدعة لما سواها مما تحتها ، فيعبدونها وقد لا يعبدون سواها (٢) وقد أبطل الله عز وجل القول بالوهيتها كما حرم الشفاعة بها الا من بعد اذنه تعالى لها بذلك ، فقرر ابن تيمية رحمه الله ذلك فى الرد على الفلاسفة ومن وافقهم فى اعتقاد الوهيتها من اليهود وغيرهم بقوله : (بهذا وصف بعض السلف الصابئة بأنهم يعبدون الملائكة . وكذلك فى الكتب المعربة عن قدمائهم : انهم كانوا يسمونها الآلهة ، والأرباب الصغرى ، ... والقرآن ينفى أن تكون أرباب أو أن تكون آلهة ، ويكون لها غير ما للرسول الذى لا يفعل الا بعد أمر مرسله ولا يشفع الا بعد أن يؤذن له فى الشفاعة . وقد رد الله ذلك على من زعمه من العرب والروم وغيرهم من الامم) (٣) ثم اتجه الى الشرع للاستدلال على ابطال ذلك فذكر قوله تعالى

---

(١) نقض المنطق : ص ١١٠ - ١١١

(٢) نفس المصدر : ص ١١١

(٣) نقض المنطق : ص ١٠٩

: (و لا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ، أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون) (١) وقوله تعالى : (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك ، و ما له منهم من ظهير ، و لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له ، حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا : الحق ، وهو العلى الكبير) (٢) وقوله تعالى :(وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) (٣) وقوله تعالى : (وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك . وما كان ربك نسيا) (٤) وقال تعالى : (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا . أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجو رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا) (٥) فثبت بذلك بطلان الاعتقاد بالوهيتها وجعلها أربابا من دون الله تعالى او معه .

٣- بطلان مذهب متفلسفة اليهود فى الملائكة و الزعم بخلودهم

لما كانت الملائكة خلقا من خلق الله تعالى كسائر خلقه فانه يجري عليهم ما يجرى على سائر الخلق ، من الحياة والموت .

فالاعتقاد بخلودهم واستحالة موتهم انحراف عن العقيدة الصحيحة من الايمان بهم ، وقد بين لنا شيخ الاسلام رحمه الله تعالى أن الاصل فى تصور اليهود لحياة الملائكة وفنائها هو تصور صحيح اذ يتفقون مع المسلمين و النصارى فى الاعتقاد بموتهم و القول بعدم خلودهم ،بلا استثناء

---

(١) سورة آل عمران : الاية ٨٠ (٢) سورة سبأ : الاية ٢٣

(٣) سورة النجم : الاية ٢٦ (٤) سورة مريم : الاية ٤٩

(٥) سورة سبأ : الاية ٢٩

لأحد من الملائكة أو الخلق أبدا وقال الشيخ : (الذى عليه أكثر الناس أن جميع الخلق يموتون حتى الملائكة) (١) ، ثم أكمل حديثه ببيان أنه وان كان هذا هو الأصل الذى يعتقده المسلمون و أهل الكتاب ، لكن هنالك من خالفهم فيه منهم ، وحدد أن هؤلاء هم الذين انتسبوا الى طوائف الفلاسفة وساروا وراءهم فى مذهبهم الفاسد والقائل بأن الملائكة عقول من نفوس مجردة ، فيستحيل موتها .

وهذا نصه لذلك : (والمسلمون واليهود والنصارى متفقون على امكان ذلك - موت الملائكة - وقدرة الله عليه ، و انما يخالف فى ذلك طوائف من المتفلسفة أتباع أرسطو(*)و أمثالهم ،ومن دخل معهم من المنتسبين

---

(١) فتاوى ابن تيمية : ج ٤ ص ٢٥٩ وانظر دقائق التفسير ج ٣ ص ٥١٥
وانظر الجواب الصحيح : ج ١ ص ١٠٦

(*) من الفلاسفة- الاسلاميين الذين يعتبرهم شيخ الاسلام من اتباع ارسطو ابن سينا وهو :-

ابو على الحسين ابن عبد الله ابن سينا ، فيلسوف وطبيب مسلم ،يلقب بالشيخ الرئيس ، ولد فى اخشبه عام ٩٨٠ ق .م ، قرب بخارى درس العلوم الشرعية العقلية واصبح حجة فى الطب والفلك والرياضة والفلسفة ولم يبلغ سن العشرين تجاوزت مصطلحاته المثتين . بين كتب ورسائل تدل على سعة ثقافته وبراعته فى العلوم الفلسفية وغيرها ، منها : - (الشفاء) ، (النجاه) ،(الاشارات) ،(التنبيهات) ،
(جامع البدائع) واوسع رسائل فى الحكمة والطبيعيات توفى عام ١٠٣٦ ق .م ودفن فى همذان .

الموسوعة العربية الميسرة : ج١ ص ١٩ .

الى الاسلام أو اليهود والنصارى ،"كأصحاب رسائل اخوان الصفا "(*) وامثالهم ممن زعم أن الملائكة هى العقول والنفوس ، وانه لا يمكن موتها بحال ، بل هى عندهم آلهة و أرباب لهذا العالم) (١)

وهذا النص يحمل فى طيه جانبين خطيرين لانحراف اليهود يرتبطان ببعضهما البعض وهما :

الجانب الأول : الذهاب الى زعم الفلاسفة فى الملائكة

الجانب الثانى : خلود الملائكة واستحالة فنائها .

---

*- (اخوان الصفا): جماعة سرية دينية وسياسية وفلسفية . شيعية أو اسماعيلية باطنية عاشوا بالبصرة فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى وهى جماعة تآلفت وتصافت واجتمعت على القدس والطهارة وضعو مذهبا زعموا انه يؤدى الى الفوز برضوان الله ولذلك سموا باخوان الصفا وخلان الوفاء مذهبهم تلفيقى اعتقدوا أن الشريعة دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات و لا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة فمتى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة المحمدية ، فقد حصل الكمال ، تقع رسائلهم فى أربعة أقسام : قسم فى الرياضيات وقسم فى الجسمانيات (الطبيعيات) وقسم فى النفسيات (العقليات) وقسم فى الناموسيات (الالهيات) فضلا عن الرسالة الجامعة التى تجمع وتوضح كل ما جاء بهذه الرسائل) الموسوعة العربية الميسرة ج ١ ص

وانظر فلسفتهم فى كتابهم (رسائل اخوان الصفا) : ج ١ ص ٢٤٧ ، دار صادر بيروت .

(١) الفتاوى ج ٤ ص ٢٥٩ وانظر دقائق التفسير ج٣ ص٥١٥ ،الجواب الصحيح : ج١ ص ١٠٦ .

وقد أثبت شيخ الاسلام ابن تيمية فى نقده للجانب الأول أن ما زعموه فى تصورهم للملائكة لا يعدو أن يكون صورة خيالية ترتسم فى الحس أو الذهن لا حقيقة لها فى الواقع ، بينما الملك ذات موجودة فى الخارج قد ثبت رؤيتها بصورة البشر وورد عنها أخبار كثيرة فى القرآن الكريم بما يناقض زعمهم الباطل حيث قال : (انه من المتواتر فى الأنبياء صلوات الله عليهم أن الملائكة أحياء ناطقون يأتونهم عن الله بما يخبر به ويأمر به تارة ، وينصرونهم ويقاتلون معهم تارة ، وكانت الملائكة أحيانا تأتيهم فى صورة البشر والحاضرون يرونهم ، وقد أخبر الله عن الملائكة فى كتابه بأخبار متنوعة ، وذلك يناقض ما يزعمونه من أن الملك انما هو الصورة الخيالية التى ترتسم فى الحس المشترك أو أنها العقل والنفوس) (١).

فبين شيخ الاسلام رحمه الله من هذا النص أن من عرف ما أخبر الله به عن ملائكته - جبريل وغيره - علم أن قوله هذا مخالف لما تواتر من أخبار حضورهم لأنبياء الله تعالى ، وهم أحياء ناطقون يخبرون بما يأمرهم به الله تعالى لتبليغه للانبياء ، فقد أخبر سبحانه عن الملائكة لما جاءوا الى ابراهيم عليه السلام فى صورة بشرية أضيافا ثم ذهبوا الى لوط (٢) وأخبر عن جبريل حين ذهب الى أم عيسى مريم متمثلا فى صورة البشر ، أيضا فنفخ فيها (٣)

---

(١) الرد على المنطقيين : ابن تيمية ص ٤٨٩ - ٤٩٠ ، وانظر الصفدية : شيخ الاسلام ابن تيمية ، ج١ ص ١٩٩ .

(٢) راجع سورة الذاريات: الآية ٢٤ - ٣٧

(٣) راجع سورة مريم : الآية ١٦ - ٣٦

كما اتى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة رجل أعرابى وجميع الحاضرين يرونه (١)، وجاء الخبر بنزولهم لنصر الانبياء و تأييدهم لهم فقد ذكره تعالى فى القرآن الكريم فى قصة بدر (٢) ، ويوم أحد (٣) والخندق (٤) ويوم خروجه للهجرة (٥) اما تنوع أخبار الملائكة فى كتاب الله عز وجل فكثيرة (٦) فكل ما يدعونه المجردات أو المفارقات التى لا وجود لها فى الاعيان أمر يناقض الشرع ويخالفه . (٧)

فاعتمد رحمه الله على منهج الاستدلال بما جاء فى الشرع الحكيم للردعلى هذا الافتراء والبهتان العظيم .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٨ من هذه الدراسة

(٢) راجع سورة الانفال : الآية ٩ - ١٢ ، ٥٠

(٣) راجع سورة آل عمران: الآية ١٢٤ -١٢٦

(٤) راجع سورة الاحزاب : الاية ٩

(٥) راجع سورة التوبة : الاية ٤٠

(٦) انظر فى محاورة الله للملائكة عند خلق آدم سورة البقرة :لآية ٣٠ - ٣٣ ، وكونهم عباد مطيعون سورة الانبياء :لآية ٢٦ - ٢٩ وكونهم لا يستكبرون عن عبادة الله سورة فصلت :لآية ٣٨ ، سورة الانبياء : ١٩ -٢٠ وسورة الاعراف :لآية ٢٠٦ ، وعن كيفية صفوف الملائكة سورة الصافات :لآية ١ - ٣ ، ٤ ، ١٦ - ٦٦ ، و دعاؤهم للمؤمين سورة المؤمنين :لآية ٧ ووصف خزنة جهنم سورة التحريم : لآية ٦ ، وتفسير الزبانية سورة العلق :لآية ١٧ -١٨ .

(٧) بتصرف الرد على المنطقيين : ص ٤٩٠ - ٤٩٨ وانظر الصفدية : ص ٢٠٧ وما بعدها .

ولما كان الحق في هذه القضية هو ما ذكره شيخ الاسلام رحمه الله تعالى فقد تبعه على نفس المنوال تلميذه الامام ابن القيم في دحض افترائهم الباطل بكشف زيف ما يعتقدونه من انكار وجود الملائكة في الحقيقة فقال :(اما الايمان بالملائكة فهم لا يعرفون الملائكة ، و لا يؤمنون بهم ، وانما الملائكة عندهم ما يتصوره النبي بزعمهم في نفسه من اشكال نورانية ؛ هي العقول عندهم ، وهي مجردات ليست داخل العالم ، ولا خارجه ، ولا فوق السموات ، ولا تحتها ، ولا هي اشخاص تتحرك ولا تصعد و لا تنزل ، ولا تدبر شيئا ، ولا تتكلم ، ولا تكتب اعمال العبد ، ولا لها احساس ولا حركة البتة) (١) ثم اخذ في اثبات وجودهم عيانا في الواقع باثبات رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام في مواضع متعددة وباشكال مختلفة ، وبصورة واضحة لا تدع مجالا للشك ، قال الامام ابن القيم رحمه الله : (اخبر عن رؤيته صلى الله عليه وسلم لجبريل ، وهذا يتضمن انه ملك موجودفي الخارج يرى بالعيان ، ويدركه البصر ، لا كما يقوله المتفلسفة ومن قلدهم : انه العقل الفعال ، وانه ليس مما يدرك بالبصر ، وحقيقته عندهم انه خيال موجود في الأذهان لا في العيان ، وهذا مما خالفوا به جميع الرسل و اتباعهم وخرجوا به على جميع الملل) (٢) وقد تحدث في موضع آخر باستطراد عن حقيقة ذوات الملائكة بصورة عامة و اصنافهم ووظائفهم ومراتبهم مستدلا بما جاء في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله الكريم مؤكدا انه لا تكاد تخلو سورة من سور القرآن العظيم من ذكر الملائكةتصريحا او تلويحا او اشارة كما ان ذكرهم في الأحاديث النبوية اكثر و اشهر من الذكر(٣) وكل ذلك مما يبطل اي شبهة في الاعتقاد بعدم وجود الملائكة كما زعمت الفلاسفة و من تبعهم من اليهود على مذهبهم .

---

(١) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٢٥٨

(٢) التبيان في أقسام القرآن : ابن قيم الجوزية ص ٧٧ ،

(٣) انظر اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ١٢٥ - ١٣١

وقد اتجه شيخ الاسلام رحمه الله الى الشرع الحكيم كذلك لنقده للجانب الثانى من زعم اليهود بخلود الملائكة وعدم فنائها ، حين مالوا الى قول الفلاسفة ، فأشار الى اثبات قدرة الله عز وجل على اماتتهم واحيائهم مرة أخرى كقدرته على اماتة البشر والجن جميعا مستشهدا بما جاء فى القرآن الكريم بقوله : (والله سبحانه وتعالى قادر على أن يميتهم ثم يحييهم ، كما قادر على اماتة البشر والجن ، ثم احياؤهم ، وقد قال سبحانه : ((وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده ، وهو أهون عليه)) (١)) (٢) .

ثم استدل بما ورد فى الأحاديث الصحيحة من جواز صعوق المغشى عليهم على جواز صعوق الموت قياسا على ذلك ، فقال : (وقد ثبت فى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم من غير وجه وعن غير واحد من أصحابه أنه قال : " ان الله اذا تكلم بالوحى أخذ الملائكة غشى " وفى رواية : " اذا سمعت الملائكة لكلامه صعقوا " وفى رواية " سمعت الملائكة كجر السلسلة على صفوان " فيصعقون " فاذا فزع عن قلوبهم قالوا :
ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحق ، فينادون : الحق ، الحق " (٣)
فقد أخبر فى هذه الأحاديث الصحيحة أنهم يصعقون صعوق الغشى فاذا جاز

---

(١) سورة النساء الاية ١٧٢ .

(٢) دقائق التفسير : ج٣ ص ٥١٥ .

(٣) ورد بعين هذا اللفظ فى البخارى فى كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : (الا من استرق السمع) وباب قوله تعالى :(حتى اذا فزع عن قلوبهم)

عليهم صعوق الغشى جاز عليهم صعوق الموت ، وهؤلاء المتفلسفة لا يجوزون لا هذا و لا هذا) (١)

ثم اتبع منهجا آخر للرد عليهم باستدلال القرآن الكريم لاثبات موت الملائكة ، بما جاء من أخبار النفخات الثلاث التى يصعق فيها كل من فى السموات والأرض الا من استثناه الله عز وجل ، وبين أن ذلك الاستثناء يتناول كل من فى الجنة من الحور العين وغيرهم ، مع التوقف فى الجزم بتحديد غيرهم لأن الله عز وجل أطلق القول فى ذلك دون التصريح بتعيين أحد غير حور العين ، وقد نهج فى توقفه هذا منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عدم الجزم بافاقة موسى عليه السلام أكانت قبله ؟ أم أنه كان ممن استثناه الله عز وجل ، فقاس عدم جواز جزم النبى صلى الله عليه وسلم بكل من استثناه الله عز وجل ، على عدم جواز الجزم بأن الملائكة ممن استثناهم الله عز وجل من الموت والفناء بالنفخة الثانية نفخة الصعق فمثل هذه الأخبار لا يتم معرفتها الا بالدليل الشرعى ، اذ لا سبيل للعقل فى تحديدها .

وهذا نصه : (والقرآن قد أخبر بثلاث نفخات : نفخة الفزع ذكرها فى سورة النمل فى قوله تعالى : (ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله) (٢) ونفخة الصعق والقيام ذكرهما فى قوله : (ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى ، فاذا هم قيام ينظرون)(٣) أما الاستثناء فهو متناول لمن فى الجنة من الحور العين ، فان الجنة

---

(١) دقائق التفسير : ج ٣ ص ٥١٥

(٢) سورة النمل : الاية ٨٧

(٣) سورة الزمر : الاية ٦٨

ليس فيها موتٌ ، ومتناول لغيرهم ، و لا يمكن الجزم بكل من استثناه الله فان الله اطلق فى كتابه .

وقد ثبت فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من يفيق ، فاجد موسى آخذا بساق العرش ، فلا ادرى هل افاق قبلى ام كان ممن استثناه الله " (١)

وعلى كل حال فان النبى صلى الله عليه وسلم قد توقف فى موسى هل هو داخل فى الاستثناء فيمن استثناه الله ام لا .

فاذا كان النبى صلى الله عليه وسلم لم يجزم بكل من استثناه الله لم يمكننا ان نجزم بذلك ، وصار هذا مثل العلم بقرب الساعة و اعيان الانبياء ، وامثال ذلك مما لم يدر به وهذا العلم لا ينال الا بالخبر ، والله اعلم) (٢)

فتبين من هذا النص انه لما لم يتنزل على رسول الله صلى الله عليه الخبر بمن استثناه الله عز وجل من الموت وهل كان موسى عليه السلام من هؤلاء او لا ، لم يجزم عليه السلام بذلك و لا باخذ غيره ، لهذا فالجزم باستحالة موت الملائكة لا يصح اذ قد يكونون ممن استثناهم الله عز وجل ، فالقول بهذا افتراء على الله عز وجل وهو كفر به .

لهذا يبطل زعم اليهود فى الاعتقاد بخلود الملائكة واثبات ان قول ذلك كفر بالله تعالى .

---

(١) اخرجه البخارى فى كتاب (الخصومات) باب (ما يذكر فى الاشخاص من الملازمة والخصومة بين المسلم واليهودي) واخرجه مسلم فى كتاب (الفضائل) باب (فضائل موسى عليه السلام) .

(٢) دقائق التفسير : ج ٣ ص ٥١٥ -٥١٦ .

الفصل الثالث

عقيده اليهودفى الكتب وموقف الأمامين من دلك

ويشمل أربعة مباحث :-

المبحث الأول :
مبادىء الايمان بالكتب السماوية

المبحث الثانى :
عقيدة اليهود فى الايمان بالكتب السماوية

المبحث الثالث :
جهود الامامين فى كشف اساليب التحريف
فى التوراة والرد على ذلك

المبحث الرابع : جهود الامامين فى الرد على تكذيب
اليهود للقرآن الكريم

المبحث الأول

مبادىء الايمان بالكتب السماوية

اولا : تعريف بركن الايمان بالكتب

ثانيا : تعريف بالكتب السماوية

ثالثا : تعريف بالقرآن الكريم

اولا : تعريف بركن الايمان بالكتب

الايمان بالكتب : هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى أنزل كتبا على سائر رسله تتضمن عقيدته الحقة وشرائعه ومنهاجه القويم .

قال تعالى :(ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) (١).

وتقرر جميع الكتب السماوية حقيقة اساسية واحدة هى ،

وحدانية الله عز وجل ووجوب اخلاص العبادة له بدون شريك وطاعته فيما يأمر بة واجتناب ماينهى عنه .

قال تعالى :(وماارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لااله الا انا فاعبدون) (٢)

وتختلف فى الشرائع واللغات التى نزلت بها لاختلاف الاقوام وتباعد الازمنة والامكنة.

قال تعالى :(لكل جعلنا منكم شرعه ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمةً واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم) (٣). كما قال الله تعالى :(وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) (٤). يصدق بعضها بعضا ،ولايكذب بعضها بعضا ، قال تعالى :(مصدقا لما بين يديه من التوراة)(٥).

---

(١) سورة الحديد : جزء من الآية ٢٥

(٢) سورة الانبياء : الآية ٢٥

(٣) سورة المائدة : جزء من الآية ٤٨

(٤) سورة ابراهيم : جزء من الآية ٤

(٥) سورة الصف : الاية ٦

وانكار هذة الكتب المنزلة او الايمان ببعضها دون الآخر كفر بها جميعا .

لقوله تعالى : (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامه يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون) (٦) .

كما يجب على العبد ان يؤمن على وجة العموم بأن هناك كتبا انزلها سبحانه وتعالى على سائر انبيائة ورسلة لم يخبرنا عن اسمائها جميعا لقولة تعالى :(كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه)(١).

ويؤمن بما عرف منها على وجة التعيين بحسب اصولها التى انزلها عز وجل واخبرنا عنها فى القرآن الكريم وهى :-

(صحف ابراهيم ، التوراة ، الزبور -الانجيل والقرآن الكريم)

بعضها ضاع ، وبعضها حرف وبدل والبعض الاخر اخفى عن اعين الناس وآخرها محفوظ بحفظ الله تعالى فلا نؤمن بشىء من محتوياتها الا بما ذكر فى القرآن الكريم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم على نحوما سيأتى .

---

(١) سورة البقرة :جزءمن الآية ٨٥

(٢) سورة البقرة :جزء من الآية ٢١٣

ثانيا : تعريف بالكتب السماوية

١- صحف ابراهيم *

هى الصحف التى انزلها الله عز وجل على ابراهيم عليه السلام لقومة خاصة ، فيها الانذار بيوم الحساب والجزاء على اعمال الانسان كما اخبرنا بذلك سبحانة وتعالى بقوله:(ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى) (١).

وقال تعالى :(ام لم ينبأ بما فى صحف موسى ، وابراهيم الذى وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى) (٢).

ونحن نؤمن بان صحف ابراهيم ضاعت حيث لم يعد لها اى اثر معروف بين ايدى الناس .

٢ - التوراة (**)

وهو الكتاب الدى أنزلة سبحانة وتعالى على موسى علية السلام لقومة بنى اسرائيل ذكرت فىالقرآن اكثر من مرة من ذلك قوله تعالى :(ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل) (٣)

(*) الصحف:جمع صحيفة وانما يعنى بها كتب ابراهيم،انظر لسان العرب ابن منظور ج ٩ ص ١٨١ وانظر تفسير الطبرى : ج١٥ ص ١٥٩

(١) سورة الاعلى : الآيتان ١٨ ـ ١٩ (٢) سورة النجم : الآيات ٣٦-٣٨

(**)سيأتى تفصيل بالتعريف والحديث عنها فيما بعد.

(٣) سورة البقرة : الآية ٨٧ ، وانظر سورة المؤمنون : الآية ٤٩ ، سورة الفرقان : الآية ٣٥ ، سورة القصص: الآية ٤٣ سورة السجده :الآية ٢٣ سورة الانعام :الآية ١٥٤، سورة هود: الآية ١٧، ١١٠، سورة الاسراء :الآية ٢ سورة غافر :الآية ٥٣، سورة فصلت :الآية ٤٥.وانظر تفسير المنار : الشيخ محمد رشيد رضا ج٣ ص ١٤٦ دار المعرفة للطباعة ، بيروت ط ٢ .

فيها هدى الله تعالى ونوره المبين ، ليحكم بها موسى والنبيون من بعده فى بنى اسرائيل خاصة لقوله تعالى :(انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) (١) وفيها البشارة ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى :(الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة)(٢)
- امر موسى قومه بالالتزام باحكام التوراة والعمل بما جاء فيها ، ونهاهم عن كتمانها او اخفائها او عدم اتباعها.

وقد تقرر ذلك من قوله تعالى :(واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) (٣) فكتموا وحرفوا وزادوا وانقصوا قال تعالى :-

(من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه) (٤)

فليس بين ايدى اهل الكتاب نسخة اصلية صحيحة ثابته من نسخ التوراة لاتبديل فيها ولا تحريف .

٣- الزبـــــور

هو الكتاب الذى انزله الله على داود عليه السلام ، كما اخبرنا بذلك سبحانة فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : (وربك اعلم بمن فى السماوات والارض ، ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا) (٥) .

---

(١) سورة المائدة: الآية ٤٤، سورة الانعام: الآية ٩١،والآية ١٥٤،سورة الاسراء: الآية ٢ ،سورة غافر:الآية ٥٣.

(٢) سورة الاعراف:الآية ١٥٧ وانظر الموسوعة العربية الميسرة:ج١ص ٥٥٦

(٣) سورة آل عمران :الآية ١٨٧.

(٤) سورة النساء : الآية ٤٦

(٥) سورة الاسراء : الآية ٥٥

وهو كتاب مواعظ وتسبيح وتقديس وتمجيد وثناء على الله عز وجل ، وليس فيه احكام حلال او حرام او فرائض (١) أو حدود ،لوجود هذا كله فى التوراة .

ولقد سجل الله تعالى فيه وراثة الصالحين للارض لقولة تعالى :(ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادى الصالحون) (٢) كان داود عليه السلام يرتله ترتيلا غنائيا بصوت حسن ، فيستمع لة الانس والجن والدواب ،حتى الجبال تووب معة رجع صوته الندى (٣) ولاتوجد الان نسخة لزبور داود عليه السلام بأصولها المنزلة من عند الله تعالى فقد تكون مما رفعه اللة اليه ، او قد تكون مما فقد ،او قد تكون مما حرف وابدل باسم المزامير التى تنسبها اليهود لداود عليه السلام.

فلاشك ان المزامير بصورتها الحالية تشتمل على الحق والباطل ،ولاشك ان الزبور المنزل من الله تعالى على داود علية السلام حق كله ،فما كان حقا فيما اشتملتة المزامير ففى الامكان تعقل كونة من الزبور،وما كان باطلا فان كونة من التبديل والتجريف والزعم الباطل امر ثابت ومؤكد والله اعلم.

١- انظر تفسير الطبرى : ج ٩ ص ١٠٣

٢- سورة الانبياء الآية ١٠٥وقيل ان الذكر هو كتاب (التوراة)

٣- انظر الاديان فى القرآن :د.محمود بن الشريف ص ١٤٠ دار عكاظ للطبع ١٩٧٩ م

٤- الانجيـــــل (*)

هو الكتـــاب الذى انزله الله تعالى على عيسى عليه السلام لبنى اسرائيل فيه هدى ونور ،لقوله تعالى :(وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة) (١) .

وقد جاء ناسخا لبعض شرائع التوراة لقوله تعالى حكاية عن لسان عيسىعليه السلام عن الانجيل :(ومصدقا لما بين يدى من التوراة ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم) (٢) وفيه البشارة ببعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،لقولة تعالى :(الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل) (٣).

امر عيسى عليه السلام قومه بالالتزام بالانجيل والعمل بماجاء فيه من الشرائع ، ونهاهم عن اخفاء تعاليمة أو تحريفها، فاخفوا وحرفوا، وقد كشف الله تعالى عن ذلك بقوله :•(ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسو ا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة

(*) الانجيل :- يطلق عليه العهد الجديد يتالف من سبعة وعشرين سفرا :(متى - مرقس -لوقا -يوحنا -اعمال الرسل - رومية - كورنثوس الاولى - كورنثوس الثانية - غلاطية ، افسس - فيليبى ،كولوس - تسالونيكى الاولى - تسالونيكى الثانية - تيموثارس الاول - تيموثارس الثانى -تيطس - فيلمون- العبرانيين- يعقوب -بطرس الاول - بطرس الثاني - يوحنا الاول - يوحنا الثانى -يوحنا الثالث - يهوذ ارؤيا ، يوحنا) وتدين بقدسيته النصارى انظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٦٤٤.

(١) سورة آل عمران : الآية ٥٠

(٢) سورة آل عمران :جزء من الآية ٥٠

(٣) سورة الاعراف :جزء من الآية ١٥٧

والبغضاء الى يوم القيامه ، وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ،ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين)(١)

ولاتوجد عند النصارى نسخة صحيحة باصولها المنزلة من عند الله تعالى ثابتة بالتواتر الصحيح ، فما لديهم من النسخ المتداولة بايديهم نصوص محرفه مبدله ، تتناقض فيها النصوص اليهودية بصورة كبيرة ، وتتباين الاضافات البشرية فيها بصورة اكبر .

ثالثا : تعريف بآخر الكتب السماويه

القرآن الكريم

هو الكتاب الذى انزله الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم :(الحمد لله الدى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا)(٢) فيه دليل الرحلة البشرية من مبدئها الى منتهاها ، والشريعة المنظمة للعيش على الارض الهادية الى سواء السبيل لخير الدنيا والاخرة .

قدر الله عز وجل له الحفظ من التحريف او التبديل او الزيادة او النقص حيث يقول تبارك وتعالى :(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) (٣) كما يقول :(وانه لكتاب عزيز لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) (٤) فهو بين ايدى الناس كما انزله سبحانه على محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يتعهد سبحانه وتعالى بحفظ اى من الكتب السابقة لذا تداخلها التحريف والتبديل من ايدى العابثين .

---

(١) سورة المائدة : الآيتان ١٤-١٥

(٢) سورة الكهف : الآية ١

(٣) سورة الحجر : الآية ٩

(٤) سورة فصلت : الآيتان ٤١-٤٢

اقتضت مشيئة الله تعالى نسخ الكتب السابقة كلها ،ماضاع منها ، وما حرف بالقرآن الكريم. فتضمن خلاصة التعاليم الالهية كلها ، جامعا محاسن الكتب السابقة ، مهيمنا (*) ورقيبا عليها ، مقررا لما فيها من الحق ، ومبينا ما تداخلها من الباطل .

قال تعالى :(وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) (١) وهو آخر الكتب ، فلا كتاب من بعده ، لذا فهو يتميز على جميع الكتب بصلاحيته لكل زمان ومكان ، فقد جاءت شريعته عامة للبشر اجمعين .

قال تعالى :(وماهو الا ذكر للعالمين) (٢) والتصديق به يلزم الاخذ والعمل بما امر به وترك مانهى عنه ، فهو العصمة من الضلال لمن تمسك به .

(*) المهيمن : قائم على الكتب . أنظر لسان العرب : ج١٣ ص٤٣٧

(١) سورة المائدة :جزء من الآية ٤٨

(٢) سورة القلم : الآية ٥٢

المبحث الثانى

عقيدة اليهود فى بالكتب

اولا : الكتب السابقة قبل التوراة وموقف اليهود منها

ثانيا :موقف اليهود من التوراة ومصادر اعتقاداتهم الدينية

ثالثا :موقف اليهود من الكتب المنزلة بعد التوارة

عقيدة اليهود فى الايمان بالكتب

اعتقد ان بوسع القارىء على ضوء عقيدة الاسلام فى الايمان بالكتب السماوية التى اوردت مبادءها سابقا ان يدرك الاختلاف الكبير الذى يفصل بين عقيدة الاسلام وعقيدة اليهود المنحرفة فى ركن الايمان بالكتب ، والتى لايمكن ان نغمض اعيننا عنها لما تزعمه اليهود من قداسة مابايديهم من الاسفار وادعائهم بانها الوحى المنزل على موسى عليه السلام من رب العالمين مع وضوح الحقيقة التى تنطق بها هذه الاسفار ، باعلان بشريتها وبعدها فى مواضع كثيرة عن الطهر والنزاهة بما يليق بالكتب المقدسة . وسأبحث فى موقف اليهود من الايمان بالكتب على وجه العموم وكتابهم التوراة على وجه الخصوص خلال اساسيات ثلاث:

اولا - الكتب السابقة على التوراة وموقف اليهود منها

ثانيا - موقف اليهود من التوراة واسفار أنبيائهم

ثالثا - موقف اليهود من الانجيل والقرآن الكريم

وفيما يلى تفصيل ذلك :

اولا - الكتب السابقة على التوراة وموقف اليهود منها

اشار الله عز وجل فى القرآن الكريم الى نزول كتب سماوية على وجه الاجمال وعين منها ، نزول صحف ابراهيم عليه السلام قبل التوراة .وقد اثبت انكار اليهود لذلك وزعمهم بان الله ماانزل على بشر من شىء فنفوا هذا واخفوا كثيرا مما فى ايديهم لقوله تعالى:(وماقدروا الله حق قدره ، اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس ، تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا ، قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون) (١) .

---

(١) سورة الانعام : الآية ٩٠

وحقيقة واقع اليهود فى انكارهم للكتب السابقة على التوراة امر ثابت من كتبهم التى بايديهم ايضا ، فنصوص اليهود من التوراة وغيرها من الاسفار الاخرى تخفى هذه الحقيقة فى صورة صريحة فلا تقرر صراحة بنزول اى كتاب على الرسل السابقين لموسى لاعلى سبيل الاجمال ولا حتى على سبيل التعين ، بل يعترف اهل الكتاب ان ابراهيم عليه السلام من الانبياء الذين ليس لهم اسفار نبوية ، فقد جاء فى قاموس الكتاب المقدس : (انبياء ليس لهم اسفار نبوية حسب ترتيبهم التاريخى :-اخنوخ ، نوح ، ابراهيم ،يعقوب ، هارون ،.......) (١)

وعلى الرغم من ذلك توجد نصوص فى التوراة تشير الى رسالة ابراهيم عليه السلام فبعضها تقرر اسماء الله الحسنى وصفاته العليا ، على لسان ابراهيم عليه السلام (٢) وبعضها تشير الى اتباعه والتزامه عليه السلام باوامر الرب وفرائضه وشرائعه (٣) والبعض الاخر تؤكد دعوته لبنيه واهل بيته للمحافظة على طريق الرب والعمل بالبر والعدل (٤) ومن مجموع هذه النصوص وغيرها ، تسطع ومضات خافتة لرسالة رسول الله ابراهيم عليه السلام وسط خضم كبير من التحريفات اليهودية بيد انها لاتثبت ايمان اليهود بذكر صريح لصحف او كتب تضمنت هذة التقريرات والاوامر والشرائع التى انزلها الله تعالى عليه .

---

(١) ص ٩٥١

(٢) انظر تكوين ١٤:٢٢،٢٤:٣ ، تكوين ١٨:١٤ , ١٩ : ٢٤ ، ٣٠ : ١٧ , ١٨، تكوين ٢١ :٣٣ وبعض هذه النصوص قد سجلتها فى الفصل الرابع فى مبحث صفحات الرسل الصالحة من اسفار اليهود لمناسبة المقام هنالك اكثر انظر ص ٣٥٤ ـ ٣٥٥ من هذا البحث

(٣) تكوين ٢٦ : ٥

(٤) تكوين ١٨ : ١٩

امـا بالنسبة لوجود ذكر لشرائع سابقة على شريعة موسى ، فان ذلك مما لاتنكره اليهود اذ تقرره توراتهم ومن هذه الشرائع مايلى :-

١- قصاص القاتل (١)

٢- حد الزنى (٢)

٣- زواج الاخ من ارملة اخيه (٣)

٤- التمييز بين الحيوانات الطاهرة والنجسة (٤)

٥- حفظ السبت يوما للرب (٥)

٦- ختانه المولود (٦)

ولاتعد تلك الشرائع السابقة الذكر اكثر من حدود عقلية واحكام مصلحية لم تلق سوى شعاع خافت لجوهر الرسالات السماوية الحقة ولب دعوات الرسل من الايمان بالله تعالى واصول ذلك من عبادة الله وطاعته ، وعلى الرغم من ذلك لايمكننا الحكم بنفي ايمان اليهود بما سبق التوراة من تلك اللمحات الخاطفة من الرسالات السماوية السابقة مع التاكيد على خلوها من الاقرار باى كتب سماوية .

---

(١) تكوين ٩ : ٦

(٢) تكوين ٣٨ : ٢٤

(٣) تكوين ٨:٣٨ ،تثنيه ٥:٢٥

(٤) تكوين ٨ : ٢٠

(٥) تكوين ٢ : ٣

(٦) تكوين ١٧ : ١٥-١٤

موقف اليهود من التوراة وأسفار أنبيائهم

ثانيا ـ الكتب المقدسة لدى اليهود

تؤمن اليهود بالتوراة كتابا منزلا من الله تعالى على موسى عليه السلام ويلحقون به اسفار اخرى تسمى جميعها بـ (اسفار العهد القديم) وتعتبر المصدر الاول لمعتقداتهم الدينية يؤمنون بتنزهه عن كل شبه تحيط بقداسته وصموده امام كل نقد يوجه اليه لثبوت صحته ،كما يضيفون اليه مصدرا آخر لمعتقداتهم وهو (التلمود) الذى يعتقدون باهميته ايضا وقداسته التى تفوق قداسة المصدر الاول ، ويعتمدون عليه اعتمادا كليا فى كافة شئون حياتهم الدينية وسلوكهم التطبيقى فى الحياة العامة وفيما يلى تعريف بكل من هذين المصدرين :-

المصدر الاول ـ اسفار العهد القديم

السفر فى اللغة بالكسر (الكتاب) وقيل هو الكتاب الكبير وقيل هو جزء من التوراة والجمع اسفار (١)ويقصد بالعهد :اتفاق بشكل ميثاق يعقد بين طرفين بناءا على رضاهما (٢) اى العهد الذى اخذه الرب على بنى اسرائيل بطاعته فى اوامره واجتناب نواهيه ،والقديم بمعنى : العتيق (٣) .

واسفار العهد القديم هى التسمية العلمية التى اطلقت على اسفار الديانة اليهودية للتفرقة بينها وبين اسفار الديانة المسيحية التى

---

(١) لسان العرب :ج٢ ص١٥٥

(٢) انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٦٤٣، والعهد يعنى فى العربية : الميثاق واليمين التى تستوثق بها ممن يعاهدك وانما يسمى اليهود والنصارى اهل العهد :للذمة التى اعطوها والعهدة المشترطة عليهم ولهم .لسان العرب ،ج٣ ص ٣١١

(٣) القدم :العتق مصدر القديم . لسان العرب ج١٢ ص ٤٦٥

اطلق عليها اسم (العهد الجديد) ومجموع العهدين يسمى بيبل (bible) اى (الكتاب المقدس) وهو لفظ يونانى بمعنى الكتاب (١) وحيث اننى لم اعثر على تسمية شاملة لليهود تضم جميع اسفارهم التى تمثل مصدرهم الدينى الاول ،لذا استخدمت هذا الاسم للدلالة والتعريف به عند ذكر هذه الاسفار وهى قسمان :-

القسم الاول : - الاسفار القانونية او العلنية .

القسم الثانى : - الاسفار الغير قانونية السرية

القسم الاول : الإسفار القانونية أو العلنية (*)

هى مجموع الاسفار التى تعتقد اليهود بانها الموحاة من الله تبارك وتعالى ، المتعلقة بخلق العالم ، وميثاق الرب لابرام لاستيلاء نسله على الارض من حدود مصر الى الفرات ومعاملة الله لشعبه ،ومجموع النبوات والنصائح الدينية والادبية لتنظيم العلاقات والمعاملات البشرية بجميع انواع الكتابة من نثر وشعر وتاريخ وقصص وحكم وآداب وتعليم وانذار وفلسفة وامثال (٢)

---

(١) انظر اظهار الحق : الشيخ رحمة الله الهندى ص ٧٧ تقديم وتحقيق د. احمد حجازى السقا دار التراث العربى للطباعة والنشر ميدان المشهد الحسنى ....

*- القانونية : اى المقننة وهى التى اختارها فريسيو ا المعبد الثانى من بين كثير غيرها وذلك بقرار منهم فحسب ،دون تدخل للوحى فى ذلك انظر رسالة فى اللا هوت والسياسة : ص ٣٢٥ .

(٢) انظر قاموس الكتاب المقدس: ص ٧٦٢ وص ٤٦٨

ولم تقسم الاسفار المقدسة -العلنية -اولا الى اصحاحات واعداد بل فقط الى فصول للقراءة فى اوقات معينة ،فقد قسم اليهود ناموس موسى (*) الى اربعة وخمسين فصلا حسب عدد السبوت فى السنة اليهودية الكبيسة ولكنهم لم يتفقوا فى ضبط قسمة الفصول فى (الانبياء) مع ان هذه الفصول كانت تقرا مع فصول الناموس كل سبت ...

وقد قاموا بهذا التقسيم لكى يسهلوا القراءة على الاشخاص المعينين لذلك ،وقد قسم الماسورين العهد القديم فى القرن التاسع الميلادى) (١)وتتالف اسفار العهد القديم من تسعة وثلاثين سفرا يختلف ترتيبها وتبويبها عند اليهود عما هو علية عند المسيحين (٢) ويرجح ان ترتيبها عند اليهود يرجع بالنسبة الى زمن كتابتها (٣)

(*) الناموس : اسم يونانى الاصل معناه (شريعة او قانون) ناموس موسى وهى الشريعة التى يزعمون انها نزلت على موسى بوحى من الله فى الحقول المدنية والاجتماعية والادبية والطقسية. وسميت شريعة موسى ناموسا لان فيها صفات الناموس اى انها تكون مجموعة قوانين للسلوك تضعها سلطة عليا منفذة وتشرف على تطبقها ومعاقبة من يخرج عنها . سلمت الى البشر عن طريق موسى فى سيناء وقد كتبت فى كتاب وحدت الشريعة الموجودة فى سفر الخروج واللاويين والعدد والتثنية. انظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٩٧٨ .

(١) نفس المصدر ص ٧٦٥ وانظر مفاتيح الكنوز الآلهية :متى بهنام ص ١٩ ،مطبعة الفجالة الجديدة مصر ج٢١ ، ١٩٦٧ م

(٢) يقسم المسيحيون العهد القديم الى اسفار تاريخية وشعرية ونبوية حسب ترتيبها فى الترجمة اليونانية انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٧٦٤

(٣) نفس المصدر ص ٧٦٤

وتنقسم الى ثلاثة اجزاء رئيسية يشار اليها بالعبرية كلمه (تاناخ) (tanak) اى الاحرف الاولى من اسماء الاجزاء الرئيسية فيها وهى :-

ا -(التاء) من التوراة او الشريعة وتتالف من الاسفار الخمسة المعروفة باسم بينتا توك (pentateuk) باللغات اللاتينيه .

ب -(النون) من الانبياء والنبيين .

ج -(الكاف العبرية) ؛: من الكتب(ckheturn)(١).وفيما يلى بيانها

---

*-التوراة :- ا- اى الشريعة الالهية او توراة يهوه وتطلق على اسفار موسى الخمسة انظر السنن القويم فى تفسير اسفار العهد القديم : جاص١

ب -التوراةً فى العربيةً :-(التوراة والتورية اسفار موسى الخمسة معرب تورو بالعبرانية ومعناها شريعة ووصيةً وجمعها تورات وتوريات وتطلق على العهد القديم).محيط المحيط للمعلم بطرس البستانى ص ٤١٣ مكتبة لبنان ١٩٧٩ م .

د - وقيل التوراة مشتق من قولهم ورت نارى وواريتهااذا استخرجت لانه قد استخرج بها احكام شريعة موسى عليه السلام وكان النحاس يجنح الى ان لفظ التوراة عربى والذى يظهرانه عبرانى معرب لان لغة موسى كانت العبرانية فناسب ان يكون من لغته التى يفهمها قومه انظر الاديان فى القرآن : ص ١٣٥ -١٣٦ وانظر تفسير المنار : ج٣ ص ١٥٥ ومجموع هذه الاقوال وغيرها تتلخص فى انها كتاب احكام شريعة موسى ، تطلق على الاسفار الخمسة الاولى احيانا واحيانا تطلق ويراد بها العهد القديم ، وانها كلمه عبرانية .

١ - (التاء) التوراة

وهى اسفار موسى الخمسة ، كانت سفرا واحدا فى الاصل فقسمت الى خمسة اسفار فهو امر طارىء على ذلك الاصل من اعمال مترجميها الى اليونانية (١). وردت لها عدة اسماء فى اسفار العهد القديم فسميت:- سفر شريعة الرب بيد موسى (٢)، سفر شريعة موسى (٣) سفر الشريعة (٤). سفر العهد (٥) شريعة موسى (٦)) سفر موسى (٧) والناموس (٨) اما اسماء الاسفار الخمسة المشهورة ، فمأخوذة من اليونانية بمقتضى مواضيعها (٩) وهى :(التكوين -الخروج -اللاويون - العدد - التثنية). لان اسمائها بالعبرانية تطلق على الكلمات التى فى بدايتها حيث :- اسم سفر التكوين فيها (يواشيت) اى (فى البدء) واسم سفر الخروج (اله شمون) اى(وهذه اسماء) واسم سفر اللاويون (ويقرا) اى (ودعا)

١- السنن القويم فىتفسير العهد القديم :ج١ ص ١ وانظر ج٢ ص ٣٥٢-٣٥٨

٢- اخبار الايام الاول ٣٤ : ١٤

٣- اخبار الايام الثانى ١٧ : ٩

٤- الملوك الثانى ٢٢ : ٨ ، ٢٣ :٢

٥- اخبار الايام الثانى ٣٤ :٣٠ ، الملوك الثانى ٢٣ :٢١

٦- عزرا ٧ : ٦

٧- عزرا ٦ : ١٨ ونحميا ١٣ : ١

٨- راجع ص ٢٣٧ من هذه الدراسه

٩- لما كانت هذه الاسماء مجهولة عند اليونانيين اختار مترجمو ا التوراة الى اليونانية بدل اسمائها اسماءا يفهمها اليونانيون فسموا السفر بالموضوع ذى الشان المهم فيه انظر السنن القويم: ج١ ص٢٨٦ .

واسم سفر العدد (بمدبر) اى (فى بداية) واسم سفر التثنية (اله هو بريم) اى (هذا هو الكلام). ويظهر من حرف العطف (الواو) ، فى بداية كل سفر بعد سفر التكوين انها كانت سفرا واحدا) (١)

ب - (النون) الانبياء

وتنقسم هذه الأسفار الى قسمين :-

١ - الانبياء المتقدمون : اى يشوع - القضاة - صموئيل الأول والثانى والملوك الأول والثانى .

٢ - الانبياء المتاخرون وينقسمون الى :

ا - الانبياء الكبار وهم : - (اشعياء - ارمياء - حزقيال) ويعتبرون سفرا واحدا

ب - الانبياء الصغار وهم :- (هوشع - يويئل - عاموس - عوبديا يونان - ميخا - ناحوم - حبقوق - صفينا - حجاى - زكريا - ملاخى) ويعتبرون سفرا واحدا (٢)

ج (الكاف العبرية) الكتب

تتالف من القصائد الدينية وكتب الحكمة ويتشعب هذا الجزء الى انواع ثلاث :-

١- الكتب العظيمة : وتشمل المزامير ،الامثال ، ايوب ،استير .

٢- المجلات الخمس : نشيد الاناشيد، راعوث ، المراثى ، الجامعة.

---

(١) السنن القويم : ج١ ص ١

(٢) انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٧٦٢ ، انظر اليهودية : احمد شلبى ج ١ ص ٢٣٨ - ٢٣٩ انظر التوراة بين التوحيد والوثنية : سهيل ديب ص ١١ .

٣-الكتـــــــب : دانيـال عزرا ، ميخا ، اخبار الايام الاول ، اخبار الايام الثانى(١)، (٢) .

وليست التسعة والثلاثون سفرا التى تؤلف العهد القديم هى كل ما كتبه اليهود مده كتابة هذا القانون المقدس* بل توجد اشارات لكتب اخرى غير موجودة قد تكون مفقودة(٣) وقد كتبت بعد التوراة وهى :

---

(١) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٦٧٢

(٢) للتعريف باسفار القسم الثانى والثالث بالتفصيل راجع قاموس الكتاب المقدس سفر يشوع ١٠٧١ القضاة ص ٧٣٧ ،صموئيل ص ٥٥٤ ، الملوك ص ٩١٩ -٩٢٠ -اشعياء ص ٨٢ - ٨٣ -ارميا ص ٥٤ حزقيال ص ٣٠٢ ، هوشع ص ١٠٠٥ ،يوئيل ص ١١٠٢ ، عاموس ص ٥٩٠ ، عوبديا ص ٤٦٥ ، يونان ص ١١٢٦ ، ميخا ص ٩٣٦ ، ناحوم ص ٩٤٤ ، حبقوق ص٢٨٨ ، صفنيا ص ٥٤٤ ، حجى ص ٢٩١ ،زكريا ص ٤٢٨ ، ملاخى ص ٩١٤ ،الامثال ص ٨٣٧ ، ايوب ص ١٤٧ ، نشيد الاناشيد ص ٩٦٨ ، المراشى ص ٥٥ ، الجامعة ص ٢٤٣ ، دانيال ص ٣٥٨ ، عزرا ص ٦٢٢ ، نحميا ص ٩٦٣ من قاموس الكتاب المقدس وانظر مفاتيح كنوز الاسفار الالهية من ص١٠٢- الى ص ٣٢٢

(*) لقد استغرقت كتابة هذه الاسفار مده ١٦٠٠ سنة وكان الكتبة من جميع طبقات الشعب اليهودى فمنهم الراعى والصياد ، وجابى الضرائب والقائد والنبى السياسى والملك ... الخ انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٧٦١

(٣) انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٧٦١ وانظر رسالة فى اللاهوت والسياسة : ١٧١

ا - كتابان شعريا َن هما :(كتاب حروب الرب)(١) و (سفر ياشر) (٢)

ب- اسفار الاخبار وهى :(سفر اخبار صموئيل الرائى واخبار ناثان النبى واخبار جاد الرائى)(٣)و(سفراخبار الايام للملك داود)(٤) و (سفر اخبار شمعيا النبى وعدوى الرائى) (٥) و (سفر تاريخ ملوك بنى اسرائيل وملوك يهوذا) (٦)

ج- سفر الاحياء (٧)

٢- الاسفار غير القانونية السرية *

ويطلق عليها كتب (الابو كر يفا) ، كلمة يونانية معناها : (مخفي) او (مخبأ) او (سرى) وتشمل كما يعتقدون على حقائق عميقة غامضة لايمكن فهمها او ادراك كنهها الاقلة من الخاصة ولذلك بقيت (مخفية) او (ابو كريفية) عن العامة .

كما تتحدث بعض هذه الكتب (رؤى) عن امور مستقبلية كانت (مخفية) ولعل هذا هو سر معنى الخفاء والسريه لها او لعله اعتقادهم بانها منتحلة غير مقننة اى غير قانونية فمع انها وضعت

---

(١) راجع عدد ٢١: ١٤

(٢) راجع يشوع ١٠ : ١٣

(٣) راجع اخبار الايام الاول ٢٩ : ٢٩

(٤) راجع اخبار الايام الاول ٢٧ : ٢٤

(٥) راجع اخبار الايام الثانى ٢ اخبار ١٢ : ١٥

(٦) راجع الملوك الاول ١٤ : ١٩

(٧) راجع حزقيال ٦٩ : ٧ -٨

(*) الاسفار قد تكون خفية او سرية ومقدسة فى آن واحد عند اليهود انظر الاسفار المقد سه : ص ٢١

ضمن النسخة السبيعينية للعهد القديم ، الا أن علماء اليهود لم يقبلوها ضمن كتبهم القانونية حيث اطلقوا عليها :(الكتب غير القانونية) لاعتقادهم انها غير صالحة كأساس لعقيدة دينية بيد انهم اجازوا قراءتها للاستنارة بما فيها من معلومات تاريخية دون ادماجها فى اسفار العهد القديم القانونية (١) والى هذا يشير القرآن الكريم حاكيا حال اخفاء اليهود لهذه الاسفار فى قوله تعالى :(**قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا**) (٢) .

وترتيب اسفار الابو كريفا كما يلى :-

١- اسفار تاريخية وتشمل :-

اسدارس الاول - المكابين الاول والثانى - واضافات الى سفر دانيال وهى:

١- نشيد الثلاثة الفتية المقدسين وتتمة سفر دانيال .

٢- تاريخ سوسنة .

٣- تاريخ انقلاب بيل وبتيه سفر (استير) ورسالة ارميا وصلاة منسى .

ب- اسفار قصصية تحتوى اساطير * وهى :(سفر باروخ - سفر حوايت - سفر يهوديت)

---

(١) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص ١٨ وانظر الاسفار المقدسة : ص ٢٠ وانظر التوراة بين الوثنية والتوحيد : ص ١١

(٢) سورة الانعام :جزء من الآيه ٩١

(*) الاساطير جمع اسطورة والاسطورة هى حكاية تنقل بواسطة الرواية وتدور حول الآلهة والاحداث الخارقة وتختلف عن الملاحم التى تسجل افعالا انسانية ، وثمة تفسير يرى ان الاسطورة ابتكرت للابانة عن الحقيقة فى لغة مجازية ، ثم نسى المجاز وفسرت حرفيا . الموسوعة العربية الميسرة: ص ١٤٨

ج- اسفار رؤوية - اسدارس الثانى .

د - سفران تعليمان وهما

(سفر حكمة سليمان - سفر حكمة يشوع ابن سيراخ) (١)

ثانيا :- المصدر الثانى : اسفار التلمود

(كلمة التلمود "talmud" مستخرجة من كلمة (لامود lamud) التى تعنى تعاليم) (٢) واصلها عبرى وهو بمعنى " تعليم " (٣) (اى الكتاب الدى وحده يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودى وتعاليمه)(٤) يعتقد اليهود بان مؤلفه الاول موسى عليه السلام فبالاضافة الى القانون المكتوب على الالواح الحجرية التى تسلمها سيدنا موسى عليه السلام ، تسلم ايضا من الله عز وجل تفسيرات وشروحات لهذا القانون تدعى بالقانون الشفوى) (٥)ويعتبر المصدر الثانى من مصادر- الديانه اليهودية وقد اصبح (التوراة) الحقيقية فى عواطف القوم ومعتقداتهم عبر مراحل التاريخ ، وهو جملة من القواعد والوصايا والشرائع والتعاليم الدينية والادبية والشروح والتفاسير والروايات المتعلقة بدين وتاريخ جنس اسرائيل . (٦)

---

(١) قاموس الكتاب المقدس : ص ١٨ وانظر مفاتيح كنوز الاسفار الآلهية : ص ٢٠

(٢) فضح التلمود : الآب اى-بى-براناتس ، اعداد زهدى الفاتح ، ص٢١ ، دار النفائس ، بيروت ط ٢ ، ١٤٠٣ ه /١٩٨٣ م .

(٣) قاموس الكتاب المقدس : ص ٢٢٢

(٤) فضح التلمود : ص ٢١

(٥) نفس المصدر : ص ٢٢

(٦) قاموس الكتاب المقدس: ص ٢٢٢

ينقسم الى جزئين هامين

١- المشناة : وهو الاصل والجزء الرئيسى والاساسى (اى هو " المتن " و " الموضوع ") .

٢- الجمارا : شرح المشناة والتفسير

وفيما يلى تعريف موجز عن كل منهما :

١ - المشنـــــــــــاة

مشناة معناها بالعبرية (" المعرفة " او القانون الثانى .) (١)

وكتب الفيلسوف اليهودى موسى بن ميمون(*)بيانا عن المشناة فقال :(منذ ايام معلمنا موسى حتى حاخامنا المقدس (يهوذا هاناس)(**) لم يتفق احد من علماء اليهود على اية عقيدة من العقائد التى كانت

---

(١) التلمود تاريخه وتعاليمه :ص ١٣ .

*- موسى بن ميمون هو :

من كبار مفكرى اليهود،واحد احفاد الحاخام المقدس (يهوذا هاناسى)الذى اسس المشناة ولد ابن ميمون فى مدينة قرطبة بالاندلس ، فى ٣٠ مارس عام ١١٣٥ م عين راهبا فى كنيسة قرطبة وهو لايزال شابا . من كتبه الهامة : (دلالة الحائرين)و(يد طراقة) وقد توفى سنه ١٢٠٤م . وهو فى السبعين من عمره ويقال انه كان قد اعتنق الاسلام قبل وفاته ، انظر التلمود تاريخه وتعاليمه ظفر الاسلام خان نقلا عن مادة SEDMAMIAMفى دائرة المعارف اليهودتين

**- يهوذا ها ناسى : (ويسمى ايضا (الحاخام المقدس) او (الامير) وهو من اكبر علماء اليهودانظر التلمود تاريخه تعاليمه : ص ٨٩

تدرس علانية باسم (القانون الشفهى)بل كان رئيس محكمة كل جيل ، يضع مذكرة عما سمعه عن سلفه او موجهيه ، لينقلها شفهيا الى شعبة وهكذا الف كل فرد (من العلماء)كتابا مماثلا ليستفاد منه ،حسب درجة كفائته ... وهكذا تقدم الزمن حتى اتى حاخامنا المقدس وشرح القانون المروى عن موسى المأمور به فى كل جيل) (١)

لهذا تزعم اليهود بانه القانون الشفهى الذى اعطى لموسى فى طور سيناء ثم تداوله هارون واليعازار ويشوع وتسلمه الانبياء منهم وتناقلوه اربعين ، جيل عن جيل حتى جمعه الحاخام يهوذا هاناسى وكتبه حين بات من المستحيل استيعابه والحفاظ عليه شفويا(٢)

وتتكون المثناة من ست مباحث تسمى " سيداريم " اى احكام وهى كما يلى :-

أ - زيراثيم: (البذور) ويتضمن اللوائح الزراعية ، وهى احدى عشر رسالة

ب - موئيد : (الايام المقررة) يحتوى على لوائح الاعياد والصيام ، اثنا عشر رسالة

ج- نشيم : (المراة) يتضمن قوانين الزواج والطلاق والنذور والناذر سبعة رسائل .

د- ينزلكين : (الاضرار) يشمل القوانين المدنية والجنائية ، عشرة رسائل.

هـ تو هاروت:(الطهارة)قوانين الطهارة والنجاسة ، اثنا عشر رسالة

---

(١) التلمود تاريخه تعاليمه : ص ١٣

(٢) انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٢٢٢ وانظر التلمود تاريخه وتعاليمه ص ١٣ - ١٥ وانظر اليهودية : احمد شلبى ص ٢٧٣

و- كوداشيم : (الاشياء المقدسة) قوانين الصلاة ، احدى عشر رسالة ويبلغ عدد هذه الرسائل ٦٣ رساله وكلها مقسمه الى فصول وجمل (١) ويضاف الى ذلك اربع كراسات قصيرة لم يكن " التلمود " النظامى يشتمل عليها لكنها جمعت من قبل كتاب ومفسرين متاخرين والكراسات الاربعة هى :-

١- ماسيخيت سو فيسريم : يبحث فى طريقة تدوين كتب القانون ونسخها يتالف من واحد وعشرين فصلا .

٢- ايهيل رابيتى : رسالة كبرى عن الحداد يتالف من اربعة عشرفصلا

٣- كالاه : خاص بالعروس وحليها وزينتها ، يتالف من فصل واحد .

٤- ماسيخيت ديريخ : مرشد الحياة ، يتالف من سته عشر فصلا مضاف اليه فى نهايته فصل خاص عنوانه بيريك سالوم " عن السلام)(٢)

الجمارا

(معناها الاكمال) (٣) حيث كملت التلمود بشرح المثناة والتعليق عليها . الفت هذه الشروح فى فترة طويلة تمتد من القرن الثانى حتى اواخر السادس بعد الميلاد) (٤) .

---

(١) التلمود تاريخه وتعاليمه : ص١٥ -١٦ وانظر فضح التلمود للمزيد ص ٢٦ - ٣٦ لتفصيل اسماء الرسائل ، وجدير بالذكر ان مصدر(كتاب فضح التلمود) هو التلمود نفسه طبعه مستردام ١٦٤٤ -١٦٤٨ م مجلدا كما يأخذ عن غيره من المصادر راجع ص ٥٠ -٥١ من الكتاب

(٢) فضح التلمود : ص ٣٦ -٣٨ بتصرف .

(٣) التلمود تاريخه تعاليمه : ص ٢٠.

(٤) الاسفار المقدسة : ص ٢٢.

وقيل بداْه لاول مره ابنا الحاخام " يهوذا هاناسى " الحاخامان " جاما لثيل وسيمسون واكمله عدد من الحاخامات والعلماء حتى وضع فى صورته الختاميه .

بعد الاهتمام بتهذيب المشناة وتحسينها والتعليق عليها بحواشى كثيرة وشروح اخرى مسهبة صار تاليفها فى مدارس فلسطين وبابل (١) فصار ماخوذا من مدرستين كمصدرين .اطيين وهما :- الاولى :- مدرسة يهود فلسطين الثانية :- مدرسة يهود بابل (٢)

وتعتقد اليهود بأن شريعتهم هذه المنزلة فى التوراة وتفسيرها فى التلمود مؤبدة لا يجوز نسخها بأي حال من الاحوال .

٢- موقف اليهود من الانجيل والقرآن الكريم

ايمان اليهود بالانجيل والقرآن الكريم المنزلين بعد التوراة كما هو ثابت بالنص الالهى القاطع فى القرآن الكريم . يرتبط ارتباطا وثيقا بموقفهم من الرسولين الكريمين المنزلين عليهما عيسى ومحمد عليهما افضل الصلاه والتسليم ، فلما كانت اليهود لاتؤمن بنبوتيهما ورسالتيهما مع اعلان الحقد والكره والعداوة لهما ولاتباعهما لذا فهم ينكرون الانجيل والقرآن الكريم . ويتعللون بعدم جواز النسخ على الخالق عز وجل ، وحجتهم فى ذلك ، انه يستحيل على الله عز وجل ان يامر بالامر ثم ينهى عنه ، ولو كان كذلك لعاد الحق باطلا

---

(١) الكنز المرصود فى قواعد التلمود : ص٤٢

(٢) انظر الاسفار المقدسة : ص ٢٢ ـ ٢٣ وانظر التلمود وتاريخه وتعاليمه ص ٢٣ ـ ٢٨ وانظر الكنز المرصود ص ٤٢

، والباطل حقا والمعصية طاعة (١) ، وهذا يلزم القول بالبداء (٢)
ويستندون على امتناع النسخ بنص التوراة :
(ولاتزيدوا على الكلام الذى انا موصيكم به ، ولاتنقصوا منه) (٣)
ويعترضون على القرآن الكريم زعما بتناقض آياته ، فيقولون ما حكاه السموآل يحيى (*) .
من اقوالهم :(كيف يجوز ان ينسب الى الله تعالى كتاب ينقض بعضه بعضا يريدون بذلك ينسخ بعضه بعضا) (٤) وهم يسمونه فيما بينهم "قالون " وهو اسم للسوءة بلسانهم يعنون بذلك انه عورة المسلمين (٥) وقد زعموا ان رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم راى احلاما

---

(١) انظر الفصل فى الملل والاهواء والنحل : ص ٩٨ ، ١٠٠ وانظر مقارنة الاديان بين اليهود والاسلام : ص ١٢١
(٢) انظر هداية الحيارى : ص ٢١٨
(٣) تثنية ٤ :٢
* السموآل يحيى : اسمه العبرانى (شموائيل بن يهوذا بن ابون ،حكيم يهودى شرح الله صدره للاسلام ،فسمى نفسه (السموآل بن يحيى المغربى) صنف كتبا كثيرة فى العلوم والهندسة ، وله كتاب افحام اليهود فى الزامهم بالنسخ فى كتبهم مات بالمراغة ص ٥٧٠
انظر افحام اليهود : السمو آل بن يحيى المغربى ص ٢٠ تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور محمد عبدالله الشرقاوى طبع ونشر الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد.الرياض ط١ ، عام ١٤٠٧ هـ .
(٤) افحام اليهود : السمو ال بن يحيى ، ص ١٥٥
(٥) انظر نفس المصدر : ص ١٥٧

فقصها على احبار اليهود فعلموا انه صاحب دولة ، فاصحبوه عبد الله بن سلام الذى قرا عليه التوراة وفقهها مدة من الزمن ، فنسبوا فصاحة واعجاز القرآن اليه (١)

فالقرآن ليس الا مزيجا من معارف واداء دينية عرفها من اليهود والنصارى (٢)

---

(١) انظر نفس المصدر : ص ١٤٦

(٢) انظر كتاب (العقيدة والشريعة فى الاسلام):جولد تسهير (اليهودى) ،صـ٧٧ ترجمة محمد يوسف وآخرين ،دار الكتب الحديثة ، القاهرة طـ٢ ،١٣٧٨هـ /١٩٥٩م

المبحث الثالث

جهود الاماميين فى الرد على انحراف عقيدة اليهود فى الايمان بالكتب

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الاول : كشف الاماميين لأنواع التحريف فى التوارة

المطلب الثانى : من امثلة تحريف التوراة عند الاماميين

المطلب الثالث : تقويم الاسفار المقدسة عند اليهود

جهـــود الامامين فى الرد على انحـــراف
عقيدة اليهود فى الايمان بالكتب

ارسل الله سبحانه وتعالى الرسل الى الناس فى كل زمان بدءا بنوح وانتهاءا بخاتمهم محمد عليهم جميعا الصلاة والسلام وقد انزل سبحانه وتعالى عليهم كتبه ومنها التوراة ، التى انزلها على موسى عليه السلام وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ثناء الله تعالى على التوراة بقوله : (وقد وصف التوراة بان فيها نورا وهدى للناس لقوله تعالى:((ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى احسن وتفصيلا لكل شيءوهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون))(١)) (٢)

كما اشار رحمه الله فى بعض كتاباته الى دعوة التوراة الى عبادة الاله الواحد ونبذ عبادة ماسواه فهى اولى الوصايا العشر(*) قال شيخ الاسلام .(اول الكلمات العشر التى انزلها الله على موسى حيث قال: (انا الله لااله الاانا الهك الذى اخرجتك من ارض مصر من التعبد لايكون لك اله غيرى ، لاتتخذ صورا ولاتمثالا مافى السموات من فوق ،ومن فى الارض من اسفل وما فى الماء من تحت الارض لاتسجد لهم ولاتعبدهم انى انا ربك العزيز)(٣) فالتوراة المنزلة وغيرها من الكتب تدعوا الى عبادة الله وحده اذ لا اله الا الله، والدين واحد ، قال ابن تيمية : (فدين الانبياء والمرسلين دين واحد ، وان كان لكل من التوراة ، والانجيل شرعة ومنهاجا)(٤) .

---

(١) سورة الانعام الآية ١٥٤

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : ابن تيمية ، ح ٢ ص ٣٣٣

(*) الوصايا العشر :- وتسمى (دكالوك) اى الكلمات العشر وهى مانطق به الله فى سيناء وكتبت على لوحى حجر ، وتدعى ايضا كلمات العهد انظر قاموس الكتاب المقدس: ص ١٠٢٩ وانظر خروج ٣٤ : ٢٨ تثنية ٤ :١٣ و١٠ : ٤

(٣) الجواب الصحيح : جـا ص ١٠٨ (٤) الجواب الصحيح :جـ ١ ص ٥

ولقد آمن من قوم موسى امة اتبعت ما انزل الله سبحانه وتعالى فى التوراة وعملت بما شرع لهم فيها وسارعوا فى الخيرات يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وقد مدحهم الله عز وجل واثنى عليهم بقوله تعالى:(من اهل الكتاب امة ، قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين) (١)
لكن هذا المدح والثناء الذى الحقه سبحانه بهم فى القرآن الكريم ليس مدحا مطلقا لجميع اهل الكتاب اذ ان ذلك ماكان الالمن استقام منهم واطاع ربه وهذا واضح من قوله تعالى :(من اهل الكتاب أمة)(٢) اى بعضهم فاصبح الثناء مقيدا بحال طاعتهم كما تضمن القرآن الكريم ذم غيرهم الذين عصوا وفسقوا عن امر الله تعالى ، وحمل عليهم حدا رهيبا من التقريع والتنديد والتوبيخ كقوله تعالى فيهم :(قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل) (٣)
ومن صور خروجهم على طاعة الله تعالى موقفهم من التوراة المنزلة اليهم وموقفهم من القرآن الكريم ، فقد زيفوا وبدلوا الوقائع وحرفوا(*) الحقائق وغيروا الكلمات عن مواضعها فى التوراة (٤)

---

(١) سورة آل عمران : الايتان ١١٣- ١١٤

(٢) نفس السورة جزء من الآية ١١٣

(٣) سورة المائدة : الآي ٦٠

(*) التحريف : التغيير وهو صرف الشىء عن وجهه وعينه : القاموس المحيط ج ٣ ص ١٣١ مطبعة الحلبى ، مصر ، ط ٢ ، ١٣٧١ هـ/١٩٥٢م .

(٤) انظر دقائق التفسير : ابن تيمية ج ١ ص ٣٦٧

كما مارسوا تحريف القران الكريم (١)، فذمهم الله تعالى على ذلك بقوله سبحانه :(من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه) (٢) وقوله تعالى :(يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب) (٣)

وللامامين ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالى كتابات فى ذلك تكشف انواع التحريف الذى زاوله اليهود فى التوراة المنزلة من الله تعالى اليهم تستند على ضوء الكتاب والسنة ، كما تشير كتاباتهم الى بعض مواضع ذلك التحريف فى التوراة المتداولة بين ايديهم محذرين بذلك امه الاسلام من الوقوع بمثل ماوقع فيه اولئك القوم ، كما لهما ايضا كتابات توضح موقف اليهود من القرآن الكريم وشبهاتهم للكفر به وتسجل ردودهما وساتناول ماوقفت عليه من ذلك فى المطالب الاتية :-

المطلب الاول : كشف الامامين لانواع التحريف فى التوراة

المطلب الثانى : من امثلة تحريف التوراة عند الامامين

المطلب الثالث : تقويم الاسفار المقدسة عند اليهود

اولا : كشف الامامين لانواع التحريف فى التوراة

ذكر الامام ابن القيم رحمه الله توبيخ الله سبحانه وتعالى لليهود على التحريف والكتمان . واوضح بأن الله عز وجل اخبر عن تحريف اليهود فى مواضع عديدة مشيرا الى انه كان على خمسة انواع بينها بقوله :(اما التحريف فقد اخبر سبحانه عنهم فى مواضع متعددة

---

(١) بتصرف الفتاوى : ابن تيمية ج٣ ص٤١٨ ، ج٣٥ ص ٣٢٩
وانظر اقتضاء الصراط المستقيم : ابن تيمية ص ٦- ٩

(٢) سورة النساء : جزء من الآية ٤٦

(٣) سورة آل عمران : جزء من الآية ٧٨

وكذلك لى اللسان بالكتاب ليحسبه السامع منه وماهو منه فهذه خمسة امور :-

" احدها " لبس الحق بالباطل وهو خلطه به بحيث لايتميز الحق من الباطل

" الثانى " كتمآن الحق

" الثالث " اخفاؤه وهو قريب من كتمانه

" الرابع " تحريف الكلم عن مواضعه ، وهو نوعان تحريف لفظه وتحريف معناه

" الخامس " لى اللسان به ليلبس على السامع معنى اللفظ المنزل بغيره)(١) .

وفيما يأتى ساعرض تلك الطرق التى لجأ اليها اليهود فى تحريفهم فى التوراة كما جاءت عند الامامين رحمهما الله تعالى .

١ ـ الباس الحق بالباطل والباطل بالحق

كان بنو اسرائيل يضللون الناس فيخلطون الحق بالباطل والباطل بالحق ليصرفونهم عن الحق ،وقد سجل الله عز وجل عليهم ذلك فى القرآن الكريم فقال سبحانه :(يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل) (١)

وقد اظهر شيخ الاسلام الاسلوب الذى اتبعه اهل الكتاب ومنهم اليهود فى لبس الحق بالباطل ، فبين انهم ضللوا الناس بمامعهم من الحق اليسير ودعوهم الى الباطل الذى هم عليه كما اشار الى تصدى البعض من اهل الاسلام لكشف زيفهم لكنهم للاسف كانوا ممن لايحسنون التمييز بين الحق والباطل ، ولم تكن لديهم ، القدرة الكافية لاقامة الحجة

---

(١) هداية الحيارى : ص ١٠٥

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٧

التى تدحض باطل اليهود وفسادهم وهذا خطأ قد يؤدى الى الفتنة فقال: (كما ان اهل الكتاب لبسوا الحق بالباطل بسبب الحق اليسير الذى معهم ، يضلون خلقا كثيرا من الحق الذى يجب الايمان به ، ويدعونه الى الباطل الكثير الذى هم عليه وكثيرا ما يعارضهم من اهل الاسلام من لايحسن التمييز بين الحق والباطل ، ولايقيم الحجة التى تدحض باطلهم ولايبين حجة الله التى اقامها برسله فيحصل بسبب ذلك فتنة)(١) وقد اراد بقوله ، تنبية رجال الاسلام المختصين الى ضرورة التصدى لليهود لكشف زيفهم ونواياهم الخبيثة ، اذ ان تصدى غير المختصين ممن ليست لديهم الدراية والحجة الكافية لادحاض اليهود قد يكون سببا فى احداث الفتنة فى الاسلام وبين المسلمين ومن صور لبسهم بين الحق والباطل ، ذكر انهم كانوا يجعلون الحلال حراما والحرام حلالا والحق باطل والباطل حقا . فمن جاء منهم برشوة اقروه على فعله واخرجوا له من التوراة شاهدا له اما من جاءهم يسالهم شيئا بلا رشوة امروه بالحق المنزل (٢) لهذا انزل الله تعالى فيهم قوله فى القرآن الكريم :

(سماعون للكذب اكالون للسحت)(*) (٣) .

---

(١) فتاوى ابن تيمية : ج ٣٥ ص ١٩٠

(٢) انظر تفسير الطبرى : ج ١ ص ٢٩١ وانظر نفس المصدر : ج٤ ص ٢٣٩ _ ٢٤٢ .

(*) السحت : (كل حرام قبيح الذكر وقيل هو ما خبث من المكاسب وحرم فلزم عنه العار وقيل الحرام الذى لا يحل كسبه) لسان العرب: ج٢ ص ٤١

(٣) سورة المائدةجزء من: الاية ٤٢

ب - كتمـــان الحـــق

لقد لجأ بنو اسرائيل الى كتمان بعض آيات التوراة التي صعب عليهم تقبلها ، يريدون اخضاع كتاب الله لاهوائهم واغراضهم وقد فضحهم الله عز وجل في القرآن الكريم بقوله تعالى : (يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولاتكونوا اول كافر به ولاتشتروا بآياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون ولاتلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون) (١) وشيخ الاسلام ابن تيمية ينعتهم بالبخل لكتمانهم الحق مستشهدا بما جاء في القرآن الكريم من وصفهم بذلك في اكثر من اية فقال : (ذم الله اليهود على ماحسدوا المؤمنين على الهدى والعلم ... فوصفهم بالبخل الذي هو البخل بالعلم والبخل بالمال ... وقد وصفهم بكتمان العلم في غير آية مثل قوله تعالى: ((واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه)) (٢)وقوله تعالى :((ان الذين يكتمون ماانزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، الا الذين تابوا))(٣) .

وقوله تعالى : ((ان الذين يكتمون ماانزل الله من الكتاب ، ويشترون به ثمنا قليلا ، اولئك مايأكلون في بطونهم الا النار))(٤)

(١) سورة البقرة : الايات ٤٠ - ٤٢

(٢) سورة المائدة : الاية ١٨٧

(٣) سورة البقرة : الايتان ١٥٩ - ١٦٠

(٤) سورة البقرة : الآية ١٧٤

وقوله تعالى : (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون) (١)) (٢) ومما سبق يتضح لنا ان شيخ الاسلام اتخذ من آيات القرآن الكريم انصع البراهين اليقنية على وصفهم بالبخل وكتمان الحق كعادته فى اغلب المسائل فهو لايرد على اليهود وحده ، بل يستوحى القرآن الكريم فى ردوده ثم فضح اسباب كتمانهم للعلم ، مؤكدا تعمدهم فعل ذلك للاسباب الاتية :-

ا - البخل بالعلم نفسه

ب- ايثار حب الدنيا على اظهاره

ج- الخوف من الاحتجاج عليهم به

فقال : (فوصف المغضوب عليهم بانهم يكتمون العلم تارة بخلا به وتارة اعتياضا عن اظهاره بالدنيا وتارة خوفا ان يحتج عليهم بما اظهروه منه)(٣) وقد سجل عليهم رحمه الله تعالى من ذلك كتمانهم بعثة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بعد ماكانوا يستفتحون به وينتصرون بمجيئه ومبعثه على غيرهم فاستدل بقوله عز وجل عنهم : (يقول تعالى وكانو من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين " (٤)) (٥)

كما اثبت شيخ الاسلام حال اهل الكتاب فى كتمانهم لما فى كتبهم من دلائل نبوة سيدنا محمد عليه السلام وغير ذلك . اما بتاويل الالفاظ او بجعلها تشبيها كما سنرى فى موضعه .

---

(١) سورة البقرة : الآية ٧٦

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم : ج ١ ص ٧١ - ٧٢

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم : ج ١ ص ٧٢

(٤) سوره البقرة : الاية ٨٩

(٥) انظر المصدر السابق : ص ٧٣

اذ لما كان من المتعذر عليهم جحد جميع الالفاظ المشيرة الى ذلك ، عمدوا الى التحريف بالتاويل الباطل او كتمان المعانى الصحيحة عن العامة منهم قال رحمة الله تعالى :(وهذه حال اهل الكتاب فى كتمان ما فى كتابهم من الالفاظ يتأولها بعضهم ، ويجعلها بعضهم تشبيها وهى دلائل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك . فان الفاظ التوراة والانجيل وسائر كتب الانبياء - هى بضع وعشرون كتابا عند اهل الكتاب- لايمكنهم جحد الفاظها ، لكن يحرفونها بالتاويل الباطل ويكتمون معانيها الصحيحة ، عن عامتهم ، كما قال تعالى:((ومنهم اميون لايعلمون الكتاب الا امانى)) (١)) ، (٢)

وبهذا الزمهم بالكتمان للتدليل على بخلهم للعلم الذى منحهم الله سبحانه وتعالى اياة ، فلم يشكروه على هذه النعمه الجليله.

اخفاء الحق

بين الامام ابن القيم ان الاخفاء قريب من الكتمان بقوله عند ذكر الامور التى سلكها اليهود فى تحريف التوراة فقال بعد ذكر الامر الثانى :(" الثالث " اخفاؤه وهو قريب من كتمانه) (٣) .

وقد سجل سبحانه وتعالى هذين الامرين عليهم (الكتمان والاخفاء) فقال تعالى فى الكتمان عز من قائل :(الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) (٤)

---

(١) سورة البقرة : الآية ٧٨

(٢) دقائق التفسير : ص ٢٤٨

(٣) هداية الحيارى : ص ١٠٥

(٤) سورة البقرة : الآية ١٤٦

وقال عز وجل فى الاخفاء :(ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير) (١) .

وفي الظاهر قد لايكون هنالك فرق واضح بينهما ، لكن مع النظر الى ما كتمه بنو اسرائيل من الحق والى ماأخفوه . يمكن التماس فرق بسيط بينهما ، فكتمانهم غالبا ماكان مرتبطا بامر عظيم او بفضل كبير يعود على الغير ، فيكتمونه حقدا وحسدا وكراهية ككتمانهم نبوة عيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم اما اخفائهم فغالبا مايكون لشيء فيه خزى لهم او امر سيء قد وقع بهم فيخفونه لئلا يفتضح امرهم بين الناس (٢) او لتعطيل حكم لله عز وجل لايروق لاهوائهم كاخفائهم لحكم رجم الزاني المحصن (٣) اذ كان موجودا فى توراتهم لكنهم انكروه وذهبوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن حكم الله فى هذه الجريمة فلما طلب منهم الاتيان بالتوراة ليحكم بما فيها وضع احدهم يده على موضع الحكم فيها لاخفائه لانه لايروق لهم ذلك .

وقد اشار شيخ الاسلام ابن تيمية الى هذا الاخفاء بالاستدلال بما جاء فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك بقوله :(عن ابى عمر رضى الله عنهما انه قال : "اتى نفر من اليهود فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القف فأتاهم فى بيت المدارس . فقالوا :

---

(١) سورة المائدة : الآية ١٥

(٢) انظر التوراة دراسة وتحليل : د/ محمد شلبى شيتوى ص ٧٩ - ٨٠

(٣) نص التوراة على فريضة الرجم للزنى : (اذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل فوجدها رجل فى المدينة واضطجع معها فأخرجوهما كليهما الى باب تلك المدينة وارجموهما بالحجارة حتى يموتا الفتاة من اجل انها لم تصرخ فى المدينة والرجل من اجل انه اذل امرأة صاحبه فتنزع الشر من وسطك) تثنية ٢٢ : ٢٣ _ ٢٤ وانظر نفس السفر من الفقرة ٢٠ حتى ٢٨ .

يا ابا القاسم: ان رجلاً منا زنى بامراة فاحكم بينهم ، فوضعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة فجلس عليها ثم قال : ائتونى بالتوراة فاتى بها فنزع الوسادة من تحته ووضع التوراة عليها ، وقال : آمنت بك وبمن انزلك . ثم قال ائتونى باعلمكم فاتى بشاب ثم ذكر قصة الرجم "(١)

وابو داود وغيره اخرج عن ابى هريرة انه قال : (زنى رجل من اليهود بامراة فقال بعضهم لبعض : (اذهبوا بنا الى هذا النبى ,فانه نبى بعث للتخفيف فان افتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله ، فقلنا نبى من انبيائك , قالوا : فاتوا النبى صلى الله عليه وسلم . وهو جالس فى المسجد فى اصحابه فقالوا : ياابا القاسم ماترى فى رجل وامراة - منهم -زنيا ، فلم يكلمهم كلمة حتى اتى بيت مدارسهم فقام على الباب فقال انشدكم بالله الذى انزل التوراة على موسى ماتجدون فى التوراة على من زنى اذا احصن ؟ قالوا :نحمم (*) ونحبيه ، ونجلده - والتحبيه: ان يحمل الزانيان على حمار ويقابل اقفيتهما ، ويطاف بهما . قال : وسكت شاب منهم ، فلما راه النبى صلى الله عليه وسلم ساكتا . انشده فقال :اللهم اذ انشدتنا فانا نجد فى التوراة الرجم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : فما اول ماارتخصتم امر الله ؟ قال : زنى ذو قرابة من ملك من ملوكنا فاخرنا عنه الرجم ثم زنى رجل فى اسره من الناس فاراد رجمه فمال قومه دونه وقالوا : لايرجم صاحبنا حتى تجىء بصاحبك فترجمه فاصطلحوا على هذه العقوبة بينهم . قال النبى صلى الله عليه وسلم فانى احكم بما فى

---

(١) ورد بنفس المعنى فى صحيح مسلم: كتاب (حدود) ،باب (٢٦)،(٦٥)

(*) حمم الرجل : (سخم وجهه بالحمم ، وهو الفحم وفى حديث الرجم ، انه امر يهودى محمم مجلود اى مسود الوجه ، من الحممة الفحمة) لسان العرب : ج١٢ ص ١٥٧ .

التوراة ، فامر بهما فرجما) (١)

اما الامام ابن القيم فقد اوضح ان اليهود لما لم يتمكنوا من تغيير فريضة الرجم فى التوراة ، حاولوا اخفائها عن الرسول فقال :(وقد اتفقوا على ترك فريضة الرجم ولم يمكنهم تغيرها من التوراة ، ولهذا لما قرؤها على النبى صلى الله عليه وسلم وضع القارىء يده على اية الرجم . فقال له عبدالله ابن سلام " ارفع يدك عن اية الرجم" فرفعها فاذا هى تلوح تحتها) (٢) .

د - لى اللسان

اللى : الفتل واللف ، كان بنو اسرائيل يلوون السنتهم بالكتاب فحين يقرؤن كلام الله يميلون بالسنتهم عما انزل الله الى اللفظ المحرف لتضليل الناس وايقاعهم فى الشر (٣)

وقد سجل الله عز وجل فى القرآن الكريم عليهم هذا التحريف بقوله تعالى " وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون " (٤) وقد شبه شيخ الاسلام ابن تيمية لى اللسان بانه كوضع الوضاعين الاحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم او ادعاء ماليس بحجة فى الدين على انه حجة فيه مؤكدا ان هذا التصرف من اخلاق اليهود التى ذمهم الله عز وجل كثيرا عليها فى كتابه ، فقال : (واما لى الالسنة بما يظن انه حجة فى

---

(١) سنن ابى داود : كتاب (حدود) باب (٢٥) وانظر الجواب الصحيح : ج ١ ص ٣٧٣ - ٣٧٤ ،وانظر دقائق التفسير: ج٢ ص ٥ وانظر فتاوى ابن تيمية ج٢٨ ص ٣٧٦

(٢) اغاثة اللهفان: ج١ ص ٣٥٣ .

(٣) انظر التوراة دراسة تحليلية : د/ محمد شلبى ص ٨١

(٤) سورة آل عمران : الآية ٧٨

الديـن ، فكوضع الوضاعين الاحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، او اقـامـة مايظن انه حجة فى الدين ، وليس بحجة ، وهذا الضرب من انواع اخلاق اليهود ، وذمها كثير لمن تدبره فى كتاب الله وسنة رسوله ، ثم نظر بنور الايمان الى ماوقع فى الامة من الاحداث) (١)

هـ - تحريف الكلام عن مواضعه

التحريف فى اللغه : بمعنى التغيير والتبديل ، حرفت الكتاب بمعنى غيرته وبدلته ، والتحريف امالة الشىء عن موضعه الى اى جانب من جوانب ذلك الموضع . فمصدره ماخوذ من الحرف وهو الطرف والجانب واصله الانحراف عن الشىء (٢) لقوله تعالى : (الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة) (٣) .

لقد ندد الامام ابن القيم على المحرفين ، تحريفهم لكلام الله فذكر ذم الله عليهم وبين انواعه بقوله .

(ان الله سبحانه ذم المحرفين للكلم ، والتحريف نوعان تحريف اللفظ وتحريف المعنى . فتحريف اللفظ : العدول به عن جهته الى غيرها اما بزيادة او بنقصان واما تحريف المعنى :وهو العدول بالمعنى عن وجهه وحقيقته واعطاء اللفظ معنى لفظ اخر بقدر ما مشترك بينهما)(٤)

ويتبين مما ذهب اليه الامام ابن القيم ان التحريف نوعان وهو :-

الاول : تحريف اللفظ وهو قسمان

ا - اما التحريف بالزيادة فى اللفظ

ب - او التحريف بالنقصان بحذف بعض الالفاظ

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم : ج١ ص ٥٧

(٢) لسان العرب : ج ٩ ص ٤٣

(٣) سورة الانفال : الآية ١٦

(٤) مختصر الصواعق المرسلة : ابن القيم ص ٣١٩

الثانى : تحريف المعنى (١)
وقد تنازع الناس فى توراة اليهود ، هل التبديل والتحريف وقع فى اللفظ والمعنى ، ام لا ؟
فاشارا الامامان رحمهما الله تعالى الى اختلاف الناس فى نوع التحريف الواقع فى التوراة على ثلاثة اقوال وهى كالآتى :-

اولا :

القول بأن التوراة كلها او اكثرها مبدل ومغير عما انزلت على موسى عليه السلام ويسرف بعض اصحاب هذا الراى فى قولهم ، حتى يرون انه لاحرمة لشيء منها ، بل يجوز الاستجمار بها فهى ليست توراة موسى المنزلة علبه من الله تعالى (٢) وهذا امر مستبعد اذ لايعدم الامر من وجود بعض الاحكام العقائدية او الشرعية ، كالآيات التى تؤكد وحدانية الله عز وجل وغيرها فى باقى الاركان الايمانية ، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاججهم فى بعض القضايا فى التوراة التى بايديهم انذاك كحد الرجم (٣)

ثانيا :

القول بان التبديل انما وقع فى المعنى والتفسير اى بالتاويل اما الفاظها فلم تبدل (٤) ، ولعل اصحاب هذا الراى يتحرجون من نسبه التحريف اللفظى الى التوراة المنزلة .

---

(١) انظر اظهار الحق : الشيخ رحمة الله الهندى ص ٢٠٦ ـ ٢٢٠ تقديم وتحقيق وتعليق د / احمد حجازى السقا دار التراث العربى للطباعة والنشر ، مصر
(٢) انظرالجواب الصحيح : ج ١ ص ٣٦٨ وانظراغاثة اللهفان : ج٢ص ٣٥١
(٣) انظر ص ٢٥٦ من هذه الدراسة .
(٤) انظر الجواب الصحيح :ج ١ ص ٣٦٧ وانظراغاثة اللهفان: ج ٢ ص٣٥١

ثالثـــــا

التـوسط فى القـول والاعتقاد بتبديل بعض الفاظها مع بقاء اكثرها على ما انزله الله تعالى (١). وهو راى الجمهور .

وقد بين الامام ابن القيم حجة اصحاب القول الاول التى يستندون عليها هو تناقضها ويتعرضون لتكذيب بعضها لبعض (٢)

وقد انكر شيخ الاسلام ابن تيمية ما ذهب اليه اصحاب القول الاول مبينا انه ليس من اقوال سلف الامة مما يدل على بطلانه ، مستشهدا على ذلك بدلالة القرآن الكريم والسنة النبوية على ذلك وموقف عمر بن الخطاب رضى الله عنه من التوراة التى بايدى اليهود .

قال :(فى بعض المتاخرين من يجوز الاستنجاء بكل مافى العالم من نسخ التوراة والانجيل ، فليست هذه الاقوال ونحوها من اقوال سلف الامه واشمتها ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنه، لما راى بيد كعب الاحبار نسخة من التوراة قال : ياكعب ان كنت تعلم ان هذه هى التوراة التى انزلها الله على موسى بن عمران فاقراها ، فعلق الامر على مايمتنع العلم به ، ولم يجزم عمر رضى الله عنه بان الالفاظ تلك مبدلة لما لم يتامل كل مافيها ، والقرآن والسنة المتواترة يدلان على ان التوراة والانجيل الموجودين فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم فيهما ما انزله الله عز وجل) (٣) اى ليست جميعها مبدلة مغيرة .

اما اصحاب القول الثانى فقد عرض شبهتهم شيخ الاسلام ابن تيمية فيما ذهبوا اليه بقوله : (شبهة من يقول : انه لم يبدل شىء من الفاظها ، فانهم يقولون : اذا كان التبديل قد وقع فى الفاظ

---

(١) انظر الجواب الصحيح:ج ١ ص ٣٦٧ وانظر اغاثة اللهفان:ج٢ ص ٣٥٤

(٢) انظر اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٥١

(٣) انظر الجواب الصحيح ج ١ ص ٣٧٩ - ٣٨٠

التوراة والانجيل قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم لم يعلم الحق من الباطل ، فسقط الاحتجاج بهما ووجوب العمل بهما على اهل الكتاب ، فلا يذمون حينئذ على ترك اتباعهما . والقرآن قد ذمهم على ترك الحكم بما جاء فيها ، واستشهد بهما فى مواضع) (١) ومعنى ذلك ان شهادة القرآن بالتوراة والانجيل فى مواضع ، وذمه لاصحابهما من اليهود والنصارى على عدم العمل بهما ، يلزم القول بامتناع تحريفهما او تبديلهما ، اذ لايصلح الاستشهاد والاحتجاج بهما مع القول بذلك .

هذا ما اراد ان يوضحه شيخ الاسلام من شبهة اصحاب الراى الثانى فى امتناع تبديل التنزيل فى التوراة والانجيل اما الامام ابن القيم فقد اورد بعض ما احتجت به طائفة الراى الثانى على النحو الاتى :

اولا :- كثره عدد نسخ التوراة وانتشارها فى مشارق الارض ومغاربها ، جنوبا وشمالا يمنع وقوع التواطؤ على التبديل والتغيير فيها جميعا بحيث لايبقى فى الارض نسخة الا مبدلة مغيرة وعلى منهاج واحد ، وهذا مما يحيله العقل ويشهد ببطلانه .

ثانيا : قول الله تعالى برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم محتجا بالتوراة على اليهود :(قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين)(٢) .

ثالثا : عدم تغييرهم وتبديلهم لايه الرجم فى التوراة ، رغم اتفاقهم على ترك هذه الفريضة ، فلو كان التبديل فى اللفظ لبدلوا هذه الفريضة .

رابعا: عدم تمكنهم من ازالة وتغيير شواهد صفات النبى محمد صلى الله عليه وسلم وهو كثير بين واضح فى التوراة، وذم الله تعالى لهم انما كان على كتمانهم لذلك وزعمهم انه ليس هو بالمقصود بل المقصود لايزالون ينتظرونه .

---

(١) انظر الجواب الصحيح : ج ١ ص ٣٧٨

(٢) سورة آل عمران : الآية ٩٣

خامسا : الاحتجاج بقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن التوراة :(آمنت بك وبمن انزلك) (١) فى قضيه الرجم ، فلو كانت مبدلة مغيرة ، لم يضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم على وسادة ولما قال فيها ماذكره

سادسا : امتناع تبديل كلمات الله تعالى ولما كانت التوراة من كلماته تعالى بدليل قوله عز وجل : (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لامبدل لكلماته وهو السميع العليم) (٢) لزم امتناع تبديل التوراة . (٣)

وقد ابطل شيخ الاسلام رحمه الله تعالى هذا الزعم بسلامة جميع الفاظ التوراة والانجيل مؤكدا على وقوع ذلك ، وان كان يسيرا مع قلته ، ويرى ان هنالك الفاظ صحيحة صريحة تشهد غلط ماخالفها مما أبدل او حرف ، فان للنصوص الباقية على اصلها الشواهد العديدة والنظائر الكثيرة التى تصدق بعضها البعض ، على عكس النصوص المبدلة فانها قليلة تناقضها سائر النصوص الاخرى .

قال :(وجواب ذلك ، ان ماوقع من التبديل قليل والاكثر لم يبدل والذى لم يبدل فيه الفاظ صريحة بينه بالمقصود تبين غلط ماخالفها ولها شواهد ونظائر متعددة تصدق بعضها بعضا ، بخلاف المبدل فانه الفاظ قليلة ، وسائر نصوص الكتب يناقضها) (٤)

ثم شبه ذلك بما قد يحدث فى كتب الاحاديث المنقولة عن النبى صلى الله عليه وسلم واشار الى انه اذا وقع فى سنن ابى داود والترمذى وغيرهما احاديث قليلة ضعيفة فان الاحاديث الصحيحة فى الصحيحين تبين ذلك ،

---

(١) تم تخريج الحديث : ص ٢٦٢ من مبحثها

(٢) سورة الانعام : الاية ١١٥

(٣) انظر اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٥٣ - ٣٥٤

(٤) الجواب الصحيح ; ج ١ ص ٣٧٨

وكذلك اذا وقع فى الاحاديث الصحيحة غلط فان القرآن الكريم يبين ذلك (١) ، وهذا بخلاف القرآن المجيد الذى حفظت الفاظه فى الصدور ، وبالنقل المتواتر قال تعالى :(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) (٢) وقد ضرب من امثلة ذلك ماروى ان الله عز وجل خلق التربه يوم السبت وخلق المخلوقات حميعها فى سبعة ايام .

فقد اكد الائمة على غلط ذلك وانه ليس من كلام النبى صلى الله عليه وسلم وصحح ذلك القرآن الكريم فبين ان الخلق تم فى ستة ايام واثبتت الاحاديث الصحيحة ان آخر الخلق كان يوم جمعة فيكون اول الخلق يوم الاحد . (٣) .

ومما يؤكد هذا الراى لنا بلاستشهاد بما جاء فى القرآن الكريم من الادلة التى تشهد بوقوع التبديل او التحريف بالزيادة او النقصان فيها (٤) كقوله تعالى :(فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون) (٥) اذ يؤكد هذا تبديلهم لكتب الله عزوجل مما سجلته ايديهم من الزيادات او التحريفات او كتابةكتب على ما تاولوه من تأويلاتهم مخالفا لما انزله الله على نبيه موسى (٦)

---

(١) انظر الجواب الصحيح ج ١ ص ٣٧٨

(٢) سورة الحجر : الآية ٩

(٣) انظر الجواب الصحيح : ح ١ ص ٣٧٨ - ٣٧٩

(٤) راجع ص ٢٥٦ من هذه الدراسه حين ذكر الامامين انواع التحريف الواقع بالتوراة

(٥) سورة البقرة الآية ٧٩

(٦) انظر تفسير الطبرى : ج١ ص ٣٧٨ .

اما اصحاب القول الثالث فقد عرض شيخ الاسلام مقالتهم مبينا حجتهم فى التوراة الحالية الموجودة بايدى اليهود والنصارى بقوله :(ومن حجة الجمهور لذين يمتنعون ان تكون الفاظ هذة الكتب المتقدمة الموجودة عند اهل الكتاب منزلة من عند الله ، لم يقع فيها تبديل ، ويقولون : انه وقع التبديل فى بعض الفاظها ، او يقولون انه لم يعلم ان الفاظها منزلة من عند الله ، فلايجوز ان يحتج بما فيها من الالفاظ فى معارضة ماعلم ثبوته انهم قالوا : التوراة والانجيل الموجودة اليوم بيد اهل الكتاب ، لم تتواتر عن موسى وعيسى عليهما السلام ، اما التوراة فان نقلها انقطع لما خرب بيت المقدس اولا ، واجلى منه بنو اسرائيل ، ثم ذكروا ان الذى املاها عليهم بعد ذلك شخص واحد يقال له عازرا وزعموا انه نبى .

ومن الناس من يقول : انه لم يكن نبيا ، وانها قوبلت بنسخة وجدوها عتيقة ، وقيل انها احضرت نسخة كانت بالمغرب ، وهذا كله لايوجب تواتر جميع الفاظها ، ولايمنع وقوع الغلط فى بعضها كما يجرى مثل ذلك فى الكتب التى يلى نسخها ومقابلتها وحفظها القليل . الاثنان والثلاثة ....) (١)فعدم تواتر الفاظ التوراة والانجيل عن موسى وعيسى عليهما السلام يمنع الاحتجاج بهما لجواز التبديل فى الفاظهما ، اذ ان التوراة انقطع تواترها بخراب بيت المقدس وجلاء بنى اسرائيل ، فالنسخة الموجودة الان هى من كتابة عزرا .

وقد ايد شيخ الاسلام اصحاب هذا الراى فقال : (والصحيح ان هذه التوراة والانجيل الذى بايدى اهل الكتاب فيه ماهو حكم الله وان كانت قد بدل وغير بعض الفاظها لقوله تعالى :(ياايها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ، ومن الذين هادوا ، سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم

١- الجواب الصحيح : ج ١ ص ٣٥٦

يأتوك يحرفون الكلم عن مواضعه) (١) الى قوله :(وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) (٢)

فعلم ان التوراة التى كانت موجودة بعد خراب بيت المقدس ، بعد مجيء بختنصر وبعد مبعث المسيح ، وبعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فيها حكم الله)(٣) مع تغيير وتبديل القليل من الفاظها ، وقد ذكر للتاكيد على رايه بامكانية وقوع الغلط اليسير فى الفاظ بعض النسخ المتعددة واستحالة اتفاق جميع النسخ لأن هذا ما يستشكلة العقل ، ولايقدر احد من اهل الكتاب الجزم بنفيه .

قال الشيخ :(كثير من نسخ التوراة والانجيل متفقة فى الغالب ، وانما يختلف فى اليسير من الفاظها ، فتبديل الفاظ اليسير من النسخ بعد مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم - ممكن لايمكن لاحد ان يجزم بنفيه ، ولايقدر احد من اليهود والنصارى ان يشهد بان كل نسخه فى العالم بالكتابين متفقة الالفاظ اذ ان هذا لاسبيل لاحد الى علمه ، والاختلاف اليسير فى الفاظ هذه الكتب موجود فى الكثير من النسخ) (٤) وقد ضرب من واقع اختلاف كتب اهل الكتاب فى بعض الفاظها ماراه من اختلاف نسخة توراة اليهود والنصارى لنسخة السامرة فى بعض المواضع حتى فى الكلمات العشر ، كذلك اختلاف نسخ المزامير * المتعددة

---

(١) سورة المائدة : الآية ٤١ جزء من الاية

(٢) سورة المائدة : الآية ٤٣ جزء من الاية

(٣) الجواب الصحيح : ج ١ ص ٣٦٨ وانظر هداية الحيارى : ص ٢١٦

(٤) الجواب الصحيح : ج ١ ص ٣٦٩ وانظر نفس المصدر ج ٢ ص ٢٦

(*) مما تجدر الاشارة الية ملاحظة ان شيخ الاسلام يطلق تسمية الزبورعلى المزامير التى اشتملتها كتب اسفار اليهود ،وارى انه لا يصح اطلاق القول بذلك لاستمالها على الكثير من صور الباطل من ذلك تصوير الاله بانه احد آلهة متعددة مزمور ٤٥ : ٦ وهو ذو زوجة وحظيان مزمور ٤٥ :٩ وانه يستيقظ بعد نوم طويل ويصرخ كالجبار المتهيج مزمور ٧٨ : ٦٥ .

ومخالفتها لبعضها البعض ، واضطراب الاناجيل ايضا .

فذكر :(لايمكن لاحد من اهل الكتاب ان يدعى ان كل نسخة فى العالم بجميع الالسنة من الكتب متفقة على لفظ واحد ، فان هذا مما لايمكن لأحد من البشر ان يعرفه باختياره ، وامتحانه وانما يعلم مثل هذا بالوحى والافلايمكن لاحد من البشر ان يقابل كل نسخة موجودة فى العالم بكل نسخه من جميع الالسنة بالكتب الاربعة والعشرين وقد رايناها مختلفة الالفاظ اختلافا بينا ، والتوراة هى اصح الكتب واشهرها عند اليهود والنصارى ،ومع هذا فنسخة السامرة مخالفة لنسخة اليهود والنصارى ، حتى فى نفس الكلمات العشر فقد ذكر فى نسخه السامرة منها - من امر استقبال الطور - ماليس فى نسخة اليهود والنصارى ، وهذا مما يبين ان التبديل وقع فى كثير من نسخ هذه الكتب ، فان عند السامرة نسخا متعددة ، وكذلك راينا فى الزبورنسخا متعددة تخالف بعضها بعضا مخالفة كثيرة فى كثير من الالفاظ والمعانى يقطع من رآها ان كثيرا منها كذب على زبور داود عليه السلام ....)(١)

ويرى شيخ الاسلام رحمه الله تعالى ان التبديل والتحريف انما وقع فى باب الاخبار ، اذ لامانع من وقوع ذلك انما الممتنع فى رايه ان يكون التحريف فى باب الامر والنهى (٢)

كذلك رفض الامام ابن القيم رحمه الله تعالى القول بما ذهب اليه اصحاب الراى الاول بتبديل التوراة كلها والاستهانة بها كما رفض القول الثانى بامتناع ذلك فيها بقوله :(... والحق احق ما اتبع ، فلا نغلوغلو المستهينين بها ،المتمسخرين فيها ، بل معاذ الله من ذلك

---

(١) الجواب الصحيح : ج ١ ص ٣٨٠ ، ج ٢ ص ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ وانظر هداية الحيارى : ص ١٠٢، ١٠٣ ، ١٠٤

(٢) انظر الجواب الصحيح : ج ١ ص ٣٦٩ وانظر : ج ٢ ص ١٨

، ولانقول انها باقية كما انزلت من كل وجه ، كالقرآن) (١) ثم استطرد في ذكر الاحداث التي مرت بها التوراة المنزلة على موسى عليه السلام من عند الله تعالى معولا على ذلك بما ذهب اليه في قضية تبديلها الذي انتهى اليه في ختام حديثه .

فقال : (فنقول ، وبالله التوفيق : علماء اليهود واحبارهم يعتقدون ان هذه التوراة التي بايديهم . ليست هي التي انزلها الله تعالى على موسى بن عمران بعينها لان موسى عليه السلام صان التوراة عن بني اسرائيل خوفا من اختلافهم من بعده في تأويلها ، المؤدي الى تفرقهم احزابا ، وانما سلمها الى عشيرته اولاد لاوي ولم يبذل موسى عليه السلام من التوراة لبني اسرائيل الا نصف سورة وفيها : قال الله تعالى " ان هذه السورة لاتنسى من افواه اولادهم " (٢) يعني ان هذه السورة مشتملة على ذم طباعهم ، وانهم سيخالفون شرائع التوراة وان السخط ياتيهم من بعد ذلك ، وتخرب ديارهم ، ويسبون في البلاد فهذه السورة تكون متداولة في افواههم ، كالشاهد عليهم ، الموقف لهم على صحه ماقيل لهم ، فلما نصت التوراة ان هذه السورة لاتنسى من افواه اولادهم ، دل ذلك على ان غيرها من السور ليس كذلك وانه يجوز ان ينسى من افواههم . وهذا يدل على ان موسى عليه السلام لم يعط بني اسرائيل من التوراة الا هذة السورة ، فاما بقيتها فدفعها الى اولاد هارون ، وجعلها فيهم ، وصانها عمن سواهم . وهؤلاء الائمة الهارونيون - الذين كانوا يعرفون التوراة ، ويحفظون اكثرها - قتلهم بختنصر على دم واحد ، يوم فتح بيت المقدس . ولم يكن حفظ التوراة فرضا عليهم ، ولا سنه بل كان كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلا من التوراة .

---

(١) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٥٨

(٢) انظر اغاثة اللهفان : ح ٢ ص ٣٥٨

فلما رای عزرا ان القوم قد احرق هيكلهم وزالت دولتهم ، وتفرق جمعهم ، ورفع كتابهم جمع من محفوظاته ، ومن الفصول التى يحفظها الكهنه ما اجتمعت منه هذه التوراة التى بايديهم ولذلك بالغوا فى تعظيم عزرا هذا غاية المبالغة .

فهذه التوراة التى بايديهم فى الحقيقة كتاب عزرا . وفيها كثير من التوراة التى انزلها الله تعالى على موسى عليه الصلاه والسلام . ثم تداولتها امة قد مزقها الله تعالى كل ممزق وشتت شملها فلحقها ثلاث امور . احدها : بعض الزيادة والنقصان .

الثانى : اختلاف الترجمة

الثالث : اختلاف التأويل والتفسير)(١)

ويذكر الامام ابن القيم رحمه الله فى موضع آخر اقرار اليهود انفسهم بأن سبعين كاهنا منهم اتفقوا على التبديل فى التوراة ، فبدلوا ثلاثة عشر حرفا منها وقد تم هذا حين زال الملك عنهم وذهب الخوف ممن ياخذ على ايديهم ، فقال : (واليهود تقر ان السبعين كاهنا اجتمعوا على اتفاق من جميعهم على تبديل ثلاثة عشر حرفا من التوراة ، وذلك بعد المسيح فى عهد القياصرة الذين كانوا تحت قهرهم ، حيث زال الملك عنهم ولم يبق لهم ملك يخافونه وياخذ على ايديهم)(٢) ولاقامة الحجة عليهم لاثبات تحريفهم فى الفاظ التوراة وبيان فساد صنيعهم قال :(ومن رضى بتبديل موضع واحد من كتاب الله . فلايؤمن منه تحريف غيره) (٣)

كما الزمهم بذلك برميهم لبعضهم البعض فى قضية التبديل فقال : (واليهود تقر ايضا ان السامرة حرفوا مواضع من التوراة وبدلوها تبديلا ظاهرا وزادوا ونقصوا والسامرة تدعى ذلك عليهم) (٤)

١- انظر الجواب الصحيح : ج ١ ص ٣٦٩ وانظر : ج ٢ ص ١٨

٢- هداية الحيارى : ص ٢٠١

٣- هداية الحيارى : ص ٢٠١

٤- هداية الحيارى : ص ٢٠١

فيثبت بهذا ادانة اليهود بتبديل بعض الفاظ التوراة وارى ان ما ذهب اليه الاماميين من وقوع التحريف في الفاظ يسيره فقط من التوراة لا يتفق مع الحقائق التى كشفت تبديل اغلب الالفاظ مع بقاء البعض اليسير على اصله فيها وسوف اعرض هذه الحقائق للوقوف على مدى صحتها او بعدها عن الحق الذى يخرج من مشكاة واحدة بعد الانتهاء من عرض موقف الاماميين من تحريف اليهود للتوراة

اما عن تحريف المعنى فان شيخ الاسلام ابن تيمية اكد على وقوع اليهود فيه مقررا اتفاق جميع الطوائف على القول بوقوع ذلك فى التوراة دون خلاف فاليهود والنصارى والمسلمون متفقون على تحريف معانى التوراة بالتفسير والتأويل

ذكر الشيخ :(علماء المسلمين وعلماء اهل الكتاب متفقون على وقوع التحريف فى المعانى والتفسير ، وان كانت كل طائفة تزعم ان الاخرى هى التى حرفت المعانى) (١)

لهذا وصمهم بالكفر ورماهم به ، لان مجرد اعترافهم بالتحريف فى المعانى وان لم يعترفوا بتحريف الالفاظ لهو قدر كاف يوجب كفرهم ويمنع صحة ايمانهم . وهذا نصه :(فاما تحريف معانى الكتب بالتفسير والتاويل ، وتبديل احكامها ، فجميع المسلمين واليهود والنصارى يشهدون بتحريفها وتبديلها ،...وحينئذ فلا ينفعهم بقاء حروف الكتاب مع الاعراض عن اتباع معانيها ، وتحريفها لايوجب ايمان اصحابها ولايمنع كفرهم)(٢) وفيما يلى ساذكر بعض الامثلة التى ذكرها شيخ الاسلام ابن تيمية والامام ابن القيم التى تبين حقيقة حال تحريف اليهود للتوراة على قسمين :-

١- من امثلة التحريف اللفظى .

٢- من امثلة التحريف المعنوى .

١- الجواب الصحيح : ج ١ ص ٣٦٧

٢- الجواب الصحيح : ج ١ ص ٣٤٧ - ٣٤٨

وانظر نفس المصدر ص ٣٦٣ - ٣٦٤

ثانيا : من امثله التحريف فى التوراة عند الامامين وبطلان ذلــــك

١- القسم الاول التحريف بالزيادة فى الفاظ التوراة

تحريفهم لامر الذبيح وزعمهم انه اسحاق عليه السلام

مما يذكر بالاجلال والتكريم توافق حماس الامامين رحمهما الله فى كشف زيف هذه الدعوى لمخالفتها للقواعد الاسلامية وخطورة مايترتب عليها من نتائج كثيرة والتى سيعلمها القارىء خلال هذه الدراسة ان شاء الله تعالى وساعرض جهود كل واحد منهما على حده .

١- موقف ابن تيمية شيخ الاسلام رحمه الله تعالى

يرد ابن تيمية على من ساله عن الذبيح هل هو اسماعيل ام اسحاق ؟ باماطة اللثام عن حقيقة ذلك مبينا فساد مايزعمه اليهود ومن وافقهم فى الزعم بأن الذبيح اسحاق عليه السلام متخذا من ايات القرآن الكريم والسنة الشريفة انصع الادلة اليقينية على وجوب القطع بانه اسماعيل، ثم يتعرض لتحريف اليهود لهذه المسالة فى كتبهم بزيادتهم للفظ " اسحاق " ليصلوا من وراء ذلك لشرف الانتساب الى اسحاق دون اسماعيل كذبا وبهتانا وادعاء فيكشف زيفهم فيما يعتقدونه بقوله رحمة الله تعالى :(ان الذى يجب القطع به انه اسماعيل وهذا هو الذى عليه الكتاب والسنة والدلائل المشهورة وهو الذى تدل عليه التوراة التى بايدى اهل الكتاب) (١).

١- مجموع الفتاوى لابن تيمية : فصل الاعتقاد مجلد ٤ ص ٣٣١

وذكر ماجاء فى التوراة من قول الرب لابراهيم "(اذبح ابنك وحيدك ، وفي ترجمة اخرى بكرك) (١) واكد على ان اسماعيل هو الذى كان وحيده وبكره . باتفاق المسلمين لكن اهل الكتاب حرفوا فزادوا اسحاق فتلقى ذلك عنهم من تلقاه (٢)

ثم شرع رحمه الله بعد هذا فى الرد على اليهود مستدلا بما ورد فى القرآن الكريم من ادله بطلان ذلك والتاكيد على كون الذبيح اسماعيل عليه السلام بطريقتين لهما اهميتهما القصوى فى التدليل على الحقيقة وهما " اجمالية وتفصيلية "

اما الاجمالية

فقد استدل فيها على ان اسماعيل هو الذبيح بما جاء فى قصه ذبحه فى سورة الصافات فى قوله تعالى " فبشرناه بغلام حليم "(٣) فاشار رحمه الله تعالى ان هذه البشارة لابراهيم انطوت على امور ثلاث يستدل منها على كون اسماعيل هو الذبيح وهذه الامور هى :- (ان الولد غلام ذكر وانه يبلغ الحلم وانه يكون حليما . وقد كان كما جاءت البشارة فلاجل ولااعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال تعالى " فلما بلغ معه السعى قال يابنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا

---

(١) نص التوراة فى النسخة الحالية :(وحدث بعد هذه الامور ان الله امتحن ابراهيم فقال له يا ابراهيم ، فقال هانذا فقال خذ ابنك وحيدك الذى يحبه اسحق واذهب الى ارض المريا واصعده هناك محرقه على احد الجبال) ولعل النسخة التى كانت فى عهد الشيخين قد ذكر فيها بكرك .

وانظر تكوين ٢٢ : ١ ـ٢ وانظر مجموع الفتاوى لابن تيمية :ج٤ ص٣٣١

(٢) انظر مجموع الفتاوى : ج ٤ ص ٣٣٢

(٣) سورة الصافات : الآية : ١٠١

ترى قال يا ابت افعل ماتؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) (١)
فعلق بطلان ادعاشهم على الامور الثلاث التى عليها البشارة من رب العالمين بجعله غلاما حليما ويبلغ الحلم ووصف اسماعيل بهذه الصفات يؤكد انه المعنى بتلك البشارة فلا ادل عليها منه . فلزم من ذلك كونه الذبيح لا اسحاق .

اما الطريقه التفصيلية

فقد اخذ الشيخ يوجه عليهم فيها بطلان مازعموه بوجوه منها :-

اولا :- الاخبار بالبشاره بالذبيح وايراد قصته اولا ثم بعد ذلك اخبره بالبشارة الثانية وهى البشارة باسحاق .

ثانيا : عدم تعرض القرآن الكريم لقصه الذبيح الافى هذاالموضع الوحيد بينما تسرد الايات البشارة باسحاق فى سائر المواضع لقوله تعالى(فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب) (٢)
وبين رحمه الله ان كون الذبيح اسحاق يعنى خلف الوعد بيعقوب من بعده كما ان اجتماع البشارتين :-
البشارة بالذبح والبشارة بيعقوب بعده ، من الادلة الواضحة على ان اسحاق ليس هو الذبيح .

ثالثا : ان البشارة بالذبيح كونه غلاما حليما واما البشارة باسحاق فكونه غلاما عليما . ولما كان الحلم هو مناسبا للصبر دل ذلك على انه هو خلق الذبيح وانه اسماعيل ، وقد وصفه الله تعالى بالصبر فى قوله تعالى (واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين) (٣)

---

(١) سورة الصافات : الآية ١٠٢

(٢) سورة هـــود : جزء من الآية ٧١

(٣) سورة الانبياء : الآية ٨٥

رابعا : ان البشارة باسحاق كانت مشتركة بين ابراهيم وامرأته العجوز العقيم فكانت معجزة . اما البشارة بالذبيح فكانت لابراهيم وحده الذى امتحن بذبحه فى مكه بامر الله تعالى ،ولما لم ينقل احد ان اسحاق ذهب الى مكه لامن اهل الكتاب ولامن غيرهم ايد هذا ان الذبيح هو اسماعيل عليه السلام (١) وتاييدا لما ذهب اليه شيخ الاسلام ابن تيمية فى هذه المسالة لتعارضها مع الحق تناولها تلميذه الامام ابن القيم ببيان فسادها مثبتا بهت اليهود وزياداتهم فى كلام الله تعالى مؤكدا استحالة زعمهم لانه جمع للنقيضين وهذا مستحيل فيقول : (وفيها ـ التوراة - ان الله قال لابراهيم :((اذبح ابنك بكرك اسحاق)) وهذا من بهتهم وزياداتهم فى كلام الله تعالى فقد جمعوا بين النقيضين فان بكره هو اسماعيل فانه بكر اولاده ، واسحاق انما بشر به على الكبر بعد قصة الذبيح)(٢) كما قطع ببطلان ذلك وان كون (اسحاق)، كلمة زائدة فى التوراة بعدة اوجه ويمكن تلخيص بعضها فيما يلى :-

١- ان بكره باتفاق جميع الملل الثلاث هو اسماعيل عليه السلام وكونهم جمعوا بين ذبحه بكره وتعينه باسحاق فهذا جمع بين النقيضين .

٢- ان امر الله عز وجل لابراهيم ان ينقل زوجته هاجر وابنها اسماعيل عن زوجته الاخرى سارة لتسكن فى مكه كان خوفا من غيرة سارة فلما كان امره بابعاد السرية هاجر دفعا لاذى الغيره عن سارة .كان امر الله بعد ذلك بذبح ابن سارة وابقاء ابن السرية مما لا تقتضيه الحكمة .

١- مجموع الفتاوى :ج ٤ ص ٣٣١ الى ص ٣٣٥ وانظر منهاج السنه : ج ٥ ص ٣٥٣ - ٣٥٥

٢- هداية الحيارى : ص ٢٠٢

٣- بشارة الله سبحانه وتعالى لسارة باسحاق ومن وراءه بيعقوب فكيف يأتى الامر بذبح اسحاق بعد التبشير به ثم بولده .

٤- قال تعالى.(وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين) (١) ان الله حين استحسن فعل ابراهيم بتقديم ابنه للذبح وبذل ولده له كافاه بأن نجى له اسماعيل من الذبح وزاده عليه اسحاق .

٥- استمرار ابراهيم فى سؤال ربه الولد حتى استجاب الله له دعاؤه فبشره باسماعيل ثم امره بذبحه قال تعالى :(وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين رب هب لى من الصالحين فبشرناه بغلام حليم)(٢) يؤكد ان المبشر به هو المامور بذبحه قطعا بنص القرآن :- اما اسحاق فبشر به على كبر السن من دون دعاء منه وكانت البشارة به هذه المرة لامراته سارة .

٦- لم يقدم ابراهيم باسحاق الى مكة ابدا ولم يفرق بينه وبين امه ابدا وقد كان موضع ضرتها فى مكة فكيف يامره الله بذبح اسحاق بموضع ضرة امه فى بلدها .

٧- رزق ابراهيم عليه السلام باسماعيل وهو فى عنفوانه وقوته ، ورزق باسحاق عليه السلام على الكبر والعادة ان القلب يتعلق باول الاولاد وهو اميل واحب من الثانى فكان هو المامور بذبحه حتى يثبت امتثال ابراهيم لاوامر ربه وشغلق قلبه به وانه ليس لغيره وان ليس من شعبه او مزاحم فيه معه (٣)

ومن هذا وغيره يتضح لنا عمق تفكير الامامين رحمهما الله وانهما استوحيا القرآن الكريم واستنبطا حججهما من اياته الكريمة والحقيقة ان ماذكره الامامان قد ازال كل شبهة حول هذه المسالة .

وقد جاء فى قاموس الكتاب المقدس ما يثبت ان ابراهيم عليه

---

(١) سورة الصافات : الآية ١١٢

(٢) سورة الصافات : اية ٩٩ -١٠٠ - ١٠١

(٣) انظر اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٥٥ -٣٥٧

السلام رزق اسماعيل اولا وهو فى سن ست وثمانين سنة (١) ثم رزق باسحاق وهو فى شيخوخته فى سن مئة سنة (٢) ، ويزعمون ان اسماعيل عليه السلام سخر من اخيه الصغير فى الوليمة التى اقيمت بمناسبة فطام اسحاق وكان عمر اسماعيل حينذاك السادسة عشرة من عمره . فالحت سارة على ابراهيم بطرد هاجر وابنها (٣)

وهذا اثبت ان اسماعيل عليه السلام هو البكر وانه ظل وحيده اربعة عشر سنة حتى رزق ابراهيم باسحاق ، فاصبح المقصود بأمر الذبح اسماعيل عليه السلام فهو البكر الوحيد حتى جاء اسحاق والغاية ان اليهود حرفوا التوراة بالزيادة فى الالفاظ .

٢- التحريف بالتأويل فى المعنى والتفسير(*)

سأتناول تحت هذه الجزئيه بعض الامثله التى تعرض لها الاماما ن بالكشف ثم بالنقد والاستنكار والرد على تحريف اليهود لاوامر الله والخروج عن اتباعها ، بتاويلها بما يوافق شهواتهم واغراضهم كما يأتى :-

ا- اذابة شحوم الميتة واكل ثمنها

ب- استحلال الربا

ج- ابتداع الحزانة

---

(١) انظر ص ٧٤ و سفر التكوين ١٦ : ٣ ـ ١٦

(٢) ،، ص ١٠ وسفر التكوين ٢١ : ١ ـ ٨ .

(٣) ،، ص ٧٤ ،، ،، ٢١ : ٨ ـ ١٤

(*) من ابرز ما حرفه اليهود من معانى التوراة المنزلة الذهاب فى القول فى بشارات النبى صلى الله عليه وسلم أنها ليست له انما لشخص آخر لا يزالون ينتظرونه . وسيأتى الحديث عن هذا فى الفصل الرابع فى عقيدة اليهود من الانبياء والرسل المبحث الخاص بموقف اليهود من نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

د -التحايل فى مسالة (اليتامى والجالوص)

هـ - التحايل فى باب الذبائح (الطريفا)

و - التحايل فى الاعتداء فى السبت

١ - تحايلهم لاذابة شحوم الميتة واكل ثمنها

حرم الله تعالى اكل لحم الميتة وشحومها ولكن اليهود تحايلوا فى ذلك فاذابو شحومها وباعوها واكلوا ثمنها وتحايلهم هذا لاوامر الله تعالى عصيان له ولمن ارسل وتحريف لما انزل ، ويرى الامام ابن القيم ان هذا الفعل من جهل القوم وقلة علمهم وفى ابطاله لما فعلوه وفى رده عليهم اثبت رحمه الله تعالى تحريم هذا الثمن ببيان ترتيب تحريمها على تحريم ثمنها لانه بدل منها ، فتحريم الشىء تحريم لبدله الذى هو ثمنه وهذا نصه على ذلك : (ومن تلاعب الشيطان باليهود انهم لما حرمت عليهم الشحوم اذابوها ، ثم باعوها واكلوا ثمنها وهذا من عدم فقههم وفهمهم بالله تعالى ودينه فان ثمنها بدل منها فتحريمها تحريم لبدلها والمعاوضة عنها . كما ان تحريم الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير يتناول تحريم اعيانها وابدالها) (١) والذى اراه فيما اقدم عليه اليهود فى فعلهم هذا انه ليس من جهلهم وقلة فهمهم فالقوم بيت الحيل والمكر والخبث وتعمد ذلك منهم غير بعيد لحبهم للاعوجاج والحيل والخداع وانطباق افعالهم على ذلك تحريفا لأوامر الله تعالى والله اعلم .

ب - تحايلهم لاستحلال الربا

حرم الله تعالى التعامل بالربا فى جميع الاديان غير ان اليهود استحلوه بالحيل والخداع تجاوزا لحدود الله وتعديا على طاعة رسله

---

(١) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣١٨

وتحريفا لأوامره المنزلة فى كتبه ويسمونه (المشكندة)(*)وهذا ماأخبرنا به شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عليه مشنعا عليهم ماذهبوا اليه مبينا استحقاقهم لعنة الله تعالى عليهم بسببه فيقول :-(انهم انما استحلوا الربا بالحيل ويسمونه بالمشكندة ، وقد لعنهم الله على ذلك) (١)

ج- تحايل اليهود وابتداع الحزانة

ابتلى الله عز وجل بنى اسرائيل بالفرس الذين قتلوا ائمتهم واحرقوا كتبهم ومنعوهم حتى من صلاتهم نكلوا بهم اشد التنكيل .

لكن اليهود من حيلهم وزيف عقيدتهم وانحرافهم عن جادة الطريق ابتدعوا لانفسهم صلاه اخرى تحايلا على الفرس وعلى الله وسموها بصلاة (الحزانه) صاغوا لها الحانا عديده يجتمعون على تلحينها وتلاوتها وسموا القائم بها الحزان ، وتختلف عن الصلاة المامورين بكيفيتها .فان الصلاة لا لحن فيها - والمصلى يتلو الصلاة وحده ولايجهر معه غيره بينما " الحزان يشاركه غيره فى الجهر بالحزانة مع مساعدته فى الالحان وبذلك احتالوا على الفرس ، فقالوا لهم ننعى احيانا وننوح على انفسنا احيانا اخرى فيتركونهم ، وهذا ماأراد ذكره ابن القيم تشنيعا على اليهود فيما ذهبوا اليه من تحريفهم فى الصلاة التى امروا بها فقال :(الفرس كثيرا مامنعوهم عن الختان وكثيرا مامنعوهم من الصلاة لمعرفتهم بان معظم صلاة هذه الطائفة دعاء على الامم بالبوار ، وعلى العالم بالخراب ، فلما رات هذه الامة الجد من الفرس فى منعهم

(*) ملاحظه : لم اعثر فيما بحثت فيه من مراجع عبرية - وعربية وفى قاموس الكتاب المقدس عن اصل معنى كلمة (مشكندة)

(١) الفتاوى لابن تيمية : ج ٢٩ ص ٢٩

من الصلاة . اخترعوا ادعية ، سموها الحزانة وصاغوا لها الحانا عديدة وصاروا يجتمعون فى اوقات صلاتهم على تلحينها وتلاوتها وسموا القاشم بها الحزان والفرق بينها وبين الصلاة ان الصلاة بغير لحن والمصلى يتلوا الصلاة وحده ولايجهر معه غيره والحزان يشاركه غيره فى الجهر بالحزانة . ويعاونونه فى الالحان ، فكانت الفرس اذا انكرت ذلك منهم قالت اليهود :- اننا ننعى احيانا وننوح على انفسنا فيتركونهم) (١) .

وهذه الصلاة بهذه الصورة تحايل على الغيروتحريف عن الحق وهو امر مذموم لاشك فيه اذ يستحيل ان تكون هذه الصورة من الصلاة هى الكيفية المطلوبة شرعا . اذ يتنزه الشارع الحكيم عن امر كهذا فهى بهذا الشكل خروج وتحايل على شرع الله وشرع انبيائه وتحريف له .

ء- تحايلهم فى مسأله اليتامى والجالوص

من تلاعب الشيطان باليهود وكيدهم للمؤمنين ودينهم انهم اذا امروا بامور سايرت اهواءهم ساروا بها واذا لم تناسب اهواءهم احتالوا بشتى الحيل للتخلص منها . فمن حيلهم انهم اذا لم يعجبهم القيام بأمر ما قالوا ان هذا كتب علينا لما كان لنا الملك والرياسة اما الان فليس هو بمكتوب علينا . يقول الامام ابن القيم :-(ومن تلاعب الشيطان بهذه الامة الغضبية انهم اذا راوا الامر او النهى مما امروا به او نهوا عنه شاقا عليهم ، طلبوا التخلص منه بوجوه الحيل فان اعيتهم الحيل قالوا:هذا كان علينا لما كان لنا الملك والرياسة) (٢)

---

(١) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣١٧

(٢) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٣٥

وضرب ابن القيم من امثلة ذلك مسالة " اليتامى والحالوص " التى يوجبون فيها ان اقام اخوين فى مكان واحد ومات احدهما فعلى الاخ الباقى ان يتزوج زوجة اخية الدارج * اذ لايصح زواجها من رجل اجنبى " فاذا ولدت له اولادا كان بكره - اول اولاده - منسوبا لاخيه الدارج فان ابى ذلك تذهب المراة الى مشايخ القوم وتعلمهم عدم رغبته فيها فان اعترف على نفسه بكلامها تناولت المراة نعله وضربته بها وبصقت فى وجهه ونادت عليه "كذا فليصنع بالرجل الذى لايبنى بيت اخيه " فيعرف بعد ذلك بمخلوع النعل ويلقب بنوه ببنى مخلوع النعل فيضطره ذلك الى نكاحها وايثار على عدمه. والامام ابن القيم يرى ان هذا مما يزعمون افتراضه عليهم فى شريعتهم المنزلة فى التوراة التى بايديهم وما هو منها وهذا نصه :-(اذا اقام اخوان فى موضع واحد ،ومات احدهم ولم يعقب ولدا ًفلا تحرج امراة الميت الى رجل اجنبى ، بل ولد حميها ينكحها ، واول ولد ممن ينكحها ينسب الى اخيه الدارج فان ابى ان ينكحها خرجت مشتكية منة الى مشيخة قومة ، تقول : قد ابى ابن حمى ان يستبقى اسما لاخيه فى اسرائيل ولم يرد نكاحى . فيحضره الحاكم هناك ويكلفه ان يقف ويقول :- ما اردت نكاحها فتناول المراة نعله فتخرجها من رجله وتمسكها بيدها وتبصق فى وجهه وتنادى عليه :كذا فليصنع بالرجل الذى لايبنى بيت اخيه ، ويدعى بعد بالمخلوع النعل وينبز بنوه ببنى مخلوع النعل هذا كله مفترض عليهم فيما يزعمون فى التوراه) (١) .

ثم ذكر بعد ذلك رحمه الله تحايل اليهود فى هذه المسالة ان كان الرجل او المراة زاهدين فى النكاح من بعضهما بقوله : (استخرج له الفقهاء حيله يتخلص بها منها وتتخلص منه فيلزمونها الحضور عند الحاكم بمحضر من مشايخهم ويلقنونها ان تقول :- ابى ابن حمى ان يقيم

(*) الدارج بمعنى المتوفى

(١) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٣٥ .

لاخيه اسما فى اسرائيل ، فلم يرد نكاحى ، فيلزمونها بالكذب عليه لانه أراد نكاحها وكرهته واذا لقنوها هذه الالفاظ قالتها.فيامرونه بالكذب ،وان يقوم ويقول : ماأردت نكاحها ولعل ذلك سؤله وامنيته فيامرونه ان يكذب ، ولم يكفهم ان كذبوا عليه والزموه ان يكذب حتى سلطوها على البصاق فى وجه ويسمون هذه المسالة البياما والجالوس (*))(١)

وخلاصة ذلك يتبين منه مايلى

١- الزام المراة بالكذب بابداء رغبتهافى نكاحه مع كراهيتها الخفيةله

٢- قبول الرجل الكذب عليه والزامه بابداء رفضه علانية لنكاحها وتحمله لما قد يناله من الضرب بالنعال والبصاق فى وجهه ، وان كانت هذه رغبته الخفيه .

لذا بكت الامام ابن القيم اليهود على الزامهم الاخ زواج امراة اخيه الميت ووبخهم على تحايلهم للخروج من ذلك بقوله :(وفيه حكم ملجئة للرجل الى نكاح امراة اخيه الدارج ، فانه اذا علم ان ذلك يناله ان لم ينكحها آثر نكاحها عليه فان كان مبغضا لها زاهدا فى نكاحها او كانت هى زاهده فى نكاحه مبغضة له استخرج له الفقهاء حيلة فيخلص بها منها وتتلخص منه)(٢) فيستلزم هذا امرين لامناص للرجل منهما :

(*) يسميها الامام ابن القيم (البياما والجالوس) بينما وجدت ان هذه المسالة تسمى (اليتامى والجالوص) انظر افحام اليهود ، السموأل يحيى المغربى : ص ١٠٨

١- اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣٣٥

٢- اغاثة اللهفان ج ٢ ص ٣٣٥

ونص ذلك من التوراة المحرفة :(اذا سكن اخوة معا ومات واحد منهم وليس له ابن فلاتصر امراة الميت الى خارج لرجل اجنبى .اخو زوجها يدخل عليها ويتخذها زوجة لنفسه ويقوم لها بواجب اخى الزوج .والبكر الذى تلده يقوم باسم اخيه الميت لئلا يمحى اسمه من اسرائيل) تثنية ٢٥ :٥ وانظر تكوين ٣٨ : ٨

١- اما اكراه الرجل على زواجه من ارملة اخية خوفا من العقاب ونسبه بكره لاخيه الدارج

٢- او قبوله وتحمله للعقاب ان اتفقت كراهيته للمراة وكراهيتها له .

وارى انه قد يعقل ندب وحث الاخ الباقى نكاح ارملة اخيه الدارج لاالزامه بذلك لكن مما لا يقبله العقل ولا يرتضيه الشرع اعتبار اول مولود للاخ الباقى منسوبا للاخ الدارج ، اذ يبعد ان يتنزل الشرع الحكيم بامر كهذا وان تتقبله العقول السليمة لذا فان هذه المسالة على فرض صحتها بنزولها على موسى عليه السلام وعدم التحايل بها على اوامر الله ورسوله ، لاشك انها دعوة باطلة لمخالفتها للعقل اذ النقل الصحيح لا يعارض العقل الصريح فهى من المسائل التى تناولتها ايدى العبث والتحريف على وجه التاكيد اما بزيادتها اصلا فى شرع الله تعالى او باخفاء الحقيقة واظهار خلافها للتنصل والخروج عنها وهذا تحريف للمعنى والله اعلم .

هـ - تحايلهم فى مسالة (الطريفا)

لما خاف علماء بنى اسرائيل على دينهم وهم تحت الذل والعبودية ووجدوا ان توراتهم لاتصرح بتحريم مناكحة واكل ذبائح غيرأهلملتهم ممن كانوا عبادا للاصنام او من اصحاب الشرك لجأوا الى حجة ابتدعوها من انفسهم تمنع الشعب من مخالطة من هم على غير ملتهم . فكذبوا على الله ورسوله واختلقوا كتابا فى علم الذباحة امروا الشعب فيه ان ينفخوا رئة ذبائحهم حتى يملؤهاهواء ويتاملونها هل يخرج الهواء من ثقب فيها ام لا ؟

فان خرج منها الهواء حرموها وكذلك ان كان بعض اطرافها لاصقا ببعض حرموها ولم ياكلوها وسموا ذلك (طريفا) اى انه نجس واكل حرام (١) فلا يأكلونها بل يبيعونها لغيرهم من الامم ، ومن هنا يتوجب عليهم الحذر من اكل ذبائح غيرهم لئلا تكون نجسة فلا يجوز لهم اكلها ، فيمتنعون بذلك من مخالطتهم ومعاشرتهم .

لقد بين الامام ابن القيم رحمه الله تحايل اليهود بما سبق وذكر ان هذه التسمية (طريفا) اصل بلاء اليهود فقد تعدى مشايخهم فى تفسيرها عن موضوعها وما اريد بها واختلقوا كتابا ملفقا بها من عند انفسهم تحريفا للمعنى الاصلى المقصود من الطريفا المنهيبون عن اكلها اذ ان الطريفا : هى الفرسية التى يفترسها الاسد والذئب او غيرهما من السباع كانت التوراة قد حرمتها عليهم وحصرتهم فى اكل المن والسلوى فتره التيه التى عوقبوا بها على عصيان موسى عليه السلام وعبادتهم العجل من دون الله فحرفوا المعنى فى نص التوراة :- (ولحما فريسة فى الصحراء لا تاكلوه وللكلب القوه)

فقال الفقهاء للشعب : ان ذبحتم ذبيحة ولم تكن (دحيا)(٢)اى طاهرة فلاتاكلوها بل تبيعونها على من هم ليسوا من اهل ملتكم اليهودية وقد زعموا بان هؤلاء هم المقصودون بكلمة الكلاب .

قال الامام ابن القيم مستنكرا بشدة تحايل اليهود وتحريفهم لاوامر الله :(وكانت ائمتهم قد حرموا عليهم ...الاكل من ذبيحة من لم يكن على دينهم لان علمائهم علموا ان دينهم لايبقى فى هذه الحياة مع كونهم تحت الذل والعبودية . الا ان يصدوهم عن مخالطة من هم على غير ملتهم

---

(١) بتصرف اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣٢٩ ـ ٣٣١

(٢) اى سليمة من شروط الهذيانات والخرافات التى تتصل بالرئة والقلب الذى ابتدعها فقهاء اليهود انظر اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٣٢

...ولم يمكن تقليل ذلك الابجحة يبتدعونها من انفسهم ويكذبون بها على الله تعالى) (١) واستمر الى ان قال رحمه الله تعالى (فاختلقوا كتابا فى علم الذباحة امروهم فيه ان ينفخوا الرئة حتى يملؤها هواء ويتاملوها . هل يخرج الهواء من ثقب منها ، فان خرج منها الهواء حرموها ...وسموها " طريفا " يعنون بذلك تنجيس واكله حرام) (٢) واستمر الامام فى هذه المسالة قائلا :(وهذه التسمية هى اصلا بلاؤهم وذلك ان التوراة حرمت عليهم اكل الطريفا واصل لفظ طريف طوارق وقد جاءت هذه اللفظه فى التوراةفى قصة يوسف عليه السلام لما جاء اخوته على قميصه بدم كذب وزعموا ان الذئب افترسه) (٣) .

ثم انهى رحمه الله حديثه ولخصه كما يلى :(والمقصود ان مشايخهم تعدوا فى تفسير الطريف عن موضعها وما اريد بها وكذلك فقهائهم اختلقوا من انفسهم هذيانات وخرافات تتعلق بالرئة و القلوب وقالوا :"ماكان فى الذبائح سليم فى تلك الشروط فهو (دحيا) ومعنى هذا اللفظة : انه طاهر وما مكان خارج عن هذه الشروط فهو (طريفا) وتفسيرها انه حرام) (٤) وفى ختام نقده لتحايل اليهود لهذه المسالة ذكر تحريفهم لما جاء فى نصوص التوراة وقال : (ومعنى نص التوراة ...اى انكم اذا ذبحتم ذبيحة ولم توجد فيها هذه الشروط فلاتاكلوها ، بل تبيعونها على من ليس من اهل ملتكم ، وفسروا قولهم "للكلاب القوه " اى من هم ليس من اهل ملتكم ، فاطعموه وبيعوه ، وهم احق

---

(١) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٢٩

(٢) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٣٢

(٣) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٣٢

(٤) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣٣٢

الناس بهذا اللقب واشبه الناس بالكلاب) (١)

والمقصود ان اليهود حرفوا المعنى الحقيقى للطريفا وللكلب فادعوا ان الذبائح لها شروط تمنع شعبهم بسببها من الاختلاط بغيرهم ، وان الكلاب هم غير اليهود وهذا تحريف فى معنى التوراة يدينهم بالعبث والفساد .

ز- الاعتداء فى السبت بالتحايل والخداع

لقد استحل اليهود محارم الله بادنى الحيل وخادعوه كمخادعة الصبيان فعصوه حين حرم عليهم العمل يوم السبت اذ لجئوا الى الحيلة والمخادعة لامساك الحيتان فيه فمسخهم الله كالقردة جزاء عملهم هذا لقوله تعالى :(وسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) (٢)

وقد استعرض ابن القيم موقفهم ذلك متعجبا منكرا سوء فعلهم وشدة حرصهم وجشعهم فقال (من تلاعبه - الشيطان - بهذه الامة ماقصه الله تعالى علينا من قصة اصحاب السبت حتى مسخهم قردة لما احتالوا على استحلال محارم الله تعالى . ومعلوم انهم كانوا يعصون الله تعالى باكل الحرام واستباحة الفروج والدم والحرام وذلك اعظم اثما من مجرد العمل يوم السبت ولكن لما استحلوا محارم الله تعالى بادنى الحيل وتلاعبوا بدينه وخادعوه مخادعة الصبيان ومسخوا دينه بالاحتيال ، مسخهم الله تعالى قردة وكان الله تعالى قد اباح لهم الصيد فى كل يوم من ايام الاسبوع الايوما واحدا فلم يدعهم حرصهم وجشعهم حتى تعدوا الى الصيد فيه وساعد القدر بان عوقبوا بامساك الحيتان عنهم

(١) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٣٢

(٢) سورة الاعراف : الآيه ١٦٣

فى غير يوم السبت وارسالهم عليهم يوم السبت وهكذا يفعل الله سبحانه بمن تعرض لمحارمه فانه يرسلها عليه بالقدر فانظر مافعل الزمن وما اوجب من الحرمان بالكليه وقد قيل من طلبه كله فاته كله)(١)

وبهذا يتضح ان الامامين رحمهما الله قد ادانا اليهود بالتحريف فى اللفظ وفى المعنى وقد قامت الادلة والشواهد الكثيرة التى تثبت ما قام به اليهود من تحريفهم للتوراة المنزلة ، سأعرضها بعد الأسس والمعايير اللازمة لاثبات مدى صحة قدسية والهامية اى كتاب يزعم أصحابة قداستة .

ثالثا : تقويم الاسفار المقدسه عند اليهود

اسس ومعايير الكتب المقدسه

وقفنا سابقا على الاسفار اليهودية المقدسة لديهم ، وسالقى الضوء على الأسس والمعايير التى تنعدم بانعدامها الصورة المشرقة الحقيقية لاى كتاب مقدس لأعرج من خلالها على تقويم الكتب اليهودية بناءا على اسس موضوعية علمية لتسطع الرؤية الحقيقية لموقف الاسلام والمسلمين من تلك الكتب بلا تعصب او تحيز وحيث يابى العقل الراشد والنظر السليم ثبوت قدسية اى كتاب وصحته لمجرد زعم اصحابه ومحاباتهم له ، وضرب ماسواه بالطعن ، واقسامة الدعاوى الفاسدة تمشيا لما تحكمه الشهوات والاهواء وما تمليه العنصريات العمياء ، لذا لابد ان توافق هذه المعايير والاسس نداءات العقل بعيدا عن العواطف والميول وقد وضع بعض علماء الاسلام معايير وأسسا لثبوت قدسية الكتب الآلهية يستوجبها العقل السليم لاعتبار الكتاب :-

١- وحيا منزلا من الحق لاياتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه

٢- حجة صحيحة وتعجز عنه جميع (الايحاءات البشرية) التى لاتخلو من القصور والعجز .

---

(١) اغاثة اللهفان : ج٢ ص٦١٦

وتتمثل هذه المعايير والشروط فى اسس ثلاثة تقوم عليها خصائص الكتب المقدسة وتنعدم بانعدامها الصورة المشرقة لقدسية اى كتاب وتنفصل المسافة ببعدها بين الحق والباطل بعدا شاسعا .

وتتلخص هذه المعايير فيما يلى :-

١- ان يكون الكتاب من عند الله اوحاه لاحد رسله المعروف نسبته اليه والمعلوم صدق هذا الرسول بلا ريب او شك بالآيات المشهورة بين الناس خلفا عن سلف ، المتواترة تواترا لامجال للتكذيب فيها

٢- ان يصل الكتاب الى الناس عن طريق السند المتصل الموثوق به فكاتبه نبى وحملته ورواته ورجال سنده اهل ثقة .

٣- ان تتناسب محتوياته مع مايليق بجلال الاله الخالق وعظمته فلاتتناقض وتضطرب وتهدم تعاليمه بعضها البعض ، فالعقل يتحرى ان لاتتناقض اقواله ، فلان كان ذاك فى الاله فهو اولى واحرى (١)

وعند دراسة كتب اليهود المقدسة لمعرفة مدى امكان تطبيق هذه الاسس عليها ام لا ؟

دراسة تعتمد على المنطق الرشيد والعقل السديد المؤيدة بالادلة (العقلية - العلمية - التاريخية - اللغوية - الموضوعية - النقلية) بنصوص صريحة لاتقبل التاويل او الشك او الارتياب .

وجدت مايجده الباحث فى كتبهم ــ وما اكثر مايجد - من الحقائق التى تثبت زيف الدعاوى القائلة بقدسية جميع ما فى الاسفار اليهودية ، وتبرز المطامع الحقيقية الكامنة وراء هذا الادعاء وسنذكر فيما يلى اهم هذه الحقائق وضوحا بادلتها وذلك على سبيل المثال لاالحصر ، حيث بوسع كل باحث ان يجد كما هائلا من هذه الادلة بقليل من التمحيص والفحص .

١- انظر محاضرات فى النصرانية : ص ٧٩ ــ ٨٠ .

٢ - حقائق زيف أغلب كتب اليهود

وبناءا على المعايير السابقه يتضح زيف الاسفار المقدسه وتحريفها كما يلى :-

اولا - اسفار العهد القديم

١- يتضح من الاحداث التاريخيه التى وقعت للتوراه والتى تشير الى ضياعها وحرقها وتجديدها . فقد اتفقت النصوص واجمعت المصادر على مايلى

أ - فقدان التوراه فى الفتره التى سبقت عهد سليمان (١)

ب - تقديم نسخه من التوراه بعد قرون ثلاث من فقدانها * للملك يوشيا الذى مزق ثيابه سائلا عن صحه مافيها من المعلومات (٢)

الامر الذى يبدو معه ان هذه النسخه من مخترعات حلقيا (٣)

ج - فقدان هذه النسخه ايضا اثر حادثه نبوخذ نصر ملك بابل نتيجه احراق بيت المقدس وما فيه وهدم الهيكل وسبى الرجال (٤)

---

(١) الملوك الاول ٨ : ١

(*) حين اكتشف فقدان التوراة كان ذلك فى عهد سليمان عام ٩٣٥ ق م وقدمها حلقيا فى عهد يوشيا عام ٦١٢ ق م وهذا بين انها كانت مفقوده حوالى ثلاثه قرون

(٢) الملوك الثانى ٢٢ : ١ - ٢٠

(٣) انظر اظهار الحق : ص ٣٢٥

(٤) الملوك الثانى ٢٥ : ١ ـ ١٣

ء- كتابة عزرا * للتوراة من جديد على النحو الذى هى عليه الان فى منفى بابل بين عام ٥٣٨،٥٨٦ قبل الميلاد (٣) مما جعل اليهود يعتبرونه زعيمهم ومؤسس النظم اليهودية المتأخرة

٢- الفارق الزمنى بين الفترة التى عاشها سيدنا موسى عليه السلام حين اوحى الله اليه بالتوراة فكتبها ** وامر الاحبار بوضعها بجوار بجوار لوحى الوصايا العشر والفترة التى جمعت فيها هذه التوراة بعد موته وضياعها وحرقها وتجديدها من انقاض المعلومات

---

(١) انظر اظهار الحق : ج ١ ص ٢١٣ وانظر المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية : انور الجندى ، ص ١٩ دار الاعتصام ط ٢ ، ١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م وانظر قصة الحضارة : ول ديورانت ، ترجمه د / زكى نجيب محمود ج ٢ ص ٣٥٧ لجنه التاليف والترجمه والنشر ، مطابع الدجوى القاهره ١٩٧١ م

(٢) قاموس الكتاب المقدس : ص ٦٢١

**- يختلف علماء التلمود فى كتابه التوراة فيما اذا كان موسى قد كتبها دفعة واحدة او كان يكتبها سفرا سفرا حتى كملت فيقول الرابى يوحنان فى هذا الصدد : (انه كتبها لفافة لفافة) ويستشهد بمزمور : ٤٠ - ٧ اما الرابى ابن لقيش فيقول : انها نزلت مرة واحدة كاملة ويستشهد بعدد ٣٠ : ١ وهذا الاختلاف دليل على انها ليست التوراة المنزلة على سيدنا موسى بالحق والعدل . انظر الاثر الاسلامى فى الفكر الدينى اليهودى : د / عبد الرزاق احمد قنديل ص ١٨ ، دار التراث بالقاهرة ط ١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م نقلا عن اوتسر يسرائيل ج٣ ص ١٥٨ لندن ط٣ لندن ١٩٣٥ م .

التى اصابتها فتن الحروب فى هذه الفترة . تقدر بما يقرب من خمسمائة الف عام تقريبا (١) مما يتعذر مع هذا الفارق الوقوف على صحتها .

٣- عدم امكانية توثيق النصوص وضبطها لمعرفة مدى الاصالة او الانتحال فيها ، فضلا عن الجهل بزمن كتابتها وكتابها ولغتها الاصلية كما لا يتسنى للباحث كذلك الوقوف على معرفة المترجم الاول لها وزمن ترجمته ومدى توفر الشروط اللازمة (٢) لاى ترجمة امينة .

٤- اصول العهد القديم المتداولة حاليا ثلاث : (٣)

ا - النسخة السامرية المعتبرة عند السامريين وتحتوى على سبعة اسفار فقط من العهد القديم هى : الاسفار الخمسة المنسوبة لموسى عليه السلام وسفرا يشوع القضاة ، وتنكر ماسوى ذلك من الاسفار الباقية (٤)

ب- النسخة العبرية هى المعتبرة عند البروتستانت وبعض كنائس الشرق وتتكون من ٣٩ سفرا .

ج- النسخة اليونانية : كانت المعتبرة عند الكنيسة الشرقية والغربية حتى القرن الخامس عشر الميلادى وتشتمل على ست

---

(١) عصر موسى يقع على الارجح حوالى القرن الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد ومعظم سفرى التكوين والخروج الفا حوالى القرن التاسع قبل الميلاد ، والتثنية فى اواخر القرن السابع قبل الميلاد ، والعدد واللاويين الفا فى القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد اى بعد موسى بثمان او تسع قرون . انظر الاسفار المقدسة : ص ١٦

(٢) يلزم لشروط الترجمة الامينة : (العدالة - الضبط - اتفاق لغة الكتاب الاصلى - اتقان اللغة التى يترجم اليها - المعرفة التامة الصحيحة بمقاصد الشريعة التى يتناولها بالترجمة)

(٣) انظر اظهار الحق : ج١ ص ٢٠٥

(٤) " " " : ص ٤٠٣

واربعين سفرا (١)

وهى المعبرة عند الكنيسة اليونانية وكنائس المشرق والمعروفة بالترجمة السبعينية .

بين هذه الاصول الثلاث اختلافات وتناقضات كبيرة فضلا عما فيها من الزيادات والنقصان مما يفقد الثقة بها جميعا (٢)

٥- تعدد طبعات العهد القديم والتى لاتكاد تتفق طبعة فيها والطبعات الاخرى ، حيث تتغاير من بلد الى اخر ومن جيل الى جيل ومن طائفة الى طائفة مما يجعلها موضع الشك والارتياب (٣)

٦- اختلاف لغات النصوص الموجودة بين ايدينا حاليا من انجليزية وفرنسية - عبرية - مع عدم وجود النسخة الاصلية يؤكد انها ليست لغه كتابتها الاولى الاصلية التى نقلت منها ، ويثبت عرضتها للكثير من التطورات . والتغيرات شأن ايه لغه وطبقا للقوانين اللغوية (٤)

---

(١) الاسفار الزائدة فى النسخة اليونانية عن العبرانية هى (كتب الابو كريفا)

(٢) انظر التوراة - العقل - العلم - التاريخ : ص ٢٢ - ٢٣ وللتعرف على اوجه الاختلافات بين التوراة السامرية والعبرانية واليونانية راجع اظهار الحق : ص ٤٠٣ وما بعدها .

(٣) انظر مقدمة التوراة - العقل - العلم - التاريخ للدكتور على عبد العظيم ص ٧ ولمعرفة الاختلافات التى اعترت ترجمات الكتاب المقدس المشتمل على العهد القديم والجديدة تفاصيلها والتى تقدح فى صحه الجميع راجع كتاب (اختلافات فى تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة فى المسيحية) د/ احمد عبد الوهاب ، ج١ ص ٢٧ -٣٦ ج١ دار التوفيق النموذجية بمصر ١٤٠٧ ه - ١٩٨٧م

(٤) انظر الاسفار المقدسة : ص ١٧ - ٢٠ وانظر سفر قض ١٠٥ - ٣١ حيث يلمس القارىء فيه الاسلوب ذو الالفاظ الخشنة والتعبيرات العنيفة مما لايتواجد فى غيره من الاسفار بنفس الوضوح وانظر اسرائيل حرفت الاناجيل - احمد عبد الوهاب ص ٦٩ مطبعة الاستقلال الكبرى ١٩٧٢م

٧- نتائج ابحاث العلماء عن مصادر روايات نصوص العهد القديم تؤكد انها مستقاة وترجع الى مصادر اربعة هى :-

١- المصدر اليهوى : يطلق اسم الاله بها (يهوه) ويرجع تاريخه الى القرن التاسع ق م ويعالج الفترة من اصل العالم وحتى موت يعقوب وهو صادر عن مملكة الجنوب .

٢- المصدر الالوهيمى : يطلق اسم الاله بها (الوهيم) ويرجع تاريخه تقريبا الى القرن الثامن ق . م ويعالج فترة زمنية محدودة ويكتفى برواية الاحداث الخاصة بابراهيم ويعقوب ويوسف وهو صادر عن مملكة اسرائيل الشمالية .

٣- مصدر التثنية . مصدر تشريعى ، لايهتم كثيرا بالاساطير الشعبية ويمثله آخر اسفار التوراة وهو سفر التثنية .

٤- المصدر الكهنوتى : يرجع تاريخه الى القرن الخامس ق . م تقريبا وهو صادر عن كهنة معبد القدس ، يعالج جزءا خاصا بالخلق فى سفر التكوين ويمتد حتى موت يعقوب (١) وهذه النتائج تنفى بلاشك الوحى عن معظم اسفار اليهود .

٥- تداخل نصوص الاصل والتعليقات والحواشى بمرور الزمن واعتبار ذلك كله اصلا اما نتيجة غموض المتن الذى تسبب فى وجود

---

(١) انظر دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة : موريس بوكاى ص ٢٣ - ٢٤ - ٢٨ - ٢٩ دار المعارف ، لبنان .وانظر الاثر الاسلامى فى الفكر الدينى اليهودى : احمد قنديل . هامش ص ٣

المشقه لفهم بعضه (*).

او نتيجة نسيان كتابة كلمات بل فقرات باكملها من الكتبة والنساخ مما ادى الى اضافة فقرات توضيحية للنص نفسه او حذف البعض منها فتضمنها النص تلقائيا دون ان يكون منه سواء كان من التعليقات

(*) لصعوبة فهم اليهود لبعض نصوصهم المقدسة قامت على مدار العصور التاريخية محاولات لتفسير وشرح العهد القديم استمرت منذ بداية تدوين التوراة الى مابعد العصر الاسلامى ، وقد قسمت الى عدة مراحل تختلف كل واحدة منها عن الاخرى باختلاف الزمان والمكان والثقافة والاحداث السياسية والاجتماعية وهى :

١ - مرحلة النساخ -

٢ - مرحلة الرواة وظهور المشناة على يد يهوذا

٣ - مرحلة الشراح وتكوين التلمود

٤ - مرحلة المناطقة والموفقين من اصحاب الحواشى

واتبع اليهود مناهج اربع فى تفسيرهم وشرحهم وهى :-

أ - البشاط : وهو المعنى الحرفى

ب- الرمز : وهو المعنى المجازى

ج- الدراشى : وهو المعنى الوعظى والاخلاقى

د - السود : وهو المعنى الصوفى

واطلقوا على هذه المناهج اسم (الفردوس) اى الطريق الى الجنة حيث من يتمكن من تفسير التوراة بهذه الطرق الاربعة . فالطريق الى الجنة امامه ممهد. انظر الاثر الاسلامى فى الفكر الدينى اليهودى بتصرف كثير ص ١٣ - ١٨ - ١٣١

والحواشى او كان عن قصد (١)

٩ - مناقضةً نصوص العهد القديم للنظر العقلى السليم ، فهناك (مقولات) و (قصص). لاتحتمل التصديق ولاتتفق والنظر العقلى الرشيد كالاختلافات فى مقولةً : عمر الانسان على الارض حتى ميلاد المسيح فيما احتوته اصول العهد القديم الثلاث (٢) .

وكالافتراء فى قصة : (دينة بنت يعقوب عليه السلام) التى تروى فجور (شكيم ابن حمور الحموى) وتعلقه بها والاعجب طلبه للزواج منها ولم تتجاوز الثلاث سنوات بعد ، وموقف اخويها (شمعون)و (لاوى) من ذلك وقتلهم (كل ذكر بمدينة (شكيم) اثر اختتانهم نظير تنجيس اختهما والعجب من ذلك انهما لم يتجاوزا سن الثالثة عشرة سنة بعد كليهما (٣)

١٠- مناقضة نصوص الاسفار اليهودية للحقائق العلمية كنصوص عمر الانسان - والجنس البشرى واصله - وفلك الشمس وغير ذلك فقضية خلق الارض قبل الشمس والقمر فى سفر التكوين (٤) تناقض الحقائق العلمية الصحيحة عن تشكل عناصر النظام الشمسى فالمعلوم ان الارض والقمر ينبعا من نجمهما الاصلى (الشمس) فكيف يتفق خلقهما قبلها (٥)

وهذا عين ماتذكره اليهود فى كتبهم (٦)

---

(١) انظر اسرائيل حرفت الاناجيل والاسفار المقدسة : احمد عبدالوهاب ص ٧٦ نقلا عن دائرة المعارف اليهودية

(٢) انظر اظهار الحق : ص ٣٩٧- ٣٩٩

(٣) انظر بنو اسرائيل وموقفهم من الذات الالهية والانبياء : د. عبدالشكور امان العروسى ج ١ ص ١٣٦- ١٤٠ .

(٤) تكوين ١: ١-٢ , ١٦

(٥) دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ص ٤٢ -٤٣ وانظر لمخططات التلمودية : انور الجندى ص ٢٣ ص٦- تك ١ : ص١

(٦) تك ١:الاصحاح (١)

١١- تضارب واختلافات النصوص اليهودية فيما بينها نتيجة لازمة لتعدد المصادر ، وصدق الله العظيم حيث يقول : (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) (١)

ومن امثلة تضارب النصوص اليهودية سفر التثنية الذى ينص :(لا يقتل الاباء عن الاولاد ولايقتل الاولاد عن الاباء ، كل انسان بخطيئته يقتل)(٢)

فاذا ماقابلناه بسفر الملوك الاول الذى ينص :(فمن اجل انه اتضع امامى لااجلب الشر فى ايامه بل فى ايام ابنه اجلب الشر على بيته)(٣)

فالنتيجة تتناقض هنا بلا شك *

١٢- امتلاء العهد القديم بالافتراءات الباطلة والتجديف على الذات الالهية وملائكته وانبيائه بما لايليق بكتاب مقدس . كصراع يعقوب للاله (٤)، ونسبة جواز الاكل والشرب للملائكة (٥) ،و نسبة الزنى للانبياء كزنى ابنتى لوط بابيهما (٦) .

---

(١) سورة النساء-الآية : ٨

(٢) تثنية ٢٤ : ١٦

(٣) الملوك الاول ٢١ : ٢٩

(*) اورد الشيخ رحمة الله الهندى خمسة واربعون اختلافا وتضاربا فى اسفار العهد القديم فليرجع اليها للتفصيل ص ١٠٦ - ١١٣ حيث اكتفيت باشارة سريعة لذلك اذ ليس من اهتمامى فى هذه الدراسة تفصيل القول فيه

(٤) تكوين ٣٢ : ٢٤ - ٣

(٥) تكوين ١٨ : ١ - ٨

(٦) تكوين ١٩ : ٣٠ - ٣٨

١٣- حشو الاسفار اليهودية بالغزل الرخيص والقصص الجنسية الداعرة والاخلاق السيئة التى تنأى بالكتب المقدسة عن مظاهر الطهر والقداسة كحشو نشيد الانشاد هوس الاهواس (١).

١٤- احتفال العهد القديم بالاوهام والاباطيل والاساطير الخرافية مثل قصة (يوشيب بشبث التحكمونى) الذى قتل ٨٠٠ رجل دفعة واحدة بهزة رمح (٢)

١٥- وجود الاغلاط فى التوراة مما لايمكن اندراجها تحت الالهام من ذلك:- الفتى اللاوى لايكون من قبيلة يهوذا بينما ينص سفر القضاة على ذلك : (وقال انا لاوى من بيت لحم يهوذا وانا ذاهب لكى اتغرب حيثما اتفق)(٣) مما جعل المفسر (هارسيلى) يضطر الى الاقرار بانه غلط ، كما جعل (هيوىكبت) يضطر الى اخراجه من متنه (٤)

١٦- انعكاس روح العنصرية المتعالية اليهودية فى هذه الاسفار بتنزيه انفسهم من العيوب والثناء عليها، مع وصم غيرهم بصفات الدناءة والحقارة والحقد مما يفقد الثقة بهذة الاسفار . ويتضح ذلك فى قصة : سارة وهاجر (٥) - اسحاق واسماعيل (٦) يعقوب وعيسو (٧)

---

(١) انظر نشيد الاناشيد ١ : ١ - ١٣ -١٦ ، ٢:٥ -٦ ، ٣ : ١ - ٢ ، ٤ : ١-٥ ،٥: ٢ - ٤ ، ٧:٢ - ٩ ، ٨: ١ - ٢

(٢) صموئيل الثانى ٢٣ : ٨ -٩

(٣) القضاة ١٧ : ٩

(٤) انظر اظهار الحق ص ١٣٧

(٥) انظر تكوين ١٦ : ١ - ٦ ، ٢١ : ٩ - ١٣

(٦) تكوين ١٧ : ١٨ - ٢٣ ، تك ٢٢ : ٩ - ١٢ ، ١٥ - ١٩

(٧) تكوين ٢٥ : ٢٧ - ٣٣ ، ٢٧ : ٣٧ - ٤٠

١٧- تغليف التطلع السياسى بالعقيدة الدينية فى الانفراد على سيادة ارض الميعاد وتاسيس دولة داود فيها جغرافيا وسياسيا وماديا من خلال نصوص الوعد المبثوثة فى معظم الاسفار لنسل ابراهيم (١)

١٨- شهادة نصوص العهد القديم ذاتها بتحريف الوحى الربانى منها :
(كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا ، حقا انه الى الكذب اولها قلم الكتبة الكاذب) . (٢)(اما وحى الرب فلاتذكروه بعد ، لان كلمه كلّ انسان تكون وحيه اذ قد حرفتم كلام الاله الحى رب الجنود الهنا) (٣)

١٩- اثبات وقوع التحريف عمليا وتطبيقيا فى نصوص العهد القديم بجميع انواعه :

١- التحريف بالنقصان

النسخة العبرانية (فولدت هارون وموسى) (٤)

النسخة السامرية : (فولدت له هارون وموسى ومريم اختهما) (٥)

فلفظ (له)و(مريم اختهما) سقط من العبرانية (٦)

٢- التحريف بالزيادة

الفقرات الخمس الاولى من اول اصحاح فى سفر التثنية ملحق أى مضاف ،وذلك باعتراف(ادم كلارك) بذلك واسناده ذلك الى يشوع اوعزرا(٧)

---

(١) تكوين ١٥ : ١٨ , ١٧ : ٧ - ٨ ، ٢٦ : ٣ - ٦

(٢) ارميا ٨ : ٨

(٣) ارميا ٢٣ : ٣٦

(٤) خروج ٦ : ٢٠ .

(٥) خروج ٦: ٢٠ التوراة السامرية : ترجمة الكاهن ابو الحسن اسحاق الصورى ، ص ١٢٠دار الانصارى بمصر ، ١٣٩٨ ه - ١٩٧٨ م

(٦) انظر فى ذلك اظهار الحق ج١ ص ٢٤٣ ، ٢٤٩ فقد اورد الشيخ رحمه الله الهندى ١٥ شاهدا

(٧) نفس المصدر ج١ : ص ٢٢٧ وهناك ٢٦ شاهدا : ص ٢٢١ - ٢٣٢

ونكتفى بذكر هذا البعض القليل من امثله تحريف اليهود ، فبوسع كل منا بشى من التمحيص فى اسفار اليهود ان يحيط بكم هائل منها (١)

٢٠- التعلق الدنيوى المادى وانكار بعضهم لليوم الآخر فاله اليهود جسم مادى بشكل محسوس (٢) ، يقصدو نه بالعباذةوالاجلال وكذا انكار اليوم الاخر(٣) واعتبار الدنيا كل شى والسعى لالتقاط كل لذه فيها بأى عمل وهذا امر ملموس فى التوراة .

٢١- برهنة بعض مفكرى وعلماء اليهود على ان الاسفارالخمسة واسفار يشوع والقضاة وراعوث وصموئيل والملوك ليست صحيحة وكذلك سفرى الاخبار والمزامير والجامعة واسفار الانبياء.)وهذه من اقوالهم :-

---

(١) انظر اظهار الحق : من ص ٢٠٦ - ٢٢٠ حيث اورد ٣١ شاهد على ذلك

(٢) انظر ١٣ : ٢٠ -٢١ ، ١٩ : ٩ , ٢٤ : ٩ -١١
خروج ٣٣ : ١١ - ٢٠ - ٢٣ ، خروج ٢٩ : ٤٦ ، عدد : ١ - ٣ ,٣ ,٧:٨٩

(٣) انظر ٣: ١٩ ,٨ : ٢٢ وانظر المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية : ص ١٩

(لقد ظن الجميع تقريبا انه موسى (يتحدث عن تدوين الاسفار الخمسه) بل ان الفرسيين ابدوا هذا الراى باصرار شديد ، حتى انهم عدوا من يظن خلاف ذلك من المارقين . ولهذا السبب فان ابن عزرا وهو رجل كان فكره حرا الى حد ما ، ولم يكن علمه يستهان به ، وهو اول من تنبه الى الخطاًفيما اعلم - لم يجرؤ على الافصاح عن رايه صراحه واكتفى بالاشارة اليه بالفاظ مبهمة ، اما ان المقصود اسينوزا فلن اخشى توضيحها واظهار الحق ناصحا . ان موسى ليس هو مؤلف الاسفار الخمسة ، بل ان مؤلفها شخص اخر ، عاش بعده بزمن طويل وان موسى كتب سفرا مختلفا ... الخ

وعن سفر يشوع يقول :(ليس من وضع يشوع نفسه بل ان شخصا اخر هو الذى شهد ليشوع بان شهرته قد طبقت آفاق الارض وبانه لم يفعل شيئا مما اوصى به موسى)

وعن سفر القضاة يذكر : (لااظن ان شخصا آخر سليم العقل يعتقد ان القضاة انفسهم قد كتبوه لان نهاية القصة كلها فى الاصحاح ٢١ تبين بوضوح ان مؤرخا واحدا هو الذى كتبه كله) وعن سفر صموئيل.. (ليس هناك مايدعو الى التوقف عندها طويلا لان القصة تستمر بعد وفاته بوقت طويل)

(واخيرا فان اسفار الملوك قد تم اقتباسها كما هو ثابت فى هذه الاسفار ذاتها من كتب حكومة سليمان انظر امل ١١ : ٤١ ومن اخبار ملوك يهوزا انظر ١٤ : ١٩- ٢٩ ومن اخبار ملوك بنى اسرائيل ... وبذلك ننتهى الى ان كل الاسفار التى عرضنا لها قد كتبها مؤلفون آخرون غير الذين تحمل هذه الاسفار اسماءهم ...) وعلى نفس المنوال استمر يفند هكذا باقى الاسفار) (١)

١- راجع رسالة فى اللاهوت والسياسة اسبينوزا من ص ٢٦٦ الى ص ٢٧٦

٢٢- اعتراف السلطات الدينية المسيحية فى طريق الوصول الى حقيقة اسفار الكتاب المقدس المشتملة على نصوص العهد القديم ، فمن اعترافات آباء الكنائس عن العهد القديم مايلى :-

أ - ليس العهد القديم كل الادب الذى صدر عن الشعب العبرانى .

ب - التوراة (اسفار موسى الخمسة) : مامن عالم كاثوليكى فى عصرنا يعتقد ان موسى ذاته قد كتب كل البانتا تيك (الاسفار الخمسة) منذ قصة خلق العالم الى قصة موته .

ج - سفر الاحبار (اللاويين) :: يتعذر ان ينسب الى موسى نفسه نصه الاخير .

د - سفر التثنية : قد راى مؤلف سفر التثنية (الاشتراع) كى يحفظ ايمان معاصريه ان يعتمد على سلطة موسى . لقد وضع الكلام على لسان موسى .

هـ - سفر يشوع : هو من المؤلف المقدس الذى نجهل اسمه وعصره كان يقصد ان يظهر هذا الفتح كعمل عظيم يعود الفضل فيه الى العناية الالهية .

و - سفر راعوث : من المحتمل ان يكون الكاتب قد استعان فى البدء بذكريات تقليدية ثم اضاف اليها عددا من التفاصيل ليجعل الرواية اكثر حياة

ز - سفر اخبار الايام : نتحقق من استعمال اسفار صموئيل والملوك ويضف اليها المؤلف تفاصيل عديدة وفقا لقصده الخاص .

ح - سفر طوبيا : من المتعذر عمليا ان نضع تفاصيل هذه الحكاية فى نطاق تاريخى معروف

ط - سفر يهوديت : هذا السفر حديث التاليف ، اما صفته التاريخية فاثباتها صعب جدا .

ى - سفر الامثال : يستحيل تحديد اصل هذه المجموعات حتى المسندة الى سليمان

ك - سفر الجامعة : يبدو انه استوحى مواضيع من اصل اغريقى

ل - سفر نشيد الاناشيد : هو قصيدة ذات معنى علمانى قد نظمت لتنشد مثلا فىالاعراس لايقرا نشيد الاناشيد الا القليل من المؤمنين لانه لايلائمهم .

م - سفر الحكمة : ان هوية المؤلف مجهولة . وانتحاله شخص سليمان وتوجيهه الكلام بهذه الصفة الى الملوك هو نوع من الصور الوهمية المقبولة انذاك .

ن - سفر اشعيا : ان عددا متزايدا من الشراح الكاثوليك يعتبرون اليوم ان عمل اشعياء قد تابعه انبياء آخرون لكنهم لم يخلفوا لنا اسماءهم

س - سفر ارمياء : كان على باروخ كاتم سره ويذكر باروخ انه اضاف كثيرا من الاقوال .

ع - سفر دانيال : ان مؤلفا لم يترك لنا اسمه قد ضم الى هذه الصورة الشهيرة عن الماضى عدة رؤى ذات انشاء روائى .

ف - نصوص العهد القديم :-

١- لدينا شواهد وفيرة تبين ان الكتبة قد غيروا بقصد او بدون قصد فى الوثائق والاسفار التى كان عملهم الرئيسى هو كتابتها او نقلها .

٢- كان يحدث احيانا ان بعض المواد التى كتبت على هامش النص تضاف اليه .

٣- لاشك ان هناك عددا من النصوص المشوهة .

٤- الجدير بالذكر ان بعض النساخ الاتقياء(!)اقدموا بادخال تصحيحات لاهوتية على تحسين بعض التعابير التى كانت تبدو لهم معرضة لتفسير عقائدى خطير .

٥- لم يتردد بعض النقاد فى تصحيح النص المسورى (العبرى الحديث) كلما لم يعجبهم لاعتبار ادبى او الاعتبار لاهوتى .

٦- الحل العلمى الحقيقى (المشكلة النص) يفرض علينا ان نعامل الكتاب المقدس كما نعامل جميع مؤلفات الحضارة القديمة) (١)

٢٣- شهاده العلماء المحققين بتحريف التوراة .

١- دائره المعارف البريطانية جاء فيها : (ان التوراة ليست كتابا واحدا ولكنها تتكون من مجموعة من الكتب استغرق تاليفها قرونا عديدة) (٢) وجاء ايضا فيها (ان التوراة لم تكتب بلغة واحدة ولكنها كتبت باللغة العبرية ثم استكملت باللغة الارامية وختمت باللغة الاغريقية ، وقد اشترك فى كتابتها رجال لهم قدرمن العلم وآخرون حظهم من العلم ضئيل (٣).

٢- دائرة المعارف الفرنسية ذكرت مايلى :- (العلم العصرى ولاسيما النقد الالمانى ، قد اثبت بعد ابحاث مستفيضة فى الاثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات ان التوراة لم يكتبها موسى وانها عمل احبار لم يذكروا اسمهم عليها ، الفوها على التعاقب معتمدين فى تاليفها على روايات سماعية سمعوها من قبل اهل بابل ، بل ذهب بعض العلماء الى ان هذه الاسفار الخمسه ليست منها كل الروايات الاسرائيلية ، ولكنها تحتوى على اشارات ورموز وحكايات)(٤)

---

(١) اختلافات فى تراجم الكتاب المقدس : ص ١١٧ - ١١٩ بتصرف بسيط

(٢) خصائص الدعوة الاسلامية : محمد امين حسن ، ص ٢٨ ، مكتبه المنار الاردن ، ١٤٠٣ ه - ١٩٨٣ م نقلا عن دائرة المعرف البريطانية

(٣) نفس المرجع والمصدر .

(٤) دائرة معارف القرن العشرين : محمد فريد وجدى ج٢ ص ٧٠٢ مادة توراة ج ٣ دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٩٧١ م نقلا عن دائرة معارف لاروس الفرنسية .

٣- دائرة المعارف الامريكية صرحت بانه :

(لم يصلنا اى نسخة بخط المؤلف الاصلى لكتب العهد القديم . اما النصوص التى بين ايدينا ، فقد نقلتها الينا اجيال عديدة ، من الكتبة والنساخ ولدينا شواهد وغيرة تبين ان الكتبة قد غيروا بقصد او دون قصد منهم فى الوثائق والاسفار ، التى كان عملهم الرئيسى هو كتابتها ونقلها ...) (١)

٤- اشارة الاستاذ انور الجندى الى مصادر ودراسات حديثة خاصة فى نقد التوراة عديدة ومتنوعة . (٢)

٢٤- ومضات مشرقة غارقة فى خضم من التشويش وركام من الباطل تتلالا اسفار العهد القديم ويبدوا انها من الحق والحجة التى ابقاها الله عز وجل على اليهود ، والتى تتمثل فى الآتى :-

١- الدعوة الى التوحيد وعدم المشابهة (٣)

٢- التبشير ببعثة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم (٤)

---

(١) اسرائيل حرفت الاناجيل والاسفار المقدسة : ص ٧٦ نقلا عن دائرة المعارف الامريكية ج ٣ ص ٦١٥ : ٦١٧ ١٩٥٩م .

(٢) انظر المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية : ص ٢٠ - ٢٣

(٣) من امثلة نصوص التوحيد : خروج ٢٠ : ٢ - ٥ - ٢٣ ، خروج ٣٤ : ١٣ - ١٤ ، لاويين ١٩ : ٣ - ٤ لا ٢٦ : ١ - ٢ ، تثنية ٤ : ١٥ - ١٩ ، تثنية ٤ : ٢٣ - ٢٨ تثنية ٥ : ٦ - ١١ ، تثنية ٦ : ٤ - ١٣ - ١٥ ، تثنية ١٠ : ١٧ ، تثنية ١٣ : ٣ - ٤ نصوص عدم المشابهة خروج ٨ : ١٠ خروج ١٥ : ١١ ، ١ الملوك الاول ٨ : ٢٣ مزامير ٨٩ : ٦ ، اشعياء ٤٠ : ٢٥ - ٢٦ ، اشعياء ٤٦ : ٥ وانظر ٨٣ ص من الفصل الاول

(٤) من امثلة التبشير بنبى الاسلام محمد عليه السلام : انظر تكوين ١٧ : ٢٠ ، تكوين ٤٩ : ١٠ تثنية ١٨ : ١٥ - ١٨ ، تثنية ٣٢ : ٢١ ، تثنية ص ٣٣ ، خروج ٤٥ : ٢ - ١٧ خروج ١٤٩ : ١ - ٩ ، اشعياء ٤٢ : ٩ - ٢٢ ، اشعياء ٥٤ : ١ - ١٧ ، اشعياء ٦٥ : ١ - ٦ .

٣- الدعوة الى انصاف الغريب وعدم الاساءة اليه من قبل اليهود(١) وهذا يعني عدم التمييز بين اليهود وغيرهم .

ثانيا : تقويم اسفار التلمود

حقائق زيفها ومطامعها الوحشية

١- ادعاء قدسية التلمود والاعتقاد بانزاله من السماء على موسى عليه السلام شفاها(٢) امر لا يثبت امام معايير الكتب المقدسة واسسها كما سنرى ومن مزاعمهم في ذلك (ان الله تعالى قد انزل الشريعة على جبل سيناء كما وردت في التوراة ، اما في المشناة والجمارة فقد جاءت بصورة القصص والامثال) (٣) (لو اراد الله ان يكتب التلمود برمته على الورق لما وسعته الارض صفحات مكتوبة (٤) .

٢- سمو منزلة التلمود على مكانة التوراة اليهودية يقول الحاخاميون :(نعترف جهارا بسمو التلمود اكثر من كتاب الشريعة الموسوية)(٥)

(ان من درس التوراة) فعل فضيلة لايستحق المكافاة عليها ومن درس (المشناة) فعل قصيلة استحق ان يكافا عليها ومن درس

---

(١) من امثلة نصوص انصاف الغريب :
تثنية عدد ١٥ : ١٥ -١٦ ، لاوبين ١٩ : ٣٠ ، لاوبين ٢٤ :١٧ -٢٢

(٢) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٢٢٣ وفضح التملود : ص ٢٢
وانظر الكنز المرصود : ص ٤٥ وانظر اليهودية احمد شلبي ص ٢٧٤

(٣) همجية التعاليم الصهيونية : ص ١٠٢ .

(٤) همجية التعاليم الصهيونية ص ١٠٢ انظر الكنز المرصود ص ٤٥

(٥) همجية التعاليم الصهيونية ص ٩٤ نقلا عن الربائد الاسرائيلية لسنه ١٨٦٤ م ص ١٤٩ - ٢٥٣

(الغامـا رآة) فعل اعظم فضيـلة) (١) مـن احتـقر اقوال الحاخامات استحق المـوت ، دون مـن احتـقـر اقـوال التوراة. لاخلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط لان اقوال علماء التلمود افضل مما جاء فى شريعة موسى)(٢) .

٣- تأليه الربانيين الحاملين للتلمود فى صدورهم حيث ينطقون بالسلطة الالهيـة وكـل مـايقولونه يخرج من فم الاله(٣)(كلمات الربابين هى كلمات (الله الحى) (٤) لذا من يجادل حاخامه او معلمه فقدا خطأ وكانه جادل العزة الالهية) (٥)

لان كل كلمات الربانيين فى كل عصر هى كلمات الله ولذلك تكون اعظم من كلمات الانبّياء ولو كانت متناقضة ومتنافرة)

ومـن يسخر ويقارع صاحبها ويتافف منها ، يرتكب اثما عظيما كما لو سخر من الله ....)(٦)وهذا التأليه شرك كما هو معروف عند الجميع

٤- احتـقـار الذات الالهيـة والتنقيص من شانها امام الحاخامات بمالا يـليـق بـها وهو كـفـر بـها:(مـن اقـوالهم ان الله تعالى يستشير الحاخامـات على الارض،عنـدمـا تـوجد مسالة معضلة لايمكن حلها فى السماء)(٧)

---

(١) الكنز المرصود : ص ٤٤

(٢) نفس المصدر والصفحة

(٣) انظر همجية التعاليم الصهيونية ص ١٠٣ وانظر فضح التلمود ص ٢٤

(٤) همجية التعاليم الصهيونية : ص ١٠٣ نقلا عن

7behhai,surlepenb . p. 44.

(٥) الكنز المرصود: ص٤٦

(٦) همجية التعاليم الصهيونية : ص ١٠٤ نقلا عن

sartcexodc20, l,f.48,par.31.

(٧) الكنز المرصود : ص ٤٦

(وقد وقع يوما اختلاف بين البارى تعالى وبين علماء اليهود فى مسالة ، فبعد ان طال الجدال تقرر احالة فصل الخلاف الى احد الحاخامات الرابين ، واضطر الله ان يعترف بغلطه بعد ان حكم الحاخام المذكور) (١)

لهذا فالاله (عند اليهود يدرس التلمود ليلا مع الملائكة (٢) لان احتياجه لاينقطع لحاخامات اليهود ، فهو ليس بمعصوم من الطيش والغضب وكم تندم ولعلم لتخريبه الهيكل وتركه اليهود فى حالة التعاسة ، بيد ان ذلك الندم لم يمنعه من اللعب مع الحوت ملك الاسماك (٣)

٥- تاكيد روح التضليل اليهودى وحياكة احابيل الخداع على الغير باى وسيله من النداءات التلمودية من ذلك .

ا- استباحة السرقة ، فالوصية القائلة (لاتسرق) هى لدى الحاخام ابن ميمون لاتسرق اليهود اما غير اليهود فيسمح دون ماوجل بسرقته (٤)

ب- جواز الغش والتعامل بالربا : (مسموح غش الاجنبى واخذ ماله بواسطة الربا الفاحش لكن اذا بعت او اشتريت من اخيك اليهودى شيئا فلاتخدعه ولاتغشه) (٥)

---

(١) نفس المصدر : ص ٤٦

(٢) انظر الكنز المرصود : ص ٤٩ ، وانظر همجية التعاليم الصهيونية ص ١٠٩ - ١١٠

(٣) انظر الكنز المرصود : ص ٤٩ - ٥٠ وانظر همجية التعاليم ص ١٠٩ - ١١٤

(٤) همجية التعاليم الصهيونية : ص ١٤٩ نقلا عن jad.cha s ,4,9,10

(٥) الكنز المرصود : ص ٧٥

والواقع المعاصر يشهد بالتضليل الصهيونى وما تلعبه الدعاية الصهيونية من دور خطير فى تشويه الحقائق المتعلقة بقضية فلسطين وشعبها وشرعية حقوقهم فيها

ج- المكر فى الايمان الكاذبة (على اليهودى ان يؤدى عشرين يمينا كاذبة ولايعرض اخوانه اليهود لضرر ما) (١)

٦- اجرامية الاحكام التلمودية الجنائية للاخلاق والتى تنضج بالخسة والهمجية والغدر .

فالقتل والزنى لايعد جريمة بل قربانا وعدلا يرضى الاله حيث جاء:(ان لحم الاميين لحم حمير ، ونطفتهم نطفة حيوانات غير ناطقة اما اليهود فانهم تطهروا على طور سيناء والاجانب تلازمهم النجاسة لثالث درجة من نسلهم ، ولذلك امرنا باهلاك من كان غير يهودى)(٢) (اقتل الصالح من غير الاسرائيليين) (٣)

اما عن الزنا فالتلمود يقول:(ان الزنا لغير اليهود ذكورا كانو او اناثا لا عقاب عليه لان الاجانب من نسل الحيوانات (٤)

٧- انبثاق المبادىء والقواعد التى تغذى الغرائز اليهودية المادية من ينبوع التلمود : (اذا رايت احدهم من غير اليهود على سبيل المثال يغرق فى البحر فلاتنشله الااذا تعهد بمنحك مالا) (٥)

٨- تاكيد الذات اليهودية امتدادا واستعلاءا بانفسهم وتمييزا على غيرهم من البشر الذين هم بمنزلة الحيوانات من دعوات التلمود الرخيصه :(لو لم يخلق اليهود لانعدمت البركة من الارض ، ولما

١- نفس المصدر ص ٩٥

٢- نفس المصدر السابق : ص ٨٤

٣- نفس المصدر : ص ٨٤

٤- الكنز المرصود :ص ٨٩ وانظر همجية التعاليم الصهيونية : ص ١٧٣

٥- فضح التلمود : ص ١٣٨

خلقت الامطار والشمس ولما امكن باقى المخلوقات ان تعيش) (١)

(وتتميز ارواح اليهود عن باقى الارواح بانها جزء من الله كما ان الابن جزء من والده) (٢)

٩- النعرة العنصرية التلمودية وتعميق الاحقاد اليهودية تجعل الاعياد وشعائر العبادة مناسبة للعدوان على غيرهم من ذلك :

ا- ذكرى اليوم التاسع من شهر آب اليهودى * لاحزانهم واشجانهم فرصة لصب اللعنات ، حيث تتسم صلواتهم بفيضانات من البغضاء والكراهية لسائر الناس (٣)

ب- عيد الفصح اليهودى ذكرى نجاة موسى وقومه من فرعون تحولت الى دعاء على الامم الاخرى والخوض فيها والنيل منها (٤)

ج- عيد (الفوريم او البوريم) ** ويسميه الاوربيون الكرنفال اليهودى) مناسبة للسكر والعربدة والشماتة بالكوارث التى تقع بالامم الاخرى والفخر بما تناقلوه من اخبار المجازر التى سفكوا فيها دم غير اليهود) (٥)

---

(١) الكنز المرصود : ص ٦١

(٢) الكنز المرصود ص ٦١ وانظر همجية التعاليم الصهيونية ص ١٣٨

(*) اليهود يقولون انه يوافق يوم اقتحام بختنصر الكلدانى مدينة اورشليم واحراقها وتدمير الهيكل وسبى اليهود الى منفى بابل فى القرن السادس ق . م كما يوافق ايضا اقتحام الرومانى تيتوس الهيكل الثانى وتشريد اليهود من جديدسنه ٧٠ م

انظر ابحاث فى الفكر اليهودى حسن ظاظا ص ١٠٥، دار العلم دمشق ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م

(٣) همجية التعاليم الصهيونية ص ١٣٩ نقلا عن tr.Babam.,f.114,2

(**) وانظر نفس المرجع : ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٤) نفس المرجع السابق ص ١٠٣

(٥) نفس المرجع السابق ص ١٠٦

١٠- الصبغة الدينية التلمودية وراء الاستباحة العقلية لدماء الاخرين وامتصاصها :-

ا- اقتداءا بسيرة امجادهم الوهمية حين يزعمون ان : (ابراهيم اكل اربعه وسبعين رجلا وشرب دماشهم دفعة واحدة ولذلك كانت له قوة اربعة وسبعين رجلا) (١)

ب- تنفيذا لفروض طقوسهم الدينية (٢):(من العدل أن يقتل اليهودى بيدة كل كافر لان من يسفك دم الكافر يقرب قربانا لله) (٣)

وحوادث الذبائح البشرية على ايدى اليهود عديدة متنوعة قديمة وحديثة وفى اماكن مختلفة من العالم تدينهم بأدلة لايستطيعون انكارها (٤)

١١- تغذية التلمود للممارسات الارهابية الصهيونية المعاصرة بفلسطين خروجا عن الانسانية وفى امكان القارىء الكريم ان يجد بين يديه مجموعة من الوثائق التاريخية المصورة عن اصولها (٥) .

---

(١) همجية التعاليم الصهيونية ص ١٢٦ نقلا عن tr.soph.,f.14,4.

(٢) انظر الكنز المرصود ص ١٣٨ - ١٣٩

(٣) نفس المصدر السابق ص ٨٦

(٤) انظر فى هذا الصدد (الكنز المرصود . (فرنسا اليهودية) (صراخ البرىء) (حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية)(خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية)(دم لفطير صهيونى)

(٥) انظر كتاب (من وثائق تاريخ فلسطين المعاصر) : د/ عبد الفتاح حسن ابوعلية ، دار المريخ بالرياض ، ١٤٠٧ ه - ١٩٧٨ م

١٢- استمرارية احلام المطامع التوراتية اليهودية فى التعاليم التلمودية وتطاولها لهدف استعباد العالم باجمعه (١) والتملك على خيراته قال الرابى "اليو " : سلط الله اليهود على اموال باقى الامم ودمائهم) (٢)

١٣- الانسجة الخرافية والخيال المسهب الواسع التلمودى حول الملائكه (٣) والشياطين (٤) وغيرهم احتقار للفكر اليهودى ودلالة على مدى انحطاطه

١٤- تضمن التلمود تعاليم مخجلة وسفاهات مخلة بالاداب ننزه القلم عن ابدائها . تتعلق بتقليل شأن المراه (٥) تعكس تدني الشخصية اليهودية الحيوانية .

١٥- مناقضة الادلة التلمودية لاحكام التوراة اليهودية ،تمزيق للعقائد اليهودية فمن وصايا التلمود :(لاتظلم عاملك اذا كان من اخوتك ، اما الاغيار فيشذون عن هذه القاعدة) (٦)(وليس من العدل بشيء استعمال الرحمة نحو الاعداء) (٧)

---

(١) انظر حقيقة اليهود والمطامع اليهودية : ص ٥٣ - ٥٤

(٢) الكنز المرصود ص ٧٢

(٣) انظر همجية التعاليم الصهيونية :ص ١١٥ - ١١٧ وانظر الكنز المرصود ص ٥٢ - ٥٣

(٤) انظر همجية التعاليم الصهيونية ص ١١٨ - ١٢٢ وانظر الكنز المرصود ص ٥٤ - ٥٧

(٥) انظر همجية التعاليم الصهيونية : ص ١٧٧ ـ ١٨١

(٦) نفس المصدر : ص ١٤٩

(٧) نفس المصدر : ص ١٤٣

بينما ينص سفر العدد من اسفار العهد القديم على عكس ذلك :(ايها الجماعة لكم وللقريب النازل عندكم فريضة واحدة فريضة دهرية فى اجيالكم مثلكم ان يكون قبل الغريب ، امام الرب ، شريعة واحدة وحكم واحد يكون لكم وللغريب النازل عندكم) (١)

١٦- تضارب وتناقض اقوال الربانين واضعى التلمود انفسهم فالتلمود يقص الكثير من المشاحنات الابدية بين مذهب " هلل " ومذهب " شامى " وانهما على طرفى النقيض والاختلاف احيانا يكون على مسألة مهمة واحيانا اخرى يكون على سؤال لا قيمة له) (٢)

١٧- احتفال التلمود بصفحات لايستهان بها فيها عبارات متروكة بيضاء او يستعاض عنها بدوائر هندسية كانت تشتمل فى الطبعات القديمة على شتائم ولعنات قذف بها المسيح والبتول مريم والرسل الاطهار(٣)

١٨- اصول التلمود اثنان : التلمود الاورشليمى والتلمود البابلى ، وما بينهما من الفروق كثيرة متعددة ، يدركها القارىء الكريم حين يعلم زيادة الثانى على الاول بثلاثة عشر مجلدا ضخما (٤)

١٩- الاحداث القاسية التى مر بها التلمود عبر الاجيال المظلمة باوربا ،واضطهاده الشديد - لسوء تعاليمه - باحراقه مرات عديدة حتى ظهوره فى مطبعة بومبرج فى القرن السادس عشر يشير الى كثرة اللمسات الخفية المتعددة فى تطوراته الفظيعة وتعاليمه الرهيبة

٢٠- قيام فلسفة التلمود على ازالة جميع الاديان السماوية وبذل كثافة الجهد فى استئصال شأفة النصارى والمسلمين عن وجه الارض لتتم السيادة اليهودية .

---

(١) عدد ١٥ : ١٥ -١٦

(٢) انظر همجية التعاليم الصهيونية : ص ١٠٥ من الامثلة على ذلك تجادل الربانيون حول شىء اوج الذى اضاعه ان كان ابراهيم قد صنع منه سريرا ام منصبا ، نفس المصدر ص ١٢٦

(٣) نفس المصدر ص ٧٩ (٤) انظر الكنز فى قواعد التلمود :ص ٤٢

٢١- تطورات فكرية جديدة حول التلمود متفاوتة بين اليهود انفسهم

ا - منهم من يلقى جميع التبعات على التلمود بلا خوف فيما احتمله اليهود من العذاب فى مختلف العصور .

ب- ومنهم من يخاف فيحاول اظهاره بمظهر النقاوة واكرامه دون الاعتقاد بانزاله ، مع اعترافهم الصريح فى كتبهم العلمية الخاصة باشتماله على تعاليم سامية واخرى سافلة ، وتعاليم يهودية واخرى وثنية ، واحكام تفريعية لاتباع الاديان الاخرى.

ج- منهم من يذهب الى ابعد من هذا وذاك حيث يدعون غيرهم من اليهود والمسلمين والمسيحيين الى نبذ جميع التقاليد والمظاهر الخارجية فى عباداتهم والاتحاد باسرائيل تحت لواء الوحدانية والاخوة الشاملة (١)

من مجموع كل هذه الحقائق يتبين لنا ان لليهود مخططا عالميا يسعون من وراءه استعباد العالم بأجمعه حبا لذاتهم واستكبارا عن الغير . لذا لجأوا الى تحريف كل ما يقف امام هدفهم هذا .

فانقصوا ما يعطله وزادوا ما يبرزه ليمنحهم الاحقية بذلك

---

(١) انظر همجية التعاليم الصهيونية : ص ٨٩ ـ ٩١ .

المبحث الرابع

جهود الامامين فى الرد على تكذيب اليهود للقرآن الكريم

اولا : الرد على دعوى تأليف رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى القرآن الكريم من أهل الكتاب

ثانيا : بطلان التنصل من اتباع القرآن بشهادة القرآن لأهل الكتاب

ثالثا : فساد القدح باخبار القرآن الكريم ٠

جهود الامامين فى الرد على تكذيب اليهود للقرآن الكريم

رأينا من قبل موقف اليهود من التوراة التى انزلها الله عز وجل على رسوله موسى عليه السلام اذ بدلوا وحرفوا واضافوا وانقصوا.
وسوف اعالج فى هذا المبحث تكذيب اليهود للقرآن الكريم ، ومعارضتهم له بادنى شبهه : للتشكيك فى حقيقة تنزله من عند الله تعالى ، والافتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعلم علوم القران الكريم من غيره من البشر على النحو التالى :-

اولا : الرد على دعوى تاليف رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى القران الكريم من اهل الكتاب .

ثانيا : بطلان التنصل من اتباع القران الكريم بشهاده القران لهم .

ثالثا : فساد القدح باخبار القران الكريم

اولا :-

الرد على دعوى تاليف رسول الله هدى القران بتعلمه من اهل الكتاب

لقد اورد الامام ابن القيم بهت اليهود والذى يرمون به رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم واعتقادهم الفاسد فى القران الكريم بان زعموا ان فصاحه واعجاز القران الكريم انما تنسب الى عبدالله بن سلام اذ قد صاحب رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فى سفره لتجارة خديجة رضى الله عنها ، فقرا عليه علوم التوراة وفقهها فتره من الزمن فتعلمها منه رسول عليه السلام واخبر عنها بالقران فهو من عنده لامن عند الله تعالى فقال : (قالوا :وكان محمد صلى الله عليه وسلم قد راى احلاما تدل على انه صاحب دولة فسافر الى الشام فى تجارة

لخديجة . واجتمع باحبار اليهود ، وقص عليهم احلامه ، فعلموا انه صاحب دولة فاصحبوه عبدالله بن سلام . فقرا عليه التوراة وفقهها مدة ونسبوا الفصاحة والاعجاز اللذين فى القران الى عبدالله بن سلام)(١)

ثم ذكر من امثله زعمهم الباطل مادبره عبدالله بن سلام للمسلمين من جعلهم اولاد زنا . وذلك فى مسالة مراجعة الزوج لزوجته المطلقة ثلاثا بعد نكاحها رجل آخر .

فان شرع اليهود يجعل اولادهما اولاد زنا ، فعمد عبدالله بن سلام جعل المسلمين كذلك (٢) ثم بين رحمه الله بالرد عليهم ان مثل هذا الافتراء الفاحش امر لاشك بانه يروج على الكثير من حميرهم ، ولم يستنكر عليهم نسبتهم ذلك لرسول صلى الله عليه وسلم والقدح فى القران الكريم لما عرف عنهم مما هو اشد من ذلك ، قدحهم فى معبودهم ونسبة مالايليق اليه ،والى انبياثه .(٣) اما شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فانه اخذ يقذف بالحق على باطلهم فيدمغه فاذا هو زاهق واذا باصحابه كذبة ماثقون وذلك بما ظهر له من ادلة الحق وبراهينه الواضحة لاقامة الحجة على امتناع تعلم مااخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القران الكريم من غيره من البشر ، بل هو وحى الله تعالى المنزل عليه .

فذكر ان العلم بان محمدا عليه السلام لم يتعلم القرآن الكريم من البشر يحصل عليه بوجهين :-

الوجه الاول :-اقامة الحجة على قومه المباشرين له الخبيرين بحاله

الوجه الثانى :-اقامة الحجة على من لا يعرف حاله الابالسماع .

وفيما يلى بيان ذلك حسب ماجرى به قلم شيخ الاسلام رحمه الله تعالى

---

(١) اغاثه اللهفان : ج ٢ ص ٣٤٤

(٢) انظر نفس المصدر والجزء والصفحة

(٣) انظر نفس آلمصدر والجزء والصفحة

الوجه الاول :- اقامة الحجة على قومه

استدل شيخ الاسلام رحمه الله على امتناع تعلم الرسول لما جاء فى القران الكريم من غيره بقوله تعالى :(وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولاتخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون)(١) وذكر رحمه الله فى شرحه للايه الكريمه من ظواهر حاله مايشهد ببطلان زعم اليهود وغيرهم فقال :(بين سبحانه من حاله مايعلمه العامة والخاصة ، وهو معلوم لجميع الناس انه كان اميا لايقرا كتابا ,، ولايخط كتابا من الكتب ،لاالمنزله ولاغيرها ، لايقرا شيئا مكتوبا ، لاكتابا منزلا ولاغيره ، ولايكتب بيمينه كتابا ولاينسخ شيئا من كتب الناس لاالمنزلة ولاغيره .ومعلوم ان من يعلم من غيره اما ان ياخذ تلقينا وحفظا ،واما ان ياخذ من كتابه ،وهو لم يكن يقرا شيئا من الكتب من حفظه ،ولايقرا مكتوبا . والذى ياخذ من كتاب غيره ،اما ان يقراه واما ان ينسخه فهو لم يكن يقرا ولاينسخ)(٢) .

ثم اتخذ من آيات القرآن الكريم انصع البراهين اليقينية على فساد مقالتهم وبطلانها واثبات تنزله من رب العالمين قوله تعالى :(وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين ،وانه لفى زبر الاولين او لم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل)(٣) الى قوله تعالى :
(وما تنزلت به الشياطين وما ينبغى لهم وما يستطيعون) (٤) ثم اكد على معرفة علماء بنى اسرائيل ببعثة رسول الله محمد صلى الله عليه

---

(١) سورة العنكبوت : الآية ٤٨

(٢) الجواب الصحيح ج ٤ ص ٣١

(٣) سورة الشعراء : الآيات ١٩٢ - ١٩٧

(٤) سورة الشعراء : الآية ٢١٠ _ ٢١١

وسلم ونزول القرآن الكريم وحيا عليه من رب العالمين مستشهدا بما جاء في القرآن الكريم في ذلك بقوله تعالى :(والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق)(١) وقال تعالى :(الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون

وقال :(واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين) (٢) ، كما اشار الى معرفتهم بأصول العقائد والشرائع المنزلةفيه الموافقة لما جاء من اقوال الرسل قبله في الخبر والامر ، اذ اخبر عن توحيد الله وصفاته وعرشه وملائكته وغير ذلك بمثل ما اخبرت به الرسل قبله .

وامر بتوحيدالله تعالى وعبادته وحده لاشريك له ، وبالعدل والصدق والعبادات كالصلاة والزكاة.

ونهى عن الشرك وارتكاب الفواحش ، كما امرت ونهت الرسل السابقين قبله .فاذا جاء بذكر مافي الصحف والكتب الاولى السابقة مع علم اهل الكتاب والناس جميعا بانه لم يعاشر احد من اهل الصحف الاولى ، ولااستفاد من علومهم شيئا ، كان هذا من اعظم الايات الداله على انه وحي الله تعالى لم يتعلمه من بشر وكان هذا آية بينة وبرهانا قاطعا على نبوته (٣)

كما اشار رحمه الله الى أن اعتراف قومه بصدقه وانهم لم يجربوا الكذب عليه واعترافهم بان مايقوله ليس بشعر ولا كهانة وانه ليس بساحر لدليل قاطع على انه لم يتعلمه من البشر .

---

(١) سورة الانعام : الآية ١٤٦ وسورة الانعام : الاية ٢

(٢) سورة القصص : الآية ٥٢ - ٥٣

(٣) انظر الجواب الصحيح : ج٤ ص ٣٢ - ٣٤

الوجه الثانى : اقامة الحجة على غير قومه

ويعلم ذلك بطرق عدة ملخصها على نحو ماسياتى :-

١- تواتر اخباره من حين ولادته الى حين وفاته اعظم من تواتر اخبار جميع بنى ادم ، لذا يستحيل ان يخفى امر تعلمه القرآن من بشر .

٢- الاخبار التى ذكرت فى القران الكريم مما لاتوجد عند اهل الكتاب كقصة هود وصالح وشعيب وتفاصيل قصة ابراهيم وموسى وعيسى ، وايمان امراه فرعون وغير ذلك ، تمنع القول بان هذا تعلمه من اهل الكتاب اذ ليس من احد يستطيع القول بمشاهدتهم ومعرفة احوالهم انما آثارهم تثبت وجودهم .

٣- عداوة اكثر قومه له وحرصهم على تكذيبة والطعن فيه وبحثهم عما يقدحون فيه يجعل امر تعلمه هذه الاخبار من بشر من اظهر واعظم مايظهرونه عنه فلما لم يتمكنوا من القدح به مع كمال الداعى والقدرة على ذلك ، علم ان ذلك دليل على علمهم لعدم تعلمه من البشر .

٤- تنزل القران الكريم عليه صلى الله عليه وسلم شيئا فشيئا ، خبرا بعد خبر ،سوالا بعد سؤال وهو بمكه ، وليس بها احد من علماء اهل الكتاب لااليهود ولاالنصارى ، يثبت عدم تعلمه من بشر او منهم .

٥- سؤال اهل الكتاب من يهود بنى قينقاع وقريظة وبنى النضير عن الغيوب التى لايعلمها الا نبى وهو فى المدينة المنورة ، فيخبرهم بها ويتلوا عليهم عما سالوه هم والمشركون من امور الغيب ، يثبت ان الله اعلمه ذلك ، لم يعلمه اياه بشر .

٦- شهاده الله عز وجل فى القران الكريم بما اخبر به الرسول من كون القران العظيم قول الله انزله على محمد صلى الله عليه وسلم ولا يقدر احد من البشر على مثله لاالسحرة ولاالاولياء ولاحتى الانبياء

ولا غيرهم بقوله تعالى :(قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لاياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)(١)

٧- اقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر عجزجميع الانس والجن الى يوم القيامة عن الاتيان بمثل هذا القران ، لايصدر الا ممن كان واثقا من الامر اذ لو كان عنده شك فى ذلك لجاز ظهور كذبه فى هذا الخبر عند اكثر من اتبعه او من عاداه .فدل هذا على كون القران الكريم معجز * لانه كلام الله تعالى لامن البشر واية على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٨- عجز جميع الامم عن معارضة القران الكريم مع كمال الرغبه والحرص على ذلك ، برهان واضح يبطل دعوى تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له (٢) يقول تعالى :(ام يقولون تقوله بل لايؤمنون ، فلياتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين)(٣) اى ان صدقوافى زعمهم تقوله محمد صلى الله عليه وسلم ، فان كان محمد قادرا على ذلك كقدرة الانسان على النظم والنثر ، كان هذا ممكنا على غيره من الناس الذين هم من جنسه فيمكنهم الاتيان بمثله .

٩- تنوع دلائل واوجه اعجاز القران الكريم فى معناه من ابلغ العجائب الخارقة للعادة ، التى تستحيل على قدرة البشر والتى تتمثل فى :- نفس نظم القران واسلوبه ، فانه ليس من جنس الشعر ولاالرجز ولا الرسائل ولاالخطابة ، وفصاحة القران ، بلاغته فى دلالة اللفظ على المعنى ، والمعانى التى امر بها من الدين والشرائع ، كالكرسى والجن وخلق ادم وغير ذلك ، ومعانيه التى اخبر بها عن الغيب

---

(١) سورة الاسراء : الآية ٨٨

(*) لفظ المعجز يدل على انه اعجز غيره

(٢) انظر الجواب الصحيح : ج ٤ ص ٥٤ الى ٦٧ باختصار شديد

(٣) سورة الطور : الآية ٣٤

الماضى ، وعن الغيب المستقبل . اخباره عن المعاد ، الدلائل اليقينية والاقيسة العقلية التى هى الامثال المضروبة ....وغير ذلك وهذا الاعجاز فى معناه اعظم واكثر من الاعجاز فى لفظه ، وعجز جميع الخلق عن معارضة القران والاتيان بمثل معانيه اعظم من عجز العرب عن الاتيان بمثل لفظه فهذا غاية التنزيل ، فلايقدر محمد نفسه من تلقاء نفسه على ان ياتى بمثله او ان يبدل سورة من القران الكريم ، بل يبدو الفرق واضحا بين القران الكريم وسائر كلامه لكل من له ادنى تدبر (١)

ثانيا : بطلان التنصل من اتباع القران الكريم

اقوالهم فى القران الكريم كلها اقوال مختلفه باطله ومزاعم فاسده للتنصل من اتباع القران الكريم ومن ذلك :-

١- اخبار القران بارسال الرسل عليهم بالسنتهم

احتج اهل الكتاب ببعثة رسلهم من قبل رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بالسنتهم حيث انذروهم بدينهم الذى يتمسكون به حتى يومهم هذا وقد سلموا لهم التوراة والانجيل بلغاتهم ،(٢) وهم يتوهمون شهادة القران الكريم لهم بذلك فى قوله تعالى :(وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه)(٣)وقوله تعالى :(ولقد بعثنا فى كل امة رسولا)(٤)

---

(١) انظر الجواب الصحيح : ج ٤ ص ٧٤ - ٧٨ بتصرف

(٢) انظر الجواب الصحيح : ج ١ ص ٢٠٣

(٣) سورة ابراهيم : جزء من الآية ٤

(٤) سورة النحل : جزء من الآية ٣٦

فابطل شيخ الاسلام رحمه الله هذا الزعم ورد على شبهاتهم بعدة ادلة

الدليل الاول :

ان بعثه رسول من قبله اليهم لايمنع بعثة غيره ، فقد جاءهم بعد موسى عليه السلام عيسى عليه السلام . فوجب ايمانهم به ، فكذلك مجيء رسول بعد المسيح يوجب الايمان به .

الدليل الثاني :

ان دعواهم بانهم متمسكون في هذا الوقت بالدين المنقول عن رسل الله كذب ظاهر . فماهم متمسكون به قليل مما جاءت به الرسل اما كفرياتهم وبدعهم فكثيرة جدا لم تنقل عن الرسل .

الدليل الثالث :

لايستقيم صحة زعمهم ان التوراة والانجيل انما سلمت اليهم بلغاتهم اذ ما كان ذلك الالبعضهم لالجميعهم فان العرب من النصارى وغير العرب لم يسلم احد اليهم توراة ولاانجيلا بلسانهم ، وانما عربت في الازمان المتاخرة ، فاذا كان اهل الكتاب من العرب تقوم عليهم الحجة قبل محمد صلى الله عليه وسلم بكتاب نزل بغير لغتهم ثم عرب لهم ، فكيف لاتقوم على الروم وغيرهم الحجة بكتاب نزل بغير لغتهم ثم ترجم بلغتهم (١)

الدليل الرابع :-

اذا غيرت وبدلت اى امة دين رسولها الذى ارسل اليها فان الله يرسل اليها رسول اخر يدعوها لدينه الذى يحبه ويرضاه ،كما فعلت

---

(١) الجواب الصحيح : ج ١ ص ٢٠٤

بنو اسرائيل لما غيروا دين موسى عليه السلام فارسل اليهم المسيح عليه السلام وكذلك النصارى لما بدلوا وغيروا دين الله بعث الله اليهم والى غيرهم محمداً صلى الله عليه وسلم .

الدليل الخامس :

للرد على قولهم انهم سلموا التوراة والانجيل بالسنتهم بشهادة القران الكريم فانه يقال لهم :(ليس فى القرآن مايشهد لكم بان التوراة والانجيل سلمت اليكم بلسانكم فاستشهادكم بالقران على هذه الدعوى من جنس استشهادكم به على ان دينكم حق ، ومن جنس استشهادكم بالنبوات على مااحدثتموه وغيرتم به دين الله اما قولهم حيث يقول الله : (وما ارسلنا من رسول الابلسان قومه) (١)

وقوله تعالى : (ولقد بعثنا فى كل امة رسولا) (٢) فيقال : لاريب ان قوم موسى عليه السلام هم بنو اسرائيل وبلسانهم نزلت التوراة وكذلك بنوا اسرائيل هم قوم المسيح عليه السلام وبلسانهم كان المسيح يتكلم فلم يخاطب واحد من الرسولين احدا الا باللسان العبرانى ، لم يتكلم احد منهما لابرومية ولاسريانية ولايونانية ، ولاقبطية فقوله تعالى : (ولقد بعثنا فى كل امه رسولا) (٣) . كلام مطلق عام كقوله : (وان من امة الاخلا فيها نذير) (٤). ليس فى هذا تعرض لكون التوراة والانجيل سلمت اليهم بالسنتهم) (٥)

١- انظر الجواب الصحيح : ج ١ ص ٢٠٥

٢- سورة النحل : جزء من الآية ٣٦

٣- سورة النحل : جزء من الاية ٣٦

٤- سورة فاطر : جزء من الآية ٢٤

٥- الجواب الصحيح : ج ١ ص ٢٠٨

٢- تناقض خصوص رساله محمد صلى الله عليه وسلم وعمومها

زعم اهل الكتاب ان فى القران مايقتضى ان رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة بالعرب وفيه ما يقتضى ان رسالته عامة للناس اجمعين وهذا تناقض ويبطل ابن تيمية هذا الزعم بعدة ادلة :-

الدليل الاول

ويتمثل فى قوله :(هذا يعلم بطلانه قبل العلم بنبوته فانه من المعلوم لكل احد امن به او كذبه انه كان من اعظم الناس عقلا وسياسة وكان مقصوده دعوة الخلق الى طاعته واتباعه ، وكان يقرا القران على جميع الناس ويامر بتبليغه الى جميع الامم ، وكان قد اظهر انه مبعوث الى اهل الكتاب وسائر الخلق ، وانه رسول الله الى الثقلين . الجن والانس فيمتنع مع هذا ان يظهر مايدل على انه لم يبعث اليهم ، فان هذا لايفعله من له ادنى عقل لمناقضته لمراده ، فكيف يفعله مثل هذا الذى اتفقت عقلاء الامم على انه اعقل الخلق واحسنهم سياسة وشريعة)(١) ثم استمر موضحا ناقضا لزعمهم بقوله :(فلو قدر ان فى القران مايدل عل انه لم يبعث الا الى العرب وفيه مايدل على انه بعث الى سائر الخلق ، كان هذا دليلا على انه ارسل الى غيرهم بعد ان لم يرسل الا اليهم وان الله عم بدعوته بعد ان كانت خاصة ، فلامناقضة بين هذا وهذا فكيف وليس فى القران اية واحدة تدل على اختصاص رسالته بالعرب وانما فيه اثبات رسالته اليهم كما ان فيه اثبات رسالته الى قريش ، وليس هذا مناقضا لهذا ، و فيه اثبات رسالته الى اهل الكتاب كقوله تعالى : (يا اهل الكتاب امنوا بما انزلنا)(٢)

١- الجواب لصحيح : ج ١ ص ١٣٠

٢- معنى الآية : (يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا) سورة النساء: الآية ٤٧ وانظر فى دعوة الرسول لأهل الكتاب: الايات الدالة على ذلك من المعجم المفهرس لالفاظ القرآن: ص ٩٥-٩٦، ٥٩١ - ٥٩٣ .

كمـا فيه اثبات رسالته الى بنى اسرائيل كقوله (يابنى اسرائيل)(١) وليس هذا التخصيص لليهود منافيا لذلك التعميم وفى رسالته خطاب لليهود تارة وللنصارى تارة ، وليس خطابه لاحدى الطائفتين ودعوته لها مناقضا لخطابه للاخرى ودعوته لها)(٢).

وعلى ضوء ماسبق يمكن ان تحمل وجهة نظر شيخ الاسلام على انه يوجد فى القران ايات اثبات دعوته لجميع الناس كما قد توجد ايات تخص كل طائفه منهم ، كآيات دعوته للعرب او المشركين او النصارى او اليهود فلايصح اعتبارها تناقضا لان عموم الدعوة الى الناس وخصوصها للبعض منهم فى دائرة العمومية لاتناقض فيه ابدا .

الدليل الثانى

ان مافى الكتب السابقة مما بايدى اليهود والنصارى مما يظن به التعارض ويقرب الى التناقض اضعافا كثيرة لما يزعمونه انه تناقض فى القران . فاذا ظن تناقضهما من يجهل معانيها والمراد المرسل فيها وهى متفقة لاتناقض فيها كان داءه الفهم السقيم ، فكيف بالقران الكريم وهو افضل الكتب (٣)

الدليل الثالث

اذا كان مافى القران تناقض فهذا ينفى نبوة رسول الله اذ لايجوز ان يكون ماجاء به من عند الله مختلفا متناقضا وانما يكون من عند غير

---

(١) سورة الصف : بداية الاية ٦ وكمالها : (يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم) وانظر آيات دعوته اليهم فى المعجم المفهرس لالفاظ القرآن ص ١٣٧ ـ ١٣٨

(٢) الجواب الصحيح : ج ١ ص ١٣١

(٣) انظر الجواب الصحيح ص ١٣٢ -١٣٣

الله وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى :(افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)(١). ولو كان تناقضا فهو ليس من عند الله بل هو من عند غير الله لم يجز لهم الاحتجاج ولا بكلمة منه ، فان لم يكن متناقضا وثبت فيه عموم رسالته للعالمين لم يصلح ان يوجد فيه شيء يناقضه كان يكون فيه ما ينفى رسالته الى اهل الكتاب ، او يخصها للعرب وحدهم دون غيرهم (٢).

الدليل الرابع

ان تخصيص بعض العام بالذكر اذا كان له سبب يقتضى التخصيص لم يدل على ان ماسوى المذكور مخالف له ، فان عموم رسالته لاينافى ما فيه من رسالته الى العرب ، كما ان مافيه من انذار عشيرته والاقربين لاينافى دعوته لسائر العرب والناس كلهم متفقون على ذلك . وقد ذكر رحمه الله تعالى مثالاعلى ذلك من كلام الله عز وجل قوله تعالى :

(ولاتقتلوا اولادكم خشيه املاق) (٣)

فالله عز وجل حين نهى الناس عن ذلك ، لما كانوا يفعلونه وقد حرم عليهم فى مواضع اخرى تحريم قتل النفس بغير حق ، سواء كان ولدا او غير ذلك ، فلم يكن ذلك منافضا لتخصيص الولد بالذكر (٤)

الدليل الخامس

انه كان له اسوه فى المسيح عليه السلام فانه خص بنى اسرائيل اولا ثم عم سائر القوم ، وقد كان رسول الله محمد صلى الله

---

(١) سورة النساء : الآية ٨٢

(٢) انظر الجواب الصحيح : ج ١ ص ١٣٣

(٣) سورة الاسراء : جزء من الآية ٣١

(٤) انظر الجواب الصحيح : ج ١ ص ١٣٣

عليه وسلم يبلغ الناس دعوته طائفة بعد طائفة حتى بلغ اهل الارض جميعا (١) ومن الادلة على ذلك دعوته للقرشين وامرهم بعبادة الله تعالى لقوله عز من قائل :(لايلاف قريش ايلا فهم رحله الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت)(٢)

اما دعوته لجميع الخلق لعبادة الله عز وجل فكقوله تعالى :
(يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون)(٣)
وقوله تعالى :(وماخلقت الجن والانس الاليعبدون)(٤)

ثم شرع ابن تيمية رحمه الله بضرب امثلة كثيرة على ماكان من حال قريش مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتبين معها بداية دعوته لهم قبل غيرهم ، كما بين موقفهم منه رغم الايات الدالة على صدق دعوته وذكر من ذلك على سبيل المثال :- (كان يخرج بنفسه ومعه ابوبكر صديقه الى قبائل العرب قبيلة قبيلة ، وكانت العرب لم تزل تحج البيت من عهد ابراهيم الخليل عليه السلام فكان صلى الله عليه وسلم ياتيهم منازلهم منى عكاظ وذى المجاز ، فلايجد احدا الا دعاه الى الله ويقول :(يا ايها الناس انى رسول الله اليكم امركم ان تعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا) وان تخلعوا مايعبد من دونه من هذه الانداد وان تؤمنوا بى وتصدقونى وتمنعونى حتى ابين عن الله مابعثنى به ، يا ايها الناس ان قريشا منعونى ان ابلغ كلام ربى ، يا ايها الناس قولوا لااله الا الله تفلحوا ، وتملكوا بها العرب او تذل لكم بها العجم.فيقولون:يامحمد اتريد ان تجعل الالهة الهاً واحدا ؟ ان امرك

١- انظر الجواب الصحيح ج ١ ص ١٣٤

٢- سورة قريش : الآيات ١ - ٣

٣- سورة البقرة : الآية ٢١

٤- سورة الذاريات : الآية ٥٦

هذا لعجيب وما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلن دعوتة ويظهر رسالته ويدعوا الخلق اليها وهم يؤذونه ويجادلونه ويكلمونه ويردون عليه باقبح الرد وهو صابر على اذاهم)(١)

٣- انكار زعمهم تنزل القران الكريم باللغة العربية لايلزم ايمانهم

من الحجج التى احتج بها اليهود على قصر دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم على العرب نزول القران الكريم باللغة العربية فانكروا بهذه الحجة عموم دعوته للبشر جميعا ، فرد شيخ الاسلام رحمه الله شبهتهم تلك بعدة ادلة :-

الدليل الاول

ان التوراة والانجيل انما انزلتا باللسان العبرى وحده فموسى وعيسى عليهما السلام لم يتكلما الابالعبرية ، اذ سائر كتب الله عزوجل لاينزلها الا بلسان واحد ، لسان الذى انزلت عليه ولسان قومه الذين يخاطبهم اولا قبل غيرهم ثم تبلغ الكتب بعد ذلك لسائر الامم ، اما بالترجمة لمن لايعرف لغة ذلك الكتاب واما بان يتعلم الناس لغة ذلك الكتاب ليعرفوا معانيه ، واما بان يبين المرسل اليهم معانى ما ارسل به الرسول اليهم بلسانه وان لم يعرف سائر ما انزل به (٢)

كما ابطل احتجاجهم هذا مبينا لهم معرفة اليهود الموجودين فى الجزيرة العربية زمن بعثة الرسول للغة العربية على اجود صورة

فقال :(وقد كان العارفون باللغة العربية حين بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم انما يوجدون فى جزيرة العرب .... واليهود والنصارى الموجودين فى وسط الارض يتكلمون بالعربية اجود مما يتكلم بها كثير

---

(١) الجواب الصحيح : ج ١ ص١٣٦ - ١٣٧

(٢) انظر الجواب الصحيح : ج ١ ص ١٩٠

من المسلمين) (١) وقد اكد على ان انتشار اللغة العربية اكثر من انتشار غيرها من سائر اللغات وكذلك سهولتها ويسرها على جمهور الناس اكثر من غيرها (٢)

الدليل الثانى

ان رسل الله تعالى حين يرسلونهم الى من لايعرفون لغتهم فانهم يخاطبونهم اما بالترجمة لهم لمن يفهمهم ويترجم للقوم او ينطقون بلسان المرسلين اليهم وهذا منقول فى رسل المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم (٣) .

الدليل الثالث

لايفترض على كل مسلم فهم كل اية فى القران الكريم انما الواجب على المسلم تعلم اوامر الله ونواهيه باى عبارة كانت وهذا ممكن للجميع ولذا دخل فى الاسلام اصناف عديدة من العجم كامثال الفرس ، الترك ، الهند ، البربر ، الصقالبة ، ومنهم من يعلم اللغة العربية ومنهم من علم مافرضه الله عليه بالترجمة (٤)

الدليل الرابع

ان الاحتجاج بايات القران الكريم ودعوى تناقضها يعنى ان القوم

---

(١) الجواب الصحيح : ج ١ ص ١٩١

(٢) انظر الجواب الصحيح : ج ١ ص ١٩١

(٣) انظر الجواب الصحيح : ج ١ ص ١٩٣ - ١٩٤

(٤) انظر الجواب الصحيح : ج ١ ص ١٩٥ والمقصود ترجمة معانى القران الكريم فقد اتفق العلماء على جوازها .

المدعوين قد قراوا القران الكريم وفهموه واحتجوا بايات منه ، واذن يسوغ لهم اقامة الحجة على كفرهم به وزعمهم لعدم فهمه (١)

وقد بين انه لايصح لهم الاحتجاج بقوله تعالى :(انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون)(٢) وقوله تعالى : (ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته اعجمى وعربى) (٣) وقوله تعالى (انا جعلناه قرانا عربيا)(٤)

لان ذلك يتضمن انعام الله تعالى بالقران على عباده اذ اللسان العربى اكمل الالسنة واحسنها بيانا للمعانى فنزوله بهذه اللغة اعظم نعمة على الخلق من نزوله بغيره (٥)

ثالثا :فساد القدح فى اخبار القرآن الكريم

اعتقدت اليهود بان القران الكريم جعل مريم ام عيسى ، اختا لهارون وموسى عليهم جميعا افضل السلام وبنوا على ذلك مناقضة الواقع اذ يستحيل ان تكون مريم اختا لهارون وموسى للفارق الزمنى الكبير بين عصرهما فاماط شيخ الاسلام رحمه الله عن حقيقة شبهتهم تلك الناشئة من جهلهم وقله معرفتهم وفهمهم فقال :(كان اليهود والنصارى يعارضونه - القران الكريم - بما لايصلح للمعارضة ، ويقدحون فى

---

(١) انظر الجواب الصحيح : ج ١ ص ١٩٤

(٢) سورة يوسف : الآية ٢

(٣) سورة فصلت : جزء من الآية ٤٤

(٤) سورة الزخرف : جزء من الآية ٣

(٥) انظر الجواب الصحيح : ج ١ ص ١٩٥

القران بادنى شبهة ، ويخاطبون بذلك من اسلم ، كما قالوا للمغيرة بن شعبة : انتم تقرآون فى كتابكم :"ياأخت هارون " (١) وموسى بن عمران كان قبل عيسى بسنين كثيرة ، فظنوا ان هارون المذكور هو هارون اخو موسى وهذا من فرط جهلهم ، فان عاقلا لايخفى عليه ان موسى كان قبل عيسى بسنين كثيرة وان مريم ام عيسى ليست اخت موسى وهارون ، ولاهو المسيح ابن اخت موسى ، وليس فى من له تمييز- وانْ كان من اكذب الناس - من يرى ان يتكلم بمثل هذا الذى يضحك عليه - كل من سمعه ، فكيف بمن هو اعظم الناس عقلا وعلما ومعرفة غلبتْعقول بنى ادم ومعارفهم وعلومهم ، حتى استجاب له كل ذى عقل مصدقا لخبره ، ومطيعا لامره وذل له - او خاف منه - كل من لم يستجب له وظهر به من العلم والبيان والهدى والايمان ، ماقد ملا الآفاق واشرق به الوجود غاية الاشراق .... ان مثل هذا الرجل العظيم الذى جاء بالقران لايخفى عليه ان المسيح ليس هو ابن اخت موسى بن عمران ، ولايتكلم بمثل ذلك ، ولو كانت اختهما لكان اضافتها الى موسى اولى من اضافتها الى هارون ، فكان يقال لها : ياأخت موسى ، لكن لما اتفق ان هذه بنت عمران ، وذلك موسى وهارون ابنا عمران ، فكان لفظ عمران فيه اشتراك ، والاشتراك غالب على اسماء الاعلام ، نشات الشبهة ، حتى سال المغيرة النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال : الاقلت لهم انهم كانوا يسمون باسماء انبيائهم والصالحين قبلهم ؟ (٢) ان هارون هذا كان رجلا فى بنى اسرائيل سموه باسم هارون النبى (٣) وهذا يعنى ان

---

(١) سورةو مريم : جزء من الآية ٢٨

(٢) الحديث بهذا اللفظ من رواية المغيرة بن شعبة رضى الله عنه فى :
سنن الترمذى ج ٤ ص ٣٧٦ ط المدينة المنورة
وانظر صحيح مسلم ج ٣ ص ٦٨٥ مع اختلاف فى الالفاظ ج ٣

(٣) درء تعارض العقل والنقل : ج ٧ ص ٦٨ - ٦٩

اليهود كانوا ينتهزون اى فرصة للطعن فى صحة ماجاء فى القران الكريم ، ليقيموا عليه حججهم الباطله لاثبات تناقض القران الكريم ، وهم هنا حاولوا التذرع بشبهة داحضة ، لايقبلها العقل السليم ، لكن من فسدت طبيعته وقلت علومه وطغى استكباره وتعنته على فهمه للحقائق ، لجأ الى مثل هذه الخيوط الواهيه يعتصم بها علّه يجد لكفره مخرجا ، وقد كشف شيخ الاسلام رحمه الله الاصل فى شبهتهم ، وازال ماتلبس على عقولهم منها ببيان الحقيقة .

الفصل الرابع

****

عقيدة اليهود فى بالانبياء والرسل وجهود الامامين فى دحض مفتريات اليهود فيهم

ويشمل خمسة مباحث :-

المبحث الاول :

دعائم الايمان بالانبياء والرسل

المبحث الثانى :

عقيدة اليهود فى الانبياء والرسل

المبحث الثالث :

صفات الانبياء والرسل عند اليهود

المبحث الرابع :

جهود الامامين فى دحض افتراءات اليهود على الانبياء والرسل

المبحث الخامس :

جهود الامامين فى اثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

المبحث الاول

دعائم الايمان بالانبياء و الرسل

اولا : تعريف بالنبوة و الرسالة

ثانيا : تعريف بركن الايمان بالانبياء و الرسل

دعائم الايمان بالانبياء والرسل

اولا تعريف بالنبوة والرسالة

سنقف على معنى النبوة والرسالة وماهيتها وخصائصها التى تتميز بها ومدى تاثير الانبياء والرسل فى تغيير مفاهيم الحياة الخاطئة والخروج بالناس من الظلمات الى النور ؛ لامكانية الافادة مما نحاوله من دراسة وتحليل للاحاطة بتصورات اليهود المنحرفة عن النبوة والانبياء والرسل .

فالنبى على وزن فعيل ماخوذة اما من النبأ او من النبوة ، فان اخذ من النبأ وهو الخبر (١) فانه قد ياتى بمعى فاعل او مفعول فمن حيث انه ينبىء غيره المرسل اليهم بوحيه تعالى فهو منبىء بمعنى فاعل ، ومن حيث انه ينبأ من الله تعالى فهو منبأ بمعنى مفعول لقوله تعالى : (**قالت : من انبأك هذا * قال نبانى العليم الخبير**) (٢) وان اخذ من النبوة وهى كل ماعلا وارتفع فى الارض (٣) فذاك لعلو مكانته وسمو مرتبته وشرف مقامه على سائر الخلق ، فمكانته فى القمة تشبه النبوة فيما حولها .

واما لرسول فهو المبعوث (٤) وقيل الرسل : التتابع (٥) لقولهم جاءت الابل رسلا اى متتابعة فيكون الرسول المبعوث الذى يتابع اخبار الذى بعثه بالحق لابلاغها للناس ومفهومها : (هى مخاطبة الناس باسم

---

(١) لسان العرب : ج ١١ ص ٢٨٤ .

(٢) سورة التحريم : الآية ٣

(٣) لسان العرب : ج١ ص ١٦٣ .

(٤) الموسوعة العربية : ج١ ص ٨٨٦ .

(٥) لسان العرب : ج١١ ص ٢٨٤ .

الله الخالق الحكيم القادر والتبليغ عنه واخبارهم بكلامه وتعاليمه بلسان شخص يختاره الله سبحانه من بين عباده يعيه صدره بواسطة امر غير عادى ويتلقاه بواسطة الوحى) (١) .

وتعرف بانها : (سفارة بين الله وبين ذوى العقول لازاحة عللهم فى امر معادهم ومعاشهم) (٢) .

وهناك اختلافات حول الفارق فى مفهوم النبوة والرسالة بيد ان اقربها الى التحديد والوضوح هو

: (الرسول من أوحى اليه بشرع جديد والنبى هو المبعوث لتقرير شرع من قبله) (٣)

لذا : (فكل رسول لله عز وجل نبى وليس كل نبى رسولا له ، والفرق بينهما ، ان النبى من آتاه الوحى من الله عزوجل ونزل عليه الملك بالوحى والرسول من ياتى بشرع على الابتداء او بنسخ بعض احكام شريعة قبله) (٤) .

ثانيا : ـ تعريف بركن الايمان بالانبياء والرسل

ومعناه : الايمان بأن الله عزوجل ارسل رسلا من البشر يمتلكون من طبائع البشر وخصائصهم غاية الكمال البشرى فى ارقى صوره ، طهارة فى

---

(١) عقيدتنا فى الخالق والنبوة واليوم الاخر : عبد الله نعمة ص ٢٦٣

(٢) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادى : ج ٥ ص ٥ المكتبة العلمية ـ بيروت ـ لبنان .

(٣) تفسير روح المعانى : ابى الفضل شهاب الدين الالوسى : ج٧ ص ١٥٧ طبع بمطبعة المنيرية ، دار احياء التراث العربى ـ بيروت لبنان .

(٤) اصول الدين ابى منصور عبد القاهر البغدادى : ج ١ ص ١٥٤ : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٠٠ هـ .

القلب وزكاه في الاخلاق يأكلون ويشربون ويمشون في الاسواق ويجلسون وينامون ويتزوجون ولهم ذرية ويتعرضون للاذى والاضطهاد ويتعرضون للمرض والموت اما قتلا واما حتف انفهم ، وقد جعل الله تعالى جميع الرسل صلوات الله تعالى عليهم ، من الرجال ، فلم تكلف اى انثى بالتبليغ .

قال عز من قائل:(وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم) (١) ولا يمتلك الانبياء والرسل من خصائص الله عزوجل شيئا فلا يملكون النفع والضر او التصرف فى الكون ولا الاطلاع على الغيب الا لمن اذن له الله بذلك لقوله تعالى:(قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ، ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) (٢) .

كما قال تعالى:(عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول) (٣) .

كما لا يملكون من خصائص الملائكة شيئا ويتميزون بالوحى برسالة الله تعالى اليهم ، دون سائر البشر فيهيئهم الله عزوجل بذلك تهيئة خاصة بمزايا وفضائل وقدرات تؤهل بعضهم لسماع كلام الله تعالى ، وبعضهم للاتصال بالملائكة ورؤيتهم والأخذ عنهم كما خصهم بفضائل واخلاق تؤهلم للاضلاع باعباء الرسالة ليكونوا قدوة للناس الذين يقتدى بهم فى امور الدين والدنيا لذا يجب علينا الايمان بعصمتهم عن اى نقيصة تقدح فى طاعتهم لله تعالى او قدراتهم على تبليغ دعوة الله عزوجل .

قال تعالى:(اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) (٤)

---

(١) سورة الانبياء: الاية ٧

(٢) سورة الاعراف : الايه ١٨٨ .

(٣) سورة الجن : الاية ٢٧ .

(٤) سورة الانعام : الايتان ٨٩ ـ ٩٠ .

كما يجب الايمان بأن الله عزوجل كملهم بصفات خلقية عظيمة وجليلة من الامانة والصدق والفطانة وغير ذلك من الاخلاق اللازمة التى يستوجبها الشرع والعقل للقيام بمسؤلياتهم التى اناطها الله تعالى بهم .

وقد بعث الله جميع الرسل والانبياء لغاية واحدة هى توحيد الله فى ربوبيته والوهيته واسمائه وصفاته والدعوة الى عبادته واقامة دينه . قال تعالى:(وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون)(١) وقال تعالى:(ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (٢) .

كما بعثهم مبشرين ومنذرين للخلق .

مبشرين بجنة الله ورضوانه ان امنوا به واطاعوه ومنذرين بالنار وغضب الله ان كفروا به وعصوه وقد قص الله عزوجل علينا اسماء البعض من الرسل والبعض الاخر لم يقصصهم علينا . قال تعالى:(ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) (٣) .

فيجب علينا الايمان بهم جملة وتفصيلا ، ولا يجوز لنا ان نطلق القول برسالة او نبوة احد من البشر ما دام القرآن لم يذكره فى عداد الانبياء والرسل ولم يخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نؤمن بأن الله عزوجل فضل بعض هؤلاء الرسل على بعض ، لقوله تعالى :(تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس) (٤) افضلهم أولوا العزم من الرسل وهم :-

---

(١) سورة الانبياء : الاية ٢٥ .

(٢) سورة النحل : الاية ٣٦ .

(٣) سورة غافر : الاية ٧٨ .

(٤) سورة البقرة : الاية ٢٥٣ .

(نوح ، ابراهيم ، موسى ، عيسى ، محمد) عليهم صلوات الله وسلامه اجمعين وافضل هؤلاء وافضل الخلق على الاطلاق محمد صلى الله عليه وسلم .

ويجب الايمان بأن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والرسل لقوله تعالى:(ولكن رسول الله وخاتم النبيين)(١)

فلا نبوة بعده صلى الله عليه وسلم وكل من ادعى ذلك فهو كاذب بعثه الله عزوجل الى كافة الخلق انسهم وجنهم بالحق والهدى قال تعالى:(وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا) (٢) .

وقد حكى سبحانه قول الجن : (يا قومنا اجيبوا داعى الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم) (٣) وقد ايده الله عزوجل بالمعجزات الدالة على صدقه فى كل ما اخبر عنه واعظمها معجزة القرآن الكريم الذى تحدى به جميع العالمين عن الاتيان بمثله او بعشرة سور منه او بسورة منه قال تعالى:(وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله ان كنتم صادقين) (٤)

فيجب علينا طاعة رسول الله واجتناب ما نهى عنه وزجر .

---

(١) سورة الاحزاب : الاية ٤٠ .

(٢) سورة سبأ : الاية ٢٨ .

(٣) سورة البقرة : الاية ٢٣٠ .

(٤) سورة الاحقاف : الاية ٣١ .

المبحث الثانى

عقيدة اليهود فى الانبياء و الرسل

اولا : تعريف بالنبوة و الرسالة عند اليهود

ثانيا : خصائص النبوة و الرسالة عند اليهود .

عقيدة اليهود فى الانبياء والرسل

****

اولا : تعريف بمعنى النبوة والرسالة عند اليهود

يتكرر لفظ نبى (NABHI) فى الاسفار اليهودية كثيرا ، والوقوف على اصلها اللغوى فى العبرانية لتحديد مفهومها امر صعب ، غير ان هنالك اكثر من راى لتفسيرها عند اليهود وقد يساعدنا على فهمها منها :

أ ـ هناك من يرى بان الكلمة مشتقة من كلمتين هما " نون (NUN) و" بيت " (BETH) ومجموعها " يعنى ينبع او يتفجر " اشارة الى ان الانبياء كانوا اناسا هاثجين مندفعين فى تصرفاتهم اشبه بالدراويش .

ب ـ ويقول البعض انها مشتقة من اللغة العربية وقد وجدوا كلمة " نبأ " بمعنى اعلن واخبر .

ج ـ وذهب آخرون الى ان كلمة " نبى " مشتقة من لغة الاشورية ، وان الفعل " نابو "يعنى ينادى ويعلن .

د ـ وهناك اشتقاق خاص من الاشورية يرتبط باسم الاله " نبو " فالبعض يرى ان الاله " نبو" يحمل هذا الاسم كرسول الآلهه " والمتكلم بلسانهم " وثمة قول اخر يقترح وجود صلة بين " نبأ و "نعم " حيث تأتى من الكلمة الاخيرة عبارة " نعوم يهوه " اى المتكلم بوحى الله وعلى هذا الاساس يصبح النبى هو المتكلم بالوحى الالهى .

هـ وهناك البعض من علماء اليهود ومنهم " لاند " قالوا بوجود صلة بين " نبى" وبين الفعل " بو" ومعناه يدخل فى " اي بمعنى ان

النبى هو الانسان الذى يدخل فى معاملة مع الله او فى صلة بالالوهية (١) .

والخلاف على اية حال فى ما سبق ليس بذى بال لانه مهما كان المقصود به فهو يعنى :

١ ـ ان النبى : (هو من يتكلم او يكتب عما يجول فى خاطره ، دون ان يكون ذلك الشيء من بنات افكاره ، بل هو من قوة الله) (٢)

٢ ـ او انه هو : ـ (الناشب عن غيره فى الكلام ولا سيما النائب بين الله والناس لتوضيح مقصده للناس ، كما جاء ذلك فى مدلول وظيفة النبى فى الامة الاسرائيلية فقد ذكر فى سفر الخروج : (وهارون اخوك يكون نبيك) (٣)

اى مبلغ كلامك لفرعون وموضح له قصدك (٤) ، والواقع ان النبى لم يكن نائب الله امام الناس فحسب ، بل كان ايضا شفيعا للشعب امام الله ، يلجأ الافراد اليه يقوم ضارعا لهم امام الاله فى حالة الضراء او البأساء ، ومن ذلك تضرع ابراهيم الى الله كى لا يخسف سدوم (٥) .

---

(١) انظر علم اللاهوت الكتابى : بقلم جرهى ردوس قوس ص ٢٩٧ ـ ٢٩٩ ترجمة عزت زكى .

(٢) قاموس الكتاب المقدس : ص ٩٤٩ .

(٣) خروج ٧ : ١ .

(٤) السنن القويم : ج١ ص ١٤٩ ـ ٣٢٨ وانظر علم اللاهوت الكتابى ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠ .

(٥) تكوين ١٨ : ٢٣ ـ ٣٣ ، انظر فى صلاة الانبياء من اجل الامة خروج ٩ : ٣٣ ، ١٠ : ١٨ ، خروج ١٤ : ١٥ ، ١٥ : ٢٥ خروج ١٧ : ٤، ٣٢: ١١ ـ ٣١ ، تثنيه ٩ :١٨، ٢٦ ، عدد ١١ : ٢ ، ١٤ : ١٣ ـ ١٦ ـ ٢١ ـ ٢٣ ، ١ صموئيل الاول ٧ : ٥ ـ ٨ ـ ١٩ ، ارميا ١٥ : ١ وانظر ابحاث فى الفكر اليهودى : ص ٧٢ .

ولا تعتقد اليهود بالتفرقة او التمييز بين النبى والرسول حيث جاء عن ابن كمونه : (يقال نبي ورسول لمن يؤدى اخبارا عن الله تعالى من غير ان يكون بينه وبينه واسطة آدمى)(١) .

اى ليس هناك فرق بين مهمة النبى والرسول بل يجتمعان كلاهما فى الاخبار عن الله بلا واسطة .

لذا فقد عنت النبوة والرسالة عند اليهود : (الاخبار عن الله وخفايا مقاصده وعن الامور المستقبلية المتجددة او الواقعة فى الماضى ، بوحى خاص منزل من الله على فم الانبياء) (٢) .

ويخلط اليهود فى مفهوم النبوة بين مطالب الهداية ومطالب السحر والتنجيم ، حين يجعلون الاطلاع على المغيبات فقط امتحان صدق النبى او كذبه فى دعواه بالكشف على المغيبات ، كما يتاجرون فى ذلك (٣) .

لذا اتسع ميفهوم النبوة عند اليهود فاصبح يشتمل العديد من الاسماء التى تطلق على صاحب النبوة والرسالة ، كما يشتمل على الكثير من الشخصيات التى لا تنطبق عليها صفات النبوة وشروطها ، واعمال النبوة وغاياتها . ولهم القاب متعددة .

القاب الانبياء والرسل عند اليهود :

١ ـ النبى ٢ـ الرسول ٣ ـ رجل الله

٤ ـ الرائى : حيث جاء فى سفر صموئيل : (قديما فى اسرائيل ، هكذا كان يقول الرجل روئيم (RO'IM) عند ذهابه ليسأل الله :

(١) تنقيح الملل الثلاث : ابن كمونة ص ٣ .

(٢) انظر ابن كمونة : ص ٣ وانظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٩٤٩

(٣) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٩٥٠ .

(هل نذهب الى الرائى ، لأن النبى اليوم كان يدعى سابقا الرائى)(١)

وقد كان الراشي يخبر بما سيكون وينبىء بالغيب حسب علامات معروفة تلقى دلالاتها وتأويلاتها نقلا عن سابقيه ، كما كان حكيما وساحرا وعرافا (٢)

٥ ـ الحازى : فقد جاء فى مقالة حول النبى والرائى للاستاذ سيجال اليهودى : (وبما ان النبى هو كذلك " الرائى " فهو اذا الحازى ايضا) (٣) اىّ العراف .

ولقد تعددت الشخصيات التى اشتملها وتضمنها مفهوم النبوة عند اليهود ومن ذلك :-

ا ـ الانبياء العاديون المرسلون من قبل الاله بالحق (٤)

ب ـ الانبياء القائمون بالطقوس والشعائر والخدمات الدينية فى الهيكل (٥) .

ج ـ الانبيـاء المحترفون الذين اتخذوا من التنبؤ حرفة لهم للاتجار بالكشف عن المغيبات . (٦) .

---

(١) صموئيل ٩:٩ وانظر علم اللاهوت الكتابي ص ٣٥١ ، وانظر ابحاث فى الفكر اليهودى : حسن ظاظا ص ٦٢ .

(٢) ابحاث فى الفكر اليهودى : ص ٦٢ .

(٣) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٩٥٠ وراجع عاموس ٢ ـ ١١ ، صموئيل الاول ٣ :٢٠ ، ارميا ١ :٥ ، اخبار الايام الثانى ٣٦ : ١٥ ، ارميا ٧ : ٢٥ .

(٤) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٩٥٠

(٥) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٩٥

(٦) نفس المصدر السابق : ص ٩٤٩

د ـ بنو الانبياء المتخرجون من مدارس النبوة ويطلق عليهم (النواب) (١)

هـ الانبيا ءالكذبة من اليهود انفسهم اصحاب ارواح شريرة فى نفوسهم يدعون النبوة كذبا (٢) .

و - نساء نبيات منهن صادقات كما تعتقد اليهود ومنهن نبيات كاذبات مثل :-

النبيات الصادقات وهن :

١ ـ مريم اخت موسى وهارون (٣)

٢ ـ دبوره (٤)

٣ ـ حنة ام صموئيل (٥)

٤ ـ خلدة امراة شلوم (٦)

ـ النبيات الكاذبات مثل :-

١ ـ نوغدية ، تذكر الاسفار اليهودية وجود هؤلاء النبيات الكاذبات والتحذير منهن (٧)

ز ـ زوجات الانبياء فقد كن يدعين النبيات احيانا (٨)

---

(١) الملوك الاول ٢٢ : ٢١ .

(٢) تثنية : ١٣ وانظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٩٥٠ .

(٣) راجع خروج ١٥ :٢٠ ـ ٢١ ، عد ١٢ :١٢ .

(٤) ،، قضاة ٤ : ٤ ، ٥ :١ .

(٥) ،، صموئيل الاول ٢ :١ .

(٦) ،، الملوك الثانى ٢٢ :١٤ .

(٧) خروج ١٣ ـ ١٧ انظر السنن القويم ج١ ص ١٤٨ ، ١٤٩ قاموس الكتاب المقدس ص ٩٥٢ .

(٨) اشعياء ٨ : ٣ قاموس الكتاب المقدس : ص ٩٥٢ .

ح - انبياء مزيفون للاصنام والالهة الوثنية ، منهم ثمانمائة وخمسون نبيا للاله بعل الفينيقى ، والاله اشير ايام الملكة ايزابيل الفينيقية الاصل (١) .

ثانيا : خصائص النبوة عند اليهود

١ - لا فرق بين النبوة والرسالة فكلاهما اسمان لمسمى واحد .

٢ - الخلط بين النبوة وبين عدة ظواهر اخرى مثل الكهانة والعرافة والسحر وتفسير الاحلام والتنبؤ كما راينا ذلك فى تعدد اصناف الاشخاص الذين ينتسبون الى النبوة فىالتاريخ الدينى الاسرائيلى.

٣- اتصال النبوة بالملك بحيث يجعلون النبوة تحتل مكان الملك ، ففى احايين كثيرة اصبح الانبياء يحتلون مكان الملوك فى ادارة شئون اليهود السياسية والاجتماعية والاقتصادية والاخلاقية ويقررون مصائرهم زمن السلم وزمن الحرب (٢)

من ذلك ما ذكره قاموس الكتاب المقدس من ان طاعة بنى اسرائيل لموسى ما كانت الا لاعتقادهم فى قيادته وسلطته عليهم بصفته انجح القواد الحربيين عليهم لا لكونه نبيا مرسلا فقط (٣)

٤ - الاصرار على ان النبوة امر اختص به الاله بنى اسرائيل وحدهم دون غيرهم من البشر ، اذ لا يعترفون بانبياء غير انبيائهم (٤) ، عدا سيدنا آيوب اما عن نبوة سيدنا عيسي وسيدنا محمد عليهما السلام فينكرونها اشد الانكار ، ويقيمون الشبه الزائفة على ذلك كما سنرى فيما بعد ان شاء الله .

---

(١) خروج ١٣ : ١٧ وانظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٩٤٩ .

(٢) خروج ١٧ : ١٣ .

(٣) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٩٣٠ .مع اعترافهم بنبوته .

(٤) حتى ابراهيم واسحاق ويعقوب يعتبرونهم من انبيائهم .

٥ ـ اعتبار العلاقة الرابطة بين الانبياء بعضهم ببعض هى علاقة الدم والنسب . نتيجة لاصرارهم على اختصاص النبوة بهم دون غيرهم ، اما غاياتهم ووحدة دعواتهم فامر ليس بالاعتبار مطلقا .

٦ ـ انتقال النبوة من نبى لاخر امر شاع بين انبياء بنى اسرائيل الى غيرهم من البشر العاديين بمجرد اللمس ، فاذا وضع نبى يده على اخر ليهبه النبوة فانه يتنبأ (١) . دون ان يختصه الله بذلك

٧ ـ من النساء الاسرائيليات من هن حمله لرسالة النبوة كما تعتقد بنى اسرائيل وهن يتنبأن بالدفوف والناى ويرقصن النساء من ورائهن(٢) كامثال : مسريم اخت موسى وهارون ، ودبورة (٣) ، وخلدة (٤) امراة شلوم ،حنة ام صموئيل(٥)ومنهن نبيات كاذبات مثل نوغدية(٦)

٨ ـ قد يتنزل الوحى على الانبياء باختيار الله تعالى قضاءا وقدرا منه على رسله وانبيائه ، وقد يكون نتيجة طلب وبحث عنه بالرقص والطرب والضرب على الالات الموسيقية كالناى والمزمار (٧) .

---

(١) انظر عدد ١١ : ٢٤ ـ ٢٥ السنن القويم : ج ٢ ص ٢٦٤

(٢) ،، خروج ١٥ : ٢٠ وانظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٨٥٠ ، عد ٢٦ : ٥٩ ، صموئيل الاول ١٠ : ٥ ، خروج ٦٨ : ٢٥ . قضاه ١١ :٣٤ ، مزامير ١٥٠ : ٤ .

(٣) انظر قضاه ٤ : ٤ .

(٤) انظر الملوك الثانى ٢٢ : ١٤ .

(٥) انظر صموئيل الاول ٢ :١

(٦) انظر نحميا ٦ : ١٤

(٧) انظر الملوك الثانى ٣:١٣ـ٢٠ وانظر السنن القويم : ج٤ ص ٣٦٨.

٩ ـ تأسيس مدارس للنبوة فى الرامة ، وكذا فى بيت ايل واريحا والجلجال (١) يتخرج طلابها باسم ابناء الانبياء ، ويدعى رئيس المدرسة ابا او سيدا (٢) وكانت مناهج تلك المدارس تشتمل على تفسير التوراة وتعليم الموسيقى والشعر ، لهذا نمت موجة الشعر والغناء واللعب على آلات الطرب عند الانبياء (٣)

١٠ـ الانبياء عندهم من تنبأوا ولم تكن لهم اسفار نبوية ومنهم من ينسبون اليهم اسفارا جمعت مع اسفار موسى (كما يزعمون) فتكونت اسفار العهد القديم منها جميعا وهم .

أ ـ الانبياء الذين ليس لهم اسفار نبوية منهم :-

اخنوخ (ادريس) ـ نوح ـ ابراهيم ـ يعقوب ـ هارون ـ صموئيل ـ ايليا ـ اليشع ـ زكريا ميخابن يمله ـ عودبد ـ يدوثون .

ب ـ الانبياء اصحاب الاسفار المجموعة فى اسفار العهد القديم مع اسفار موسى

١ ـ انبياء ما قبل السبي :-

يونان ـ عاموس ـ هوشع ـ اشعيا ـ ميخا ـ ناحوم ـ صفنيا ـ ارميا ـ حبقوق .

٢ ـ انبياء كانوا ايام السبي :

دانيال ـ حزقيال

٣ ـ انبياء ما بعد السبي :

حجى ـ زكريا ـ عوبديا ـ ملاخى ـ يوئيل (٤)

---

(١) الملوك الثانى ٢ :٣ ـ ٥، ٤ : ٣٨ ، ٦ :١ .

(٢) صموئيل الاول ١٠ :١٢ ، الملوك الثانى ٢ : ٣ .

(٣) قاموس الكتاب المقدس ص ٩٤٩ .

(٤) انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٩٥١ ـ ٩٥٢ .

المبحث الثالث

صفات الانبياء والرسل عند اليهود

اولا : اقرار اليهود ببعض صفات الانبياء الصالحة
ثانيا : انحراف موقف اليهود فى صفات الانبياء والرسل

صفات الانبياء والرسل عند اليهود

تتناقض الصور التى تعكس اخلاق وصفات انبياء الله تعالى ورسله فى نصوص الاسفار اليهودية كغيرها من الصور العقائدية فى اركان الايمان جميعها .

فبعضها تبرز صورة صحيحة للايمان الثابت والفضائل الكاملة لانبياء الله ورسله مع بعض ما قد يشوبها من اجلى التحريفات ، والبعض الاخر تعكس ابشع الصور لأحط الاخلاق والصفات المتدنية .

وفيما يلى ساعرض بعض ذلك كدليل على ما ذكرت ليتضح موقف اليهود من صفوة الخلق واخياره .

الاولى: اقرار اليهود ببعض صفات الانبياء الصالحة

تحتوى بعض نصوص الاسفار اليهودية المتعلقة بانبياء الله تعالى ورسله من جهة على ما يؤكد معرفتهم بالله حق المعرفة اللائقة بجلاله وعظمته ، وعبادتهم له ومخافتهم منه على الوجه الصحيح ، كما تشير من جهة اخرى الى دعوتهم لأهل بيتهم وقومهم من وبنى اسرائيل للايمان بالله تعالى ونبذ عبادة ما سواه والتزام شريعته والسير على طريقه واجتناب مخالفته وعصيانه وغير ذلك من المسؤوليات التى اناطها الله عزوجل على عاتقهم لتبشير الخلق وانذارهم بجنته وعذابه ، وترسم من جهة ثالثة صفات البر والصلاح والتقوى والعدل والصدق والاخلاص للانبياء والرسل .

وتعكس هذه النصوص صورا تقرب مما جاء فى عقيدة الاسلام من علو منزلة الانبياء والرسل لولا بعض التحريفات التى تشوبها احيانا ، وقد جاءت صريحة بما لا يتأتى معها الشك او الريب فى الاعتقاد بوقوع هؤلاء الانبياء والرسل فى الرذائل والجرائم او اتصافهم بالنقائص والقبائح وسوف اسوق بعض الامثلة على بيان ذلك ، واخص بالذكر من الانبياء المذكورين فى اسفار اليهود انبياء الله ورسله الذين وردت اسمائهم فى عقيدتنا الاسلامية على النحو الاتي :-

اولا : سيدنا نوح عليه السلام

وصف نوح عليه السلام بالرجل البار بمسيرته على اوامر الله عزوجل وجميع اهل بيته وقد انقذه الله وجميع اهل بيته(*) لبره وصلاحه فى السفينة التى امره بصناعتها بينما اهلك كل جسد فيه روح حياه بطوفان الماء الذى قدره فى ذلك الزمان ونصوص ذلك : (واما نوح فوجد نعمة فى عينى الرب وكان نوح رجلا بارا كاملا فى اجياله . وسار نوح مع الله) (١) .

(وقال الرب لنوح ادخل انت وجميع بيتك الى الفلك لاننى اياك رايت بارا لدى فى هذا الجيل) (٢) .

(وبارك الله نوحا وبنيه وقال لهم اثمروا واكثروا واملؤا الارض ولتكن خشيتكم وهيبتكم على كل حيوانات وكل طيور السماء)(٣) .

ثانيا سيدنا ابراهيم عليه السلام

ينص سفر اشعياء على ان سيدنا ابراهيم خليل الرب وصفوته من جميع اطراف الارض حيث يقول الرب ليعقوب : (واما انت يااسرائيل عبدى يا يعقوب الذى اخترته نسل ابراهيم خليلى الذى امسكته من اطراف الارض ومن اقطارها دعوته) (٤) .

(*) تذكر اسفار اليهود ان الله عزوجل قد انقذ جميع اهل بيت سيدنا نوح عليه السلام بينما الحقيقة التى اعلنها سبحانه فى القرآن تثبت عصيان زوجته واحد ابنائه وذلك في قوله تعالى :(ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين) سورة التحريم : الآية ١٠ وقال تعالى :(قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح) سورة هود : الاية ٤٦ .

(١) تكوين ٦ ـ ٨ : ٩ .

(٢) تكوين ٧ ـ ١ .

(٣) تكوين ٩ ـ ١ .

(٤) اشعياء ٤١ ـ ٨ ، اخبار الايام الثانى ٢٠ : ٧ .

كما جاء فى سفر اخبار الايام الثانى على لسان احد الانبياء : (الست انت الهنا الذى طردت سكان هذه الارض من امام شعب اسرائيل واعطيتها لنسل ابراهيم خليلك)(١) .

وتقرر التوراة ايمان ابراهيم بوجود الله ووحدانيته وانه العلى مالك السماء والارض حيث تذكر :(الرب الاله العلى مالك السماء والارض)(٢) .

وايمانه بانه الاله السرمدى حيث يقول (الرب الاله السرمدى)(٣) وانه القادر على كل شىء لقوله (هل يستحيل على الرب شىء)(٤) وهو المتنزه عن الظلم حيث يقول :(حاشا لك ان تفعل مثل هذا الامر أن تميت البار مع الاثيم فيكون البار كالاثيم حاشا لك أديان كل الأرض لا يصنع عدلا) (٥) وحيثما سكن ابراهيم كان يقيم مذبحا للرب ويدعو باسمه(٦)، وقد عمل ابراهيم عهوده ومواثيقه واقسامه باسم الرب (٧) كما امتازت حياته بالكرم (٨) وضيافة الاغراب (٩) والاخلاص والوفاء والامانة والحنو والرقة والعاطفة (١٠) .

ثالثا : سيدنا لوط عليه السلام

لقد وجد لوط نعمة فى عيني الرب فارسل اليه ملائكته لاخراجه هو واصهاره وبنيه وبناته من مدينة سدوم التى ارسلوا لاهلاكها ومن فيها لشرور انفسهم وقبائح اعمالهم ونص ذلك : (وقال الرجلان وهما ملاكان

---

(١) ايوب ٢٠ ـ ٧ . (٢) تكوين ١٤ : ٢٢ .
(٣) تكوين ٢ : ٢٣ (٤) تكوين ١٨ : ١٤ .
(٥) تكوين ١٨ : ٢٥ (٦) انظر ١٢ : ٧ ـ ٨ .
(٧) انظر ١٤ : ٢٢ ، ٢١ : ٢٣ ، ٢٤ : ٣ .
(٨) انظر تكوين ١٣ : ٩ ، ١٤ : ٢٣ .
(٩) ،، تكوين ١٨ : ٢ ـ ٨ .
(١٠) ،، تكوين ١٤ : ١٤ و ٢٤ و ١٨ : ٢٣ ـ ٣٢ ، ٢٣ : ٢ .

للوط من لك أيضا مهنا . اصهارك وبناتك وبنيك وكل من لك فى المدينة اخرج من المكان لاننا مهلكان هذا المكان) (١) .

فلا بد ان يكون لوط بارا تقيا للرب ليستحق نجاة الرب له ومن خطاب لوط لربه يثبت ذلك حيث انه يقول : (وهوذا عبدك قد وجد نعمة فى عينيك وعظمة لطفك الذى صنعت الى باستبقاء نفسى) (٢) .

رابعا : سيدنا اسحاق عليه السلام

يبارك الرب اسحاق ويكثر نسله فيبنى اسحاق للرب مذبحا لعبادته : (فظهر له الرب تلك الليلة وقال له انا اله ابراهيم ابيك . لا تخف لانى معك واباركك واكثر نسلك فبنى هناك مذبحا) (٣) وقد جدد له الرب العهود التى وعد بها ابراهيم اباه (٤) ويصلى اسحاق للرب لاجل امرأته العاقر فيستجيب له الرب تكريما له لطاعته وايمانه فالرب يحب الابرار ويستجيب لصلواتهم : (وصلى اسحاق الى الرب لا جل امرأته لانها كانت عاقرا فاستجاب له الرب فحبلت رفقة امرأته فقال لها الرب فى بطنك امتان) (٥) . وهذ يدل على ايمانه بالله تعالى وخوفه وتقواه منه .

خامسا : سيدنا يعقوب عليه السلام

ينعم الرب عليه ويدرك سر هذه النعمة الالهية فى رعايته له منذ وجوده فى الحياة وفى انقاذه له من كل الشرور والاثام فيقول لابنه يوسف حين باركه : (وبارك يوسف وقال الله الذى سار امامه ابواى ابراهيم واسحق الله الذى رعانى منذ وجودى الى هذا اليوم الملاك

---

(١) تكوين ١٩ : ١٢ .

(٢) تكوين ١٩ : ١٩ .

(٣) انظر تكوين ٢٦ : ٢٤ ـ ٢٥ .

(٤) انظر تكوين ٢٦ : ١ ـ ٥ .

(٥) تكوين ٢٥ - ٢١ : ٢٣ .

الذى خلصنى من كل شر يبارك الغلامين)(١) وقد استمد قوته من ايمانه الثابت بالله (٢) كما يدرك يعقوب قدره الرب وان ليس لها حدود وان لا عسير ولا مستحيل امامها فيقول ليوسف ايضا : (من اله ابيك الذى يعينك ومن القادر على كل شيء الذى يباركك ، تاتى بركات السماء من فوق . وبركات الغُمر الرابض تحت) (٣) لهذا يصلى يعقوب للرب ويسأله ان يمنع بطش اخيه عيسوا له فيدعوه دعاء المؤمن المستجير بربه الخالق والقادر على كل شيء فيقول:(يا اله ابى ابراهيم واله ابى اسحق الرب الذى قال لى ارجع الى ارضك والى عشيرتك فاحسن اليك صغير انا عن جميع الطافك وجميع الامانة التى صنعت الى عبدك نجنى من يد اخى لاننى خائف منه ان يأتى ويضربنى ... وانت قد قلت انى احسن اليك واجعل نسلك كرمل البحر الذى لا يعد للكثرة)(٤)

سادسا : كليم الرحمن سيدنا موسى عليه السلام

وجد موسى نعمة فى عينى الرب : (فقال الرب لموسى هذا الامر ايضا الذى تكلمت عنه افعله لانك وجدت نعمة فى عينى وعر فتك باسمك)(٥) يؤكد موسى وحدانية الله تعالى لبنى اسرائيل كثيرا فيقول : (اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد) (٦) كما يقول (الرب هو الاله ليس اخر سوّاه) (٧) ويؤمن بسر مديه الرب فيقول :

---

(١) تكوين ٤٨ ـ ١٥ : ١٦

(٢) انظر تكوين ٤٨ ـ ٢١

(٣) تكوين ٤٩ ـ ٢٥

(٤) تكوين ٣٢ - ٩ : ١٢

(٥) خروج ٣٣ ـ ١٧

(٦) تثنية ٦ ـ ٤

(٧) تثنية ٤ ـ ٣٥

(من قبل ان تولد الجبال او بدات الارض المسكونة مذ الازل الى الابد انت الله) (١)

ويدرك مدى عظمة الله وقوته وجبروته فيتذكر : (يا سيد الرب انت قد ابتدات ترى عبدك عظمتك ويدك الشديدة فانه اى اله فى السماء وعلى الارض يعمل كاعمالك وكجبروتك) (٢) .

سابعا : سيدنا داود عليه السلام

اختبره الرب واختاره : (يا رب قد اختبرتنى وعرفتنى انت عرفت جلوسى وقيامى فهمت فكرى من بعيد ... لانه ليس كلمة فى لسانى الا وانت يا رب عرفتها كلها من خلف ومن قدام حاصرتنى وجعلت على يدك)(٣)

يعلم بأن الله ممتحن القلوب التقية الصالحين من الاشرار حيث يشبت علمه الشامل المحيط فيقول : (وقد علمت يا رب انك تمتحن القلوب وتسر بالاستقامة)(٤) .

وهو المطلع على كل شيء فيقول للرب : (اين اذهب من روحك ومن وجهك واين اهرب ان صعدت الى السموات فانت هناك ان فرشت فى الهاوية فها انت ...)(٥)

كما يؤمن بانه الواحد الذى لا اله غيره حيث يذكر:(يا رب .. لا اله غيرك حسب كل ما سمعناه بآذاننا) (٦) صاحب العظمة والجبروت فيقول:

---

(١) مزامير ٩ _ ٣ .

(٢) تثنيه ٣ _ ٢٤ .

(٣) مزامير ١٣٩ _ ١ : ٧ .

(٤) مزامير ٢٩ _ ٢٧ .

(٥) مزامير ١٣٩ : ٧ _ ٨

(٦) اخبار الايام الاول ١٧ : ٢٠ .

(لك يا رب العظمة والجبروت والجلال والبهاء والمجد)(١) وانه خالق كل شيء ومالك كل شيء فيقول (بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها ... لتخشى الرب كل الارض ومنه ليخف كل سكان المسكونة فانه قال فكان هو امر فصار)(٢) .

فيحمده كثيرا حيث يقول :(احمدك يا رب فى الامم ولاسمك ارنم (٣) ويسبحه كثيرا فيقول :(اما انا فاغنى بقوتك وارنم بالغداه برحمتك لأنك كنت ملجآ لى ومناصا فى يوم ضيقى يا قوتى لك ارنم لانك الله ملجاى اله رحمتى)(٤) .

ثامنـــا : سيدنا سليمان عليه السلام

انعم الرب عليه بالحكمة والمعرفة واغناه بالاموال والكرامة حيث يقول الرب لسليمان : (قد اعطيتك حكمة ومعرفة واعطيك غنى واموالا وكرامة لم يكن مثلها للملوك الذين قبلك ولا يكون مثلها لمن بعدك)(٥) كما يذكر عنه : (واعطى الله سليمان حكمة وفهما كثيرا جدا) (٦) يدرك سليمان بأن الله عالم بكل شيء فى الكون . لا يخفى عنه شيء فى زمان او مكان ، ويعلم ما يبطن من خفايا الانسان وما يجول من افكار فى خاطره وما يعتلج من نوايا فى قلبه فيتحاسب كل انسان عليها على مقتضى حقيقتها ان كانت صالحة او شريرة فيقول سليمان : (انت وحدك تعرف قلوب بنى البشر) (٧) .

---

(١) ايوب ٢٩ : ١٠ .

(٢) مزامير ٣٣ : ٦ ـ ٩ .

(٣) صموئيل الثانى ٢٢ : ٥٠ .

(٤) مزامير ٥٩ : ١٦ ـ ١٧ .

(٥) اخبار الايام الثانى ١ : ١١ ـ ١٢ .

(٦) الملوك الاول ٤ : ٢٩ .

(٧) امثال ٢٤ : ١٢

كما يقول (افلا يفهم وازن القلوب ، الا يعلم فيرد على الانسان مثل عمله ؟) (١) وهو القائل : (فى كل مكان عينا الرب مراقبتين الصالحين والطالحين) (٢)

وينفى مماثلة الرب لسواه فيقول : (ايها الرب اله اسرائيل لا اله مثلك فى السماء والارض) (٣) كما يقول :(ايها الرب اله اسرائيل ...هل يسكن الله حقا على الارض . هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك) (٤) .

لهذا فصلاته لربه كثيرة ويتقبلها الرب لبره وصلاحه : (وتراءي الرب لسليمان ليلا وقال له سمعت صلاتك واخذت هذا المكان لى بيت ذبيحة)(٥)

تاسعا : سيدنا ايوب عليه السلام

كان ايوب كاملا ومستقيما : (كان رجل فى ارض عوص اسمه ايوب . وكان هذا الرجل كاملا ومستقيما يتقى الله ويحيد عن الشر) (٦)

وكان يدرك ان الله خالق كل شيء حيث قال : (فاسأل البهائم فتعلمك وطيور السماء فتخبرك او كلم الارض فتعلمك ويحدثك سمك البحر من لها يعلم من كل جولاء ان يد الرب صنعت هذا الذى بيده نفس كل حى وروح كل البشر)(٧) .حتى البشر هو خالقهم حيث يقول : (يداك كونتانى

---

(١) اخبار الأيام الثانى ٦ : ٣٠

(٢) امثال ١٥ : ٣

(٣) اخبار الايام الثانى ٦ : ١٤

(٤) الملوك الاول : ٨ : ٢٢ ـ ٢٨

(٥) اخبار الايام الثانى ٧ : ١٢

(٦) ايوب ١ : ١

(٧) ايوب ١٢ : ٧ ـ ١١

وصنعتاي كلي جميعا) (١) فهو القادر على كل شيء ولا يعسر امامه شيء فيقول : (قد علمت انك تستطيع كل شيء ولا يعسر عليك امر)(٢)

من تلك النصوص وان كانت لا تخلو من بعض الافتراءات كظهور الاله لانبيائه وغير ذلك يتضح ايمان اولئك الانبياء من الاسفار اليهودية بوجود الله ووحدانيته وقدرته ومدى عظمته وجبروته وغير ذلك من الصفات التي جاءت على السنتهم مما سبق فكيف يتاتى بمن تكون لهم هذه المعرفة بالله وهذا الايمان العميق ان تصدر عنهم ما نسب اليهم من الفواحش والمعاصي الكبيرة ، والتي تسجلها النصوص اليهودية على نحو ما سياتي .

الصورة الثانية : انحراف موقف اليهود من صفات الانبياء والرسل

طمس الله عزوجل على قلوب اليهود بطغيانهم وارجاسهم واثامهم فباتوا لا يعقلون شيئا كالحمار يحمل اسفارا ، فساروا وراء عناد قلوبهم الشريرة ، فكذبوا وزيفوا ولم يسمعوا ولم يميلوا اذانهم لدعوات انبيائهم وقاموا بايذائهم ومطاردتهم ورجمهم بقبائح الاعمال والصفات ولم يقتصروا على ذلك فحسب بل تمادوا في مكرهم وطغيانهم حتى اعتدوا عليهم بالقتل كلما سنحت لهم الفرصة لذلك .

وقد أوردت مواقفهم تلك من نصوص اسفارهم وساعرضها في ثلاث مواقف اساسية وهي :-

الموقف الاول : قتل الانبياء ومطاردتهم

الموقف الثاني : الكفر بالانبياء ومقاومتهم .

الموقف الثالث : الافتراء على الانبياء بالجرائم .

---

(١) ايوب ١٠ : ٨

(٢) ايوب ٤٢ : ١

الموقف الاول :- قتل الانبياء ومطاردتهم

لقد امرت (ايزابيل) اليهودية قطع - قتل - انبياء الرب تعالى لولا ان احدهم خبا منهم خمسين نبيا واخذ يعولهم بالخبز والماء ليتمكنوا من العيش .

(وكان حينما قطعت ايزابل انبياء الرب ان عوبديا اخذ مائة نبى وخبأهم خمسين رجلا فى مغارة وعالهم بخبز وماء) (١) .

وهذا النبى ارميا يتوجه الى الرب لينتقم من اسرائيل لانهم ينوون قتله : (وانا كخروف داجن يساق الى الذبح ولم اعلم انهم فكروا على افكار قائلين لنهلك الشجرة بثمرها ونقطعه من ارض الاحياء فلا يذكر بعد اسمه ، فيا رب الجنود القاضى العدل فاحص الكلى والقلب دعنى ارى انتقامك منهم لانى لك كشفت دعواتى)(٢) .

الموقف الثانى :- الكفر بالانبياء ومقاومتهم

لقد سار اليهود وراء عنادهم وكفرهم فرفضوا الاذعان لطاعة انبيائهم وساروا اكثر من مسيرة اسلافهم واجدادهم فتمردوا وقاوموا ولم يستجيبوا لدعوات الانبياء . وسفر ارميا ينص على ذلك حيث ورد فيه :- (فلم يسمعوا ولم يميلوا آذانهم بل صاروا فى مشورات وعناد قلبهم الشرير واعطوا القفا لا الوجه فمن اليوم الذى خرج فيه اباؤكم من ارض مصر الى هذا اليوم ارسلت اليكم كل عبيدى الانبياء مبكرا كل يوم ومرسلا فلم يسمعوا لى ولم يميلوا اذانهم بل صلبوا رقابهم ، اساءوا اكثر مّن ابائهم فتكلمهم بكل هذه الكلمات ولا سمعون ذلك وتدعوهم ولا يجيبونك) (٣) .

---

(١) ارميا ٧ : ٢٤ - ٢٧

(٢) ارميا ١١ : ١٩ - ٢٣

(٣) ارميا ٧ : ٢٤ - ٢٨ .

الموقف الثالث: الافتراء على الانبياء والرسل بالجرائم

لتدعيم ما اشربت نفوس اليهود على حبه ، بات من الضرورى ان يشربوا الانبياء والرسل من نفس المعين ليجدوا لأنفسهم المبرر وراء انحرافاتهم لذا فان مما تجدر الاشارة اليه ملاحظة ان بين ما ينسبه اليهود من افتراءات عن انبياء الله ورسله وبين تعلقهم المادى وتحقيق اهدافهم وغاياتهم المنشودة تناسب طردى لا يمكن اغفاله .

فكل صفة نسبتها اليهود لانبياء الله لازمت هدفا دنيويا لهم وكل صفة حسنة لم يذكروها لهم لازمت بعد اليهود عنها وبغضهم لها .

والاسفار اليهودية مليئة بالامثلة التى توضح فداحة ما نسبه اليهود الى انبياء الله ورسله تبرز من خلالها علاقة الانبياء بالله ببعضهم البعض وعلاقتهم باهل بيتهم وبالناس ومن ذلك :-

اولا : عبادة الاصنام

١- زعموا ان سليمان علية السلام يعبد الالهة عشتورت الهة الصيد ونيين وملكوم رجس العمونين ويتزوج بالوثنيات ونص ذلك :

(وكان فى زمن شيخوخة سليمان ان نساءه املن قلبه وراء آلهه اخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب الهه كقلب داود ابيه فذهب سليمان وراء (عشتروت) الهه الصيدونيين (وملكوم) رجس العمونين وعمل سليمان الشر فى عيني الرب ولم يتبع الرب تمام كداود ابيه)(١)

٢- زعموا ان ابناء يعقوب عليه السلام يعبدون الاصنام وهو يرضى عن ذلك ونص ذلك : (فقال يعقوب لبنيه وكل من كان معه ، اعزلوا الالهة الغريبة التى بينكم وتطهروا وابدلوا ثيابكم ولنقم ونصعد الى بيت ايل .فاصنع هناك مذبحا لله الذى استجاب لى فى يوم ضيقتى وكان معى

(١) انظر الملوك الاول ١١ : ٤ - ٧ .

فى الطريق الذى ذهبت فيه . فاعطوا يعقوب كل الالهة الغريبة التى فى ايدهم والاقراط التى فى اذانهم فطمرها تحت البطمة التى عند شكيم)(١)

٣ ـ زعموا أن هارون عليه السلام يقدم قربانا للشيطان ونص ذلك : (ويقرب هارون النبى الذى خرجت عليه القرعة للرب ويعمله ذبيحة خطية واما النبى الذى خرجت عليه القرعة لعزازيل (*) فيوقف حيا امام الرب ليكفر عنه ليرسله الى عزازيل الى البرية .)(٢) .

٤ ـ زعموا أن زوجة داود عليه السلام تعبد الترافيم فى بيتها .

ثانيا صناعة الاصنام

١ ـ زعموا ان موسى عليه السلام يصنع تمثال حية من نحاس بامر من ربه تشفي كل لدغيا ونص ذلك : (فقال الرب لموسى اصنع لك حية محرقة وضعها على الراية فكل من لدغ ونظر اليها يحي فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية . فكان متى لدغت حيه انسانا ونظر الى حية النحاس يحيا)(٣)

---

(١) انظر تكوين ٣٥ : ٢ـ ٤

(*) عزازيل : اسم عبرى معناه (عزل) ويطلق على الشيطان اوالجن فى الصحارى والبرارى انظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٦٢٠

(٢) لاويين ١٦ : ٩ ـ ١٠ الجدير بالذكران شريعة اليهود تقدم قربان الخطية لعزازيل الشيطان

(٣) عدد ٢١ : ٨ ـ ٩ .

٢ ـ زعموا أن هارون عليه السلام يصنع عجل الذهب لبني اسرائيل ويأمرهم بعبادته . ونص ذلك :(فقال لهم هارون انزعوا اقراط الذهب التي في اذن نسائكم وبناتكم وآتوني بها . فنزع كل الشعب اقراط الذهب التي في اذانهم وآتو بها الى هارون فاخذ ذلك من ايديهم وصوره بالازميل وصنعه عجلا مسبوكا فقالوا هذه الهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من ارض مصر فلما نظر هارون بنى مذبحا امامه ونادى هارون وقال غداعيدا للرب) (١) .

ثالثا : غضب الاله على انبيائه وسبهم

١ ـ زعموا أن الرب يحرم على موسى وهارون عليهما السلام دخول الارض المقدسة غضبا عليهما بسبب القوم ونص ذلك على لسان موسى : (وعلى ايضا غضب الرب بسببكم قائلا وانت لا تدخل الى هناك) (٢)

٢ ـ زعموا أن الرب يسب داود علية السلام حين يغضب عليه ويحرض سواه على سبه ايضا ونص ذلك :(فقال ابيشاري ابن صرويه للملك لماذا سب هذا الكلب الميت سيدى الملك . دعني اعبر فاقطع رأسه . فقال الملك مالى ولكم يا بنى صروية . دعوه يسب لأن الرب قال له سب داود ومن يقول لماذا تفعل هكذا . وقال داود لابيشارى ولجميع عبيده هوذا ابنى الذى خرج من احشائى يطلب نفسي فكم بالحرى الان بنياميني دعوه يسب لان الرب قال له) (٣)

---

(١) خروج ٣٢ : ٢ ـ٦ .

(٢) تثنية ١ : ٢٧ .

(٣) صموئيل الثاني ٢ ١٦ :٩ ـ ١٢

رابعا الدعوة الى دين الله بالتعري

زعموا ان الرب يأمر اشعياء النبى عليه السلام بالدعوة لدينه وهو عارى الجسد والقدميين طيلة ثلاثة اعوام ويجعل ذلك اية واعجوبة منه ونص ذلك هو :(تكلم الرب عن يد اشعياء ابن آموص قائلا ، اذهب وحل المسح عن حقويك واخلع حذائك عن رجليك ففعل هكذا . ومشى معرى وحافيا فقال الرب كما مشي عبدى اشعياء معرى وحافيا ثلاث سنين اية واعجوبة على مصر وعلى كوش هكذا سيوق ملك اشور سبي مصر وجلاء كوش الفتيان والشيوخ عراه وحفاه ومكشوفى الاستاه خزيا لمصر ، فيرتاعون ويخجلون من اجل كوش رجائهم ومن اجل مصر فخرهم (١) .

خامسا : الكذب فى البلاغ على الله

١ ـ زعموا أن النبى حنينيا عليه السلام يكذب فى مسالة من عند نفسه على انها بوحى من الرب فيعاقبه الرب على ذلك بالموت وهذا هو النص : (فقال ارميا البنى لنينا النبى ـ اسمع يا حنينا ان الرب لم يرسلك وانت قد جعلت هذا الشعب يتكل على الكذب ، لذلك هكذا قال الرب هانذا طاردك عن وجه الارض هذه السنة تموت لانك تكلمت بعصيان على الرب فمات حنينا . النبى فى تلك ألسنة فى الشهر السابع) (٢)

٢ ـ ذكرت التوراة : (صار فى الارض دهش وقشعريرة الانبياء يتنبأون بالكذب والكهنة تحكم على ايديهم)(٣) .

(١)

(٢) ارميا ٢٨ : ١٥ ـ ١٧ .

(٣) ارميا ٥ : ٣ ـ ٣١ .

٣- قد رايت فى انبياء السامرة حماقة ، تنبأوا بالبعل واضلوا شعبي اسرائيل ومن انبياء اورشليم رايت ما يقشعر منه يفسقون ويسلكون بالكذب ويشددون ايادى فاعلى الشر حتى لا يرجعوا الواحد عن شره)(١) .

سادسا كذب الانبياء على بعضهم

زعموا أن نبى من أنبياء يهوذا يأمره الرب ان يسافر إلى يربعام ملك اسرائيل لانذاره وتخويفه بسبب شركه ويأمره الرب بالا ياكل خبزا والا يشرب ماء داخل حدود مملكة اسرائيل ، فيكذب عليه نبى اخر ويطعمه ويشربه وينسب ذلك كذبا الى ملاك الرب الذى اوحى له بذلك من الرب فهو بهذا يكذب على الرب وعلى النبى ونص ذلك :(وسار وراء رجل الله فوجده جالسا تحت البلوطة فقال له انت رجل الله الذى جاء من يهوذا فقال انا هو فقال له سر معى الى البيت وكل خبزا . فقال لا اقدر ان ارجع معك ولا ادخل معك ولا اكل خبزا ولا اشرب معك ماء فى هذا الموضع لانه قيل لى بكلام الرب لا تاكل خبزا ولا تشرب هناك ماءا ولا ترجع سائرا فى الطريق الذى ذهبت فيه فقال انا ايضا نبى مثلك وقد كلمنى ملاك بكلام الرب قائلا ارجع به معك الى بيتك ياكل خبزا ويشرب ماءا كذب عليه فرجع معه اكل خبزا فى بيته وشرب ماءا)(٢)

سابعا : التناقض والتضارب فى اقوال الانبياء كذبا على القوم

زعموا لأن اربعمائة نبى يؤيدون ذهاب (آخاب) ملك اسرائيل لحرب آرام ويخبرونه بان النصر حليفه بالكذب عليه.ونبى واحد يناقضهم فى تاييدهم ذلك ويصدق القول له .

(١) ارميا ٢٣ : ١٢ - ١٥ .

(٢) الملوك الاول ١٣ : ١٤ - ١٩

ثامنا : ارتكاب الانبياء القتل والتمثيل والمجازر الوحشية بالنساء والاطفال والعجزة

١ - زعموا أن موسى عليه السلام موسى يأمر بمذبحة لا تبقى على انثى حيه ونص ذلك : (وقال لهم موسى هل ابقيتم كل انثى حيه ان هؤلاء كن لبني اسرائيل حسب كلام بلعام سبب خيانة الرب فى امر فقوز فكان الوبا فى جماعة الرب فالان اقتلوا كل ذكر من الاطفال وكل امراة عرفت رجلا بمضاجعه ذكر اقتلوها.لكن جميع الاطفال من النساء اللواتى لم يعرفن مضاجعه ذكر ابقوهن لكم حيات) (١) .

٢ - زعموا أن يشوع يسير على منوال موسى عليه السلام يقتل الرجال والنساء والاطفال والشيوخ والعجزة اصحاب المدن التى يفتحها ويعلق اجسادهم على الخشب .ومذابح ارميا اولى مذابح يشوع (٢) ثم مدينة " عاى ":

(وكان لما انتهى اسرائيل من قتل جميع سكان عاى فى الحقل فى البرية حيث لحقوا بهم وسقطوا جميعا بحد السيف حتى فنوا ان جميع اسرائيل رجع الى عاى وضربوها بحد السيف فكان جميع الذين سقطوا فى ذلك اليوم من رجال ونساء اثنى عشر الفا جميع اهل عاى) (٣) ومدينة " مفيدة " : واخذ يشوع مفيده فى ذلك اليوم وضربها بحد السيف وحرم ملكها هو وكل نفس بها لم يبق شاردا وفعل بملك مفيده كما فعل بملك اريحا ") (٤) .

---

(١) عدد ٣١ : ١٥ ـ ١٨

(٢) انظر كنوز الاسفار الالهية : ص ١٠٧

(٣) يشوع ٨ : ٢٨ : ٢٦ .

(٤) يشوع ١٠ :٢٨ .

وشعب لبنة (ثم اجتاز يشوع من مفيده وكل اسرائيل معه الى لبنه وحارب لبنة) (١) وشعب لخيش (ثم اجتاز يشوع وكل اسرائيل معه من لبنة الى لخيش ونزل عليها وحاربها فدفع الرب لخيش بيد اسرائيل فأخذها فى اليوم الثانى وضربها بحد السيف وكل نفس بها حسب كل ما فعل بلبنة) (٢) وشعب جازر ونص ذلك (حينئذ اذن صعد هورام ملك جازر لاعانه لخيش وضربه يشوع مع شعبه حتى لم يبق له شاردا)(٣)

وشعب مدينة حاصور ونص ذلك (ثم رجع يشوع فى ذلك الوقت واخذ حاصور وضرب ملكها بالسيف لأن حاصور كانت قبلا رأس جميع تلك الممالك . وضربوا كل نفس بها بحد السيف حرموهم ولم تبق نسمة واحرق حاصور بالنار) (٤)

٣ ـ زعموا أن داود عليه السلام يتآمر لقتل اوريا الحثي احد قواده ليحظى بزوجته

٤ ـ زعموا أن داود عليه السلام يامر بان يوضع اهالى (ربه) بنى عمون تحت المناشير والنوارج الحديدية ونص ذلك : (فجمع داود كل الشعب وذهب الى ربه وحاربها واخذها واخذ تاج ملكهم عن راسه ووزنه وزنه من الذهب مع حجر كريم وكان على رأس داود . واخرج غنيمة المدينة كثيرة جدا وخرج الشعب الذى فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وامرهم فى اتون الاجر وهكذا صنع بجميع مدن بنى عمون . ثم رجع

---

(١) يشوع ١٠ : ٢٩ .

(٢) يشوع ١٠ : ٣١ ـ ٣٢ .

(٣) يشوع ١٠ :٣٤

(٤) يشوع ١١ : ١٠ -١٢

داود وجميع الشعب الى اورشليم) (١) .

٦ ـ زعموا ان سليمان عليه السلام يبدأ حكمه بقتل اخيه ادونيا : (وحلف سليمان الملك بالرب قائلا هكذا يفعل لى الله وهكذا يزيد انه قد تكلم ادونيا بهذا الكلام ضد نفسه والان حى هو الرب الذى ثبتنى واجلسنى على كرسى داود ابى والذى صنع لى بيتا كما تكلم انه اليوم يقتل ادونيا)(٢)

٧ ـ ابنا يعقوب عليه السلام يقتلان أهل شكيم غدرا ووحشيه وهم جرحى لاجل اخذهم دينة اختهم ونص ذلك :-(فحدث فى اليوم الثالث اذ كانوا متوجعين ان بنى يعقوب شمعون ولاوى اخوى دينه اخذ كل واحد سيفه واتيا على المدينة وقتلا كل ذكر وقتلا حمور وشكيم ابنه بحد السيف واخذا دينه من بيت شكيم وخرجا ثم اتى بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة لانهم نجسوا اختهم غنمهم وبقرهم وحميرهم وكل ما فى المدينة وما فى الحقل اخذوه وسبوا ونهبوا لكل ثروتهم وكل اطفالهم ونساشهم وكل ما فى البيوت) (٣) .

تاسعا الزنى (*)

١ ـ زعموا أن آدم عليه السلام اصل الجنس البشرى قاطبة يزنى بشيطانه اسمها (ليليت) لمدة ١٣٠ سنة (٤) .

---

(١) صموئيل الثاني ، ١٢ : ٢٩ ـ ٣١

(٢) الملوك الاول ٢ : ٢٣ ـ ٢٥

(٣) تكوين ٣٤ : ٢٥ ـ ٢٩

(*) انزه القلم عن كتابة هذه النصوص واكتفى بالاشارة الى مواقعها

(٤) الكنز المرصود فى قواعد التلمود ص ٥٤ .

٢ ـ زعموا أن لوط عليه السلام يزنى بابنتيه (١)

٣ ـ زعموا أن يعقوب عليه السلام يعيش بالزنى مع ابنة خاله الكبرى وينجب منها (٢) .

٤ ـ زعموا أن روابين بكر يعقوب عليه السلام يزنى بسرية ابيه بلهة (٣).

٥ ـ زعمو أن يهوذا ابن يعقوب عليه السلام يزنى بارملة ابنه شامار دون علمه بانها كنته وحين عرفها براها من زناها وجعلها ابرأ من نفسه (٤)

٦ ـ زعموا أن بنت يعقوب دينه يزنى بها شكيم (٥) .

٧ ـ زعموا أن داود النبى عليه السلام يزنى بزوجة جنديه أوريا والرب يتوعده على زناه بانه سيزنى احد اقاربه بجميع نسائه جهرا امام الشمس ويقع ما يتوعد به الرب عليه فيزنى ابشالوم بسرارى أبيه داود عليه السلام على مرأى من الشعب (٦) .

٨ ـ زعموا أن دواد النبى عليه السلام يزنى وينجب من الزانية ابنه النبى سليمان (٧) .

٩ ـ زعموا أن هوشع النبى عليه السلام يأخذ لنفسه امرأة زنى واولاد زنى بأمر الرب (٨) .

١٠ـ زعموا أن امنون ابن داود عليه السلام الثانى يزنى باخته شامار(٩) .

---

(١) انظر تكوين ١٩ : ٣٠ ـ ٣٨ . (٢) ،، تكوين ٢٩ : ٢٢ ـ ٢٦ .

(٣) ،، تكوين ٣٥ : ٢٢ . (٤) ،، تكوين ٣٨ : ١٢ ـ ١٩ .

(٥) ،، تكوين ٣٤ : ١ ـ ٤

(٦) ،، صموئيل الثانى ١١ : ٢ ـ ٥ . و ١٢ : ١١ ـ ١٢ و ١٦ :١٢ ـ٢٢

(٧) ،، صموئيل الثانى ١٢ :٢٤ .

(٨) انظر هوشع ٢: .

(٩) ،، صموئيل الثانى ١٣ : ١٤ .

١١- زعموا ان المسيح عيسى عليه السلام ابن زنى أتت به أمه بالفاحشة (١)

عاشرا الدياثة :

١ - زعموا أن ابراهيم عليه السلام يجعل زوجته سارة اختا له ليجمع بها اموال الناس بالباطل تارة مع فرعون مصر . (٢) وتارة اخرى مع ابيمالك جرار (٣) .

٢ - زعموا أن اسحاق عليه السلام يسير على منوال ابيه - ويعرض زوجته لابيمالك ملك فلسطين (٤) .

٣ - زعموا أن يعقوب عليه السلام يسمح بالزنى بسريته بلهه دويما أى اهتمام بالامر (٥) .

٤ - زعموا أن داود عليه السلام يعلن الحرب على ابنه ابشالوم الذى قتل اخاه امنون لزناه باخته ثامار دوغامبالاة بما فعله أمنون (٦) .

احدى عشر : الغزل الداعر الماجن الرخيص

اسفار غزلية فاضحة ينسبونها لنبى الله سليمان عليه السلام يتعبدون بتلاوتها على انها وحي مقدس من عند الله تعالى يمتلىء بها نشيد الانشاد (٧)

(١) انظر الكنز المرصود فى قواعد التلمود : ص ٩٩ - ١٠٠ وانظر ايضا افحام اليهود : ص ١٠٣ .

(٢) انظر تكوين ١٢ : ١٠ - ١٧ .

(٣) ،، تكوين ٢٠ : ١ وتكوين ٢٠ : ١٤ - ١٧ .

(٤) ،، تكوين ٢٦ : ٦ - ٨ و ١١ - ١٢ .

(٥) ،، تكوين ٣٥ - ٢٢ .

(٦) ،، صموئيل الثانى ١٣ : ٢٦ - ٣٣ .

(٧) انظر نشيد الانشاد ١ - ٧ و ١٣ ، ٣ : ٧ - ١١ ، ٤ : ١ - ٥ ، ٥ : ٢ - ٥ ، ٧ : ٢ - ٩ ، ٨ : ١ - ٢ .

اثنى عشر : السكر ومحبة الخمرة

١ ـ زعموا ان نوحا سكر حتى تعرى (١) .

٢ - زعموا ان ابراهيم عليه السلام حين كان راجعا من شرقى الاردن الى فلسطين اخرج له ملكها (ملكى صادق) خبزا وخمرا لانعاشه وانعاش جنوده الذين معه فاكلوا وشربوا (٢)

٣ ـ زعموا ان لوطا سقته ابنتاه خمرا واضجعتا معه وحملتا منه سفاحا

٤ ـ زعموا أن اسحق عليه السلام يشرب الخمر من يد ابنه يعقوب عليه السلام فيعتقد انه من عيسو فيدعو له بكثرة حنطة وخمر مع ما دعى له وهذا يدل على شدة محبتهم للخمر (٣)

ثلاثة عشر : الرقص واللهو واللعب والتنبؤ بآلات الطرب

١ ـ زعموا أن داود عليه السلام يرقص امام الرب بكل قوته : (وكان داود يرقص بكل قوته امام الرب) (٤) .

٢ ـ زعموا أن داود عليه السلام يفرز للخدمة المتنبئين بالعيدان والرباب والصنوج وغيرهم من رؤساء الجيش : (وافرز داود رؤساء الجيش للخدمة بنى آساف وهيمان ويدوثون المتنبئين بالعيدان

---

(١) انظر تكوين ٩ : ٢٠ ـ ٢٢ .

(٢) انظر تكوين ٤ : ١٨

(٣) انظر تكوين ١٩ : ٣٢ ـ ٣٣ و ١٩ : ٣٦ و ٢٧ : ٢٥ ـ ٢٨

(٤) انظر صموئيل الثانى ٦ : ١٤ .

والرباب والصنوج وكان عددهم من رجال العمل حسب خدمتهم)(١)

٣ ـ زعموا ان اليشع النبى عليه السلام يطلب عواد يضرب على العود لينزل عليه وحى الرب يستشيره فى محاربة ملك . موآب (يهورام) : (والآن فأتونى بعواد ولما ضرب العواد بالعود كانت عليه يد الرب فقال هكذا قال الرب اجعلوا هذا الوادى جبابا جبابا)(٢) .

اربعة عشر : الجفاء وسوء الادب مع الرب

١ ـ زعموا أن ابراهيم عليه السلام يخالف تعاليم الله عز وجل فى الميراث بما ينم عن سوء ادبه وخروجه عن طاعة الرب فقد نص سفر التثنيه على ان ابراهيم عليه السلام ورث ماله كله لاسحاق وحرم منه اسماعيل (واعطى ابراهيم اسحق كل ما كان له واما بنو السرارى اللواى كانت لابراهيم فاعطاهم ابراهيم عطايا وصرفهم عن اسحق ابنه شرقا الى ارض المشرق وهو سيد حى)(٣)

٢ ـ زعموا ان موسى عليه السلام يرد على الرب بلهجة جافة تنم عن سوء الادب مع الاله فى اول وحى له حين بعثه الى فرعون لاخراج بنى اسرائيل من بين يديه :(فقال موسى للرب استمع ايها السيد لست انا صاحب كلام منذ امس ولا اول من امس ولا من حين كلمت عبدك بل انا ثقيل الفم واللسان فقال له الرب من صنع للانسان فما او من يصنع اخرس او اصم او بصيرا أو اعمى اما هو انا الرب فالان اذهب وانا اكون مع فمك واعلمك ما تتكلم به فقال استمع ايها السيد ارسل بيد من ترسل فحمى غضب الرب على موسى وقال اليس هارون اللاوى أخاك انا أعلم انه هو يتكلم وايضا ها هو خارج لا ستقبالك

---

(١) اخبار الايام الاول ٢٥ : ١ .
(٢) الملوك الثانى ٣ : ١٥ ـ ١٦ .
(٣) تكوين ٢٥ : ٥ ـ ٦ .

فحينما يراك يفرح بقلبه) (١) ٠

٣ - زعموا أن موسى عليه السلام يخاطب الرب بكل وقاحة ليطلبه لحما ليأكل شعب اسرائيل بعد ان يبست نفوسهم من المن والسلوى : (فقال موسى للرب لماذا اسأت الى عبدك ولماذا لم اجد نعمة فى عينيك حتى انك وضعت ثقل جميع هذا الشعب على العلى صليت بجميع هذا الشعب او ولدته حتى تقول لى احمله فى حضنك كما يحمل المرء الرضيع الى الارض التى خلقت لآبائه : من اين لى لحم حتى اعطى جميع هذا الشعب لانهم يبكون على قائلين اعطنا لحما لنأكل لا اقدر انا وحدى ان احمل جميع هذا الشعب لأنه ثقيل على فان كنت تفعل بى هكذا فاقتلنى قتلا ان وجدث نعمة فى عينيك فلا ارى بليتى)(٢) ٠

٤ ـ زعموا أن موسى عليه السلام يواجه الرب بجراة قاسية واسلوب صارم قتل فرعون وتعذيبه لبنى اسرائيل : (فرجع موسى الى الرب وقال يا سيد لماذا اسأت الى هذا الشعب لماذا ارسلتنى فانه منذ دخلت الى فرعون لاتكلم باسمك اساء الى هذا الشعب وانت لم تخلص شعبك)(٣)

٦ ـ زعموا أن ايليا النبى عليه السلام يصرخ الى الرب بما لا يليق : (وصرخ الى الرب وقال ايها الرب الهى ايضا الى الأرملة التى أنا نازل عندها قد اساءت باماتتك ابنها فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ الى الرب وقال يا رب الهى لترجع نفس هذا الولد الى جوفه فسمع الرب لصوت ايليا فرجعت نفس الولد الى جوفه فعاش)(٤)

---

(١) خروج ٤ ـ ١٠ : ١٥

(٢) عدد ١١ : ١١ ـ ١٥ ٠

(٣) خروج ٥ : ٢٢ ـ ٢٣ ٠

(٤) الملوك الاول ١٧ : ٢٠ ـ ٢١ ٠

خمسه عشر : السحر والجنون والتنجم

جاء عن التلمود أنهم :

(يرمون المسيح عيسى عليه السلام بالسحر والجنون) (١).

ستة عشر : الاغتصاب والتحريض على السرقة

١ ـ زعموا أن يعقوب عليه السلام يسرق البركة من اخيه عيسو بتحريض من امه : (واما رفقه فكلمت يعقوب ابنها قائلة انى قد سمعت اباك يكلم عيسو اخاك قائلا ائتنى بصيد واصنع لى اطعمه لاكل واباركك امام الرب قبل وفاتى .

فالان يا ابنى اسمع لقولى فى ما انا امرك به اذهب الى الغنم وخذ لى من هناك جديين جيدين من المعزى فاصنعهما اطعمه لابيك كما يحب فتحضرها الى ابيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته . فقال يعقوب لرفقه امه هوذا عيسوا اخى رجل اشعر وانا رجل املس . ربما يحسنى ابى فاكون فى عينيه كمتهاون واجلب على نفسى لعنة لا بركة فقالت له امه لعنتك على يا بنى اسمع لقولى فقط واذهب خذلى فذهب واخذ واحضر لامه فصنعت امه اطعمه كما كان ابوه يحب واخذت رفقه ثياب عيسوا ابنها الاكبر الفاخرة التى كانت عندها فى البيت والبست يعقوب ابنها الاصغر والبست يديه وملاسة عنقه جلود جدي المعزى . واعطت الاطعمة والخبز التى صنعت فى يد يعقوب ابنها فدخل الى ابيه وقال يا ابى فقال هأنذا من انت يا ابنى فقال يعقوب لابنه انا عيسوا بكرك قد فعلت كما كلمتنى قم اجلس وكل من صيدى لكى تباركنى نفسك فقال اسحاق لابيه ما هذا الذى اسرعت لتجد يا ابنى فقال ان الرب الهك قد يسير لى ......) (٢) .

١ ـ انظر الكنز المرصود : ص ٩٩ ـ ١٠٠ .

٢ ـ تكوين ٢٧ : ٦ ـ ٢٠ .

٢ - موسى يامر قومه بسرقة شعب المصريين بامر الاله :

(واعطى نعمة لهذا الشعب فى عيون المصريين . فيكون حينما تمضون انكم لا تمضون فارغين بل تطلب كل امراة من جارتها ومن نزيله بيتها امتعة فضة وامتعة ذهب وثيابا وتضعون على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين) (١) .

سبعة عشر : التهافت على المادة والشهوات

تذكر التوراة :(لانهم من الصغير الى الكبير كل واحد مولع بالربح من النبى الى الكاهن الى كل واحد يعمل بالكذب لم يتحرجوا ولم يعرفوا الخجل لذلك اعطى نساءهم لاخرين وحقولهم لمالكين لانهم من الصغير الى الكبير كل واحد مولع بالربح من النبى الى الكاهن كل واحد يعمل بالكذب ويشفون كسر بنت شعبى على عثم قائلين سلام سلام ولا سلام هل خزوا لانهم عملوا رجسا بل لم يخزوا خزيا ولم يعرفوا الخجل لذلك يسقطون بين الساقطين فى وقت معاقبتهم يعثرون قال الرب)(٢) .

(هوذا صوت استغاثة بنت شعبى من ارض بعيد ولعل الرب ليس فى صهيون او ملكها ليس فيها لماذا اغاظونى بمنحوتاتهم باباطيل غريبة) (٣) .

ثمانية عشر : الغش والخداع

يزعمون ان يعقوب عليه السلام يغش اباه ويخدعه ليأخذ البركة من اخيه عيسو فيلبس على يديه وعنقه جلود جدى معزة بامر من امه (والبست يديه وملامسة عنقه جلود جدى المعزة واعطت الاطعمة والخبز التى

---

(١) خروج ٣ : ٢١ ـ ٢٢ .

(٢) ارميا ٨ :١٠ ـ ١٢

(٣) ارميا ٨ : ١٩

صنعت فى يد يعقوب ابنها فدخل الى ابيه وقال يا ابى . فقال هانذا من انت يا ابنى فقال يعقوب لابيه انا عيسو بكرك قد فعلت كما كلمتنى . قم واجلس وكل من صيدى لكى تباركنى نفسك) (١) .

تاسع عشر : البلادة وعدم الفهم وحب الذات والحسد

زعموا أن اسحاق عليه السلام رجل بليد وضعيف الفهم لا يستطيع التمييز بين ولديه عيسو ويعقوب فتنطلى عليه حيله يعقوب وامه فيباركه ويورثه البركة ويعقوب يحتال على ابيه حبا لذاته وحسدا لاخيه : (فقال اسحاق ليعقوب تقدم لاحسك يا ابنى انت هو ابنى عيسو ام لا فتقدم يعقوب الى اسحق ابيه فحسه وقال الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسوا .

ولم يعرفه لان يديه كانتا مشعرتين كيدى عيسوا اخيه فباركه وقال هل انت هو ابنى عيسوا فقال انا هو . فقال قدم لى الاكل من صيد ابنى حتى تباركك نفسى) (٢) .

عشرون : غلظة القلب وفظاضة الروح

زعموا أن عيسو بكر اسحاق عليه السلام جائع جدا ويطلب الخبز من اخيه يعقوب عليه السلام الذى يمتنع ان يقدم له شيئا الا بمقابل منح فضيلة بكورية عيسو له :

(فقال عيسو ليعقوب اطعمنى من هذا الاحمر لانى قد اعييت ، لذلك دعى اسمه ادوم ، فقال يعقوب بعني اليوم بكوريتك . فقال عيسوا ها انا ماض الى الموت فلماذا لى بكورية فقال يعقوب احلف لى اليوم فحلف له . فباع بكوريته ليعقوب . فاعطى يعقوب عيسوا خبزا وطبيخ عدس . فاكل وشرب وقام ومضى فاحتقر عيسو البكوريه) (٣) .

---

(١) تكوين ٢٧ : ١٦ ـ ٢٠

(٢) تكوين : ٢٧ : ٢١ ـ ٢٥ .

(٣) تكوين ٢٥ : ٣٠ ـ ٣٤

واحد وعشرون : الغيبــــة

يزعمون ان هارون واخته مريم شقيقتي موسى يغتابانه لاتخاذه لنفسه زوجة كوشية

(وتكلمت مريم وهارون على موسى بسبب المراة الكوشيه التى اتخذها لانه كان قد اتخذ امرأة كوشيه فقالا هل كلم الرب موسى وحده الم يكلمنا نحن ايضا فسمع الرب واما الرجل موسى فكان حليما جدا اكثر من جميع الناس الذين على وجه الارض)(١)

اثنان وعشرون : الجور والظلــــم

١ ـ زعموا أن نوح عليه السلام يلعن كنعان ابن حام لذنب لم يقترفه بل وقع فيه والده غير قاصدا فى ذلك : (فأبصر حام ابو كنعان عورة ابيه واخبر اخويه خارجا . فاخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على اكتافهما ومشيا الى الوراء وسترا عورة ابيها ووجهاهما الى الوراء فلم يبصروا عورة ابيهما . فلما استيقظ نوح من خمره علم بما فعل به ابنه الصغير فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لاخوته وقال مبارك الرب اله سام ولكن كنعان عبدا لهم ليفتح الله ليافث فيسكن فى ساكن سام وليكن كنعان عبدا لهم) (٢) .

٢ ـ ابراهيم يرضى بظلم سارة وذلها لهاجر زوجته الثانية ويقول لها افعلى بها ما يحسن فى عينك :(فقال ابرام لسارى هوذا جاريتك فى يدك افعلي ما يحسن في عينيك فاذلتها سارای فهربت من وجهها)(٣)

(١) عدد ١٢ : ١ ـ ٤

(٢) تكوين ٩ : ٢٢ ـ ٢٧ .

(٣) تكوين ١٦ : ٦ .

٣ - ابراهيم ظالم فهو يحابى اسحاق ابن الحره على حساب اسماعيل ابن الامة من غير ما عدل وخوف من الله تعالى .

كان هذا من ابرز ما افتراه بنو اسرائيل فى هذا الصدد فهل يمكن الجمع بين النقيضين ، بين ما اثبتته النصوص اليهودية من صدق ايمان الانبياء والرسل ومدى نزاهتهم وبين ما الصقته من التهم والاراجيف بهم . اليس هذا دليل على التحريف فى كلام الله تعالى واى تحريف ؟!

المبحث الرابع

جهود الامامين فى الرد على موقف اليهود من الانبياء والرسل

اولا : انكار اليهود لنبوة بعض الانبياء وابطال ذلك

ثانيا : قتل اليهود بعض الانبياء وموقف الامامين من ذلك .

ثالثا : رد الامامين على افتراد اليهود وبهتانهم على الانبياء

رابعا : موقف الامامين من تجروء اليهود وتطاولهم على الانبياء

جهود الامامين فى الرد على موقف اليهود من الانبياء والرسل

داب بنو اسرائيل على الافساد والظلم وامتلىء تاريخهم بالمعصية والكفر والاعراض عن الحق وترك اتباعه . والاعتداء بالقتل والبهتان على انبياء الله تعالى ورسله حيث تمتلىء توراتهم وساثر كتبهم بابشع الضلالات والافتراءات عليهم بجميع الصور الشنيعة كما راينا سابقا فقد امعن اليهود فى التحريف والتبديل عامدين متعمدين ، غير ناسين او متجاهلين فكفروا بالحجج الساطعة المثبته لصدق رسالات الرسل منتقصين من مقام الرسالة النبوة والدعوة الى الحق وقابلوا ذلك بالتمرد والاستطالة والبغى والاعتداء بالقتل او الافتراء عليهم ، وللامامين رحمهما الله تعالى نصوص بعضها صريح ومباشر وبعضها غير مباشر تدمغ اليهود بكفرهم وعداوتهم للانبياء والرسل .

كما اشتملت على بيان موقفهما من ذلك وتتعلق بعض هذه النصوص بموقف اليهود من انبياء الله وتكذيبهم وعنادهم لهم وجدالهم وسوء ادبهم معهم بما لا يليق بمقام النبوة .

كما تتناول رميهم لانبياء الله تعالى بقتل بعضهم ومحاولاتهم المتكررة لقتل البعض الاخر . .

كما توضح فساد اعتقادهم فى صلاحية ونزاهة الانبياء بوصفهم بابشع الافتراءات والاخلاق الدنيئة ، وساتناول بعض ما وقفت عليه من هذه النصوص ببيانها وتحليلها ونقدها عند الامامين بتصنيفها تحت العناوين الاتية :-

اولا : انكار اليهود لنبوة بعض الانبياء والرسل وابطال ذلك

ثانيا :قتل اليهود بعض الانبياء وموقف الامامين من ذلك .

ثالثا :رد الامامين على افتراد اليهود وبهتانهم على الانبياء والرسل

رابعا :موقف الامامين من تجروء اليهود وتطاولهم على الانبياء والرسل

اولا : انكار اليهود لنبوة بعض الانبياء وابطال ذلك

يصل الامر باليهود الى حد جسيم من التمرد وبذاءة القول وشناعة التصرف مع انبياء الله تعالى بما لا يجرء عليه غيرهم وقد سجل الامامان عليهم من ذلك .

انكارهم لنبوة البعض منهم لمخالفتهم لاهوائهم وسوء اعتقادهم وكفرهم بالله تعالى وتكذيبهم لرسله وشرائعه ويشير شيخ الاسلام ابن تيميه الى ثلاث ممن جحدوا نبواتهم فى نص جامع من اقواله : (ان يوشع كان نبي ومن بعده كداود وسليمان والمسيح لم يكونوا انبياء)(١) فهم بهذا انكروا نبوة : داود ، سليمان والمسيح .

وساعرض جهودهما فى الرد عن سليما والمسيح عليهما السلام مما تيسر لى الوقوف عليه على النحو الاتى :-

١ - الرد على موقف اليهود من سليمان عليه السلام .

٢ - الرد على موقف اليهود من المسيح عليه السلام .

وفيما يلى بيان ذلك

(١) الرد على موقف اليهود من سليمان عليه السلام

اشار ابن تيمية رحمه الله تعالى الى ان اليهود انقسموا الى طائفتين فى موقفهم من سليمان عليه السلام .

طائفة طعنوا فيه برميهم له بالسحر والاخرى انكرت نبوته اذ جعلوه ملكا حكيما فقط .

يقول شيخ الاسلام رحمه الله : (وينقصون الانبياء حقوقهم مثل تنقيصهم لسليمان فانه كثيرا من اليهود والنصارى يطعنون فيه ، فمنهم من يقول كان ساحرا وانه سخر الجن بسحره ، ومنهم من يقول سقط عن درجة النبوة ، فيجعلونه حكيما لا نبيا) (٢) ثم شرع رحمه الله بعد

---

(١) الجواب الصحيح : ج١ ص ١٣٥

(٢) إنظر الجواب الصحيح : ج٢ ص ٢٠٢ .

عرض مقالتهم الباطلة فيه بالرد عليهم لابطال ما زعموه مستندا على ما جاء فى كتاب الله تعالى لابطال تصوراتهم فبين ان الله عزوجل براه من ذلك كما منحه ملك لا ينبغى لاحد من بعده وسخر له كل شىء الريح ، الشياطين كل بناء وغواص ليدفع عنه شبهة السحر التى اعتقد اليهود انه يسخر بها الجن لطاعته واثبت ان ذلك ما كان له الا باذن الله تعالى فلولا اذنه سبحانه لما كان له من ذلك شىء (١) واستدل على رايه بما جاء فى سورة النحل فى قوله تعالى فى قصة بلقيس ملكة اليمن (قال يا أيها الملا ايكم ياتينى بعرشها قبل ان ياتونى مسلمين قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك وانى عليه لقوى امين ... الخ) (٢)

وقد اشار الى شبهة اهل الكتاب لانكار نبوته فى اعتقادهم الفاسد فيه بتسخير الجن بانواع من السحر والشرك .

فاماط شيخ الاسلام رحمه الله اللثام عن الحقيقة التى التبست على الكثير منهم وهى ان الشياطين بعد وفاة سليمان عليه السلام هى التى عمدت الى كتابة انواع من الشرك ووضعتها تحت كرسيه وزعمت للناس ان سليمان عليه السلام كان يسخر الجن بها ، كما اوضح ان الناس انقسموا بسبب هذه الشبهة الى طائفتين فى موقفهم من سليمان .

الطائفة الاولى تمثل الكثير من اهل الكتاب انكرت نبوته لاعتقادهم شركه بالله ، اما الطائفة الثانية فقد امنت بنبوته واعتقدت اباحته للسحر فعملت به وزعمت اتباعه وهذا نصه :(طائفة علمت ان هذا من الشرك والسحر ، وانه لا يجوز وطعنت فى سليمان كما فعل ذلك كثيرا من اهل الكتاب اليهود والنصارى وطائفة قالت : سليمان نبى واذا كان قد سخر الجن بهذا دل على ان هذا جائز فصاروا يقولون ويكتبون من

---

(١) انظر/ الجواب الصحيح : ج٢ ص ٢٠٣

(٢) سورة النمل الايتان ٣٨ ـ ٣٩ .

الاقوال التى فيها الشرك والتعزيم والاقسام بالشرك ... ونحو ذلك مما فيه اعانة الشياطين للانس على امور تديرها الانس لاجل مطاوعة الانس وموافقتهم للشياطين على ما تريده الشياطين من الكفر والفسوق والعصيان)(١).

ولابطال تصوراتهم الفاسدة قال فى رده :(نزه الله تعالى سليمان من كذب هؤلاء وهؤلاء الذين جعلوه يسخر الشياطين بنوع من الشرك والسحر ، هؤلاء جرحوه ، وهؤلاء زعموا انهم يتبعونه) (٢) . واتجه الى ما ورد فى الشرع فذكر قوله تعالى **(واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر) (٣)**

واختتم دفاعه بتقريع اليهود على قدحهم بانبياء الله تعالى لادنى شبهة دون التحقق من ذلك .

فقال : (ومثل هذا كثير يحكى عن بعض الانبياء او بعض اهل العلم والدين من امور ليست من شرع الله عزوجل فيصدق بها بعض الناس وتصير فتنة لطائفتين مصدقين بها .

طائفة تقدح فى ذلك النبى والرجل الصالح بما هو منه برىء وطائفة تقول انها تتبعه فيما يقول ، وهذا موجود فى كثير مما يحكيه اهل الكتاب عن الانبياء فان اليهود يذكر عنهم ما يقدح فى نبوتهم) (٤)

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : ج ٢ ص ٢٠٣ .

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : ج٢ ص ٢٠٣

(٣) سورة البقرة : الايتان ١٠٢ ـ ١٠٣ .

(٤) الجواب الصحيح : ج٢ ص ٢٠٣

(٢) الرد على موقف اليهود من بعثة المسيح عليه السلام

انكرت اليهود بعثة المسيح عليه السلام ، ونسبت اليه الضلال والجهل وزعموا انهم ينتظرون مسيحا اخر لم يبعث بعد ولا يزالون ينتظرونه وقد رماهم بالكفر لذلك .

لان انكار نبوة احد الانبياء يعنى انكارهم جميعا وهذا هو الكفر بعينه وقد ذكر ابن تيميه مقالتهم فقال : (لكن المسيح ينكرون مجيئه ويقولون بعد ما جاء ، وان الذى جاء ليس هو المسيح ، وهذا قولهم وكفاهم انه يكفرون ويفتخرون مع الكفر ، ويقولون ان المسيح كان ضالا مضلا ، وانما المسيح الحق يفتقدون انه يأتى ويكمل نبوات الانبياء اذا جاء - واذا جاء اتبعناه وكنا انصاره - وهذا رايهم واعتقادهم فى السيد المسيح ، فماذا يكون اعظم من هذا الكفر الذى هم عليه) (١)

وفى موضع آخر اكد انكارهم لنبوته صراحة واثبته عليهم فى الذى ذكره (ان يوشع كان نبى ومن بعده كداود وسليمان والمسيح لم يكونوا انبياء) (٢) .

كما اخبرنا رحمه الله انهم زعموا انه ساحر كذاب بل هو ولد بغية مستشهدا بما ورد فى القرآن على لسانهم فقال : (كان اليهود يزعمون ان المسيح ساحر كذاب ، بل يقولون : انه ولد بغية ، كما اخبر الله تعالى بقوله سبحانه : (وقولهم على مريم بهتانا عظيما) (٣) لذا كذبت اليهود بدينه وما جاء به من الحق قال ابن تيمية : (كان اوائل

---

(١) الجواب الصحيح : ج ٣ ص ٢٢٧

(٢) الجواب الصحيح : ج ١ ص ١٧٥

(٣) سورة النساء : الاية ٥٦ .

(٤) الجواب الصحيح : ج ١ ص ٢٣ .

اليهود على شيء ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا وكذبوا بدين النصارى وقالوا ليسوا على شيء ... حتى كذبوا بما جاء به عيسى عليه السلام من الحق) . (١)

وننتهي مما سبق الى ان شيخ الاسلام ابن تيمية اثبت قدح اليهود بنبوة بعض الانبياء واحتج عليهم على ابطال ذلك بالادلة الشرعية وهذا ما يسير عليه الامامان رحمهما الله تعالى فى منهجيهما فى اغلب ردودهما على دعاوى واباطيل وترهات وافتراءات اليهود سواء فى عقيدة الايمان بالانبياء والرسل او غيرها .

فهما وان تعرضا فى ردودهما على الحجج العقلية والبراهين العقلية الا انهما لا يستقلان بها دون الرجوع والاستشهاد بالادلة الشرعية كما لمسنا ذلك مما سبق وما سنجده دائما فى كل ما سيأتى وهذا هوالصواب الذى يجب ان يكون عليه المسلم الداعى الى رفع راية الحق خفاقة على جميع الاديان السماوية المحرفة او الوضعية البشرية .

ثانيا :قتل اليهودلبعض الانبياء وموقف الامامين من ذلك

سجلت بعض آيات القرآن الكريم كثيرا من رذائل اليهود التى تحكى مواقفهم من انبياء الله ورسله والتى لا يمكن ان تصدر الا ممن استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله عزوجل فدفعهم لقتل الانبياء الكرام الذين جاءوا بالهدى والرشاد او قتل الدعاة الى الحق الآمرين بالقسط بين الناس ، حملة مشعل الهداية والنور، والنجاة من الهلاك لقوله تعالى :-

(ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم)(٢) .

---

(١) الجواب الصحيح : ج ١ ص ١٧٥

(٢) سورة آل عمران : الآيتان : ٢١ ـ ٢٢ .

وقد استعرض الامامان رحمهما الله هذا العداء والاعتداء من اليهود لأنبياء الله تعالى بشيء من التفصيل مع الاستنكار والتعجب من قسوة قلوب هؤلاء القوم الذين اباحوا لانفسهم اراقة اكرم الدماء واطهرها

فاشار الامام ابن تيميه فى نص جامع لموقف اليهود من انبياء الله وقتلهم للبعض منهم واستكبارهم عن اتباع البعض الاخر مع رميهم لهم بابشع الكبائر فقال رحمه الله : ـ (اليهود تقتل بعض الانبياء وتستكبر عن اتباعهم وتكذيبهم وتتهمهم بالكبائر)(١)

فالقتل والاستكبار والتكذيب والاتهام بالكبائر اقل ما تقدمه اليهود لأئمة الهدى والرشاد .

وقد استمرّ موقف اليهود هذا كلما جاءهم رسل الله بما لا تهوى انفسهم قابلوهم بالتكذيب وتجرءوا على قتلهم . يذكر شيخ الاسلام ابن تيميه ان ذلك من الاخبار التى سجلها الله سبحانه وتعالى عن هذه الامة اليهودية فقال : (اخبر بما كانت عليه اليهود من انه كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم كذبوا بعضهم وقتلوا بعضهم) (٢) وقد ساق رحمه الله الدليل على عقاب الله تعالى لهم بضرب الذلة والمسكنة عليهم جزاء كفرهم بالله وقتلهم لانبياءه بقوله تعالى:(**ضربت عليهم الذلة اين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون**) (٣) .

---

(١) انظر منهاج السنة ج ٥ ص ١٦٩ ، وانظر دقائق التفسير ص ٤٣٨ ، وانظر الفتاوى : ج ٨ ص ٦٠٥ ، ص ٦٠٦ ، ج ١٧ ص ٢٦٩ ـ ٢٧٢ ، ج ٣٥ ص ٢٢٩ .

(٢) انظر الفتاوى ج ٣ ص ٣٧٠،انظر الجواب الصحيح ص ١٤٠ـ ٢٦٩ـ٢٧٠

(٣) سورة ال عمران : الآيتان ١١١ ـ ١١٢ .

اما الامام ابن القيم فهو حين اشار الى هذا الفعل الشنيع من اليهود فانه اكد فى حديثه على تلاعب الشيطان بهم واستحواذه على قلوبهم وعقولهم اذ يستنكر ان يقتل الانسان اخاه الانسان وخاصة من كان هديه ورشاد امره على يديه الا من عظم تلاعب الشيطان به فاستسلم له وهذا نصه :(ان من اعظم تلاعب الشيطان بالانسان ان يقتل او يقاتل من هداه على يديه ويتخذ ممن لم تضمن له عصمته ندا لله يحرم عليه ويحلل له) (١) كما قال : (كانوا يقتلون الانبياء والذين لا تنال الهداية الا على ايديهم)(٢) .

وتفسيرا لقول الله عزوجل الذى اخبر به عن قتلهم لانبياء الله تعالى ، ذكر كلا من الامامين نصوصا تصرح بقتل سيدنا زكريا ويحى عليهما السلام على ايدى اليهود حيث قال ابن تيمية : (وكانوا قد قتلوا يحى بن زكريا وغيره من الانبياء عليهم السلام) (٣) .

وقال ابن القيم : (ومن تلاعب الشيطان بهم ما كان فى شأن زكريا ويحى عليهما السلام وقتلهم لهما حتى سلط الله عليهم بختنصر وسنحاريب وجنودهما فنالوامنهم ما نالوه) (٤) .

كما اخبرنا العلامة ابن القيم رحمه الله بما ذكره عن قتل اليهود لسبعين نبيا فى يوم واحد واقامتهم للسوق فى اخر ذلك النهار غير مبالين بما يحدث وكانهم لم يقترفوا ذنبا فقال : (واما خلفهم فهم قتلة الانبياء قتلوا زكريا وابنه يحيى وخلق كثيرا من الانبياء حتى قتلوا فى يوم سبعين نبيا واقاموا السوق فى اخر النهار كانهم لم يصنعوا شيئا) (٥) .

---

(١) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣١٩ راجع سورة البقرة الايات ٨١، ٨٧، ٩١ ، وآل عمران : ٢١ ، ٨٣ ، ١١٢ والمائدة الاية ١٧٣ .

(٢) انظر اغاثة اللهفان نفس الجزء والصفحة .

(٣) الجواب الصحيح : ج ١ ص ٣٠٢ .

(٤) اغاثة اللهفان ج ٢ ص ٣١٩ .

(٥) هداية الحيارى ص——

وقد سعوا كثيرا وراء قتل عيسى عليه السلام واتخذوا جميع الوسائل وكافة الطرق لتنفيذ غايتهم فيه ، وتفاخروا معتقدين النيل منه فذعموا انهم اسلموه لاعداءه ليصلبوه ، لكن الله تعالى خيب مساعيهم وابطل مكرهم فصانه من شرورهم واكرمه ورفعه اليه وشبه لهم فيه فكان ذلك من اسباب لعنة الله على اليهود . قال ابن تيمية :-

(فذم الله اليهود باشياء منها قولهم : (انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) (١) ثم اتخذ رحمه الله تعالى منهجه فى الرد عليهم مستشهدا بالقرآن الكريم بقوله تعالى :- (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) (٢) .

فاشار الى ان الخطاب فى الاية عائدا الى اليهود الذين استحقوا الذنب على سعيهم ومزاعمهم قتل عيسي عليه السلام ثم انكر رحمه الله تعالى بعد هذا ان يكون النصارى هم الذين تولوا صلب المصلوب المشبه به اذ لم يكن احدمن النصارى شاهدا معهم ، فقد خاف الحواريون . ولم يشهدوا ذلك ، واثبت ان الذين اخبروا الناس بصلبه هم اليهود والذين شهدوا ذلك .

واما الذين نقلوا خبر صلبه من النصارى وغيرهم فانما كانوا من اعوان اليهود الذين نقلوا ذلك عنهم ومن رحمة الله انهم لم يكونوا بالخلق الكثير الذى يستحيل تواطؤهم على الكذب فى هذا الامر وهذا نصه :(ذم الله يهود باشياء منها :-

((قولهم على مريم بهتانا عظيما)) (٣) حيث زعموا انها بغي ومنها قولهم : ((انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله)) .

---

(١) سورة النساء : الآية ١٥٧ .

(٢) سورة النساء : الآية ١٥٧

(٣) سورة النساء : الآية ١٥٦

قال تعالى : ((وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم))(١)
واضاف هذا القول اليهم وذمهم عليه ،ولم يذكر النصارى لأن الذين تولوا صلب المطلوب المشبه به هم اليهود ولم يكن احد من النصارى شاهدا لهم ، بل كان الحواريون خائفين غائبين فلم يشهد احد منهم الصلب وانما شهده اليهود وهم الذين اخبروا الناس ، انهم صلبوا المسيح والذين نقلوا ان المسيح صلب من النصارى وغيرهم انما نقلوه عن اؤلئك اليهود وهم شرط من اعوان الظلمة ، لم يكونوا خلقا كثيرا يمتنع تواطؤهم على الكذب) (٢) .

كما قد اشار الامام ابن القيم الى محاولات اليهود الفاشلة لقتل المسيح عيسي عليه السلام وحفظ الله عزوجل له من ذلك .

فقال :(واجتمعوا على قتل المسيح وصلبه فصانه الله من ذلك ، ورفعه اليه ، وطهره منهم فأوقعوا القتل والصلب على شبهه وهم يظنون انه رسول الله عيسى وانتقم الله تعالى منهم)(٣) .

وكما حاولوا جاهدين مرات عديدة قتل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويحفظه الله تعالى منهم فتخيب محاولاتهم وتبوء بالفشل (٤)

ثالثا :رد الامامين على افتراء اليهود وبهتانهم على الانبياء والرسل

لقد نسب اليهود لانبيائهم الوقوع فى المنكرات والفواحش ليجعلوا منهم مبررا قاطعا يعللون به خطاياهم ويبررون به فواحشهم فتكون القدوة شاخصة امام اعينهم والهدف بين ايديهم ولا يكاد يسلم نبى من الانبياء من تعرض اليهود لهم بما يدنس اعراضهم ويمرغهم فى ا وحال

---

(١) سورة النساء : الآية ١٥٧

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح:ج٢ ص ٢٨٢ ، ٢٨٣

(٣) اغاثة اللهفان:ج٢ ص ٣٢٠ ، هداية الحيارى:ص ٥٣ .

(٤) انظر هداية الحيارى:ص ٥٣ .

الخطيئة وقد اوغلوا فى الاستهانة والاستخفاف بهم بصورة رهيبة لم تعهد فيما سواهم من امم الارض اذ لم يسلم احد من الانبياء فلم يستثنوا من افتراءاتهم نوح وابراهيم ولوط عليهم السلام حتى اعلام انبيائهم موسى وداود وسليمان عليهم السلام .

والتوراة وسائر اسفار اليهود محشوه مليئة بالامثلة التى توضح فداحة ما نسب الى الانبياء وغيرهم كما رأينا سابقا .

وفى هذا الصدد اسهم الامامان بصورة مباشرة فى كشف افتراءات اليهود من انبياء الله وبصورة واضحة لا لبس فيها ولا غموض ، وقد ركزت على حصرها فى عدة نقاط بما تيسر لى من الوقوف عليها وتناولها على النحو الآتى :-

١ - الافتراء على الانبياء بصناعة الاصنام والرد على ذلك
٢ ـ الافتراء على الانبياء بالقتل وبطلان ذلك
٣ ـ الافتراء على الانبياء بالزنى والرد على ذلك
٤ ـ رمى الانبياء والرسل بالسحر والجنون والرد على ذلك
٥ ـ رمى الانبياء والرسل بالجهل والضلال وبطلان ذلك

وفيما يلى تفصيل ذلك بطلان ذلك ومنافاته للقائق الاسلامية الثابتة

١ ـ الافتراء على الانبياء بصناعة الاصنام

حكى الامام ابن القيم من عتو اليهود وافترائهم على انبياء الله ان نسبوا الهارون عليه السلام فى توراتهم صناعة العجل الذى اشركوا بعبادته مع الله تعالى (١) واكد رحمه الله على ان ذلك لم يكن من زياداتهم وافتراءاتهم ، فلعل اسم هارون الذى ورد عندهم لصناعة العجل هو اسم للسامرى وليس هو بهارون اخو موسى يريد بذلك ان يدفع هذا الافتراء عنه اذ لا يمكن ان يصدر ممن يدعو الى وحدانية الله وعبادته .

---

(١) انظر خروج ٣٢ : ٢ ـ ٦ وانظر صـ ٣٦٥ من هذه الدراسة .

وهذا نصه (وفيها ان هارون هو الذى صاغ لهم العجل ، وهذا ان لم يكن من زيادتهم وافترائهم فهارون اسم السامرى الذى صاغه ليس هو بهارون اخو موسى) (١) .

٢ ـ الافتراء على الانبياء بالقتل وبطلان ذلك

حكى الامام ابن القيم كذب اليهود وافترائهم على نبينا موسي عليه السلام بقتل اخيه هارون عليه السلام وردا على بهتانهم اشار الى ان الله عزوجل اظهر براءته من ذلك وقد عاين القوم تابوت جثة هارون عليه السلام مرفوعا بين السماء والارض تحمله الملائكة بامر الله تعالى قال :(ولما مات اخوه هارون قالوا : ان موسى قتله وغيبه ، فرفعت الملائكة لهم تابوته بين السماء والارض حتى عاينوه ميتا)(٢)

٣ ـ الافتراء على الانبياء بالزنى والرد على ذلك

اتهام اليهود للانبياء بالفواحش والزنى مما يتبرأ عنه عامة الناس لأبلغ الادلة على ما بلغوه من شناعة الفكر والخلق (٣)

واصدق الامثلة على ذلك زعمهم واتهامهم لوط عليه السلام بالزنى فهل يعقل الانسان ان يصدر ذلك عن نبى كريم بابنتيه ؟ وهل يحسن من الله عزوجل ان يدفعهما الى ذلك فى اخر عمره ويذيعها عنه بتوراته المنزلة كما زعموا .

لقد تناول هذه القضية الشنيعة الامام ابن القيم باثارة تلك الاسئلة وطرحها لمن من الله عليه بأدنى مسكة من العقل متعجبا من حال اولئك القوم وما هم عليه من الفسق والاجرام توبيخا وتقريا لسوء حالهم مع انبيائهم ومنزها التنزيل الالهى عن امر كهذا فقال : -

(والتوراة التى انزلها الله على موسى بريئة من ذلك ففيها عن لوط رسول الله انه خرج من المدينة وسكن فى كهف الجبل ومعه ابنتاه فقالت

---

(١) هداية الحيارى : ص ٢٠٢ .

(٢) هداية الحيارى ص:٢٤٥ .

(٣) انظر ص ٣٧١ ـ ٣٧٢ من هذه الدراسة .

الصغرى للكبرى قد شاخ ابونا فارقدى معه لتاخذى منه نسلا فرقدت معه الصغرى ثم الكبرى فعلت ذلك فى الليلة الثانية وحملت منه بولد فى مواب وعمون ، فهل يحسن ان يكون نبي كريم على الله يوقعه الله سبحانه وتعالى فى مثل هذه الفاحشة العظيمة فى اخر عمره ثم يذيعها عنه ويحكيها للامم) (١) .

هذا ولم تكتف اليهود بما قالوا من كبير الذنب فى نبي الله لوط بل اتهموا يوسف عليه السلام بانه هم بارتكاب جريمة الزنى وحل سراويله بذلك لولا ان راى اباه يعقوب عليه السلام يانبه على ما اقدم عليه فارتدع عنه لكنه ما قام عما اراد كما يزعمون حتى نزل عليه جبريل عليه السلام .

والامام ابن القيم يشنع مقالتهم تلك (*)وقد ذكرها بقوله : -

(ورميهم يوسف بانه حل سراويله وجلس من امراة العزيز مجلس المراة من القابلة حتى انشق له الحائط وخرجت له نفس يعقوب وهو عاض على انامله فقام وهرب)(٢)

وفى موضع اخر اشار رحمه الله ، الى تانيب جبريل عليه السلام واستنكاره لفعله كما يزعمون بقوله : (يا يوسف تكون من الزناة وانت معدود عند الله تعالى من الانبياء) (٣) ثم اعقب كلامه بما يفيد شدة

---

(١) هداية الحيارى ص ٢٠٢ انظر اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٤٣ ، ٣٤٥ ونفس المرجع ص ٢٤٦ وانظر تكوين ١٩ : ٣٠ ـ ٣٨ .

(*) هذه المقالة عن يوسف غير موجودة فى اسفار اليهود لربما سمعها الامام ابن القيم شفاها من اليهود المعاصرين له او ربما اطلع عليها فى كتبهم السرية ـ والله اعلم .

(٢) هداية الحيارى : ص ٢٤٧

(٣) انظر اغاثة اللهفان : ج٢ ص ص ٣٤٥ .

شناعة ما نسبوه اليه رغم ذكرهم امتناعه عن الفاحشة اذ راى رحمه الله تعالى ان لا ممدوحة ليوسف لامتناعه عن ذلك بعد رؤية ما راى وما سمع من ابيه وجبريل عليهما السلام ، فمثل هذا التصرف حري بهذا الموقف حتى لو كان من افسق الناس اذ لا بد ان يكون حال من كان فى مثل موقفه الخوف والخجل والامتناع فقال: (ومعلوم ان ترك الفاحشة عن هذا لا مدح فيه ، فان ابسط الناس لو راى هذا لولى هاربا وترك الفاحشة) (١) .

فالامام يرفض حتى امتداح يوسف على امتناعه لامر كهذا لانه يرفض اساسا ان يصدر هذا الامر منه .

كما نسب اليهود يهوذا احد ابناء يعقوب عليه السلام قصة عجيبة من اعجب القصص فقد زنى بارملة ولده دون معرفته بها وحين علم بقرابتها اعتذر لها وامتنع عن معاقبتها وكانت قد علقت من هذا الزنى بفارص الذى جاء من ولده دواد نبى الله تعالى وقد تناول الامام ابن القيم عرض هذه الفرية لاقامة الحجة على قدح اليهود لانبياء الله تعالى من بين ما امتلات به توراتهم من الانحرافات والاباطيل وهذا نصه .

(وعندهم ايضا فى التوراة التى بايديهم ان يهوذا ابن يعقوب النبى زوج ولده الاكبر من امراة يقال لها " تامار " فكان ياتيها مستديرا ، فغضب الله تعالى من فعله فاماته فزوجها يهوذا من ولده الاخر فكان اذا دخل بها انزل على الارض علما منه بانه ان اولدها كان اول الاولاد مدعوا باسم اخيه او منسوبا الى اخيه (*) فكره الله تعالى ذلك فى فعله فاماته ايضا ، فامرها يهوذا بالالتحاق ببيت ابيها الى ان يكبر ولده ويتم عقله حذرا منه ان يصيبه ما اصاب اخيه

---

(١) نفس المصدر نفس الصفحة والجزء .

(*) تسمى هذه المسالة عند اليهود (اليبامى والحالوص) وقد تناولت التفصيل فى الحديث عنها عند جزئية تحريف اليهود لمعانى التوراة وتحايلهم للخروج على اوامر الله تعالى راجع صـ ٢٨٤ .

فاقامت فى بيت ابيها ثم ماتت من بعد زوجة يهوذا وصعد الى منزل ليحرس غنمه ، فلما اخبرت المراة " شامار " باصعاد حموها الى المنزل لبست زى الزواني . وجلست فى مستشرق على طريقه لعلمها بشبقه فلما مر بها
خالها زانية فراودها فطالبت بالاجرة ، فوعدها بجدى ورهن عندها عصاه وخاتمه ودخل بها فعلقت منه فلما اخبر يهوذا ان كنته علقت من الزنى آذن باحراقها فبعثت اليه بخاتمه وعصاه ، فقالت من رب هذين انا حامل فقال صدقت فى ذلك ، واعتذر بانه لم يعرفها ولم يستحل معاودتها ، ولا تسليمها الى ولده ، وعلقت من هذا الزنى بفارص قالوا و من ولدها داود النبى) (١) .

ثم ختم حديثه رحمه الله بقوله : (ففى ذلك من نسبتهم الزنى والكفر الى بيت النبوة ما يقارب ما نسبوه الى لوط عليه السلام وهذا كله عندهم وفى نص كتابهم وهم يجعلوه هذا نسبا لداود وسليمان عليهما السلام ولمسيحهم المنتظر) (٢) ومما نسبوه لبيت النبوة اتهام ام عيسى بالبغاء والفجور فقالوا حملت بعيسي بالزنى فهى بغي وعيسى ولد بغية (٣) وقد ذم الله تعالى اليهود باشياء كثيرة منها هذا القول السابق الشنيع والذى ذكره سبحانه وتعالى فى قوله :-

(وقولهم على مريم بهتانا عظيما) (٤) .

---

(١) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٤٤ . انظر نص ذلك فى اسفار اليهود تكوين ٣٨ : ١٢ ـ ١٩ .

(٢) اغاثة اللهفان نفس الجزء والصفحة .

(٣) الجواب الصحيح ج٣ ص ٢٨٢ وانظر نفس المرجع والجزء ص ٢٣

(٤) سورة النساء : الآية ١٥٦ .

٤ـ رمى الانبياء بالسحر والجنون والرد على ذلك

كسنة الكفار جميعهم مع انبياء الله يرمونهم بالسحر تارة وبالجنون اخرى رمى اليهود بعض انبياء الله بالسحر والجنون فقد ادعوا بهتانا وظلما ان سليمان عليه السلام كان ساحرا قد سخر الجن بسحره وان داود كان منجما ولم يكتفوا بذلك بل نفوا النبوة عنهما.

كما اشار رحمه الله الى رمي اليهود للمسيح بالسحر ايضا فزعموا انه ساحر كذاب فقال:(كان اليهود يزعمون ان المسيح ساحر كذاب) (١) وذكر ابن القيم ما ذكره شيخه من افتراء اليهود على المسيح ورميه بالسحر فقال :(وقد نسب هذه الامة الغضبية عيسى ابن مريم الى انه ساحر) (٣) .

٥ ـ رمى الانبياء بالجهل والضلال وبطلان ذلك

لقد رضي بنو اسرائيل لانبياء الله ما نسبوه لهم حتى اكابر انبيائهم ورسلهم موسى عليه السلام كليم الرحمن واخيه هارون لم يتقاعسوا عن الافتراء عليهما فكانوا لا يتورعوا فى اغلب الاوقات وكلما سنحت لهم الفرصة رجم موسى واخيه هارون رغم كل ما عاينوه وما شاهدوه من عجائب قدرة الله تعالى واياته الدالة على صدق دعوة كل نبي منهما انبأنا بذلك الامام ابن القيم بقوله :ـ(وكانوا مع مشاهدتهم تلك الايات والعجائب يتهمون برجم موسى واخيه هارون فى كثير من الاوقات والوحى بين اظهرهم) (٤) .

ومن امثلة ذلك رجمهم لموسى بالجهل والضلال فيقول : (ثم لم يكتفوا اليهود بذلك حتى جعلوا موسى عليه السلام ضالا مخطئا) (٥) .

---

(١) راجع موقف الامام للدفاع عن ذلك فى ص (٣٨٣) من هذه الدراسة عند الكفر بالانبياء وانكار نبوة بعضهم .

(٢) الجواب الصحيح : ج٣ ص ٢٣ وانظر ج١ ص ٤٨ ـ ٤٩ .

(٣) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣٤٥ . (٤) هداية الحيارى : ص ٢٤٥

(٥) هداية الحيارى : ص ٢٤٥

ولما كان جميع الناس باختلاف اديانهم متفقون على ضرورة اتصاف الانبياء رضوان الله عليهم بالصدق والعصمة فيما يبلغونه عن الله عزوجل اذ لا يمكن ان تؤدي رسالاتهم غرضها ومقصودها الحقيقى بانتفاء ذلك عنهم قال شيخ الاسلام رحمه الله:(ان كل من ارسله الله لا بد ان يكون صادقا فى كل ما يبلغه عن الله لا يكذب فيها عمدا ولاخطأ ، وهذا امر اتفق عليه الناس كلهم المسلمون واليهود والنصارى وغيرهم اتفقوا على ان الرسول لا بد ان يكون صادقا معصوما فيما يبلغ عن الله لا يكذب على الله خطا ولا عمدا فان مقصود الرسالة لا تحصل بدون ذلك)(١)

ويمكن حمل كلام شيخ الاسلام على وجوب تنزيه جميع الانبياء والرسل المرسلين من عند الله بعصمتهم عن الوقوع فيما نسبه اليهود اليهم من كافة الافتراءات والمزاعم والدعاوى الباطلة والتى تم تحليلها ودراستها عبر الصفحات السابقة كما يجب الايمان بصدقهم فى كل ما يبلغونه من عند الله تعالى .

اما الامام ابن القيم رحمه الله فقد عرض دفاعه عن انبياء الله تعالى ورسله سلام الله تعالى عليهم . كما ذكر بما يفيد التشنيع عليهم بان افتراءاتهم ومزاعمهم الباطلة مهما بلغت وكثرت فلن تصل شناعة ما وصلوا اليه بمسبتهم لرب العالمين قال رحمه الله :(وقد ذكرنا اتفاق إمة الضلال وعباد الصليب على مسبة رب العالمين اقبح مسبة على ما يعلم بطلانه بصريح العقل فان خفى عليهم ان هذا مسبة لله مع ان العقل يحكم ببطلانه وفساده من اول وهله ، لم يكثر على تلك العقول السخيفة ان تسب بشرا ارسله الله .

وتجحد نبوته وتكابر ما دل عليه صريح العقل من صدقه وصحة رسالته ،

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : ج٣ ص ٤٠ ، ٣٧

فلو قالوا فيه -ما قالوا لم يبلغ بعض قولهم فى رب الارض والسموات الذى صاروا به مضحكة بين جميع اصناف بنى ادم) (١) .

رابعا : موقف الامامين من تجروء اليهود وتطاولهم على الانبياء والرسل

اشار الامامان رحمهما الله الى ان اليهود لم تراع فى حق الانبياء الا ولا ذمة ولا حرمة . بلال تطاولوا وتجرؤا عليهم بكل وسيلة .

وبيان ذلك كما وقفت عليه عند الامامين يتناول البحث فى مواقف ثلاث وهى :-

الموقف الاول :سوء أدب اليهود مع الانبياء والرسل والرد عليهم

الموقف الثانى:عصيان اليهود وتحايلهم لخداع الانبياء والرد عليهم

الموقف الثالث:احتراف الجدل مع الانبياء والرد على ذلك

وفيما يلى تفصيل ذلك :-

الموقف الاول :سوء ادب اليهود مع الانبياء والرسل والرد عليهم

تابى اليهود قبول الحق وتستعصى عنه وتقابله بالاستهانة والاستخفاف لما لا يليق بمقام النبوة التى جاءت تهدى البشرية الى سعادة الدنيا والاخرة ، بالتمسك بما جاءت به من التعاليم والفضائل وحسن الاخلاق فقد قلبت اليهود معايير القيم والمبادىء والاخلاق العالية وطمست معالمها بفساد اعتقاداتهم وتصوراتهم ، ومواقفهم من انبياء الله تعالى فى علاقتهم وصلتهم بالله عزوجل ، ليبرروا لانفسهم سوء تعاملهم مع الرسل والانبياء ، ومدى عصيانهم لهم ، وخروجهم عن اوامرهم ومن الامثلة على ذلك :-

أ ـ سوء ادبهم لما نسبوه ليعقوب عليه السلام والرد عليه

ب ـ سوء ادبهم لما نسبوه لموسى عليه السلام والرد عليه

---

(١) هداية الحيارى : ص ٥٤

أ ـ سوء ادبهم مع يعقوب عليه السلام والرد عليه

لقد زعمت اليهود ان نبى الله يعقوب عليه السلام صارع الرب وكانت الغلبة له عليه (١) الامر الذى لا يليق ان يكون بين العبد وسيده من البشر ليعقل ان يكون بين نبي كريم ورب عظيم . والامام ابن القيم اشار الى زعمهم الباطل ذلك اثناء عرضه لبعض ما احوته التوراة من اباطيلهم او انحرافاتهم بقوله : (وفيها ان الله سبحانه وتعالى علوا كبيرا تصارع مع يعقوب فضرب به يعقوب الارض) (٢) مؤكدا فى عرضه ذلك على مدى وقاحتهم الدائمة مع الله عزوجل ورسله الكرام وسوء معاملتهم مع انبياء الله تعالى ورسله . ومن كان هذا حالهم وتصوراتهم كما راينا سابقا ، لا يبعد عنهم ان يتلفظوا او يتعاملوا مع انبياء الله تعالى باى صورة كانت دون مراعاة لقواعد الاداب والاخلاق سواء مع الناس بصورة عامة او مع الانبياء بصورة خاصة

ب ـ سوء ادبهم مع موسى عليه السلام والرد عليه

يتمثل سوء ادبهم مع موسى فى ايذائهم بنسبه العيب له فى ذاته اذ تطاولوا عليه ظلما وبهتانا لزعمهم ما قالوا فيه :(ان موسى آدر)(٣) وقد اعترض الامام ابن القيم رحمه الله على مقالتهم تلك واتجه الى الشرع باخذ استدلاله منهم على براءة موسى مما زعموه فيه مستشهدا بادلة القرآن الكريم والسنة الشريفة مستنكرا حال هؤلاء القوم مع انبيائهم ناهيا عن التشبه بهم والاقتداء بافعالهم لنهى الله تعالى عن ذلك فقال : (وقد آذوا موسى عليه السلام فى حياته ونسبوه الى ما براه الله تعالى منه ونهى سبحانه هذه الامة عن الاقتداء بهم فى ذلك

---

(١) انظر تكوين ٣٢ : ٢٤ ـ ٢٩

(٢) هداية الحيارى : ص ٢٠٣

(٣) اغاثة اللهفان ج ٢ ص ٣١٣

حيث يقول تعالى :(يا أيها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها) (١) .

وثبت فى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال :-

(كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراه ينظرون بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده . فقال بنو اسرائيل والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر * فذهب موسى يغتسل . فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فقال فجمع موسى باثره يقول : ثوبى حجر . ثوبى حجر . حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوءة موسى . وقالوا والله ما بموسى من بأس : وقام الحجر حتى نظر اليه بنو اسرائيل واخذ ثوبه . وطفق بالحجر ضربا)(٢) .

وقد اشار ابن القيم الى اختلاف العلماء فى نوع الاذية التى ادعتها بنو اسرائيل بموسى فاورد اقوالهم جميعا دون ترجيح لاحدها ويمكن ادراجها فيما يلى : -

١ - قول ابن جرير باختلاف بنى اسرائيل فى ذلك فبعضهم يرى انه آدر وبعضهم يرى انه ابرص من شدة تستره .

٢ - رؤية ابن سيرين لأذية بنى اسرائيل لموسى على ثلاث اقوال اما ابرص واما آدر . واما آفة فهو لا يستتر الا من عيب بجلده .

---

(١) سورة الاحزاب : ٦٩ .

(*) آدر : هو الذى يصيبه فتق فى احدى الخصيتين

انظر لسان العرب ج ٤ ص ١٥ .

(٢) صحيح البخارى ، صحح مسلم ، كتاب (الغسل) باب (٢٠) وفى صحيح مسلم : كتاب (الحيض) باب (٧٥)

هداية الحيارى : ص ٢٤٥ ، وانظر الاغاثة : ج٢ ص ٣٤١ ـ ٣٤٢ .

٣ - اخبار ابن حسين ابن الحكيم عن على رضى الله عنه فى تفسيره لقوله تعالى : (لا تكونوا كالذين آذوا موسى) ان هذه الاذية هى اتهام موسى بقتل هارون اخيه (١) ثم اعقب ذلك كله رحمه الله بالاشارة الى التامل فى قوله تعالى (واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى . وقد تعلمون انى رسول الله اليكم) (٢) .

فبين ان علمهم ومعرفتهم لكونه رسول الله اليهم وعدم تورعهم عن اذاه ، غاية العناد المستقبح منهم . قال الامام : (وتامل قوله : "وقد تعلمون انى رسول الله اليكم فانها جملة فى موضع الحال اى اتؤذوننى وانتم تعلمون انى رسول الله اليكم.وذلك ابلغ فىالفساد)(٣)
ويتضح لنا على ضوء ما سبق نهج الامام ابن القيم فى رده على اليهود لاذاهم لموسى وتطاولهم عليه باستناده على ادلة القرآن الكريم والاحاديث الشريفة التى قدمها مع ما ارتضاه من مجمل اقوال العلماء السابقين فى ذلك لاثبات افتراء اليهود على موسى ثم استنتاجه غاية عنادهم فى ذلك .

الموقف الثانى العصيان والتحايل على انبياء الله عزوجل وخداعهم والرد عليهم

ان المتامل للآيات القرآنية والنصوص اليهودية التى سجلت عصيان اليهود لاوامر الانبياء المنزلة عليهم من الرب تعالى، ليدرك اى قدر من وقاحة النفس وفظاعة الذنب الذى انتهى اليه اليهود تجاوزا وتعديا لاوامر الله ، وشرائعه استكبارا عى طاعة الله ورسله وانبياءه ومن ذلك عصيانهم وسنقف على ما تعرض له الامامان بالعرض والكشف ثم بالنقد والاستنكار .والرد على ذلك تحت هذه النقاط الرئيسية .

---

١ ـ هداية الحيارى ص ٢٤٥ ، وانظراغاثة اللهفان :ج٢ ص ٣٤١ ، ٣٤٢

٢ ـ سورة الصف : الاية ٥ .

٣ ـ بتصرف اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٤١ : ٣٤٢ .

١ ـ الامتناع عن الالتزام باوامر الشريعة .

٢ ـ الامتناع عن دخول الارض المقدسة .

(١) الامتناع عن الالتزام بشريعتهم التوارة

يامر موسى عليه السلام بنى اسرائيل بالالتزام بشريعة التوراة فيمتنعون عن ذلك حتى يلزمهم الله عزوجل بشدة وذلك بتهديدهم اما بقبولها امر بالقاء الجبل عليهم والذى رفعه فوق رؤوسهم كانه ظله . قال الامام ابن القيم حين عرض ذكره لتلاعب الشيطان ببنى اسرائيل فى حياة نبيهم .

(ومرة يعرض عليهم العمل بالتوراه فيمتنعون عن ذلك فنتق عليهم الله الجبل كانه ظله) (١) وفى موضع آخر يصور رحمه الله شناعة عصيانهم حيث قال : (ومن تلاعب الشيطان بهم انهم لما عرضت عليهم التوراة لم يقبلوها وقد شاهدوا من الايات ما شاهدوه حتى امر الله سبحانه وتعالى جبريل فقلع جبلا من اصله على قدرهم ثم رفعه فوق رؤوسهم وقيل لهم ان لم تقبلوها القيناه عليكم فقبلوها كرها) (٢)

ثم استدل على ذلك بقوله تعالى :(واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظله فظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون) (٣)

ثم شرع بعد استشهاده بالقرآن الكريم على موقفهم السابق بايراد اقوال طائفة من العلماء فى تفسير ذلك ومما ذكره :-

١ ـ قول يرى بانه جبل الطور الذى نتقه عليهم لياخذوا ميثاق ربهم بالقوة قال الامام ابن القيم :

(قال عبد الله ابن وهب قال ابن زيد : (لما رجع موسى من عندربه

---

(١) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣٠٦

(٢) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣١١

(٣) سورة البقرة : الآية ٦٣

بالالواح قال لبنى اسرائيل ان هذه الالواح فيها كتاب الله وامره الذى امركم به ونهيه الذى نهاكم عنه فقالوا ومن يأخذ بقولك انت ؟ لا والله حتى نرى الله جهرة ، حتى يطلع الله الينا فيقول هذا كتابى فخذوه . فما له لا يكلمنا كما كلمك انت يا موسى فيقول هذا كتابى فخذوه فجاءت غضبة من الله ، فجاءتهم صاعقة فصعقتهم فماتوا اجمعون قال ثم احياهم الله تعالى بعد موتهم فقال لهم موسى خذوا كتاب الله فقالوا لا : قال اى شيء اصابكم ؟ قالوا متنا ثم حيينا . فقال خذوا كتاب الله قالوا لا : - قال فبعث الله ملائكته فنتق الله الجبل فوقهم : فقيل لهم اتعرفون هذا ؟ قالوا نعم الطور : قال خذوا الكتاب والا طرحناه عليكم قال فاخذوا بالميثاق) (١) .

ب قول آخر :- (لما قال الله تعالى لهم ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) فابوا ان يسجدوا فامر الله تعالى الجبل ان يرتفع فوق رؤوسهم فنظروا اليه وقد غشيهم فخروا سجدا على شق ، ونظروا بالشق الاخر فكشف عنهم ، ثم تولوا من بعد هذه الايات واعرضوا ولم يعملوا بما فى كتاب الله ونبذوه وراء ظهورهم (٢) . فقال تعالى مذكرا لهؤلاء بما جرى من اسلافهم (واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ، ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين)(٣) .

ويتضح لنا حسب ما جرى به قلم الامام بن القيم تصويره لشناعة ، ما وصل اليه هؤلاء القوم مع استناده الى الادلة الشرعية بما ينم عن

---

(١) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣١١

(٢) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣١١

(٣) سورة البقرة : الآيتان : ٦٣ ـ ٦٤ .

شده استنكاره وتعجبه من حالهم وذلك انتقادا لهم وتحذيرا من السير على طريقتهم مع الرجوع الى اقوال العلماء والاعتماد عليها فى التفسير والشرح دون الاستبداد برايه الخاص واجتهاده وحده

٢ ـ الامتناع عن دخول الارض المقدسة

على الرغم من ان الله تعالى قد نجى بنى اسرائيل من آل فرعون وظلمه لهم ، ورغم ما اراهم من الايات والعجائب ، ورغم نصرته لهم واعزازهم بما لم يؤت احدا من العالمين .

ورغم تلطف نبى الله موسى بهم . وحسن معاشرته لهم ورغم تذكيره لهم بنعم الله عليهم واستبشاره بوعد الله لهم ورغم نهيه عن معصيتهم لله بارتدادهم على ادبارهم عندما طلب منهم دخول الارض المقدسة رغم ذلك كله قابل بنو اسرائيل كليم الله موسى عليه السلام بالنكران والمعارضة والعصيان لاوامر الله عزوجل بكل بذاءة ووقاحة وعدم توقير لاوامر موسى عليه السلام .

قال الامام ابن القيم مصورا انعم الله عليهم ومقابلتهم لها بالجحود والنكران (ومن تلاعب الشيطان بهم ان الله سبحانه انجاهم من فرعون وسلطانه وظلمه وفرق بهم البحر وآراهم الايات والعجائب ونصرهم وآواهم واعزهم واتاهم ما لم يؤت احدا من العالمين ثم امرهم ان يدخلوا القرية التى كتب الله لهم ومن ضمن هذا بشارتهم بأنهم منصورون ، ومفتوح لهم وان تلك القرية لهم فابوا طاعته وامتثال امره وقابلوا هذا الامر والبشارة بقولهم :" اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون "(١))(٢) .

ثم اخذ بعد ذلك فى الرد عليهم بقوله:(تأمل تلطف نبى الله

---

(١) سورة المائدة : جزء من الآية ٢٠٤

(٢) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣١٢ .

تعالى موسى عليه السلام بهم وحسن خطابه لهم وتذكيرهم بنعم الله عليهم ، وبشارتهم بوعد الله لهم : بان القرية مكتوبة لهم ونهيهم عن معصيته بارتدادهم على ادبارهم . وانهم ان عصوا امره ولم يمتثلوا انقلبوا خاسرين) (١) .

واستمر موضحا وناقدا لهم بقوله :(فجمع لهم بين الامر والنهى والبشارة والنذارة والترغيب والترهيب والتذكير بالنعم السابقة ، فقابلوه اقبح مقابلة فعارضوا امرالله تعالى بقولهم كما حكى سبحانه وتعالى عنهم ذلك بقوله :((يا موسى ان فيها قوما جبارين)) (٢) فلم يوقروا رسول الله وكليمه حتى نادوه باسمه ولم يقولوا يا نبى الله . وقالوا : ((ان فيها قوما جبارين)) ونسوا قدرة جبار السموات والارض الذى يذل الجبابرة لاجل طاعته ، وكان خوفهم من اولئك الجبارين الذين نواصيهم بيد الله اعظم من خوفهم من الجبار الاعلى سبحانه وكانوا اشد رهبة فى صدورهم منهم ثم صرحوا بالمعصية والامتناع عن الطاعة فقالوا ((لن ندخلها حتى يخرجوا منها)) (٣) فاكدوا معصيتهم بانواع من التاكيد) (٤) .

بعد هذا شرع رحمه الله يبين اوجه التاكيد على معصيتهم بالوجهين التاليين :-

الوجه الاول : تمهيد عذر العصيان بقولهم (ان فيها قوما جبارين)

الوجه الثانى : تصريحهم بانهم غير مطيعين . وصدور الجملة بحرف التاكيد وهو "ان" ثم حققوا النفى باداة "لن " الدالة على نفى المستقبل اى لا .

---

(١) اغاثة اللهفان: ج ٢ ص ٣١٢

(٢) سورة المائدة : اية ٢٢ .

(٣) سورة المائدة : الآية ٢٢

(٤) اغاثة اللهفانك ج ٢ ص ٣١٢

ندخلها الان ولا فى المستقبل . ثم علقوا دخولها بشرط خروج الجبارين منها) (١) .

وقد ارشد رجلان من بنى اسرائيل ممن انعم الله عليهم بطاعته والانقياد الى امره اذ اسلما واتبعا موسى ، الى دخول القرية والهجوم على اعدائهم والاطمئنان للنصر والغلبة عليهم وبينا لهم ان القوم قد امتلئوا خوفا ورعبا منهم الا ان جوابهم ان قالوا :

(يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون)(٢) .

وفى ختام حديثه اخذ رحمه الله يشنع عليهم سوء ادبهم وتجرؤهم هذا مع مقابلة الله عزوجل لهم بعظيم حلمه حيث يقابل امره بمثل هذه المقابلة السيئة منهم بقوله : (سبحان من عظم حلمه حيث يقابل امره بمثل هذه المقابلة ويواجه رسوله بمثل هذا الخطاب ، وهو يحلم عنهم ولا يعاجلهم بالعقوبة ، بل وسعهم حلمه وكرمه وكان اقصى ما عاقبهم به ان ردهم فى برية سيناء اربعين عاما يظلل عليهم الغمام من الحر وينزل عليهم المن والسلوى) (٣) .

وقد استدل على ذلك بقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام :(رب انى لا املك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال انها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض ، فلا تأسَ على القوم الفاسقين)(٤) .

---

(١) اغاثة اللهفان: ج ٢ ص ٣١٣

(٢) سورة المائدة : الآية ٢٤ .

(٣) اغاثة اللهفان: ج ٢ ص ٣١٣

(٤) تفسير الطبرى : ج١ ص ٣٦٢ .

وخلاصة ما تبين لنا من راى الامام ابن القيم فى هذه المسالة مخاطبة طلبه العقول بتصوير شناعة مقابلة اليهود الدنيئة لنعم الله تعالى عليهم ، مع استناده الى النقل الصحيح تاييدا لما يرى.

الموقف الثالث: احتراف اللجاجة والجدل العقيم مع الانبياء والردعلى ذلك

لقد احترف اليهود اللجاجة والجدل فى غير ما مصلحة مقصودة فى ائمة الهدى والايمان انبياء الله ورسله وقد تعرض الامامان لبعض ذلك وفيما يلى سأتناول ما وقفت عليه من نصوصهما والتى تشمل النقاط الاتية :

أ ـ جدالهم فى انكار قتل القتيل منهم .

ب ـ جدالهم فى ذبح البقرة .

أ ـ جدال اليهود وانكار قتل القتيل الذى تنازعوا فيه

اخبر سبحانه وتعالى من قسوة قلوب بنى اسرائيل جدالهم لموسى عليه السلام وانكارهم قتل القتيل الذى احياه الله ، فاخبر بقاتله والسبب الذى قتل لاجله بعد ان تنازعوا واختلفوا فيه لقوله تعالى :(ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون) (١) فاستقبح الامام ابن القيم جدالهم فى انكارهم قتل القتيل على الرغم من معجزة احيائه ونطقه وهذا مما لا شك فيه غاية التعنت والجدل الدنيء (٢) .

---

(١) البقرة : اية ٧٤ .

(٢) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣١٧

ب - جدال اليهود فى ذبح البقرة

قال تعالى : (واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون) (١)

امر موسى عليه السلام اليهود بذبح بقرة ليضربوا ببعضها القتيل الذى تنازعوا واختلفوا فى امر قاتله ليعلن ويظهر لهم القاتل ومن تابعه على كتمان امره فظنت بنو اسرائيل ان موسى عليه السلام يسخر منهم .فاستعاذ بالله عزوجل ان يكون من السفهاء الذين يروون عن الله الكذب والباطل اذ لا ينبغى لأنبياء الله عزوجل الهزو فى اوامر الله تعالى . فاعترض بنو اسرائيل وشددوا وتعنتوا ، فشدد الله عليهم (٢)

وقد بين شيخ الاسلام ابن تيمية ناقضا جدال اليهود فى ذبح البقرة التى امرهم الله بها كما استعرض ذم الله تعالى لهم بأسئلتهم عنها والتشدد فيها وفى معرفة اوصافها فى استطراداته لاحدى القضايا فقال (امروا ببقرة مطلقة فلو اخذوا بقرة من البقر فذبحوها . اجزأ عنهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم ... والقرآن يدل على سياقه على أن الله تعالى ذمهم على السؤال ما هى)(٣) .

اما تلميذه ابن القيم فقد عالج هذه المسالة ببعض التفصيل فى عرضه لتلاعب الشيطان باليهود فاخبر اشتمالها لأوجه كثيرة من العبر منها ما يتصل بموضوعنا حيث قال:(منها :ـمن العبر ـ انه لا ينبغى مقابلة امر الله تعالى بالتعنت وكثرة الاسئلة بل يبادر الى الامتثال

---

(١) سورة البقرة : الآية ٦٧ .

(٢) بتصرف تفسير الطبرى : ج١ ص ٣٣٧ الى ٣٥٩ . تعنتهم فى صورة سؤالهم عن عمرها . لونها . عينها

(٣) فتاوى الامام ابن تيمية : ج٧ ص ١٠٥

فانهم لما امروا اى (اليهود) ان يذبحوا بقرة كان من الواجب عليهم ان يبادروا الى الامتثال بذبح اى بقرة اتفقت فان الامر بذلك لا اجمال فيه ولا اشكال بل هو بمنزلة قوله " اعتق رقبة واطعم مسكين وصم يوما" . ونحو ذلك ولكن لما تعنتوا وشددوا فشدد عليهم) (١)

وذكر ايضا من العبر التى اشتملتها قصة ذبح البقرة قوله :

(ومنها انه الا يجوز مقابلة امر الله الذى لا يعلم المامور به وجد الحكمة فيه بالانكار . وذلك نوع من الكفر فان القوم لما قال لهم نبيهم :(ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة) قابلوا هذا الامر بما سألوه عنه قالوا :(اتتخذنا هزوا) وهذا من غاية جهلهم بالله ورسوله فانه اخبرهم عن امر الله لهم بذلك ، ولم يكن هو الآمر به ، لم يجز لمن آمن بالرسول . ان يقابل امره بذلك . فلما قال لهم :(اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين) وتيقنوا ان الله سبحانه وتعالى امره بذلك اخذوا بالتعنت فى سؤالهم عن صفتها ولونها .

فلما اخبروا عن ذلك رجعوا الى السؤال مرة ثالثة عن عينها . فلما تعينت لهم ولم يبقى اشكال توقفوا فى الامتثال ولم يكادوا يفعلون (٢) بهذا المجهود السابق تناول الامام ابن القيم الرد على هذه المسالة مشيرا الى ما يلى :-

١ ـ التحذير من التعنت والمبادرة بامتثال اوامر الرسل عليهم افضل الصلوات والتسليم .

٢ ـ كفر اليهود لمقابلتهم اوامر الله بالانكار .

٣ - كفر اليهود ان ارادوا بقولهم : (الان جئت بالحق) شكا فى صدق موسى معهم من قبل امر البقرة .

---

١ ـ اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣١٥ .

٢ ـ اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣١٥ : ٣١٦

٤ - غاية جهل اليهود لما لم يعلموا الحكمة فى ارتباط امر الله بذبح البقرة لما سالوا عنه بقولهم (اتتخذنا هزوا)

٥ - قبح جهل اليهود ان ارادوا بقولهم (الان جئت بالحق) اى الان ثبت لنا البيان التام فى تعيين البقرة المامورون بذبحها اذ لا بيان فى الامر من الله .

فنخلص من ذلك كله بان الامام ابن القيم لما لم يجد بدا من الحكم بكفرهم حكم به عليهم لشدة شناعة ما فعلوة وما قاموا به

المبحث الخامس

جهود الامامين فى اثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم

ويشمل اربعة مطالب :

المطلب الاول

اسباب كفر اليهود برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الامامين

المطلب الثانى

جهود الامامين فى دحض شبهات اليهود فى النسخ لابطال نبوته صلى الله عليه وسلم

المطلب الثالث

جهود الامامين لاثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

المطلب الرابع

موقف الامامين من عداوة اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم

جهود الاماميين فى اثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

تحمل أمة يهود فى اعماقها خصائص نفسية بالغة التعقيد وتنطوى على اخلاق غاية فى العوج والالتواء ولهذا تموج صدورهم بحقد طافح على الناس جميعا فلا يرون لانفسهم راحة او سعادة الا على انقاض الاخرين ولا يستريحون الا بالدس والكيد والتآمر والبغى والتخريب والانتقام ، وهذا هو واقع اليهود ودينهم الذى صنعوه لانفسهم واشربت به قلوبهم فصار سليقه لهم من دون الناس وهم ينسبون زعما للوحى الالهى اخلاقهم واحقادهم تلك حتى شعائرهم وشرائعهم . مع الادمان فى اختلاق القصص والتعاليم التى زرعت الحقد فى قلوب الاولين والاخرين منهم ، ويتوجه هذا الحقد الدفين الى الناس جميعا حقيقة تاريخية معروفة مؤكدة كشف الله عزوجل عنها فى القرآن الكريم منذ القدم وسطرها واقع حياة اليوم من اسفارهم وسلوكياتهم وتصرفاتهم المنعكسة عن اعماقهم واخلاقهم .

فقد قال تعالى : (لتجدن اشد الناس عدواة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا) (١) .

وقد نص تلمودهم على ان : (الشعب المختار وحده يستحق الحياة الابدية اما الشعوب الباقية فمماثلة للحمير) (٢) .

وقد ظهرت هذه النفسية الملتوية فى موقفهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت من اكبر اسباب بواعث كفرهم بنبوته عليه السلام ، واقاموا حجتهم على انكار ذلك بامتناع النسخ وعدم وقوعه ، ولم يقف تعنتهم عند هذا الامر بل تطاولوا بالكيد والمكربه حتى تجرؤا على محاولات قتله مرارا فينجيه الله عزوجل من ذلك كله .

---

(١) سورة المائدة :الآية ٨٢

(٢) همجية التعاليم الصهيونية : ص ٦٤ والكنز المرصود : ص ٤٩ وما بعدها

وقد قام الامامين رحمهما الله تعالى باماطة اللثام عن اسباب ودوافع كفر اليهود بالرسول صلى الله عليه وسلم وردا على خصومه ردا مدافعا يبطل حججهم ويثبت نبوته بما لا يدع مجالا للشك فى ذلك ، كما كشفا عن عداوة اليهود له ، وتطاولهم فى حقه وانقاذ الله عزوجل له من كيدهم ومكرهم الذى لجاوا اليه رغم اثبات البشارات به فى شرعهم والشرع المحمدى .

وقد جاء الرد على ذلك خلال اربعة مطالب وهى على النحو الاتى :-

المطلب الاول :- اسباب كفر اليهود بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الامامين .

المطلب الثانى : جهود الامامين فى دحض شبهات اليهود فى النسخ .

المطلب الثالث : جهود الامامين لاثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

المطلب الرابع : موقف الامامين من عداوة اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

المطلب الاول : اسباب كفر اليهود بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم

تمثل نصوص اليهود ترجمة الشخصية اليهودية ، وتدمغهم فى نفس الوقت باوصافهم الحقيقية المنحرفة .

وللامامين رحمهما الله كتابات ونصوص تستخرج مكنونات النفسية اليهودية وتتغلغل فى دوافع ضلالاتهم ، كما تكشف عن العديد من صفاتهم والتى تمثل المفاتيح الاساسية للوقوف على اسباب وعوامل اختيار اليهود الكفر بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان به .

وقد اجملها شيخ الاسلام فى نص جامع بقوله عن كفر اليهود : (لان فى كفرهم من الاستكبار والحسد والمعاندة والقسوة وكتمان العلم وتحريف الكتاب وتبديل النص وغير ذلك ما ليس فى كفر غير هؤلاء)(١)

وقد اشار الامام ابن القيم رحمه الله الى عوامل رفض الناس لقبول دعوة الحق بصورة عامة مؤكدا احتواء النفسية اليهودية لاغلب هذه العوامل بما لا يوجد عند اى امة من الامم فقال :(والاسباب المانعة من قبول الحق كثيرة جدا فمنها الجهل به وهذا السبب هو الغالب على اكثر النفوس فان من جهل شيئا عاداه وعادى اهله ، فان انضاف الى هذا السبب بغض من امره بالحق ومعاداته له وحده كان المانع من قبول الحق اقوى ، فان انضاف الى ذلك الفه وعاداته ومرباه على ما كان عليه اباؤه ومن يحبه ويعظمه قوى المانع ، فان انضاف الى ذلك توهمه ان الحق الذى دعا اليه يحول بينه وبين جاهه وعزه وشهرته واغراضه قوى المانع من القبول جدا فان انضاف الى ذلك خوفه من اصحابه ١
وعشيرته وقومه على نفسه وماله وجاهه ازداد المانع من قبول الحق قوة ... ومن اعظم هذه الاسباب (الحسد))(٢)

وبعبارة اخرى يؤكد الامام ابن القيم اسباب اختيار الناس للباطل بقوله :(واى اشكال يقع للعقل فى ذلك ؟ ولم يزل فى الناس من يختار الباطل ، منهم من يختاره جهلا وتقليدا لمن يحسن الظن ومنهم من يختاره مع علمه ببطلانه كبرا وعلوا ، ومنهم من يختاره طمعا ورغبة فى مأمل او جاه او رياسة ، ومنهم من يختاره حسدا وبغيا ، ومنهم من يختاره محبة فى صورة وعشقا ، ومنهم من يختاره خشية ومنهم من يختاره راحة ودعه ...) (٣) .

---

(١) فتاوى ابن تيمية : ج ٣٥ ص ٢٢٩ . وانظر الجواب الصحيح : ج٢ ص١٦

(٢) هداية الحيارى : ص ٤٧ ـ ٤٨

(٣) هداية الحيارى : ص ٥٩ .

وقد قمت فيما يلى بجمع بعضها ذهب اليه الامامين من ذكرهم لبعض صفات اليهود وتحليلها للوقوف على الاسباب الحقيقية الكامنة والدواعى المباشرة لكفرهم بنبوة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم . والتى يمكن حصرها وتلخيصها تحت العناصر الاتية :-

اولا : استكبار اليهود عن اتباع الحق

ثانيا : حسد اليهود لغيرهم

ثالثا : ايثار اليهود حب الدنيا على الاخرة

اولا : استكبار اليهود عن اتباع الحق

حين ظهر الحق لليهود فى رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم معارضا طريق رياساتهم ، وقد عرفوه وعلموا صدقه قاموا بدفعه والامتناع عن الدخول فى دعوته وحادوا الى طريق ما يهوونه بغضا للحق ، واستكبارا عن اتباعه ولقد بين شيخ الاسلام رحمه الله تعالى ١
استكبار اليهود عن طاعة الله تعالى واتباع اوامره رغم ما عندهم من المعرفة والعمل فقال : (اليهود عندهم نوع من المعرفة بالحق ولكن بلا عمل به بل مع بغض له ونفور عنه واستكبار) (١) .

فيتضح من هذا ان اختلاف اليهود واعراضهم عن القول والعمل بالحق لم يكن على جهل وانما كان عن عمد مبنى على معرفة بالحق وذلك بغيا(*) واستكبارا عن اتباعه قال شيخ الاسلام :(وانما اختلفوا اليهود بغيا فانهم لم يكونوا مجتهدين مخطئين بل كانوا قاصدى البغى عالمين بالحق معرضين عن القول وعن العمل) (٢) واستشهد بقوله تعالى :

---

(١) الجواب الصحيح : ج ٨ ص ٤٦٧ .

(*) ذكر فى تعريف معناه شيخ الاسلام : (معنى البغى مجاوزة الحد وهو اما تفريط وتضييع للحق واما تعد للحد عدوانا وفعلا للظلم) :
الفتاوي : ج١ ص ١٩ ـ ١٧ .

(٢) منهاج السنة : ج ٥ ص ٢٦٣ .

(وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) (١)

وقد اورد الامام ابن القيم بعض القصص حول معرفة اليهود لصدق نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تؤكد جحودهم لذلك واعراضهم عنه استكبارا وبغيا من انفسهم لها ومن ذلك :-(٢)

١ - قصة حى بن اخطب سيد اليهود وكان قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه ما جعله يتيقن من صدقه ، فرجع الى قومه لا يحمل الا عداوته له ابدا ما بقى على وجه الارض استكبارا وبغيا(٣)

٢ - قصة عبد الله بن سلام وفيها شهادة قومه اليهود له بالخير والسيادة عليهم قبل اسلامه ، ثم بهتهم فيه ورميهم له بالشر والانتقاص بعد معرفتهم باسلامه استكبارا من انفسهم (٤)

٣ - قصة استفتاح اليهود واستنصارهم على من عاداهم بالنبى الذى سيبعث قريبا فقد اظل زمانه ، ثم استكبارهم عن اتباعه بعد معرفتهم ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير طائفتهم(٥)

ولما كان اليهود متكبرين اصل دينهم الكبر عاقبهم الله بالذل والهوان فى الدنيا ومثواهم جهنم وبئس المصير قال شيخ الاسلام ابن تيميه (ولما كان اصل دين اليهود الكبر عاقبهم بالذلة)(٦) واستشهد على ذلك بقوله تعالى:(ضربت عليهم الذلة اينماثقفوا)(٧)

---

(١) سورة آل عمران : جزء من الآية ١٩ .

(٢) هداية الحيارى : ص ٥٤ .

(٣) انظر هداية الحيارى : ص ٥٣ وانظر ص ٨٩ - ٩٠ .

(٤) انظر : نفس المرجع ص ٨٦ - ٨٨ .

(٥) انظر : نفس المرجع ص ٥٣

(٦) انظر الفتاوى : ص ٦٢٨

(٧) سورة آل عيران : الآية ١١٢

امـــا عقـاب الله لهم فى الاخرة فهو دخول جهنـــهم واسوداد وجوههم واستدل على ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية بقوله تعالى :(ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين)(١)

وقوله تعالى : (بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ، اليس فى جهنم مثوى للمتكبرين ، وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم) (٢) .

ثانيـــا حســــــد اليهود لغيرهم

لقد اسبغ الله سبحانه وتعالى من فضائل نعمه على بني اسرائيل ما لم يسبغه على غيرهم فكفروا بنعمه وكذبوا رسله وبدلوا دينه ولقد كان من اشد اسباب ذلك ما اصاب قلوبهم من الاستكبار والحسد لغيرهم .

وهو الذى حملهم على الكفر بائمة الهدى والرشاد ، انبياء الله تعالى فقد كفروا حسدا بسيدنا عيسى عليه السلام وهو الذى حكم بالتوراة المنزلة عليهم واحل لهم بعض ما حرم عليهم تخفيفا ورحمة واحسانا بهم من الله تعالى . واذا كان هذا حالهم مع من نطق بالحق من طائفتهم فان كفرهم بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من غير الطائفة التى يهوونها لهو اعظم واكبر ، يقول الامام ابن القيم : (هذا الداء - الحسد - هو الذى منع اليهود من الايمان بعيسى ابن مريم وقد علموا علما لا شك فيه انه رسول الله جاء بالبينات والهدى فحملهم الحسد على ان اختاروا الكفر على الايمان ... هذا وقد جاء المسيح بحكم التوراة ولم ياتى بشريعة تخالفهم ولم يقاتلهم ، وانما اتى بتحليل بعض ما حرم عليهم تخفيفا ورحمة واحسانا وجاء مكملا لشريعة التوراة ومع هذا اختاروا كلهم الكفر على الايمان) (٣) .

---

(١) سورة غافر : الآية ٦٠

(٢) سورة الزمر : الايات ٥٩ - ٦١ .

(٣) هداية الحيارى : ص ٤٨ .

حتى قال :(فكيف يكون حالهم مع نبي جاء بشريعة مستقلة ناسخة لجميع الشرائع مبكتا لهم بقبائحهم ، ومناديا على فضائحهم ومخرجا لهم من ديارهم وقد قاتلوه وحاربوه ، وهو فى ذلك كله ينصر عليهم ويظفر بهم ويعلو هو واصحابه وهو معهم دائما فى سفال ، فكيف لا يملك الحسد والبغى قلوبهم)(١) .

وقد بين الامام ابن القيم رحمة الله انه من دواعى الحسد واسبابه وكراهية الانسان لغيره، هي مسالة الامتناع عن الانقياد للغير واتباعه وقد فضلت منزلته وعلت على غيره ، اذ قال :(يرى الحاسد المحسود قد فضل عليه واوتى ما لم يؤت نظيره ، فلا يدعه الحسد ان ينقاد له ويكون من اتباعه) (٢)

ثم ضرب لنا مثلا كعادته لابراز الصورة ولتاييدها لما ذهب اليه بموقف ابليس عليه لعنة الله تعالى من آدم عليه السلام فذكر بأن الحسد هو المانع لسجود ابليس لادم كما أمره رب العزة والاكرام فقال:(وهل منع ابليس من السجود لادم الا الحسد ، فانه لما رآه قد فضل عليه ورفع فوقه غص بريقه واختار الكفر على الايمان بعد ان كان بين الملائكة) (٣) وهذا هو نفس الداعى الذى جعل اليهود اختاروا الكفر بدعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على الايمان به فقد حسدوه لما شرفه الله عزوجل بالنبوة والرسالة ، بعد ان نزعها منهم حين لم يستطيعوا المحافظة عليها ، ولا ريب ان فى انتزاع النبوة منهم الشيء الكثير الذى يشعل صدروهم الما وندما على تفريطهم لأوامر الله تعالى وذهاب العزة والملك والنبوة عنهم بعدما طالت لهم مددا طويلا .

---

١ ــ نفس المصدر والصفحة .

٢ ــ نفس المصدر والصفحة

٣ - نفس المصدر والصفحة

فقد جعل سبحانه وتعالى النبوة فى زرية ابراهيم عليه السلام كما هو معروف من تاريخ بنى اسرائيل ، وانذرهم بأنها لن تكون للقوم الظالمين ، فان خرجوا من الاستقامة فى امرهم صرفها عنهم الى ذرية بنى اسماعيل ، وهذا ما حصل بالفعل مما علمناه من انحرافات القوم واباطيلهم وكفرهم الشنيع ، فبعث سبحانه وتعالى بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ذرية بنى اسماعيل وجعله خاتم الانبياء والرسل وافضلهم وجعل رسالته كافة عامة يتحقق لمن سار على نهجها سعادته فى الدنيا والاخرة ، وحين راى اليهود انه من غيرهم وقد اوتى ما لم يؤت احد من الانبياء والرسل مثله كرهوه وانكروه بعد ان كانوا يعلمون صدقه وحسن اخلاقه واعرضوا عن اتباعه وجحدوا دعوته فاختاروا الكفر على الايمان به والعصيان على الانقياد لاوامره .(١)

وان اقبح ما فى الامر ان اطباق الاغلبية من اليهود على الكفر بدعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حسدا له هم من الاحبار والعلماء والزهاد والقضاة والملوك والامراء (٢)

فما كان اشد الامتناع والانكار الا من علتهم وبالذات كبار علماشهم اذ قد عرفوه عليه السلام حق المعرفة كمعرفتهم بابناشهم فحملهم الحسد على رفض دعوته قال ابن القيم :(فعلماء القوم واحبارهم كلهم كانوا كما قال الله عزوجل :((الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم)) (٣) .

فمنهم من آثر الله ورسوله والدار الاخرة ، ومنهم من اثر الدنيا واطاع داعي الحسد والكبر) (٤) .

---

(١) انظر الجواب الصحيح : ج٣ ص ٢٨٤

(٢) انظر هداية الحيارى : ص ٤٨ .

(٣) البقرة : الآية ١٤٦ .

(٤) ارميا : ١٠ـ ١٢ـ ١٩

وقد اورد الامام ابن القيم قصة كفر اليهودى الذى كان فى بنى عبد الاشهل والذى كان يعلم بقدوم الرسول صلى الله عليه وسلم ويعلم صدق نبوته ولكنه رفض الاسلام حسدا وبغيا منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم للدلالة على ان حسدهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم رغم معرفتهم ومعرفة علمائهم بصورة خاصة لصدق دعوة نبوة ورسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الاسباب والدواعى التى اجتمعت فى نفوسهم لامتناع قبولهم دعوة الحق التى جاء بها رسول الهدى والرشاد

ثالثا : ايثار اليهود حب الدنيا على الآخرة

١ - ايثار الدنيا على اتباع الحق حبا للماكلة والرياسة .

ب - ايثار الدنيا على اتباع الحق خوفا من الاهل والعشيرة وتقليدا لهم وتفصيل ذلك كالاتي :-

١- ايثار الدنيا على اتباع الحق حبا للماكلة والرياسة

يحب اليهود الدنيا وزخرفها ويغنون بشهواتها وملذاتها فيسعون جاهدين للنيل فيها بكل الطرق ، مشروعة كانت ام لا ؟ دونما اهتمام لما فى ذلك من انكار للحق ، ذكر سفر ارميا تهافت الجميع ، عن اليهود بالشهوات والملذات والتهالك على المطامع والمشتهيات :

(لانهم من صغرهم الى كبيرهم ، كل واحد مولع بالربح ، من النبى الى الكاهن كل واحد يعمل بالكذب) (١) ومن ذلك سماعهم للكذب واكلهم للرشوة لقوله تعالى حيث ينبأ عنهم فى القرآن الكريم : (سماعون للكذب آكالون للسحت) (٢) .

وقد ذمهم شيخ الاسلام ابن تيمية على ذلك اثناء شرحه للآية السابقة بقوله : (فذكر الله عز وجل انهم فى غذائي الجسد والقلب يغتذون الحرام بخلاف من يأكل الحلال ولا يقبل الا الصدق ، وفيه ذم لمن يروج

---

(١) ارميا ٦ : ١٣

(٢) سورة المائدة : جزء من الآية ٤٢ .

عليه الكذب ويؤثرة لموافقته هواه ، ويدخل فيه قبول المذاهب الفاسدة لانه كذب لا سيماً اذا اقترن بذلك قبولها لاجل العوض عليها سواء جاء العوض من ذي سلطان او وقف او فتوح او هدية او اجره او غير ذلك وهو شبيه بقوله تعالى : (ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله) (١) .

وفى نصه السابق رحمه الله اشارة واضحة الى ان اغلب احبار اليهود ورهبانيهم وعلمائهم هم المروجون لذلك القاثمون به لينالهم اوفر نصيب من العوض والهدايا .

وفى تاكيد حب اليهود للشهوات الدنيوية وسماعهم لشهادة الزور الكاذبة واكلهم للرشوة وانتشار تلك العادات الذميمة فيهم اطلق الامام ابن القيم عليهم وصف اكلة السحت واهل الكذب ...

فقال : (... اكلة السحت وهو الربى والرشا) (٢)

وفى قصة ابو حارثة ابن علقمة وهو من اسقف اليهود واحبارهم وامامهم وصاحب مدارسهم ، مثلا ودليلا ظاهرا على حب اليهود لشهوات الدنيا وزخرفها وايثارها على اتباع الحق ودخول الدين الجديد ، فالقصة تبين رفضه قبول دعوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم رغم معرفتة لصدق الرسول وما ذلك الا لما بسطه ملوك الروم له واليهود من الهدايا فقد ذكر الامام ابن القيم قولهم :(انه للنبي الذى كنا ننتظره فقال له اخوه كرز : فيما يمنعك من اتباعه وانت تعلم هذا فقال : ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا واكرمونا ، وقد ابو الا خلافه ولو فعلت نزعوا منا ما ترى)(٣) .

---

(١) الفتاوي : ص ٤٥٢ ، ٤٥٣

(٢) هداية الحيارى : ص ٣٣ .

(٣) هداية الحيارى : ص ٦٦ ـ ٦٧ .

فحبه لتموينهم واكرامهم وخوفه من انتزاع ذلك كله من بين يديه كان سببا مانعا لقبول دعوة الحق التى كانوا ينتظرونها ويعرفونها حق المعرفة على يد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن اظهر الادلة على حبهم للدنيا وايثارها على اتباع الحق والدخول فى الاسلام الاعتراف بذلك فى مناظرة الامام ابن القيم رحمه الله لبعضهم فاعترفوا بالحق الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الاصرار على تمسكهم بمناصبهم وعلو مراكزهم فى ملكهم ايثارا لحب الدنيا ، لأن دخولهم فى الاسلام وقبولهم دعوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يمنع عنهم تحكمهم فى الاموال والمناصب وهذا نصه :(بل الرياسة والمآكلة من جملة الاسباب المانعة لهم فى دخول الاسلام وقد ناظرنا نحن وغيرنا جماعة منهم فلما تبين لبعضهم فساد ما هم عليه قالوا : لو دخلنا لصرنا فى الاسلام من اقل المسلمين لا يأبه لنا ، ونحن متحكمون فى اهل ملتنا فى اموالهم ومناصبهم ولنا بينهم اعظم الجاه ، وهل منع فرعون وقومه من اتباع موسى الا ذلك) (١)

كما قد ذكر رحمه الله تعالى بعض القصص عن ملوك وعظماء واكابر بعض الطوائف للاستشهاد واثبات ما ذهب اليه من ان حب الملك والرئاسة والخوف من انتزاعها وايثارها على طاعة الله واتباعه من جملة الاسباب المانعة من قبول الكثير لدعوة الحق ، ومن ذلك (٢) :

١ ـ قصة هرقل عظيم الروم الذى اقر بنبوة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وعلم انه سيملك ما تحت قدميه ، وكان قد احب الدخول فى الاسلام فدعى قومه اليه غير ان صدهم واعراضهم عن ذلك منعه من الشهادة بذلك خوفا منه على ضياع ملكه ورياسته (٢) .

---

١ ـ هداية الحيارى : ص ٦٧ .

٢ ـ انظر هداية الحيارى : ص ٧٥ ـ ٧٧ .

ب ـ قصة ملك دين النصرانية بمصر (المقوقس) والذى عرف صدق نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع الامتناع عن اتباعه خوفا منه على ذهاب ملكه حيث يعلم جيدا ان عباد الصليب لا يتركون عبادة الصليب فهو ان دخل فى الاسلام ثاروا عليه وضاع ملكه فآثر الكفر مع بقاء الملك علىاتباع الحق (١) .

ج ـ قصة هوادة ابن على الحنفى (صاحب اليمامة) الذى ضن بدينه وملكه على اتباعه لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . (٢) .

٢ـ ايثار الدنيا على اتباع الحق خوفا من الاهل والعشيرة وتقليد الهم

البيئة التى ينشأ فيها الانسان والمجتمع الذى يترعرع وتنمو شخصيته فيه والعادات المتوارثه من الاجداد والاباء والتقاليد التى تتبع لتؤثر تاثيرا قويا بصورة صحيحة او غير صحيحة على الشخصية والسلوك البشرى وعلى تحديد مصير ومسار ودين الانسان ، لهذا ينشأ الانسان دائما محاولا تقليد ابويه او من هم اكبر سنا منه فى بيئته فيتبع مسارهم فى عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية فى المعاملات حتى فى العقائد والعبادات فان ساروا على الحق سار معهم وان حادوا عنه حاد معهم ، والاسلام لا يقبل هذا، اذ التقليد باغفال العقل والبصيرة امر مذموم ، وحجر على العقل والادراك الذى منحه الله عزوجل للانسان ليتوجه بالبحث والتأمل به لكل ما يتناوله من الاعمال والاقوال . فيأخذ ما فيه من الحق والخير لنفسه ولمآله ويرفض ما يناقضه دونما خوف او وجل تمشيا مع مبدأ الحق والعدل . اذ التقليد نوعان ، تقليد محمود باقتناع وبصيره وتقليد مذموم وهو التقليد الاعمى الذى يكون دون اقتناع او بصيره ، ويكون اتباع الضلال وترك الحق بلا برهان او

---

٣ ـ انظر هداية الحيارى : ص ٧٩ ـ ٨١

٤ ـ انظر هداية ٣الحيارى : ص ٨٣ ـ ٨٤

دليل قال شيخ الاسلام ابن تيمية :(التقليد المذموم هو قبول قول الغير بغير حجة كالذى ذكر الله عنهم انهم : (اذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا) (١)

وقال تعالى :((اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون))(٢)

وقال سبحانه وتعالى : ((انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون)) (٣) ونظائر هذا فى القرآن كثير)(٤) فمن ينشأ فى بيئته ثم يتبع ويقلد اباؤة واجداده رغم معرفته للحق فهو المقلد المذموم كحال اليهود والنصارى وبعض اهل البدع من هذه الامة الذين لا ينصاعون لأوامر الرسل ولا يتبعون الحق الذى انزل عليهم بل يتبعون ملة ابائهم ودين اجدادهم ، وقد اثبت شيخ الاسلام ان اليهود مقلدون ، فهم رغم معرفتهم للحق الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الا ان منهم من الغى عقله وجرى وراء المالوف من معتقدات ابائه واجداده المنحرفة فذمهم على حالهم ذلك ، وحال من هم على شاكلتهم فقال :

(فمن اتبع دين ابائه واسلافه لاجل العادة التى تعودها وترك الحق الذى يجب اتباعه فهذا هو المقلد المذموم وهذه هى حال اليهود والنصارى) (٥) .

وبعبارة اخرى ذكر : (وكل من يخالف الرسل هو مقلد متبع لمن لا يجوز له اتباعه وكذلك من اتبع الرسول بغير بصيرة ولا تبيين ، وهو الذى يسلم بالظاهر من غير ان يدخل الايمان الى قلبه) (٦) ثم قال :

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٧٠ .   (٢) سورة البقرة : الآية ١٧٠ .

(٣) سورة الصافات : الآية ٧٠ .

(٤) الفتاوي لابن تيمية : ج ٤ ص ١٩٨ .

(٥) الفتاوي ص : ٢٠١ .

(٦) الفتاوي ص : ٢٠١ .

(فاذا تبين ان المقلد مذموم ـ وهو من اتبع هدى من لا يجوز اتباعه كالذى يترك طاعة رسل الله ويتبع ساداته وكبرائه ، او يتبع الرسول ظاهرا من غير ايمان فى قلبه تبين ان اليهود والنصارى كلهم مقلدون تقليدا مذموما) (١) .

وقد اشار رحمه الله تعالى الى نصيب ما يناله المقلد الاعمى المطيع لاى مخلوق فى معصية الخالق ، من الذم والعقاب الشديد ، ممن اطاع اباؤه واجداده دون ما اقتناع وكذلك من اطاع كبراء قومه وساداته لغير ما حق فلن ينفعه ذلك ولن يغنيه ابدا ولن يخفف عنه من العذاب شيئا ولسوف يتبرأ المتبوع يوم القيامه ممن تبعه لعدم اعمال عقله ، ولسوف يلقى اللوم الشديد على اتباعه .

وقد استدل الشيخ بآيات كثيرة على هذا لقوله تعالى : (ويوم يعض الظالم على يديه فيقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا) (٢)

وقال تعالى :(اذا تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورؤا العذاب وتقطعت بهم الاسباب) (٣)

ثم عقب بعد ذلك بقوله : (وامثال ذلك فى القرآن مما فيه بيان ان من اطاع مخلوقا فى معصية الله كان له نصيب من هذا الذم والعقاب وهذه حال كل من عصى رسول الله من المشركين واهل الكتاب واليهود والنصارى ومن اهل البدع والفجور من هذه الامة) (٤)

---

(١) الفتاوي ص : ٢٠١ .

(٢) سورة الفرقان :الاية ٢٧

(٣) سورة البقرة : الآية ١٦٦

(٤) الفتاوي:ص ١٩٨ ـ ١٩٩

واستشهادا لقوله تعالى : (ان هى الا اسماء سميتموها انتم واباءكم ما انزل الله بها من سلطان) (١) ومن ابرز الشواهد على حب اليهود للتقليد عبادتهم للعجل الذهبى تقليدا لما الفوه من عبادة العجول فترة مكوثهم فى مصر وهم امة التوحيد .

واستمرار عبادة خلف هؤلاء القوم للعجول على مر تاريخهم من الشواهد الدالة على حبهم لتقليد اباءهم واجدادهم وكذلك نسبة صناعة العجول ونسبة جرى الانبياء وراء عبادتها دليلا على حبهم للتقليد وسعيهم الحثيث لتاصل تلك العبادة التى كان اصلها حبهم للتقليد وعصيانهم بالخروج عن الاوامر والنواهى .

ولما كان لقرب الامثلة ما لها من القوة فى التصور والايضاح ، فقد اورد الامام ابن القيم بعض الروايات الشاهدة على تقليد بعض اليهود لمن يحبونهم ويعظمونهم على اتباع الحق فى دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والذى يعلمونه حقيقة لا مراء فيها . ومن امثال ذلك :ـ

اتباع الزبير بن باطه اليهودى لسيده الحبر كعب بن اسد فى موقفه من دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، اذ رفض الدخول فى الاسلام فاتبعه فى ذلك ، ولو انه آمن به ودخل الاسلام لوافقه عليه ، وهذه نص ذلك : (قال كعب ابن اسد للزبير ابن باطه : (يا ابا عبد الرحمن ما يمنعك من اتباعه ، قال : انت ، قال ولم فالتوراة ما حلت بينك وبينه قط . قال الزبير بل انت صاحب عهدنا وعقدنا فان اتبعته اتبعناه وان ابيت ابينا .....) (٢)

---

(١) سورة النجم : الآية ٢٣ .

(٢) هداية الحيارى : ص ٥٢ .

المطلب الثانى

جهود الامامين فى دحض شبهات اليهود فى النسخ لابطال نبوته صلى الله عليه وسلم

جهود الامامين فى دحض شبهات اليهود فى النسخ

****

النسخ فى اللغة : (الرفع والازالة) (١)

النسخ اصطلاحا :

(هو الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتا مع تراخيه عنه) (٢)

لقد تمرد بنو اسرائيل وذهب أكثرهم الى التكذيب بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والكفر به لادعائهم امتناع نسخ شريعتهم وأن الله عز وجل لم ينسخ شيء (٣) . وقد سلك الامامان رحمهما الله الطريق فى افحامهم الى الحجة بنص القرآن الكريم الذى صرح بوقوع النسخ بتنزيلهم ونص التوراة التى بأيديهم مما أعماهم المولى عز وجل عن تبديله كما الزمهما بواقع حالهم من الخروج عن النص المنزل عليهم وواقع اتباعهم لأحبارهم وعلمائهم فيما ابتدعوه لهم من الزيادات

---

(١) المستصفى من علم الأصول : أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى : ج ١ ص ١٠٧ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

(٢) نفس المصدر السابق والجزء والصفحة ، وانظر المحصول فى علم أصول الفقه : الامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازى :ج١ ص ٤١٩ - تحقيق د / طه جابر فياض العلوانى ، اصدار لجنة البحوث للتاليف والترجمة بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ط ١ ، عام ١٣٩٩ هـ

(٣) بتصرف الفتاوي : ج ٤ ص ٢٠٨ ، ج ٢ ص ١٠٧ - ١١٠ ، ج ٢٨ ص ٦٠٦ - ٦٠٧ ، اقتضاء الصراط المستقيم ص ٥ ، هداية الحيارى : ص ٢٦٦

والتعطيل فى نصوص التوراة ما الزمهم بوقوعهم فى النسخ .

هذا بعد أن ابطلا شبهة النسخ التى ردت بها هذه الأمة الغضبية نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، لذا ساعرض جهود الامامين فى دحض هذه المسالة والرد على مزاعم اليهود الباطلة على النحو الآتى :ـ

أولا : كشف شبهة اليهود فى النسخ

ثانيا : ابطال شبهة النسخ

ثالثا : الرد على اليهود بوقوع النسخ عندهم

أولا : كشف شبهة اليهود فى النسخ

اقامت اليهود شبهتهم الداحضة فى النسخ كما ذهب الامامان بناءا على النقاط الآتية :

١- عدم الاقرار بنبوة من غير شريعة التوراة لنصوص كثيرة جاءت فى التوراة دلت على ذلك كما تواترت الأمة به (١) كقول موسى : تمسكوا بالسبت ما دامت السموات والأرض (٢) .

٢- الاعتقاد بأن النسخ يستلزم البداء (٣) وهو على الله تعالى محال (٤)

٣ -انكار النسخ الممتنع هو ما أوجب اباحة محظور لا ما حرم مباح لأن تحريم الشىء لا يكون الا لمفسدة فيه ، فاذا قررت شريعة حرمه شيء وجاء من اباحه علم باباحة المفسدة امتناع نبوته (٥) .

---

(١) تنقيح الملل الثلاث : ابن كمونة اليهودى ص ٢٧

(٢) الفتاوى : ج ٤ ص ١١٢

(٣) أى ابتداء علم جديد لم يكن

(٤) انظر اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٢١

(٥) انظر اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٢٤

٤- اقرار شريعة الاسلام باباحة كثير مما حرمته التوراة مما هو ممتنع فى التوراة (١) .

ثانيا : ابطال شبهات اليهود فى انكار النسخ لابطال نبوته صلى الله عليه وسلم

للرد على مزاعمهم اشار شيخ الاسلام رحمه الله الى مطالبتهم بنصوصهم لاثبات ذلك من كتبهم ، لانه من الافتراء المكذوب

والحقيقة انني لم اقف على اى نص يؤيد شريعتهم (*) كما ذهب ابن تيمية وغاية امرهم البهتان ،اما اعتقادهم ان النسخ يستلزم البداء فهذا من جهالة عقولهم وقلة معارفهم فالبداء امر بعد نهى او نهى بعد امر لمكلف واحد فى وقت واحد لفعل واحد على وجه واحد (٢) . والامر بشيء وضده فى زمانين مختلفين غير متناقض وانما يكون كذلك لو كان الامران فى وقت واحد (٣) فلو عرفوا ذلك حق المعرفة لما قاموا بالحجر على الله عز وجل بعقولهم الفاسدة ولادركوا حكمته ورحمته وقدرته فى تدبيره لخلقه ، فهو حين ينهى ويبيح لا يكون فى وقت واحد بل من وقت لآخر لتبدل الأحوال والأوقات فى المصالح ، كالطبيب الذى يسعى لتغيير الأدوية والأغذية بحسب اختلاف الزمان والمكان والحال لذا لا يصح بعد هذا أن يحجر على صاحب الملك والشان ، وقد أشار الى ذلك

---

(١) نفس المصدر والجزء والصفحة

(٢) انظر شرح الأصول الخمسة : القاضى عبد الجبار ص ٥٨٤ تحقيق الدكتور/ عبد الكريم عثمان،مطبعة الاستقلال الكبرى ، ط ١ سنة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .

(*) ظاهر النص الذى يتمسكون به على تأبيد شريعتهم لا يدل على ذلك مطلقا راجع صـ٢٥٠ من هذا البحث .

(٣) بتصرف افحام اليهود : ص ٨٨

الامام ابن القيم رحمه الله للرد عليهم بقوله (لقد شهدت التوراة - على اليهود - بعدم فطانتهم و أنهم من الاغبياء (١) ولو عرفوه - الله - لما حجروا عليه بعقولهم الفاسدة ، أن يأمر بالشيء في وقت لمصلحة ثم يزيل الأمر به في وقت آخر لحصول المصلحة وتبدله بما هو خير منه ، وينهى عنه ثم يبيحه في وقت آخر لاختلاف الأوقات والأحوال في المصالح والمفاسد ، كما هو مشاهد في أحكامه القدرية والكونية التي لا يتم نظام العالم و لا مصلحته الا بتبديلها واختلافها بحسب الأحوال والأوقات والأماكن فلو اعتمد طبيب أن لا يغير الأدوية والاغذية بحسب اختلاف الزمان والأماكن والأحوال لأهلك الحرث والنسل وعد من الجهال ، فكيف يحجر على طبيب القلوب والأديان أن تتبدل أحكامه بحسب اختلاف المصالح ؟! وهل ذلك الا قدح في حكمته ورحمته وقدرته وملكه التام وتدبيره لخلقه) (٢)

وهو يشير في نصه السابق رحمه الله على أن النسخ لا فرق فيه ان كان في نسخ الاباحة بالتحريم أو نسخ التحريم بالاباحة ما دامت المصلحة تقتضي ذلك لاختلاف الأوقات والأزمان والأماكن فهو مساوله في طبقته . وقد أكد على ذلك في موضع آخر بقوله :

(لأن رفع البراءة الأصلية ، ورفع الاباحة بالتحريم : هو تغيير لما كان عليه الحكم الاستصحابي أو الشرعي ، بحكم آخر لمصلحة اقتضت

---

(١) نص التوراة اليهودية : (انهم أمة عديمة الرأى و لا بصيرة فيهم لو عقلوا لفطنوا بهذه وتأملوا آخرتهم) سفر التثنية ٣٢ : ٢٨

(٢) هداية الحيارى : ص ٥١ .

تغييره و لا فرق فى اقتضاء المصلحة بين تغير الاباحة بالتحريم ، أو تغيير التحريم بالاباحة)(١)

ولعمر الله ان هذا لمما يبطل شبهتهم ، غير أنه رحمه الله فصل القول أكثر بما لا يدع مجالا للشك فقال :(والشبهة التى عرضت لهم فى أحد الموضعين هى بعينها فى الموضع الآخر ، فان اباحة الشيء فى الشريعة تابع لعدم مفسدته اذ لو كانت فيه مفسدة راجحة لم تأت الشريعة باباحته . فاذا حرمته الشريعة الأخرى وجب قطعا أن يكون تحريمه فيها هو المصلحة ، كما كان اباحته فى الشريعة الأولى هو المصلحة ، فان تضمن اباحة الشحوم المحرمة فى الشريعة الأولى اباحة المفاسد - وحاشا لله - تضمن تحريم المباح فى الشريعة الأولى تحريم المصالح وكلاهما باطل قطعا . فاذا جاز أن تأتى شريعة التوراة بتحريم ما كان ابراهيم ومن تقدمه يستبيحه فجائز أن تأتى شريعة أخرى بتحليل بعض ما كان فى التوراة محظورا) (٢) وهذا هو الصواب لأن النسخ لا يكون الا للمصلحة فالأمر المحرم لا بد أن يكون قد حرم لمصلحة ثم أبيح بعد ذلك لمصلحة ناسب الحال والمكان والزمان تبديلها ، وهذا هو عين ما اذا نسخ الحكم المباح لمصلحة فى الشريعة الأولى ثم حرم لمصلحة بعد ذلك . الا اذا تضمن هذا تحريم مفاسد مباحة تضمن ذاك أيضا تحليل مفاسد محرمة وهذا باطل بالتأكيد فى حق المولى عز وجل الخبير بمصالح عباده ، البصير بكل صغيرة وكبيرة .

---

(١) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٢٤

(٢) نفس المصدر والجزء ص ٣٢٥، وانظر افحام اليهود : ص ٨٩

قال تعالى :(ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير)(١) وقال تعالى : (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها الم تعلم أن الله على كل شيء قدير) (٢). فما ينسخ سبحانه آية أو أمرا الا ويأتي بما هو أنفع وأصلح للعباد عاجلا في السهولة وآجلا في كثرة الأجر وغير ذلك ، والله على نسخ ذلك وغيره قدير لا يعجزه شيء(٣)

ثم ان الناظر في شريعة التوراة وأحكامها يرى ما يغلب عليها من الشدة (٤) ولو ادرك اليهود ما في نسخ شريعتهم التوراة بارسال محمد صلى الله عليه وسلم ، ما فيه من الحكم والمصالح لهم في تحليل الكثير من الطيبات المحرمة عليهم ، ورفع الآصار(٥) والأغلال(٦) التي كانت عليهم ، قال تعالى : (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم) (٧) لما منعوه وانكروا نبوته لكن المعروف عن هؤلاء القوم من ردهم للحق وعنادهم في حياة نبيهم موسى وبعد موته جعلهم ينكرون نبوة سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الشبهة الواهية من باب اولى.

---

(١) سورة الشورى : جزء من الآية ٢٧

(٢) سورة البقرة : الآية ١٠٦

(٣) انظر تفسير الطبري : ج ١ ص ٤٨٠ - ٤٨١

(٤) انظر الجواب الصحيح : ج ٣ ص ٢٤٠ وقد قيل سبب ذلك أن نفوس بني اسرائيل قد ذلت بقهر واستعباد فرعون وقومه لهم فشرعت لهم الشدة لتقوى أنفسهم ويزول عنهم ذلك الذل . انظر نفس المصدر والجزء والصفحة .

(٥) الآصار : الأثقال، الاصر: العهد الثقيل انظر لسان العرب:ج٤ ص ٢٢

(٦) الأغلال : الشدائد انظر لسان العرب : ج ١١ ص ٤٩٩

(٧) سورة الأعراف : جزء من الآية ١٥٧

الرد على اليهود بوقوع النسخ عندهم لالزامهم بنبوته صلى الله عليه وسلم

أثبت الامامان رحمهما الله بالحجة والبرهان القاطع كذب اليهود في ابطال النسخ بوقوعه عندهم بأدلة ذلك من القرآن الكريم ومن التوراة التي بأيديهم التي يزعمون الهاميتها وقداستها وواقع حالهم وسأعرض ذلك كما يلي :ـ

١ - الزامهم النسخ بنص القرآن

٢ - الزامهم النسخ بنص توراتهم

٣ - الزامهم النسخ بواقع حالهم

٤ - الزامهم النسخ لاتباعهم شرائع أحبارهم

(١) الزامهم النسخ بنص القرآن الكريم

أشار شيخ الاسلام رحمه الله في الزامهم بوقوع النسخ لابطال جحدهم
لنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بما وقف عليه في القرآن ١
الكريم مما اخبر سبحانه وتعالى عن التوراة بتحريم الحلال حيث أحل سبحانه أشياء لاسرائيل ثم حرمها في التوراة فقال : (ثم انه سبحانه بين وقوع النسخ بتحريم الحلال في التوراة ، بأنه حل لاسرائيل أشياء ثم حرمها في التوراة . وأن هذا كان تحليلا شرعيا بخطاب لم يكونوا استباحوه بمجرد البقاء على الأصل ، حتى لا يكون رفعه نسخا ، كما يدعيه قوم منهم ، وأمر بطلب التوراة في ذلك . وهكذا وجدناه فيها ، كما حدثنا بذلك مسلمة أهل الكتاب في غير موضع) (١) وهذا الذي أشار اليه شيخ الاسلام رحمه الله صرح به الله عزوجل في القرآن الكريم في قوله تعالى : (كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة . قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ، فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون) (٢)

---

(١) الفتاوى : ج ٤ ص ١١٣

(٢) سورة آل عمران : الآيات ٩٣ - ٩٥

فأكذبهم سبحانه فى نص القرآن السابق وطالبهم باثبات ذلك من التوراة فلم يقدروا عليه لعدم وجوده فلزمهم به وقوع النسخ بتوراتهم لما كان فى شريعة اسرائيل عليه السلام مباحا ثم حرم فى شريعتهم .

وبيان ذلك وشرحه اتركه لقلم الامام ابن القيم الذى كتب قائلا : (قد تضمنت هذه الآيات بيان كذبهم صريحا فى ابطال النسخ ، فانه سبحانه وتعالى اخبر أن الطعام كله كان حلالا لبنى اسرائيل ، قبل نزول التوراة ، سوى ما حرم اسرائيل على نفسه منه ، ومعلوم أن بنى اسرائيل كانوا على شريعة أبيهم اسرائيل وملته ، وأن

الذى كان لهم حلالا انما هو باحلال الله تعالى له على لسان اسرائيل والانبياء بعده الى حين نزول التوراة ثم جاءت التوراة بتحريم كثير من المآكل عليهم التى كانت حلالا لبنى اسرائيل . وهذا محض النسخ .

وقوله تعالى : (من قبل أن تنزل التوراة) أى كانت حلالا لهم قبل 1
نزول التوراة وهم يعلمون ذلك . ثم قال تعالى : (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) هل تجدون فيها أن اسرائيل حرم على نفسه ما حرمته التوراة عليكم ؟ أم تجدون فيها تحريم ما خصه بالتحريم ، وهى لحوم الابل والبانها خاصة . واذا كان انما حرم هذا وحده وكان ما سواه حلالا له ولبنيه ، وقد حرمت التوراة كثيرا منه ، ظهر كذبكم وافتراؤكم فى انكار نسخ الشرائع ، والحجر على الله تعالى فى نسخها) (١) . ويتضح من هذا توجيه الله عز وجل بالزامهم بالنسخ لوقوعه بشريعتهم ، اذ ليس بالتوراة ما ينص على اباحة ما كان مباحا لاسرائيل وبنيه قبل نزولها بل الثابت فيها تحريم ذلك ، واذا كانت التوراة قد حرمت ما كان مباحا لزمهم بذلك النسخ بشريعة

---

(١) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٢٢

التوراة ، وان قبلوا هذا واقروه بشريعتهم وان الله سبحانه له ما يشاء لزمهم بذلك الاقرار بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ونسخ شريعته لشريعتهم وغيرها من الشرائع .

ولا يلزم هذا نسخ شريعته صلى الله عليه وسلم بأى شريعة أخرى غيرها لورود النص بتأبيدها (١) وتأكيد ذلك بكمالها وصلاحيتها لكل زمان ومكان وحال . ومصداق هذا القول واقع هذا الزمان بعد نزول شريعته بأربعة عشر قرنا وحتى قيام الساعة ، فما يكشفه العلم وما تثبته التجارب يوما بعد يوم مما يشهد باخباره وانباء أصله فى القرآن الكريم لأكبر برهان على اعجازه وكماله وصلاحيته بما لا يدع مجالا للشك فى ذلك .

٢ ـ الزامهم بالنسخ من توراتهم

لالزام اليهود بجواز النسخ ووقوعه فعلا بنص كتابهم ألزمهم الامام ابن القيم بما رفعته شريعة التوراة لبعض الأحكام فى الشرائع المتقدمة عليها مثل تحريم الأعمال الصناعية يوم السبت ، فان انكروا ذلك فقد لزمهم الكذب والبهت (*) .

---

(١) لقوله تعالى فى القرآن الكريم : (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) سورة المائدة :الآية ٣

(*) مما تجدر الاشارة اليه أن الامام ابن القيم رحمه الله قد استفاد فائدة كبرى فى مناقشة اليهود وكشف فضائحهم والرد عليهم من كتاب (افحام اليهود) للسموال بن يحى ، وقد أشار اليه بقوله : (قال بعض أكابرهم بعد اسلامه) ويظهر ذلك فى كتاب : هداية الحيارى ، اغاثة اللهفان ، أحكام أهل الذمة)كذاب المؤلفين فى الجدل لمناقشة أهل الكتاب ، حيث استفاد (القرافى) فى الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة عند الحديث عن النسخ من السموال يحى أيضا ، وهى عادة المؤلفين فى كل العصور .

قال الامام : (يقال لهم : فهل رفعت التوراة شيئا من أحكام تلك الشرائع المتقدمة أم لا ؟ فان قالوا : لم ترفع شيئا من أحكام تلك الشرائع فقد جاهروا بالكذب والبهت ، وان قالوا : قد رفعت بعض الشرائع المتقدمة ، فقد أقروا بالنسخ قطعا)(١) .

والحقيقة أنهم لا يستطيعون جحد الشرائع السابقة لأن التوراة التى بأيديهم تنطق صراحة ببعض تلك الشرائع (٢) ، كما أن انكارهم يستلزم كفرهم ، لأنه ان لم تأت التوراة بزيادة على ما تقدم كانت عبثا ، ولم تغن شيئا ، فلا يصح صدورها عن الله عز وجل حينذاك ، فيلزم من هذا أنها ليست من عنده وهذا كفر على مذهبهم يقرونه لمن ينكر نزول التوراة من الله تعالى (٣) وان أقروا بالزيادة كتحريم الاعمال الصناعية يوم السبت بعد أن كان ذلك مباحا فهذا عين النسخ (٤) .

كما ذهب الى بيان ذلك بالتفصيل فى بيان الأمر المحرم وانه نوعين : ١

النوع الأول : ما كان محرما لعينه وذاته فيمنع اباحته على التأبيد فى أى زمان ومكان وحال فهو محرم فى جميع الشرائع .

النوع الثانى : ما كان محرما لمفسدة مؤقتة فى زمان دون زمان ومكان دون مكان وحال دون حال فيصح اباحته فى شريعة دون شريعة .

وتحريم السبت وبعض المطاعم والمناكح وغيرها فى شريعتهم وقد كانت مباحة فى الشرائع المتقدمة يعنى أن تحريمهم من النوع الثانى المؤقت ، وأن الله عز وجل يفعل ما يشاء ويحكم ما يشاء فلا يمنعه

---

(١) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٢٢

(٢) انظر ص ٢٣٢ ـ ٢٣٤ موقف اليهود من الكتب السابقة على التوراة من هذه الدراسة .

(٣) انظر افحام اليهود : ص ٨٨

(٤) نفس المصدر السابق والصفحة .

شيء عن أن يبيح شيء في شريعة ويحرمه في شريعة أخرى في وقت آخر ، بل لا يمنعه
شيء أن يفعل ذلك في الشريعة الواحدة ان اقتضت المصلحة ذلك ان كان في وقتين متفاوتين .

قال الامام : (يقال للأمة الغضبية أيضا : لا يخلو المحرم . اما أن يكون تحريمه لعينه وذاته ، بحيث تمنع اباحته في زمان من الأزمنة ، واما أن يكون تحريمه لما تضمنه من المفسدة في زمان دون زمان ومكان دون مكان ، وحال دون حال .
فان كان الاول ، لزم أن يكون ما حرمته التوراة محرما على جميع الانبياء في كل زمان ومكان من عهد نوح الى خاتم الانبياء عليهم السلام . وان كان الثاني ، ثبت أن التحريم والاباحة تابعان للمصالح ، وانما يختلفان باختلاف الزمان والمكان والحال ، فيكون الشيء الواحد حراما في ملة دون ملة ، وفي وقت دون وقت ، وفي مكان دون مكان ، وفي حال دون حال . وهذا معلوم بالاضطرار من الشرائع ، و لا يليق بحكمة أحكم الحاكمين غير ذلك .
ألا ترى أن تحريم السبت لو كان لعينه لكان حراما على ابراهيم ونوحا وسائر النبيين وكذلك ما حرمته التوراة من المطاعم والمناكح وغيرها لو كان حراما لعينه وذاته لوجب تحريمه على كل نبي وفي كل شريعة .

واذا كان الرب تعالى لا حجر عليه ، بل يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، ويبتلي عباده بما يشاء ، ويحكم ولا يحكم عليه . فما الذي يحيل عليه ويمنعه أن يأمر أمة بأمر من أوامر الشريعة ، ثم ينهى أمة أخرى عنه ، أو يحرم محرما على أمة ويبيحه لأمة أخرى ؟ بل أي شيء يمنعه سبحانه أن يفعل ذلك في الشريعة الواحدة في وقتين مختلفين ، بحسب المصلحة . وقد بين ذلك سبحانه وتعالى "

بقوله : " ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير ، الم تعلم ان الله له ملك السموات والأرض " (١)

فاخبر سبحانه ان عموم قدرته وملكه وتصرفه فى مملكته وخلقه لا يمنعه ان ينسخ ما يشاء ، ويثبت فهكذا احكامه الدينية الامرية ، ينسخ منها ما يشاء ، ويثبت منها ما يشاء . فمن اكفر الكفر واظلم الظلم ، ان يعارض الرسول الذى جاء بالبينات والهدى وتدفع نبوته ، وتجحد رسالته ، بكونه اتى باباحة بعض ما كان محرما على من قبله ، او تحريم بعض ما كان مباحا لهم) (٢)

٣ - الزامهم بالنسخ بواقع حالهم

اعتمد رحمه الله فى هذا على تعذر اسباب طهارتهم من نجاسة لمس عظم الميت و خلافه وتركهم لذلك لمصلحة التعذر فى واقعهم فذكر : (ايضا فيقال للامة الغضبية هل انتم اليوم على ما كان عليه موسى عليه السلام ؟ فان قالوا : نعم . قلنا : أليس فى التوراة أن مس عظم ميت ، او وطء قبر ، ، او حضر ميت عند موته ، فانه يصير من النجاسة بحال لا مخرج له منها الا برماد البقرة التى كان الامام الهارونى يحرقها ؟ فلا يمكنهم انكار ذلك . فيقال لهم : فهل انتم اليوم على ذلك ؟ فان قالوا : لا نقدر عليه ، فيقال لهم : لم جعلتم ان من مس العظم والقبر والميت طاهرا يصلح للصلاة والذى فى كتابكم خلافه فان قالوا : لانا عدمنا اسباب الطهارة ، وهى رماد البقرة ، وعدمنا الامام المطهر المستغفر . فيقال لهم : فهل اغناكم عدمه عن فعله ، او لم يغنكم ؟ فان قالوا : اغنانا عدمه عن فعله . قيل لهم قد تبدل الحكم الشرعى من الوجوب الى اسقاطه لمصلحة التعذر . فيقال

---

(١) سورة البقرة الآية : ١٠٦ - ١٠٧

(٢) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٢٦ - ٣٢٧

وكذلك يتبدل الحكم الشرعي بنسخه لمصلحة النسخ ، فانكم ان بنيتم على اعتبار المصالح والمفاسد فى الاحكام فلا ريب أن الشىء يكون مصلحة فى وقت دون وقت ، وفى شريعة دون أخرى ، كما كان تزويج الاخ بالأخت مصلحة فى شريعة آدم عليه السلام ثم صار مفسدة فى سائر الشرائع ، وكذلك اباحة العمل يوم السبت ثم صار مفسدة فى سائر الشرائع ، وكذلك اباحة العمل يوم السبت كان مصلحة فى شريعة ابراهيم عليه السلام ومن قبله وفى سائر الشرائع ثم صار مفسدة فى شريعة موسى عليه السلام ، وامثال ذلك كثير. وان منعتم مراعاة المصالح فى الأحكام ، ومنعتم تعليلها بها ، فالأمر حينئذ أظهر فانه سبحانه يحلل ما يشاء ويحرم ما يشاء والتحليل والتحريم تبع لمجرد مشيئته لا يسأل عما يفعل . وان قلتم : لا نستغنى فى الطهارة عن ذلك الطهور الذى كان عليه أسلافنا ، فقد أقررتم بأنكم أنجاس أبدا ، ولا سبيل لكم الى حصول الطهارة . فان قالوا : نعم ، الأمر كذلك . قيل لهم : فاذا كنتم أنجاسا على مقتضى أصولكم ، فما بالكم تعتزلون الحائض بعد انقطاع الحيض وارتفاعه سبعة أيام ، اعتزالا تخرجون فيه الى حد لو أن أحدكم لمس ثوبه ثوب المراة نجستموه مع ثوبه . فان قلتم : ذلك من أحكام التوراة . قيل لكم : ليس فى التوراة أن ذلك يراد به الطهارة ، فاذا كانت الطهارة قد تعذرت عندكم والنجاسة التى أنتم عليها لا ترتفع بالغسل ، فهى اذا أشد من نجاسة الحيض)(٢) فهذا النص يلزمهم بالنسخ فى واقع حالهم لضرورة طهارتهم مما يتم

---

(١) نص توراتهم فى شريعة ذى السيل : (اذا كانت امراة لها سيل وكان سيلها دما فى لحمها فسبعة أيام تكون فى طمثها وكل من مسها يكون نجسا الى المساء ، وكل ما تضطجع عليه فى طمثها يكون نجسا ...) لاويين ١٥ : ١٩ - ٢٤ .

(٢) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٢٤

تنجسهم به في شريعتهم كلمس عظم الميت أو دخول القبور أو الحضور عند الموتى حين موتهم . اذ شريعتهم تلزمهم ذلك برماد البقرة التى كان الامام الهارونى يحرقها ولا يمكنهم انكار ذلك .

ولما أصبح من المتعذر فعل ذلك لانتفاء أسباب الطهارة وهى رماد البقرة والامام المطهر ، لزمهم اما الاعتراف بجواز اسقاط ذلك الحكم لمصلحة التعذر وهذا يقتضى الاعتراف بجواز النسخ من وقت لآخر ان كان فيه مصلحة . واما أن يكونوا أنجاسا اذ لا سبيل لطهارتهم ، وهذا يناقض حالهم من اعتزال الحائض بعد انقطاع حيضها بسبعة أيام اذ يشير اعتزالهم الى طهارتهم وطهارتهم لا تكون الا بأسبابها ولما تعذرت أسبابها جاز لهم تركها و العدول عنها ، وواقع حالهم هذا فى ترك الطهارة لتعذرها هو عين النسخ الذى تقتضيه الضرورة من شريعة لأخرى . لاختلاف الزمان والمكان والحال . فيلزمهم بذلك الاقرار بجواز النسخ ، ووقوعه بشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لشريعتهم واثبات نبوته لا انكارها وجحدها .

٤ - اقرارهم بالنسخ باتباعهم شرائع أحبارهم

تبالغ اليهود بالتمسك بشرائع أحبارهم وعلمائهم وتكاليفهم وما يدعونهم اليه أشد المبالغة ، وكثير من ذلك ليس له أصل عن موسى عليه السلام و لا هو فى التوراة ، وانما هو من آراء وأوضاع حاخاميهم وفقهائهم وان كثيرا من هذه الشرائع اما زيادة واما تعطيل لأوامر التوراة التى تضمنتها ، وتمسك اليهود والعمل بها تجويز منهم لنسخهم ما شاءوا من شريعة التوراة ، فى الوقت الذى يحجرون فيه على الرب تعالى وتقدس أن ينسخ ما يشاء من شريعته .

ومن أمثلة تلك الشرائع المخالفة لأوامر التوراة ما جاء فى صلاتهم التى لفقوها بعد زوال دولتهم ، وكذلك صيامهم الذى لم يصمه موسى عليه السلام وتعطيلهم لرجم الزانى وهو نص توراتهم (١)

---

(١) بتصرف اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٢٧ - ٣٢٨

ومجموع ما سبق يمكن تلخيصه فيما يلى :ـ

١ - ابطال شبهة اليهود فى النسخ لعدم ورود النص بذلك فى توراتهم .

٢ - تباين النسخ عن البداء وتغايرهما ، وان النسخ من حكمة الله تعالى اللائقة به .

٣ - تساوى النسخ باباحة التحريم او تحريم المباح وانهما طبقة واحدة

٤ - نسخ شريعة الاسلام - القرآن الكريم - لشريعة التوراة وما حط فيها من الاثقال والشداشد . انما هو تيسير وتسهيل وحكمة بالغة من الحكيم العليم .

٥ - تصريح القرآن الكريم بوقوع النسخ فى شريعة التوراة لبعض احكام الشرائع المتقدمة .

٦ - تضمن التوراة وقوع النسخ فيها .

٧ - شهادة واقع حال اليهود فى تطبيق شرائعهم بجواز النسخ واقرارهم به عمليا فى طهارتهم واعتزالهم للحائض .

٨ - اعتراف اليهود بالنسخ فى اتباعهم لشرائع احبارهم وعلمائهم فى صلاتهم وصيامهم وحدودهم .

المطلب الثالث

جهود الاماميين لاثبات نبوة

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

المطلب الثالث

جهود الامامين لاثبات نبوة

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

ان من واجبات العبد تجاه ربه رد كيد الطاعنين فى الاعتداء على كتابه ورسوله ودينه بأى وسيلة يقدر عليها ، جهرا أو سرا سيفا أو بيانا ، فاذا من الله سبحانه وتعالى على العبد بالقدرة على مواجهة الأعداء بالسيف فى ساحة القتال كان ذلك فرضا واجبا عليه ، وان كان ممن يجيد الفصاحة والتاثير بقوة البيان لزمه ذلك لذا أجاب الامامان رحمهما الله على مسائل وردت عليهما من أهل الكتاب فى انكار نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقاما بالرد على ذلك وكان سندهما القرآن الكريم والسنة النبوية والاستدلال ببعض نصوص الكتب السماوية والنبوات السابقة التى بأيدى اليهود والنصارى ، بكل ما أوتيا من قوة الحجة والبيان كما أثبتا ما جاء فى القرآن الكريم وفى كتب اليهود من بشارات الأنبياء السابقين عليه وقد قمت بتلخيص ردودهما فتعددت أوجه ذلك على النحو الآتى :-

أولا : الاستدلال بشهادة جميع الطوائف بأن اتباع دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير مما عليه غيره

ثانيا : الاستدلال على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقياس الأولى

ثالثا : الاستدلال على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقياس الخلف

رابعا : الاستدلال بتوافق المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء عند غيره

خامسا : الاستدلال بالتمييز بين رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسالات غيره

سادسا : الاستدلال بآيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته

سابعا : الاستدلال بالبشارات برسول الله صلى الله عليه وسلم

أولا :

الاستدلال بشهادة جميع الطوائف بأن اتباع دعوة رسول الله عليه السلام خير مما هم عليه غيره

تعجب شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ممن عرف دين محمد صلى الله عليه وسلم وما يدعو اليه من الخير والحق . ثم اتبع غيره ، وذهب الى انه لا يفعل مثل هذا الا من كان جاهلا ضالا او ظالما متبعا للهوى ، فسائر اهل الأرض من اهل الكتاب كاليهود والنصارى وغيرهم كالمشركين من العرب والهند والترك والمجوس من الفرس والصابئة من المتفلسفة ، يشهدون بانه دعا اهل الأرض الى خير مما كانوا عليه حيث انه .

١ - اهل الكتاب يسلمون بانتفاع من سواهم بنبوته منفعة ظاهرة وانه دعاهم الى خير مما كانوا عليه ويظهرون مدى حاجة غيرهم لرسالته

٢ - اليهود من اهل الكتاب يسلمون دعوته للنصارى الى خير مما كانوا عليه وحاجتهم لرسالته والنصارى تسلم بدعوة اليهود الى ذلك .

٣ - الفلاسفة يعترفون بانه لم يقرع العالم ناموس افضل من ناموسه ويفضلونه على ناموس موسى وعيسى عليهما السلام ، بل يطعنون فيهما ، فى حين انه لم يطعن احد منهم فى نبوته صلى الله عليه وسلم الا من كان خارجا عن قانون الفلسفة الموجبة للعدل والكلام بعلم ، لكن من التزم منهم بذلك اتفقوا على انه افضل ناموس فى العالم .

ولا شك ان شهادة هؤلاء على اولئك والعكس ، شهادة مقبولة اذا كانوا غير متهمين عليهم لعداوتهم لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومعاداتهم لسائر الطوائف .

اما شهادتهم لانفسهم فلا تقبل لخصومتهم له فشهادة الخصم لخصمه غير مقبولة (١)

---

(١) بتصرف الجواب الصحيح:ج٣ص ٢٤٤ - ٢٤٥

ثانيا : الاستدلال على نبوة رسول الله عليه السلام بقياس الأولى

ذهب الامامان رحمهما الله الى أن التسليم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم يثبت نبوة غيره من الانبياء لانه لو لم يظهر لبطلت نبوة سائر الانبياء فظهور نبوته تصديق لنبواتهم وشهادة لها بالتصدق اذ ارساله من آيات الانبياء قبله وقد أشار سبحانه الى هذا المعنى فى قوله تعالى:(جاء بالحق وصدق المرسلين) (١) فمجيئه هو نفس صدق خبرهم اذ هو تأويل ما أخبروا به (٢) كما أن جحود نبوته تستلزم انكار نبوة غيره من الانبياء قبله لانه الطريق لتصديقهما ثم ان العقل والنظر التام يمنع الاقرار بنبوة موسى وعيسى دون محمد صلى الله عليه وسلم لكمال نبوته وتمام طرق معرفتها أكثر من نبوتيهما ، فما من دليل يستدل به على نبوة غيره الا وهو على نبوته أولى .

وقد ثبتت نبوة موسى عليه السلام بتواتر النقل على ظهور الآيات الدالة على صدقه وأنه جاء من الدين بما يعلم أنه لم يجىء به مفتر كذاب .

وما نقل عما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات والمعجزات وما دعا اليه من الدين والشريعة ما هو أعظم مما نقل عن موسى ، فأصبح من المعلوم بالضرورة ثبوت نبوته بطريق الأولى (٣)

ثالثا :ـ الاستدلال على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقياس الخلف

يرى شيخ الاسلام رحمه الله أن الشيء اذا انحصر فى شيئين ، لزم من ثبوت أحدهما انتفاء الآخر ، ومن انتفاء أحدهما ثبوت الآخر . فمدعى النبوة اما أن يكون صادقا فى دعواه واما أن يكون كاذبا وكل من ذلك

---

(١) سورة الصافات : الآية ٣٧

(٢) بتصرف هداية الحيارى : ص ٣٠٠

(٣) بتصرف الفتاوى ابن تيمية : ج ٤ ص ٢٠١ - ٢٠٢ وانظر الجواب الصحيح ج٣ ص ٢٦٦-٢٦٨وانظر اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٤٧ - ٣٥١

له لوازم يستدل من انتفائها على انتفائه ، وله ملزومات يستدل من ثبوتها على ثبوته .

فصدق النبي يعرف بنوعين ، ثبوت دلائل الصدق المستلزمة لصدقه وانتفاء لوازم الكذب الموجب انتفاؤها انتفاء كذبه .

وكذبه يعرف بأدلة كذبه المستلزمة لكذبه ، وبانتفاء لوازم الصدق المستلزم انتفاؤها لانتفاء صدقه .

ولما لم يظهر فيما عند أهل الكتاب أخبار عن الانبياء توجب ذم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبه والتحذير من متابعته ، وجب القطع بانه مذكور عندهم بما يدل على صدقه .في دعوى النبوة وقد شاع وظهرو استفاض ذلك (١)

رابعا :- الاستدلال بتوافق المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء عند غيره

توافق المنقول عن محمد صلى صلى الله عليه وسلم لما جاء عن اهل الكتاب من النقول الصحيحة عن الانبياء ومن التوراة والزبور والانجيل ، يشهد هذا لهذا وهذا لهذا فيكون دلالة لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوة اولئك الانبياء .

وقد اتفقت جميع الكتب والرسل على الاصول الكلية من الايمان بالله واليوم الاخر والعمل الصالح،لحاجة الخلق اليها في كل زمان ومكان(٢)

وقد ذكر ابن القيّم : (ان دعوة محمد صلى الله عليه وسلم هي دعوة

---

(١) بتصرف : الجواب الصحيح : ج٣ ص ٢٩٨

كشهادة الطوائف ممن اسلموا وممن لم يسلموا بدعوته ومعرفتهم بذكره في كتبهم وثبوت البشارات به وغير ذلك مما ذكرناه من استدلال الامامين في اثبات نبوة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم .

(٢) بتصرف الجواب الصحيح : ج٣ ص ٢٦٠ ـ ٢٦٥ .

جميع الرسل من اولهم الى آخرهم . فالمكذب بدعوته مكذب بدعوة اخوانه كلهم ، فان فان جمع الرسل جاءوا بما جاء به فاذا كذبه المكذب فقد زعم ان ما جاء به باطل ، وفي ذلك تكذيب كل رسول ارسله الله وكل كتاب انزله الله ، ولا يمكن ان يعتقد ان ما جاء به صدق وانه كاذب مفتر على الله) (١) .

اما القدر المخالف لما يذكره اهل الكتاب من اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم فعامته مما حرفوا معناه والفاظه ولا يصح ان تقام لهم حجة على ثبوته الا بمقدمات ثلاثة لازمة وهى الاسناد والمتن والترجمة الصحيحة ، اى لا بد من ثبوت اللفظ للنبى المنسوب اليه ، وثبوت معناه والترجمة الصحيحة ، ان كان النقل ليس بلغة النبى بل بلغة اخرى ، هذا لثبوت صدقه على الانبياء فكيف اذا ادعوا مناقضته لخبر الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ فاذا اقدر اثباتهم لشيء خبرا عن نبى من انبيائهم فلا بد ان يوافق خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يناقضه ، فيكون خبره عما جاء عندهم من امور الغيب التى تقطع نبوته ويكون توافق خبرهم مما عندهم لما جاء به دليل على صدقه لعدم تواطؤه مع احد من الرسل قبله (٢)

ويقول الامام ابن القيم رحمه الله حول هذ المعنى : (مجيئه – رسول الله صلى الله عليه وسلم – تصديق لهم – للرسل من جهتين من جهة اخبارهم بمجيئة ومبعثه ، ومن جهة اخباره بمثل ما اخبروا به ، ومطابقة ما جاءوا به لما جاءءوا به ، فان الرسول الاول اذا اتى بأمر لا يعلم الا بالوحى ، ثم جاء نبى آخر لم يقارنه فى الزمان ولا فى المكان ولا تلقى عنه ما جاء به ، واخبر به سواء ، دل ذلك على صدق الرسولين الاول والآخر ...

---

(٢) هداية الحيارى : ص ٣٤٠ .

(٣) بتصرف الجواب الصحيح : ج٣ ص ٢٦٠ – ٢٦٥ .

والمعنى الثانى : انه لم يأت مكذبا لمن قبله من الانبياء ، مذريا عليهم ، كما يفعل الملوك كاذبا متقولا منشئا من عنده سياسه . لم يصدق من قبلهّ ، بل كان يذرى بهم ويطعن عليهم كما يفعل اعداء الانبياء (١)

خامسا :- الاستدلال بالتمييز بين رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسالات غيره

الحكم بين الشيئين بالتماثل او التفاضل يستدعى اعتبار الشىء بنظرائه وموافقيه واشباهه واعتباره بأضداده ومخالفيه حتى يعرف أيهم الاكمل والافضل فى المتشابهين وأيهم الأولى بالحق والهدى فى المختلفين ، ومعلوم أن الله فضل بعض الأنبياء والرسل على بعض لقوله تعالى :

(ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) (٢) وقال :

(تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) (٣)

ويظهر تفاضلهم فيما يلى :-

١ - الكتب المنزلة عليهم

٢ - الآيات والمعجزات الدالة على صدقهم

٣ - الشرائع التى جاءوا بها

٤ - الأمم المتبعة لهم

والنظر بعلم وعدل فى القرآن الكريم وغيره من الكتب كالتوراة والانجيل ، وفى معجزات رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ومعجزات غيره ، وفى شريعته وشريعة غيره وفى أمته وأمة غيره ، يدل على تفضيل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبياء ويمتنع معه أن يكون متنبيا كاذبا مفتريا ، وغيره أنبياء صادقون . (٤)

---

(١) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣٥١

(٢) سورة الاسراء : جزء من الاية ٥٥

(٣) سورة البقرة : جزء من الاية ٢٥٣

(٤) الجواب الصحيح : ج ٣ ٢٦٨ - ٢٧٤

سادسا : ـ الاستدلال بآيات رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ومعجزاته

يرى شيخ الاسلام ابن تيمية أن دلائل النبوة من جنس دلائل الربوبية فيها الظاهر البين فيدركها العوام كالحوادث المشهودة مثل خلق الحيوانات والنبات والسحاب وانزال المطر ، وفيها ما يختص به العلماء مثل دقائق التشريح ومقادير الكواكب وحركاتها .

ولما كان الخلق شديد الحاجة الى دلائل الربوبية والنبوة لهذا يسرها الله وسهلها أكثر من حاجة العامة اليها ، وقد قسم رحمه الله آيات النبوات منها الى قسمين :ـ

القسم الأول :

معجزات مضت وصارت معلومة بالخبر كمعجزات موسى وعيسى

القسم الثاني :

معجزات باقية الى اليوم وحتى قيام الساعة كالقرآن الكريم من معجزات النبي محمد صلى الله عليه وسلم (١) وبيان ذلك ما يلي :ـ

القسم الأول :معجزات مضت وصارت معلومة بالخبر كمعجزات موسى وعيسى(٢) ، وقد أشار الامام ابن القيم رحمه الله الى أن اليهود صدقت بنبوة موسى للمعجزات التي أجراها الله عز وجل على يديه ويعتقدون أنه كان يعملها باسم الله الأعظم المركب من اثنين وأربعين حرفا ، فبه شق البحر وما الى ذلك وهذا يلزمهم الاقرار بنبوة عيسى ومحمد عليهما السلام ، لأن جميع الرسل اشتركوا فى المعجزات والآيات الظاهرة التى لا يقدر على أن يأتي بمثلها أحد ، وقد زعموا ردا على هذا الالزام

---

(١) انظر الجواب الصحيح : ج٤ صـ ٧٠

(٢) انظر هداية الحيارى فى معجزات موسى وعيسى : ص ٢٧٨ - ٢٧٩

بأن عيسى عليه السلام توصل الى عمل المعجزات بما تعلمه من حيطان بيت المقدس ، وأما موسى عليه السلام فقد علمه الوحي ذلك ، وهذا القول يسد عليهم العلم بنبوة موسى عليه السلام لأنه اذا كان أحدهما قد تعلمها بحيلة أو بعلم فالآخر يمكنه ذلك في حقه ، واذا كان الله عز وجل هو الذى يجرى ذلك على أيدى جميع الرسل وانه ليس من صنعهما فتكذيب أحدهم يلزم تكذيبهم جميعا . (١)

القسم الثانى : معجزات باقية

ذكر الامام ابن القيم : (ان الآيات والبراهين التى دلت على صحة نبوته وصدقه أضعاف آيات من قبله من الرسل ، فليس لنبى من الانبياء آية توجب الايمان به الا ولمحمد صلى الله عليه وسلم مثلها أو ما هو فى الدلالة مثلها وان لم يكن من جنسها ، فآيات نبوته أعظم وأكبر وأبهر وأدل والعلم بنقلها قطعى ، لقرب العهد ، وكثرة النقلة واختلاف الأمصار وأعصارهم واستحالة تواطئهم على الكذب ...

فاذا جاز القدح فيهما وفى آيات نبوتهما فامتناعه فى محمد صلى الله عليه وسلم وآيات نبوته أشد) (٢)

ويتضح من هذا أن المعجزات التى أجراها الله عز وجل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من أدل وأكبر البراهين على صدق نبوته وأن تواترها وقرب عهدها ، وكثرة نساخها واختلاف بلدانهم مما يحيل تواطؤهم يجعل الاستدلال على نبوته أعظم وأبهر من القدح بها وان القدح بها يلزم القدح بمعجزات النبوات السابقة وقد ذهب شيخ الاسلام رحمه الله الى تعددها ، فتضمنت ـ القرآن الكريم ـ كتابه وسيرته وايمان وعلم أمته وان ذلك من أكبر الحجج وأسطع البراهين على اثبات نبوته وأرجىء الحديث عنها فى النقاط الآتية :-

---

(١) انظر اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٤٦ - ٣٤٧

(٢) هداية الحيارى : ص ٣٤١

١ - الاستدلال بالقرآن الكريم الذى هو من ابلغ اعلام نبوته
٢ - الاستدلال بسيرته ومعجزاته فى حياته
٣ - الاستدلال بعلم وايمان امته

١-الاستدلال بالقرآن الكريم الذىهومن ابلغ اعلام نبوته

يشير الامام ابن تيمية رحمه الله الى اعجاز القرآن الكريم ودلالته على ثبوت نبوة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وذلك من اوجه متعددة تتمثل فى اللفظ ، والنظم والبلاغة فى دلالة اللفظ على المعنى وفى معانيه التى امر بها ، ومعانيه التى اخبر بها الله تعالى واسماءه وصفاته وملائكته وغير ذلك . ومعانيه التى اخبر بها عن الغيب الماضى وعن الغيب المستقبل وما اخبر به عن المعاد ومن جهة ما فيه من الدلائل اليقينية والعقلية التى هى الأمثال المضروبة .

فمن تدبر ما جاء فيه وما جاء فى سائر الكتب الالهية التوراة والانجيل والزبور وجد تفاوتا عظيما ، اذ ليس فيهم شىء ما جاء فى القرآن الكريم لا فى الحقيقة ولا فى الكيفية ولا فى الكمية (١)

٢ - الاستدلال بسيرته ومعجزاته فى حياته

يوجه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الى التدبر فى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اخلاقه واقواله وافعاله ، من حين ولادته الى بعثته ، ومن حين بعثته الى وفاته . والتدبر فى نسبه وبلده واصله وفصله ، ونشاته وتربيته ومعجزاته وآياته المتعلقة بالقدرة والفعل والتاثير .
فذلك من اظهر الآيات على اثبات نبوته وظهور دينه على الأديان كلها(٢)

---

(١) بتصرف الجواب الصحيح : ج ٤ ص ٧٤ - ٨٠ وانظر ما فى القرآن الكريم من الأخبار بالمغيبات الدالة على نبوته نفس المصدر والجزء ص ٧١ وما فى الأحاديث الصحيحة من ذلك ص ١٣٣ - ٢٢٧ وانظر بدائع الفوائد : ج٤ ص ١٣٥ ـ ١٣٦ .

(٢) بتصرف الجواب الصحيح : ج ٤ ص ٨٠ - ٨١ وانظر صفاته الظاهرة الدالةعلى كماله من الحلم والشجاعة والكرم والزهد وغير ذلك ص٨٧-٩٦

وقد تنوعت آياته ومعجزاته التى تظهر من خلال سيرته ويمكن تصنيفها كما يلى :-

ا - آيات فى العالم العلوى كانشقاق القمر(١) وحراسة السماء بالشهب (٢) والاسراء والمعراج (٣)

ب - آيات الجو كاستسقائه ونزول المطر بدعائه (٤)

ج - تصرفه فى الحيوان والجن (٥)

ء - تكثير الماء والطعام والثمار ببركة دعائه (٦)

هـ تأثيره فى الاحجار والجماد وتصرفه فيها وتسخيرها له (٧)

و - تأييد الملائكة لنصر رسول الله ومحاربتهم معه (٧)

ز - انتقام الله من اعدائه ومن المستهزئين به (٩)

٣ـ الاستدلال بعلم وايمان امته

ذكر شيخ الاسلام رحمه الله من صفات اتباعه من الشجاعة والسخاء والكرم وسماحة النفس وفضائلهم وعلومهم التى نالوها وتعلموها منه ، ما اذا احتسبت بصفات وعلوم اتباع غيره كاتباع اهل الكتاب لرسلهم ، ظهر معها لكل عاقل ان امته اكمل فى جميع الفضائل العلمية والعملية ، واذا قيس دينهم وعبادتهم بغيرهم ظهر انهم ادين من غيرهم .

---

(١) انظر الجواب الصحيح : ج٤ ص١٦١

(٢) انظر الجواب الصحيح : ج٤ ص ١٢٣

(٣) انظر الجواب الصحيح : ج٤ ١٦٤

(٤) انظر الجواب الصحيح : ج٤ ص ١٧٢ - ١٧٤

(٥) انظر الجواب الصحيح : ج٤ ص ١٧٤ - ١٨٥

(٦) انظر الجواب الصحيح : ج٤ ص ١٨٥

(٧) انظر الجواب الصحيح : ج٤ ص ٢٠٢ - ٢٠٥

(٨) انظر الجواب الصحيح : ج٤ ص ٢٠٥

(٩) انظر الجواب الصحيح : ج ٤ ص ٢٥٤ - ٢٦٥

ومعلوم ان كل كمال فى الفرع المتعلم فهو من الأصل المعلم وهذا يقتضى ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل الناس علما ودينا وهذه لكمال امنه الأمور توجب صدقه بالضرورة فى قوله انه رسول الله الى الناس جميعا ، وانه لم يكن كاذبا مفتريا .(١)

سابعا : الاستدلال بالبشارات برسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد بشرت ببعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الانبياء السابقين وهذا دليل مستقل على اثبات نبوته وعلم عظيم من اعلام رسالته .

قال ابن القيم : (ان الانبياء المتقدمين بشروا بنبوته وامروا اممهم بالايمان به ، فمن جحد نبوته فقد كذب الانبياء قبله فيما اخبروا به وخالفهم فيما امروا واوصوا به من الايمان به ، والتصديق به لازم من لوازم التصديق بهم ، واذا انتفى اللازم انتفى ملزومه قطعا) (٢)

وبيان تلك البشارات يتضح خلال الأوجه التالية :-

الوجه الاول : تصريح القرآن الكريم بذكره فى كتبهم

الوجه الثانى : اخبار اهل الكتاب وغيرهم بذكره فى كتب اهل الكتاب

الوجه الثالث : ثبوت البشارات فى الكتب المتقدمة مما فى ايديهم

الوجه الأول :تصريح القرآن الكريم بذكره فى كتبهم

ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر بما فى القرآن الكريم من ذكره فى كتبهم المرة تلو الأخرى ، مما يدل على انه كان موجودا فى كتبهم ، ولو علم انتفاء ذلك لامتنع عن الاخبار والاستشهاد به واظهاره لموافقيه ومخالفيه واوليائه واعدائه ، فان هذا لا يقدم عليه الا من كان اقل الناس ضعفا اذ فيه اظهار كذبه وهو ضد مقصوده (٣) .

---

(١) بتصرف الجواب الصحيح :ج٤ ص٨٣-٨٦،هداية الحيارى : ص ٢٢٦ - ٢٢٩

(٢) اغاثة اللهفان :ج٢ ص ٣٤١

(٣) بتصرف الجواب الصحيح : ج٣ ص ٢٩٢

ومن ذلك قوله تعالى : (أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل) (١) ، وقوله : (فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك)(٢)

وقوله : (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب)(٣)

وقوله : (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم)(٤)

الوجه الثانى :اخبار أهل الكتاب وغيرهم بذكره فى كتب أهل الكتاب

أشار شيخ الاسلام ابن تيمية الى وجود ما يزيد على مائة موضع فى كتب أهل الكتاب مما يستدل بها على أنه مذكور بينها ، وقد تواتر عن الكثير ممن أسلم ومن لم يسلم أن العلم بوجوده فى الكتب المتقدمة من أعظم أسباب اسلامهم (٥) كالأنصار الذين كانوا يسمعون من جيرانهم أهل الكتاب من ذكره ونعته وخبر مبعثه وانتظارهم له ما كان من أعظم الأسباب للايمان به من غير رهبة ولا رغبة ، وقد أخبر الله عز وجل بذلك عن أهل الكتاب فى القرآن الكريم بقوله سبحانه :(ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين)(٦)

---

(١) سورة الشعراء : الآية ١٩٧

(٢) سورة يونس : جزء من الآية ٩٤

(٣) سورة الرعد : الآية ٤٣

(٤) سورة البقرة : جزء من الآية ١٤٦ ، وانظر سورة الانعام : جزء من الآية ٢٠ ، وانظر المائدة : الآية ٨٤ ،الاسراء : ١٠٧ ، ١٠٨

(٥) انظر الجواب الصحيح ج٣ ص ٢٨٢ - ٢٨٣ وانظر هداية الحيارى : ص ١٩٩ وانظر الروايات الدالة على ذلك - فى الجواب الصحيح : ج٣ ص ٢٨٣ - ٢٩٩ وانظر هداية الحيارى ص ٤٨ -٤٩ -٦٠ -٩٩ -٣٤٢ .

(٦) سورة البقرة : الآية ٢

ذكر عن ابن عباس : (أن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب كفروا وجحدوا ما كانوا يقولون فيه)(١)

الوجه الثالث :- البشارات به من الكتب المتقدمة :

قرر الامامان رحمهما الله أن شهادة الكتب المتقدمة لمحمد صلى الله عليه وسلم نوعان اما شهادتها بنبوته أو شهادتها بمثل ما أخبر به هو من الآيات البينات على نبوته ونبوة من قبله وهو حجة للايمان به وتصديقه ، وقد ذكرا العديد من الأمثلة على ذلك (٢) ومنها :

١ - جاء في التوراة ما ترجم بالعربية : (تجلى الله من طور سيناء وأشرف من ساعير واستعلن من جبال فاران)(٣)

لقد أثبت رحمه الله أن ليس بهذا اخفاء على من تدبره ، لأن مجيء الله من طور سيناء أى انزاله التوراة على موسى فى طورسيناء ،كما هو متفق عليه عندنا وعند أهل الكتاب ، وكذلك اشراقه من ساعير أى انزاله الانجيل على المسيح اذ كان من ساعير - أرض الخليل

---

(١) انظر الجواب الصحيح : ج٣ ص ٢٨٣ ، وانظر هداية الحيارى :ص ٢١٩ وانظر السيرة النبوية : ابن هشام : ج١ ص ٥٤٧

(٢) انظر الجواب الصحيح : ج٣ ص ٢٩٩ - ٣٣٦ وانظر هداية الحيارى : ص ١٠٩ - ١٧٣ - ١٩٩ .

(٣) نص التوراة اليهودية : (وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى اسرائيل قبل موته فقال أقبل الرب من سيناء وأشرق لهم من سعيد وتجلى من جبل فاران وأتى من ربى القدس ، وعن يمينه قبس شريعة لهم ، أنه أحب الشعب . جمع قديسية فى يدك ،وهم ساجدون عند قدمك يقتبسون من كلماتك) التثنية ٣٣:١٠ ٣ و (فاران) موطن سكن اسماعيل لقول التوراة : (وأقام ببرية فاران ، واتخذت له أمه امرأة من أرض مصر) التكوين ٢١ : ٢١ .

بقرية تدعى ناصرة وبها تسمى من اتبعه من النصارى .

وكذلك استعلاؤه من فاران أى انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وجبال فاران هى جبال مكة وقد ذكر هذا بالترتيب الزمانى ، لأنه اخبار عنها بانزال التوراة ثم الانجيل ثم القرآن الكريم .

وقد أقسم سبحانه فى القرآن الكريم بهذه الأماكن الثلاثة فى قوله تبارك وتعالى:(والتين والزيتون وطور سينين ، وهذا البلد الأمين)(١) فاقسم بالتين والزيتون أى أقسم بالأرض التى ينبت فيها ومنها بعث المسيح عليه السلام وانزل عليه فيها الانجيل ، واقسم بطور سيناء ، وهو الجبل الذى كلم الله فيه موسى وانزل عليه التوراة واقسم بالبلد الأمين وهى مكة البلد الذى أسكن ابراهيم ابنه اسماعيل وامه بها وفيها بعث محمد عليه السلام وانزل عليه القرآن . فأوجب هذا الايمان به والاستدلال بهذه على ذلك .

أما فى القرآن الكريم فانه أقسم بها كما جاءت على وجه التدريج فأولا أرض التين والزيتون ثم طور سيناء ثم مكة المكرمة لأن أشرف الأماكن والكتاب المنزل فيها أشرف الكتب (٢) .

٢ - البشارة فى نبوة أشعياء حيث قال معلنا باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انى جعلت أمرك محمدا يا محمد يا قدوس الرب ، اسمك موجود من الأبد)(٣) فذكر طيب الله ثراه .

أن هذه البشارة صريحة لا يبقى بعدها زائغ مقال أو طاعن مجال (٤)

٣ - قال أشعياء ويريد مكة شرفها الله تعالى : (سيرى واهتزى أيتها

---

(١) سورة التين : الاية ١

(٢) انظر الجواب الصحيح:ج٣ص٣٠٠-٣٠٤وانظر هداية الحيارى:ص١١٢- ١١٣

(٣) نص التوراة اليهودية : (وتقول فى ذلك اليوم أحمدك يارب لأنه اذا غضبت على ارتد غضبك فتعزينى) أشعياء ١٢ : ١

(٤) انظر الجواب الصحيح : ج٣ ص ٣٢٦ وانظر هداية الحيارى : ص ١٥١

العاقر ، التى لم تلدى ، وانطقى بالتسبيح وافرحى اذا لم تحبلى فان اهلك يكونون اكثر من اهلى)(١) يعنى باهله بيت المقدس والعاقر مكة شرفها الله اذ لم تلد نبيا قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولايصح أن يقصد بها بيت المقدس لانه بيت الانبياء ومعدن الوحى (٢) قول اشعياء : (انه ستملأ البادية والمدن قصورا الى قيدار ومن رؤس الجبال وينادونهم الذين يجعلون لله الكرامة ويثنون بتسبيحه فى البر والبحر ... ارفع علما لجميع الأب من بعيد ، فيصفر بهم من اقصى الارض فاذا هم سراع يأتون)(٣) ذكر الامام ابن القيم فى الاستدلال بهذه البشارة (بنوقيدار- هو العرب لان قيدار هو ابن اسماعيل باجماع الناس)(٤) والعلم الذى يرفع هو النبوة والصفير بهم دعائهم من اقاصى الارض الى الحج فاذاهم سراع يأتون وهذا مطابق لقوله عز وجل : " وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق "(٥))(٦) واكتفى بذكر هذه الأمثلة فالغاية منهاالاستدلال على اثبات البشارة بنبوته عليه السلام من كتبهم للرد على كفرهم به .

---

(١) نص التوراة اليهودية (ترنمى أيتها العاقر التى لم تلد اشيدى بالترنم أيتها التى لم تمخض ... لانك تمتدين الى اليمين والى اليسار ويرث نسلك أمما ويعمر مدنا خربةً لاتخافى لانك لا تخزين) سفر أشعياء ٥٤ : ١ - ٤

(٢) انظر الجواب الصحيح : ج٣ ص ٣٢٧ وانظر هداية الحيارى ص ١٥٠

(٣) نص التوراة اليهودية : (فيرفع راية للأمم من بعيد ويصفر لهم من أقصى الأرض فاذا هم بالعجلة يأتون سريعا) أشعياء ٥ : ٢٦

(٤) جاء فى سفر التكوين (وهذه مواليد اسماعيل بن ابراهيم الذى ولدته هاجر المصرية جارية سارة لابراهيم . وهذه أسماء بنى اسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم : نبايوت بكر اسماعيل وقيدار وادبئيل ومبسام ومشماع ودومة ومصا وحوار ويتماء) ٢٥ : ١٢ -١٤

(٥) سورة الحج : الآية ٢٧ (٦) هداية الحيارى : ص ١٥٢

المطلب الرابع

موقف الامامين من عداوة اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم

موقف الامامين من عداوة اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم

تتنوع اليهود فى كيدهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بأنواع الحيل والكيد والمكر وتحايلوا مرارا على قتله والله سبحانه وتعالى يرد كل ذلك عليهم وينجيه من كيدهم ، وليس هذا بمستغرب عليهم لانهم كثيرا ما تحايلوا على أنبيائهم من أنفسهم للخروج على أوامر الله تعالى واكثر من ذلك تطاولهم بتكذيبهم والافتراء عليهم حتى تجرءوا على قتل الكثير منهم (١) فلأن يفعلوا ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى جاء مبكتا لهم بقبائحهم وامناديا على فضائحهم فليس ذلك ببعيد عليهم ومن أنواع الحيل والمكر ومحاولات قتله كما وردت عند الامام ابن القيم ما يلى :-

١ - التحاليل والمكر لتشكيك المسلمين فى نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
٢ - المكر بتأليب الأعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
٣ - المكر بسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤ - محاولات اليهود لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم

التحايل والمكر لتشكيك المسلمين فى نبوة رسول الله عليه السلام

ذكر الامام ابن القيم رحمه الله فعلهم ذلك الوارد فى قوله تعالى : (آمنوا به وجه النهار واكفروا آخره)(٢) فقال : (يريدون بذلك تشكيك المسلمين فى نبوته فانهم اذا أسلموا أول النهار اطمأن

(٢) سورة آل عمران : جزء من الآية ٧٢

المسلمون اليهم وقالوا : قد اتبعوا الحق ، وظهرت لهم أدلته ، فيكفرون آخر النهار ، ويجحدون نبوته ، ويقولون : لم نقصد الا الحق واتباعه ، فلما تبين أنه ليس به رجعنا عن الايمان به . وهذا من أعظم خبثهم ومكرهم) (١)

فقد كانت هذه وسيلة من وسائل المكر التي اتبعتها اليهود للتشكيك في صحة الاسلام واضطراب المسلمين في ذلك .

فالدخول في الدين الاسلامي ثم الارتداد عنه فتنة أرادوا بها افتتان المسلمين عن دينهم ليرتدوا مثلهم ويصنعون صنيعهم ، اذ قالوا : (تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد واصحابه غدوة ونكفر به عشية ، حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع ويرجعون عن دينهم)(٢)

٢ - المكر بتأليب الأعداء على رسول الله عليه السلام

أشار الامام ابن القيم الى ذلك بقوله : (ومكروا به وظاهروا عليه أعداءه من المشركين ، فظفره الله تعالى بهم) (٣)

وقد كان ذلك في غزوة الخندق حيث نزل فيها قوله تعالى :(وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا ، وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب ، فريقا تقتلون وتأسرون فريقا ، وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها . وكان الله على كل شيء قديرا) (٤) حيث اجتمع نفر من اليهود وقدموا الى مكة يدعون قريشا الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومساندتهم حتى استئصال أمره ، فنشطت قريش لمحاربته

---

(١) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣٣٧

(٢) سيرة ابن هشام : ج١ ص ١٤٥

(٣) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٣٦

(٤) سورة الأحزاب : الآية ٢٥

واجتمعوا ببني قريظة بعد أن خانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهده الذى كان قد عاهدهم عليه ، فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حفر خندقا حول المدينة واستمر حصار المشركين بضعا وعشرين ليلة ، حتى خذله الله عز وجل فأرسل رياحا قوية شديدة البرد ، فصارت تكفىء قدورهم وتقوض خيامهم وتطفىء نيرانهم ، فنصر الله سبحانه وتعالى رسوله على المشركين واليهود بما ظاهروهم وباءت محاولاتهم بالفشل (١)

٣ - المكر بسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم

من وسائل مكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم مما أشار اليه الامام ابن القيم سحرهم له حيث قال : (ومكروا به فسحروه ، حتى كان يخيل اليه أنه يفعل الشيء ، ولم يفعله .فشفاه الله تعالى وخلصه)(٢)

وقد وردت العديد من الأحاديث الصحيحة في قصة ذلك ، اذ سحره لبيد بن عاصم اليهودى .

٤ - محاولات اليهود لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد أرادوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا وينجيه الله تعالى منهم ومن ذلك ما يلى :-

أ - محاولة قتله بالقاء صخرة عليه .

ب - وضع السم فى طعامه لقتله .

---

(١) انظر سيرة ابن هشام : ج٣ ص ١٢٧ - ١٢٨ ، البداية والنهاية : ج٤ ص ٩٤ - ١٣٧ .

(٢) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣٣٧

أ - محاولة قتله بالقاء صخرة عليه

عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بنى النضير وبنى قريظة عهدا باقرارهم على أوضاعهم وتأمينهم على حريتهم الشخصية والدينية والمالية على عدم الغدر والخيانة ومظاهرة الأعداء ، لكن هؤلاء القوم بيتوا الغدر والمكر والحيلة ، فدبروا فى الخفاء محاولة لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءهم يستعينهم فى دية الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى حين لقيهما فى مرجعه من بئر معونة ، فقالوا : نعم نعينك على ما جت ثم تآمروا فيما بينهم على قتله وهو جالس الى جنب جدار ، فقالوا : من يعلوا هذا البيت فيلقى عليه صخرة ، فيقتله ويريحنا منه ؟ فانتدبوا لذلك عمروبن جحاش بن كعب ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما دبروه له من قتل ، فقام وانقذه الله من شرهم ورجع الى المدينة وكان ذلك سبب غزوة بنى النضير واجلائهم وقد أنزل الله فيهم سورة الحشر (١)

وهذا ما أشار اليه الامام ابن القيم فى مكرهم وتحايلهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : (فتحيلوا عليه وصعدوا فوق سطح واخذوا رحا أرادوا طرحها عليه ، وهو جالس فى ظل حائط ، فأتاه الوحى ، فقام منصرفا ، واخذ فى حربهم واجلائهم)(٢)

ب - وضع السم فى طعامه لقتله

روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : (لما فتحت خيبرا أهديت للنبى صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجمعوا لى كل من كان ههنا من يهود . فجمعوا له . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : انى سائلكم عن شىء . فهل أنتم

---

(١) انظر سيرة ابن هشام :ج٢ صـ٤٠٣ . وانظر تفسير ابن كثير :ج٤ صـ ٣٥٤ ـ ٣٥٥

(٢) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣٣٦

صادقي عنه ؟ فقالوا : نعم يا أبا القلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :من أبوكم ؟ قالوا : أبونا فلان . فقال : كذبتم . بل أبوكم فلان . قالوا : صدقت وبررت فقال : هل أنتم صادقي عن شيء اذا سألتكم عنه ؟ قالوا : نعم يا أبا القاسم . فقال هل جعلتم في هذه الشاة سما ؟ قالوا : نعم . قال : ما حملكم على ذلك ؟ قالوا : أردنا ان كنت كاذبا أن نستريح منك . وان كنت نبيا لا يضرك)(١)

ويتضح من هذا الحديث الشريف أن اليهود شرعوا في قتله بوضع سم في شاة ثم قدموه هدية له مكرا منهم به . فأعلمه الله بذلك ونجاه من كيدهم .

وقد أشار الى هذا الامام ابن القيم بقوله : (ومكروا به وأرادوا قتله بالسم ، فأعلمه الله تعالى به ونجاه منه) (٢)

---

(١) صحيح البخاري : كتاب (الهبه) ، باب (٢٨) وفي صخيح مسلم : كتاب (السلام) باب (٤٢) واللفظ للبخاري .

(٢) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣٣٦

غضب الله على اليهود (تعقيب) وأصل استحقاقهم لذلك

المتتبع لدراسة اليهود وانحرافاتهم على ضوء ايات القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة يلاحظ ورود العديد منها والتى تنعتهم بأهل الكتاب تشريفا لهم عن غيرهم لتنزل العلم الالهى عليهم فى التوراة المنزلة اليهم وتمييزا لهم عن غيرهم ممن لم يتنزل عليهم من الكتب السماوية شيء .

غير ان هذا النعت لا يستحقه من اليهود الا من آمن واهتدى وعمل بما جاء فى التوراة وما اشارت اليه بما سينزل من الكتب السماوية من بعدها ، وهؤلاء ممن اثنى الله عزوجل عليهم بقوله تعالى : (ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون) (١)

اما عمن خرج وعصى منهم عما انزل اليهم مما علموه وتيقنوا منه فى كتبهم ، فقد استحق اللعنة والغضب وقد وصفهم الله تعالى بالمغضوب عليهم (اى اهل الغضب) وحذر من اتباعهم فى سورة الفاتحة التى اوجب قراءتها عند كل صلاة طلبا من الله الهداية للصراط المستقيم الذى انحرف عنه اليهود والنصارى ، وسائر الكافرين لقوله تعالى :

(اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) (٢)

وذلك لخروج بنى اسرائيل عن اتباع هدى الله تعالى المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والاستقامة على شرائعه بعد معرفتهم للحق وعلمهم به ،مما جعلهم اولى المنحرفين بوصف الغضب لا كالنصارى الذين جهلوا الحق وضلوا عن اتباعه ، اما الذين عرفوا الحق وعملوا

---

(١) سورة الاعراف : الاية ١٥٩

(٢) سورة الفاتحة : الاية ٧

بموجبه فقد كانوا ممن انعم الله عليهم .

وقد بين شيخ الاسلام رحمه الله ان اصل استحقاقهم وصف اهل الغضب كونهم عرفوا الحق ولم يتبعوه ، بينما عبد النصارى الله عزوجل على جهلهم بغير علم .

وقد ذكر فى شرحا للآية الكريمة السابقة ما يفيد اصل استحقاقهم غضب الله عزوجل انهم كانوا يعرفون الحق قبل ظهور الناطق به والداعي اليه فلما جاءهم الناطق به من غير طائفتهم لم ينقادوا له ، فهم لا يقبلون الحق الا من الطائفة التى ينتسبون اليها

اما الامام ابن القيم فقد قسم الناس بحسب معرفة الحق واتباعه الى اقسام ثلاث : المنعم عليهم وهم العارفون الحق المتبعون له ، والمغضوب عليهم وهم العارفون للحق والمتبعون لأهوائهم ، والضالون وهم الجاهلون للحق .

واكد على استحقاق اليهود بوصف الغضب لاتباعهم اهواءهم وخروجهم عن العلم الموجب للعمل مع معرفتهم للحق فيه ، وقد استشهد على ذلك ببعض الادلة من القرآن والسنة فقال :(انقسم الناس بحسب معرفة الحق والعمل به الى هذه الاقسام الثلاثة : ـ لان العبد اما ان يكون عالما بالحق او جاهلا به ، والعالم بالحق اما ان يكون عاملا بموجبه او مخالفا له فهذه اقسام المكلفين لا يخرجون عنها البته ، فالعالم بالحق العامل به هوالمنعم عليه وهو الذى زكى نفسه بالعلم النافع ، والعمل الصالح وهو المفلح .

قال تعالى :((قد افلح من زكاها)) (١) .

والعالم به المتبع هواه هو المغضوب عليه ،

---

(١) سورة الشمس : الآية ٩

والجاهل بالحق هو الضال .

والمغضوب عليه ضال عن هداية العمل ، والضال مغضوب عليه لضلاله عن العلم الموجب للعمل ، فكل منهما ضال مغضوب عليه ولكن تارك العمل بالحق بعد معرفته به اولى بوصف الغضب واحق به ، ومن هنا كان اليهود احق به ، لقوله تعالى :((بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفرون بما انزل الله بغيا ان ينزل من فضله على من يشاء من عباده ، فباؤا بغضب على غضب)) (١)

وقال تعالى :((قل اهل انبئكم بشر من ذلك مثوبة من عند الله ، من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبدة الطاغوت اولئك شرا مكانا واضل عن سواء السبيل)) (٢)

والجاهل بالحق احق باسم الضلال ، ومن هنا وصفت النصارى به فى قوله تعالى : ((قل يا اهل الكتاب لا تغلو فى دينكم غير الحق ، ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا ، وضلوا عن سوء السبيل)) (٣)

فالاول فى سياق الخطاب مع اليهود والثانية فى سياقه مع النصارى(٤)

وفى موضع اخر نعت الامام ابن القيم المغضوب عليهم باهل فساد القصد لمعرفتهم الحق والعدول عنه بقوله : (المغضوب عليهم وهم اهل فساد القصد الذين عرفوا الحق وعدلوا عنه) (٥)

وقد علق اتصافهم بالغضب نتيجة فساد مقاصدهم مبينا اصل فساد القصد ، وذلك عند حديثه عن بيان ما اشتملته الفاتحة من شفاء القلوب

---

(١) سورة البقرة : الآية ٩٠

(٢) سورة المائدة : الآية ٦٠ .

(٣) سورة المائدة : الآية ٧٧ .

(٤) التفسير القيم : ص ١١

(٥) التفسير القيم : ص ٤٨

وشفاء الابدان ، فاشار رحمه الله تعالى الى ان مدار اعتدال القلوب وسقامها يدور حول اصلين هما : فساد العلم وفساد القصد ، ويترتب عليهما (داآن قاتلان هما الضلال والغضب) (١) .

ثم قال :(فالضلال نتيجة فساد العلم والغضب نتيجة فساد القصد)(٢) كما تعمق رحمه الله فى هذه المسالة كثيرا فقد بين اصل فساد القصد هو التعلق بالغايات والوسائل فكان استحقاق اليهود لغضب الله عليهم تعلقهم بالغايات ، فقبولهم لما جاء موافقا لغاياتهم وأغراضهم واعرافهم وميولهم كما خالفهم هو التعلق بالغايات وهو اصل فساد القصد الذى استحقوا الغضب لأجله من الله تعالى .

قال الشيخ : (فان فساد القصد يتعلق بالغايات والوسائل ، فمن طلب غاية منقطعة مضمحلة فانية وتوسل اليها بانواع الوسائل الموصلة اليها ، كان كلا نوعى قصده فاسدا وهذا شأن كل من كان له غاية مطلوبة غير الله او عبوديته من المشركين ومتبعى الشهوات الذين لا غاية لهم وراءها واصحاب الرياسات المتبعين لاقامة رياستهم بأى طريقة كان من حق او باطل فاذا جاء الحق معارضا فى طريق رياستهم طحنوه وداسوه بارجلهم فان عجزوا عن ذلك رفعوه رفع القبائل ،

فان عجزوا عن ذلك حبسوه فى الطريق وحادوا عنه الى طريق اخرى وهم مستعدون لدفعه بحسب الامكان ... وان جاء الحق ناصرا له وكان لهم صالوا وجالوا واتوا اليه مذعنين لا لانه حق ، بل لموافقته اغراضهم واهوائهم وانتصارهم به قال تعالى :(واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريقا من هم معرضون ، وان لم يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين ، افى قلوبهم مرض ، ام ارتابوا ، ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون)(٣)

---

(١) التفسير القيم : ص ٤٦ .

(٢) التفسير القيم : ص ٤٦

(٣) سورة البقرة : الآية ٤٨

كما قد اشار الامام ابن القيم الى بعض الاقوال فى وجه تفسير تكرار الغضب عليهم عند تفسير قوله تعالى :(بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين)(١)

بقوله رحمه الله تعالى :(وفى تكرار هذا الغضب هنا اقوال :-

احدهما : انه غضب متكرر فى مقابلة تكرر كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم والبغي عليه ومحاربته فاستحقوا بكفرهم غضبا وبالبغي والحرب والصد عنه غضب آخر ، ونظيره قوله تعالى :(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاب فوق العذاب) (٢)

فالعذاب الاول بكفرهم والعذاب الذى زادهم اياه بصدهم الناس عن سبيله .

الثاني : ان الغضب الاول لتحريفهم وتبديلهم وقتلهم الانبياء ، والغضب الثانى لكفرهم بالمسيح عليه السلام .

الثالث : ان الغضب الاول بكفرهم بالمسيح والغضب الثانى بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم) (٣) ثم اثبت رايه الذى ارتضاه بقوله : (والصحيح فى الاية انه تكرار هنا ليس المراد به التثنية التى تشفع الواحد بل المراد غضب بعد غضب بحسب تكرار كفرهم وافسادهم ، وقتلهم الانبياء وكفرهم بالمسيح وبمحمد صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سورة البقرة : الاية ٩٠

(٢) سورة النحل : جزء من الآية ٨٨

(٣) بدائع الفوائد : ج ٢ ص ٢٩ .

ومعاداتهم لرسل الله الى غير ذلك من الاعمال التى كل عمل منها يقتضى غضبا على حدته ، وهذا كافى لقوله تعالى :

(فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين) (١)

اي كرة بعد كرة ، لا مرتين فقط وقصد التعدد فى قوله : (فباؤا بغضب على غضب اظهر ، ولا ريب ان تعطيلهم ما عطلوه من شرائع التوراة وتحريفهم وتبديلهم يستدعى غضبا ، ومحاربتهم له - رسول الله صلى الله عليه وسلم - واذاهم لاتباعه ، وصدهم من اراد الدخول فى دينه يقتضي غضب منه على الامة الغضبية اعاذنا الله من غضبه فهى الامة التى باءت بالغضب المضاعف المتكرر وكانوا احق بهذا الاسم والوصف من النصارى وقال تعالى فى شانهم :(قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت) (٢)

---

١ - سورة الملك : الآيتان ٣ - ٤ .

٢ - سورة المائدة : الآية ٦٠

الفصل الخامس

عقيدة اليهود فى باليوم الاخر
وموقف الاماميين من ذلك

ويشمل اربعة مباحث :-

المبحث الاول :
حقائق الايمان باليوم الاخر

المبحث الثانى :
عقيدة اليهود فى الايمان باليوم الاخر

المبحث الثالث :
جهود الاماميين فى دحض دعاوى اليهود
الفاسدة فى الايمان باليوم الاخر

المبحث الرابع :
رد الاماميين على انحراف اليهود فى قضية البعث

المبحث الأول

حقائق الايمان باليوم الاخر

اولا : عذاب القبر

ثانيا : البعث والنشور والميعاد

ثالثا : الحشر

رابعا : الحساب

خامسا : الجزاء

سادسا : الجنة والنار

حقائق الايمان باليوم الاخر

اليوم الآخر بكسر الخاء نقيض المتقدم ، أي بعد الأول وهو صفة ، والأخرى والآخرة دار البقاء ، (١) .

ولليوم الاخر أسماء أخرى كثيرة تدل على الأهوال التى ستقع فيه مثل : القيامة ، الساعة ، الطامة ، الحاقة ، الغاشية ، الواقعة ، يوم الحساب ، يوم الدين ، يوم التلاق ، يوم الجمع .

والايمان باليوم الآخر معناه الاعتقاد الجازم بكل الحقائق التى أخبرنا بها الله عز وجل ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم عما يكون من مصير الانسان بعد الموت ، من عذاب القبر ونعيمه ، وعلامات الساعة ، ثم البعث والنشور ، ثم الحشر والحساب ثم الجزاء فى الجنة أو النار ؛

وقد تقرر وجوب الايمان بهذا الركن فى قوله تعالى : (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر)(٢) وهو لازم من لوازم الايمان بالركن الأول من أركان الايمان ، وهو الايمان بالله تعالى بتوحيده فى ربوبيته وافراده فى ألوهيته و كماله فى أسمائه وصفاته .

لأن الايمان بالبعث والنشور والحساب والجزاء من مقتضيات توحيد الله تعالى وكماله فى أسمائه وصفاته ، فمقتضى العدل الالهى ينفى انتهاء الحياة الدنيا بهذه الصورة المشاهدة من وجود المستكبرين بمقابلة المستضعفين . ومساواتهم بالموت لقوله تعالى : (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون)(٣) كما أن الحكمة الالهية تقتضى وجود حياة أخرى يتميز فيها الذين أحسنوا عن الذين أساؤا ،

---

(١) انظر لسان العرب : ج ٤ ص ١٢ ـ ١٤

(٢) سورة البقرة : جزء من الاية : ١٧٧

(٣) سورة الجاثية : الآية ٢١

فيجزون أولئك بالاكرام والحفاوة فى جنات الله تعالى وينال هؤلاء الاهانة والعذاب فى نار جهنم ، فلا يكون الخلق حينذاك عبثا لا معنى له و لا حكمة فيه .

قال تعالى:(أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون)(١) لهذا فاننا نجد كثيرا ما ربط الله عز وجل فى كتابه العظيم الايمان بهذا الركن بالايمان به تعالى ، ومن أمثلة ذلك قوله سبحانه : (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم و لا خوف عليهم و لا هم يحزنون) (٢)

وقوله تعالى : (ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) (٣) كما قرن عدم الايمان باليوم الآخر بعدم الايمان به تعالى لقوله سبحانه :(قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله و لا باليوم الآخر)(٤) اذ الكفر باليوم الآخر كفر بالله تعالى ويقول عز وجل : (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، فقد ضل ضلالا بعيد)(٥)

وقد ذكر الله عز وجل فى القرآن الكريم من أدلة حقائق هذا اليوم الآخر ما يوجب الايمان بها جميعا ومنها ما يلى : -

اولا عذاب القبر ونعيمه

وهو اثبات وقوع العذاب أو النعيم بالعبد فى قبره ، وقد أشار الله سبحانه وتعالى الى عذاب آل فرعون فى قبورهم حتى قيام

---

(١) سورة المؤمنون : الآية ١١٥
(٢) سورة البقرة : جزء من الاية ٦٢
(٣) سورة البقرة : جزء من الاية ٢٣٢
(٤) سورة التوبة : جزء من الاية ٢٩
(٥) سورة النساء : جزء من الاية ١٣٦

الساعة ، يقول عزوجل : (وحاق بآل فرعون سوء العذاب ، النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ، ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) (١)

ثانيا البعث والنشور والمعاد (*)

جميعهم بنفس المعنى وهو اعادة الحياة فى الخلق وخروجهم من القبور احياء روحا وجسدا كما كانوا فى الدنيا بعدما صاروا رميما لقوله تعالى : (ياويلنا من بعثنا من مرقدنا ، هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون)(٢)

ثالثا : الحشر (**)

وهو جمع الخلائق بحشرهم جميعا من اولهم لآخرهم يقول سبحانه : (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ، ونسوق المجرمين الى جهنم وردا) (٣)

---

(١) سورة غافر : الايتان ٤٥ ، ٤٦

(*) البعث : الاحياء من الله للموتى) لسان العرب : ج٢ ص ١١٧
النشر : (نشر اليه الميت ينشره نشرا ونشورا احياه) لسان العرب : ج٥ ص ٢٠٦ ، المعاد من باب عادعود قال الازهري : انه يبدىء ويعيد فهو سبحانه وتعالى الذى يعيد الخلق بعد الحياة الى الممات وبعد الممات الى الحياة يوم القيامة) لسان العرب : ج٣ ص ٣١٥ .

(٢) سورة يس : الآية ٥٢

(**) الحشر :- (جمع الناس يوم القيامة) لسان العرب:ج٤ص ١٩٠

(٣) سورة مريم: الايتان ٨٥ ، ٨٦

رابعا الحساب

هو توقيف الله تعالى العباد على أعمالهم ان كانت خير أو شرا أو التى كتبتها الملائكة مما اكتسبوه فى الحياة الدنيا .

قال تعالى : (وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) (١)

خامسا : الجزاء

وهو اثابة او معاقبة العباد على أعمالهم التى اكتسبوها فى الحياة الدنيا من خير أو شر قال تعالى : (من جاء بالحسنة فله خير منها ، ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون)(٢)

سادسا : الجنة والنار

وهما مخلوقتان جعلهما الله عز وجل للثواب والعقاب قال تعالى :(ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ، قالوا نعم ، فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين) (٣)

والشك فى هذه الحقائق أو انكارها أو انكار بعضها كفر باليوم الآخر وهو كفر بالله تعالى .

---

(١) سورة الانبياء : الاية ٤٧

(٢) سورة القصص :آية ٨٤

(٣) سورة الأعراف :الاية ٤٤ .

المبحث الثاني

عقيدة اليوم الآخر عند اليهود

أولا : تصور اليهود لليوم الآخر في توراتهم

ثانيا : تصورات اليهود في الايمان باليوم الآخر من باقى أسفار اليهود

ثالثا : رؤية كتاب اسفار التلمود لعقيدة اليوم الآخر

المبحث الثاني

عقيدة اليوم الآخر عند اليهود

لما كانت أسفار اليهود التي بأيديهم قد تعرضت للتحريف والتبديل كما هو ثابت عنهم انعكس ذلك على مختلف العقائد عندهم ومن بينها عقيدة الايمان باليوم الآخر وما يتصل به من العناصر الأساسية التي يقوم عليها كقضية البعث والجزاء ثوابا وعقابا .

وعلى الرغم من طغيان الجانب المادي على الجانب الروحي عند بني اسرائيل واصطباغ أسفارهم بالصبغة المادية التي تكاد تخلو من الامور الروحية الا اننا لا نستطيع اطلاق القول بانكارهم للحياة الآخرة وعدم الاقرار بها اذ تؤمن اليهود بوجود يوم آخر يحاسب العباد فيه على أعمالهم ان كانت خيرا أو شرا وهو وارد في أسفار العهد القديم ويطلقون عليه اسم يوم الرب فقد جاء فى قاموس الكتاب المقدس :

يوم الرب : (هو يوم الدينونة الأخير العام ، وسيكون ذعرا وهلعا على الأشرار وبردا وسلاما على الأبرار ، اذ به يأخذ الله الملك بيده)(١) ويطلقون عليه احيانا اليوم الآتي (٢) أو الحياة الآتية أو الحياة الأبدية (٣) . وينص على الايمان باليوم الآخر : (الرب قد ملك فلتبتهج الارض و لتفرح والجزائر الكثيرة السحاب والضباب حوله ، العدل والحق قاعدة كرسيه ، قدامه تذهب نار وتحرق أعداءه حوله ، أضاءت بروقه المسكونة . رأت الأرض وارتعدت ذابت

---

(١) قاموس الكتاب المقدس : ص ١١٢٢ ، وانظر يوئيل ٢:١ـ ١١ وسوف يذكر النص لاحقا ان شاء الله تعالى .

(٢) انظر ملاخى ٤ :١ ـ٣

(٣) دانيال ١٢ :٢

الجبال مثل الشمع قدام الرب قدام سيد الأرض كلها ، اخبرت السموات بعدله ، ورأى جميع الشعوب مجدة)(١)

كما ينص غيره : (ليعج البحر وملؤه المسكونة والساكنون فيها ، الانهار لتصفق بالايادي الجبال لترنم معا . امام الرب لانه جاء ليدين الارض يدين المسكونة بالعدل والشعوب بالاستقامة) (٢)

غير أن تصوراتهم فيه مضطربة متناقضة ، لذا سوف ارجىء البحث فيه من خلال مصادر اليهود والتي تدين بقدسيتها على النحو الآتي :-

أولا : تصور اليوم الآخر فى توراة اليهود

ثانيا : تصورات اليهود لليوم الآخر في باقي أسفار العهد القديم

ثالثا : رؤية كتاب أسفار التلمود لعقيدة اليوم الآخر

وفيما يلى تفصيل ذلك :-

أولا :- تصور اليوم الآخر فى توراة اليهود

لقد اصبح الدين فى عرف اليهود بعد تحريفه عبارة عن خطوط وصور رسمت للمعاملات اليهودية التى تمكنهم من انتهاك حرمات الغير واستعبادهم واستغلال خيراتهم ، اذ قلوبهم وعقولهم فارغة الا من المادة ،لذا فاسفارهم الخمسة خالية من التصريح بذكر اليوم الآخر مقتصرة على ذكر الحياة والموت فى هذه الدنيا بصورة مادية بحتة بارزة ، تاركة ذكر مصير الانسان بعد الموت بدون بيان جلى صريح . فنهاية قصة خلق آدم كما يروى سفر التكوين تختتم بالموت و لا شىء بعد الموت ونص ذلك : (لانك تراب و الى تراب تعود) (٣)

---

(١) مزامير ٩٧ : ١ - ٦

(٢) مزامير ٩٨ : ٧ - ٩

(٣) تكوين ٣ : ١٩

فالنهاية تراب و لا شيء بعده البتة ، لقد ذكر الامام ابن حزم :
(ان التوراة التى بايدى اليهود ليس فيها ذكر ما لنعيم الآخرة أصلا و لا للجزاء بعد الموت البتة)(١)

كما يصرح د / هربرى لوي اليهودى بأن اليهود لا يشيرون الى حياة أخرى بعد الموت يخلد فيها الانسان ، و أن غاية اعتقادهم بأن الجنة على الأرض و أن كل ثواب وعقاب هو فى الدنيا (٢)

والحقيقة أن هذا الاعتقاد بأن الجنة على الأرض انما تعتقده احدى طوائف اليهود (الفرنسيون)(*) ولعلها تشير الى الجنة التى عاش آدم وحواء فيها قبل الخطيئة (٣) ، اذ ليس هنالك أى دليل ينص على أنها جنة الخلد التى سينعم المؤمنون فيها فى اليوم الآخر بعد البعث والحساب ، كما أنهم يطلقون كلمة جنة على كل بستان كما جاء عنهم ذلك (٤) .

أما الحديث عن الحياة الأخرى والجنة والنار بعد البعث فليس فى الأسفار الخمسة ذكر صريح جلى حسب مراجعتى لها ، ومما يؤكد هذا ، اقرار الأسفار الخمسة بالثواب والعقاب الدنيوى فقط . اذ تجعل مناط الطاعة والمعصية هو الاثابة والعقوبة فى هذه الحياة الدنيا المتمثل فى البركات واللعنات المادية التى تصيب الانسان وتبرز واضحة جلية أهم الدعائم التى ترتكز عليها بركات الرب للمطيعين من بنى اسرائيل فى تمكينهم واستعلائهم على غيرهم من الأمم

---

(١) الفصل فى الملل والنحل : ج ١ ص ٢٠٧

(٢) انظر المخططات التلمودية : أنور جندى ص ٢١ حيث ينقل أقوال الدكتور هربرى لوى اليهودى عن اسفار التوراة

(*) انظر الأسفار المقدسة : ص ٣٤ ، ٣٥

(٣) انظ تكوين ٢ : ١٠ ، ١٣ : ١٠

(٤) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٢٧٥

وتأيدهم ونصرهم بتحقيق الوعد لهم بتملك الأرض المقدسة الأرض التى خططوا ونفذوا لاستيلائها .

ومن أبرز ما يجده القارىء فى أسفار موسى الخمسة من بركات الرب لطاعة لبنى اسرائيل له وحفظهم لوصاياه ما ينص عليه سفر التثنية : (و ان سمعت سمعا لصوت الرب الهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه التى أنا أوصيك بها اليوم ، يجعلك الرب الهك مستعليا على جميع قبائل الأرض ، وتأتى عليك جميع هذه البركات وتدركك اذا سمعت لصوت الرب الهك ، مباركا تكون فى المدينة ومباركا تكون فى الحقل ، ومباركة تكون ثمرة بطنك ، وثمرة أرضك وثمرة بهائمك نتاج بقرك واناث غنمك ، مباركة تكون سلتك ومعجنك ، مباركا تكون فى دخولك ومباركا تكون فى خروجك ، يجعل الرب اعدؤك القائمين عليك منهزمين ، أمامك فى طريق واحدة يخرجون عليك وفى سبع طرق يهربون أمامك . يأمر لك الرب بالبركة فى خزائنك وفى كل ما تمتد اليه يدك ويباركك فى الأرض التى يعطيك الرب الهك يقيمك الرب لنفسه شعبا مقدسا كما حلف لك اذا حفظت وصايا الرب الهك وسلكت فى طرقه ، فيرى جميع شعوب الأرض أن اسم الرب قد سمى عليك ويخافون منك ، ويزيدك الرب خيرا فى ثمرة بطنك وثمرة بهائمك وثمرة أرضك على الأرض التى حلف الرب لآبائك أن يعطيك ،يفتح لك الرب كنزه الصالح السماء ، يعطى مطر أرضك من حيثه وليبارك كل عمل يدك فتقرض أمما كثيرة و أنت لا تقترض . ويجعلك الرب الهك رأسا لا ذنبا وتكون فى الارتفاع فقط و لا تكون فى الانحطاط اذا سمعت لوصايا الرب الهك التى أنا أوصيك بها اليوم لتحفظ وتعمل ، و لا تزيغ عن جميع الكلمات التى أنا أوصيك بها اليوم يمينا أو شمالا لكى تذهب وراء آلهة أخرى لتعبدها .) (١)

---

(١) تثنية ٢٨ : ١ - ١٦

أما العقاب الدنيوى فيدور حول الوعيد باللعنة والطرد من الأرض المقدسة والتشتت وهتك الأعراض وترمل النساء ويتم الأطفال و ما الى ذلك ...

اذ ينص نفس السفر السابق على هذا : (ولكن ان لم تسمع لصوت الرب الهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التى أنا أوصيك بها اليوم تأتى عليك جميع اللعنات وتدركك ملعونا تكون فى المدينة ملعونا تكون فى الحقل ، ملعونة تكون سلتك ومعجنك ، ملعونة تكون ثمرة بطنك وثمرة أرضك نتاج بقرك واناث غنمك ، ملعونا تكون فى دخولك وملعونا تكون فى خروجك يرسل الرب عليك اللعن والاضطراب والزجر فى كل ما تمتد اليه يدك لتعمله حتى تهلك وتفنى سريعا من أجل سوء أفعالك اذ تركتنى ، يلصق بك الرب الوباء حتى تهلك وتفنى سريعا من أجل سوء أفعالك اذ تركتنى ، يضربك الرب بالسل والحمى والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول فتتعبك حتى تفنيك . وتكون سماؤك التى فوق راسك نحاسا والأرض التى تحتك حديدا . وتكون جثتك طعاما لجميع طيور السماء ووحوش الأرض يضربك الرب بقرحة مصر وبالبواسير والجرب والحكة حتى لا تستطيع الشفاء تخطب امرأة ورجل آخر يضطجع معها .. ثمر أرضك وكل تعبك يأكله شعب لا تعرفه فلا تكون الا مظلوما ومسحوقا كل الأيام وتكون دهشا ومثلا وهزأة فى جميع الشعوب الذين يسوقك الرب اليهم ... وبنات تلد و لا يكونون لك لأنهم الى السبى يذهبون ... وتأتى عليك جميع هذه اللعنات وتتعبك وتدركك حتى تهلك لأنك لم تسمع لصوت الرب الهك لتحفظ وصاياه وفرائضه التى أوصاك بها ...)(١)

---

(١) تثنية ٢٨ : ١٦ - ٤٦

والأسفار الخمسة مليئة بأمثال هذه النصوص المادية البحتة التى لا تبحث الا فى ثواب الدنيا وعقابها بابشع الصور أما جزاء الآخرة فانها تضرب صفحا عن ذلك .

ثانيا : تصورات اليهود فى الايمان باليوم الآخر فى باقي أسفار العهد القديم

على الرغم من عدم التصريح باليوم الاخر فى الاسفار الخمس الاولى الا انه توجد بعض النصوص فى بقية أسفار العهد القديم تشير الى ايمان اليهود باليوم الآخر بصورة صحيحة تتفق والحق فى بعض حقائقه ، وصرحت نصوص أخرى باضطراب عقيدتهم فى قضية البعث وانحرافها الىمذهب الفلاسفة والتناسخية وهذا تناقض فى ايمانهم باليوم الآخر ، ومما لا شك فيه أنه خروج عن الايمان الصحيح باليوم الآخر وسأعرض ذلك كما يلى : ـ

١- ايمان اليهود باليوم الآخر فى بقية أسفار العهد القديم

٢- موقف اليهود من قضية البعث فى بقية أسفار العهد القديم

١- ايمان اليهود باليوم الآخر فى بقية أسفار العهد القديم

لقد وردت بعض النصوص فى أسفار العهد القديم التى تدل دلالة واضحة على الاعتراف بالعالم الآخر ، ووصفه وما يتم فيه من حساب الخلائق والقضاء بينهم ومجازاتهم بأعمالهم ان كانت خيرا أو شرا و من ذلك ما يلي :

١- البعث

يشير سفر المزامير الى البعث والتمتع برؤية وجه الرب :(أما أنا فبالبر أنظر وجهك ، أشبع اذا استيقظت بشبهك)(١) ويقول

---

(١) مزامير ١٧ : ١٥

اشعياء : (تحيا اموتك ، تقوم الجثث . استيقظوا ترنموا ياسكان التراب) (١) .

كما يقول دانيال : (كثيرون من الراقدين فى تراب الأرض ، يستيقظون هؤلاء الى الحياة الأبدية ، وهؤلاء الى العار للازدراء الأبدى)(٢)

٢ - الحشر

ينص سفر اشعياء على حشر الناس وجمعهم جميعا ليحكم الرب بينهم : (ويكون فى ذلك اليوم أن الرب يطالب جند العلاء وملوك الأرض على الأرض ، ويجمعون جميعا كأسارى فى سجن ، ويغلق عليهم فى حبس ... ثم بعد أيام كثيرة يتعهدون ويخجل القمر وتخزى الشمس ، لأن رب الجنود قد ملك) (٣)

٣- وصف يوم الحشر

ينص سفر يوئيل على خوف وارتعاد السكان ورجف السماء وانكدار النجوم وتبدل حال الدنيا الى غير ما هى عليه فى يوم الرب القادم :(ليرتعد جميع سكان الأرض لأن يوم الرب قادم ... فيه ترتعد الشعوب ... قدامه ترتعد الأرض وترجف السماء ... الشمس والقمر يظلمان ، والنجوم تحجز لمعانها . والرب يعطى صوته أمام جيشه ان عسكره كثير جدا . فان صانع قوله قوى لأن يوم الرب عظيم ومخوف جدا فمن يطيقه)(٤)

---

(١) اشعياء ٢٦ : ١٩

(٢) دانيال ١٢ : ٢

(٣) اشعياء ٢٤ : ٢١ - ٢٤

(٤) ٢ : ١ ـ ١١

كمـا جاء فى نص آخر الاقرار بايقاد اليوم الآتى كالتنور واشراق شمس البر ، اذ يذكر سفر ملاخى : (فهو ذا يـأتى اليوم المتقد كالتنور وكل المستكبرين وكل فاعلى الشر يكونون قشا . ويحرقهم اليوم الآتى ... فلا يبقى لهم أصلا و لا فرعا ... ولكم أيها المتقون اسمى ، تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها ... وتدوسون الأشرار لانهم يكونون رمادا تحت بطون أقدامكم يوم أفعل هذا) (١)

٤ - العـــرض

حيث تحضر جميع الاعمال خيرا أو شرا وتعرض على العباد :
(اتق الله واحفظ وصاياه لأن الله يحضر كل عمل الى الدينونة كل خفى ان كان خير أو شرا) (٢) .

٥ - الحساب والقضاء بين الناس

تنص التوراة على اجراء الحساب والقضاء يوم القيامة بين الناس كل بحسب عمله : (اقض بين عبيدك ، اذ تعاقب المذنب فتجعل طريقه على راسه وتبرر البار اذ تعطيه حسب بره) (٣) كما يتم القضاء بين المظلومين : (الرب مجرى العدل والقضاء لجميع المظلومين) (٤) .

٦- الجـــــزاء

ينص سفر الأمثال على ضرورة ثواب وعقاب الناس فى اليوم الاخر لا يحسدن قلبك الخاطئين ، بل كن فى مخافة الرب اليوم كله ، لأنه لابد من ثواب و رجاؤك لا يخيب)(٥).

---

(١) ٤ : ١ - ٣ (٢) جامعة ١٢ : ١٣ - ١٤

(٣) أخبار الايام الثانى ٦ : ٢٢ - ٢٣

(٤) مزامير ١٠٣ : ٦ (٥) أمثال ٢٣ : ١٧ - ١٨

فالمعنى يدل على ان طاعة الرب فى الدنيا لابد لها من الثواب فى يوم آخر فهناك فى الآخرة يجزى كل انسان حسب ثمار اعماله التى زرعها فى الدنيا : (انا الرب فاحص القلوب مختبر الكلى لأعطى كل واحد حسب طرقه وحسب ثمر اعماله) (١) بلا ظلم او محاباه : (حاشا لله من الشر و للقدير من الظلم لانه يجازى الانسان على فعله وينيل الرجل كطريقه)(٢)

٧ - الجنة

وهى : (الفردوس الاصلى الذى رتبه الله للانسان قبل سقوطه) (٣) ووضع فى وسطه شجرة الحياة (٤) ولم اعثر على نص يثبت دخول المؤمنين فيها يوم القيامة بعد الجزاء وكانها مخلوقة على الأرض .

٨- الجحيم

وهى : (الهاوية مقر الموتى وهى ترجمة للكلمة العبرية شئول والكلمة اليونانية هاديس ، ... مكان تحت الأرض وله ابواب وهو مكان مظلم مخيف سكانه يشعرون ولكنهم فى وجود بليد جامد ، تذهب اليه نفوس الجميع ، فيه القصاص وفيه الثواب و لا يمكن العودة منه الى الارض ، وهو مكان عريان امام الله ... اشتمل على الغبطة للابرار والويل للاشرار بعد الموت . اصبح لهم مقران الأبرار يكونون مع الرب ، والاشرار يبعدون عن وجهه) (٥)

---

(١) ارميا ١٧ : ١٠ (٢) ايوب ٣٤ : ١٠ -١١

(٣) تكوين ٢ : ١٠ و ١٣ : ١٠ (٤) قاموس الكتاب المقدس : ص ٢٧٥

(٥) قاموس الكتاب المقدس : ص ٢٥٠ والنصوص الدالة على وصفه انظر عدد ١٦ : ٢٠ ـ ٣٣ ، خروج ٣١ : ١٤ ـ ١٧ ، عاموس ٩ : ٢ ، صموئيل الثانى ٢٢ : ٦ ، مزامير ٦ :٥ ، تكوين ٣٧ : ٣٥ ، ايوب ٢٦ : ٦ ، مزمور ١٣٩ : ٨ ، ايوب ١٩ :٢٥ ـ ٢٧، مزمور ١٦ :٨ـ١١

وهذا انحراف واضح فى الاعتقاد بحقيقة الجنة ، اذ يجعلون اسم الجحيم شامل لمثوى المؤمنين ومأوى الكافرين ووجوده فى قاع الأرض لا فى السماء ويستقر الرب فيه مع الابرار ، اما الأشرار فلهم مقر آخر فيه .

حول عدم التصريح بشيء من الايمان باليوم الاخر فى الأسفار الخمسة الأولى مع ما وجدناه من النصوص الدالة على الاعتراف باليوم الآخر . ووصفه وفصل القضاء والحساب فيه لمجازاة الناس على اعمالهم فى باقي اسفار العهد القديم

يذكر ابن كمونة اليهودى ذلك فى قوله : (واعتقدت اليهود ان ثواب الطاعة هو الخلود فى نعيم الجنة والعالم الآتى ، وعقاب المعصية هو العذاب فى جهنم من غير خلود لمعتقد هذه الشريعة (اى من اليهود) وان كان عاصيا . ولم يبين شيء من ذلك فى التوراة المجموعة الأولى او الأسفار الخمسة تبينا مصرحا) (١) .

٢ - موقف اليهود من قضية البعث فى بقية اسفار العهد القديم

الاعتراف السابق باليوم الآخر يبعد ان تكتمل صورته الحقيقية الصحيحة على نحو المعتقد الاسلامى فى اثبات قضية البعث والمعاد الجسمانى والروحانى فللبعث عند اليهود صور مضطربة ومظاهر متعددة غير متناسقة تنحصر فى اربعة صور وهى كالآتى :

ا- الصورة الأولى :

منهم من يعتقد ببعث الأموات مرتين ، المرة الاولى فى زمن المسيح المنتظر عند اليهود الذى سيبعث لانقاذ الناس من ضلالهم

---

(١) تنقيح الملل الثلاث : ابن كمونة ص ٢٦

بادخالهم فى ديانة موسى اى ان هذا البعث يحصل فى الحياة الدنيا (*) ويكون لصالحهم لا جميعهم هذا البعث على وجه المعجزة للمسيح والكرامة لاولئك الصالحين .

ومرة ثانية اخرى يبعث جميع الموتى فى القيامة العامة ، الصالحين من البشر والطالحين للجزاء بالثواب على طاعتهم او العقاب على معصيتهم (١) .

(٢) الصورة الثانية :

انكار البعث وخلود الصالحين فى الحياة الدنيا , وهلاك الاشرار بالموت . ولعل هذه النصوص تدل على ذلك :

١ - (مخافة الرب ينبوع حياة للحيدان من اشراك الموت) (٢)

٢ - (مخافة الرب تزيد الأيام اما سنو الاشرار فتقصر) (٣)

٣ - (المباركين فيه يرثون الأرض والملعونين فيه يقطعون)(٤)

(٣) الصورة الثالثة :

البعث بالمعاد للأبدان والنصوص الدالة على ذلك .

(*) ذكر الدكتور عبد الواحد وافى ذلك اعتقاد الفريسيين على انه لم يذكر اعتقادهم فى البعث مرتين انما فقط اعتقادهم فى بعث الصالحين دون الآخرين للاشتراك فى ملك المسيح . انظر الاسفار المقدسة ص ٣٤ - ٥٥ .

(١) تنقيح الملل الثلاث : ص ٣٧

(٢) امثال ١٤ : ٢٧

(٣) امثال ١٠ : ٢٧

(٤) مزامير ٣٧ : ٢٢

١ ـ (تحيا أمواتك . تقوم الجثث . استيقظوا ترنموا يا سكان التراب) (١)

٢ ـ أما أنا فالبر أنظر وجهك . اشبع اذا استيقظت بشهبك)(٢)

٣ ـ (هو يحاكم كل ذى جسد) (٣) .

<u>(٤) الصورة الرابعة :</u>

البعث والمعاد للارواح دون الاجساد . ذكر ابن كمونة فى ذلك عن اليهود : (واعتقدوا أيضا بقاء الأنفس بعد فساد الأجساد وأنها لا تعدم أبد ... ونبغ منهم من زعم ان العالم الآتى هو ما بعد الموت فقط وان الثواب الأبدى والعقاب انما هو للنفس المجردة بعد خراب أجسادها ، وليس بجسمانيين بل هما روحانيان فحسب)(٤)

وتزعم اليهود ذلك على لسان ايوب : (أما أنا فقد علمت أن ولى حى والآخر على الأرض يقوم . وبعد أن يفنى جلدى هذا وبدون جسدى أرى الله) (٥)

وينص سفر الجامعة : (فيرجع التراب الى الأرض كما كان وترجع الروح الى الله الذى أعطاها) (٦) وهذا انحراف لا شك فيه الى مذهب الفلاسفة فى انكار المعاد الجسمانى (٧)

---

(١) اشعياء ٢٦ : ١٩

(٢) مزامير ١٧ : ١٥

(٣) ارميا ٢٥ : ٣١

(٤) تنقيح الملل الثلاث : ص ٢٧

(٥) ايوب ١٩ : ٢٥ -٢٦

(٦) جامعة ١٢ : ٧

(٧) انظر المواقف : القاضى عضد الدين بن عبد الرحمن بن احمد الايجى ج٨ : ص ٢٩٧ شرح على بن محمد الجرجانى ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط١ عام ١٣٢٥ هـ .

ثالثا :رؤية كتاب أسفار التلمودفى عقيدة اليوم الآخر

يمتزج ايمان اليهود بالجنة والنار فى أسفار التلمود بالأساطير الغريبة والصور المضطربة كحال جميع العقائد التى جاءت بها وما ذهبت اليه فى عقيدة الايمان باليوم الآخر والبعث والحساب واستحقاق الحياة الأبدية جنه أو نار يتلخص كما يلى بيانه :-

اولا :-

البعث الدنيوى حيث يبعث جميع الموتى بلا استثناء الصالحين والطالحين فى زمن المسيح المنتظر ويكون حينذاك لكل يهودى ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه وثلاثمائة وعشرة أكوان (*)تحت سلطته (١)

ثانيا :-

استحقاق اليهود وحدهم الحياة الأبدية أى الخلود يوم القيامة أما غيرهم من باقى الأمم فلا حق لهم فى الحياة الأبدية حيث يقول الحاخام (لاباربايل) : (الشعب المختار - اليهود ـ فقط يستحق الحياة الأبدية ، وأما باقى الشعوب فمثلهم كمثل الحمير) (٢) .

واستحقاقهم لهذه الحياة الأبدية قائم رغم فسادهم وشنائع أعمالهم فقد جاء فى التلمود (عن الرابى اليعازار) انه فتك بكل نساء الدنيا ، وانه سمع مرة أن واحدة تطلب صندوقا ملآنا من الذهب حتى تسلم نفسها لمن يعطيها اياه ، فحمل الصندوق وعدى سبعة شلالات حتى وصل لها ... ولما توفى هذا الحاخام صرح الله من السماء قائلا :

(*) لم اقف على معنى هذه الكلمة او المقصود بها .

(١) انظر الكنز المرصود فى قواعد التلمود : ص ٦٤

(٢) نفس المصدر السابق : ص ٦٨

(تحصل الرابى (اليعازار) على الحياة الأبدية) (١) فهم يرون انه لا يدخل الجنة الا اليهود فالنعيم مأوى الأرواح الذكية أرواح اليهود - كما يزعمون - ويأكل المؤمنون منهم فى النعيم لحم زوجة الحوت المملحة ، ولحم ثور برى كبير جدا ولحم طير كبير لذيذ الطعم ، ولحم أوز سمين للغاية . أما شرابهم فهو من النبيذ اللذيذ القديم المعصور فى اليوم الثانى من أيام الخليقة (٢) .

ثم يناقضون أنفسهم فيزعمون عدم الاكل والشرب فى الجنة حتى يقول احد الحاخامات : (الجنة ليست مثل هذه الارض لانه لا أكل فيها و لا شرب و لا زواج و لا تناسل و لا تجارة و لا حقد و لا ضغينة و لا حسد بين النفوس ، بل الصالح سوف يجلس وعلى رأسه تاج وسيتمتع برونق السكينة)(٣)

أما الجحيم فمأوى الكفار و لا نصيب لهم فيه سوى البكاء لشدة ما فيه من الظلام والعفونة ، ويكبر حجم الجحيم عن النعيم ستين مرة لانه مأوى غير اليهود من الأمم الاخرى فالذين لا يغسلون سوى أيديهم و أرجلهم كالمسلمين والذين لا يختتنون كالمسيحيين . يبقون هناك خالدين (٤) اذ نار جهنم لا سلطان لها على مذنبى بنى اسرائيل و لا سلطان لها على تلامذة الحكماء (الحاخامات) ومع ذلك توجد

---

(١) المصدر السابق : ص ٢٠ وانظر بنو اسرائيل فى القرآن الكريم محمد عبد السلام ص ١٤٤

(٢) انظر الكنز المرصود : ص ٦٢

(٣) التلمود تاريخه وتعاليمه : ص ٧٨

(٤) انظر نفس المصدر السابق : ص ٦٣

أمثلة كثيرة وردت فى التلمود تدل على كرب وتألم الحاخامات خوفا من الموت وخوفها من الوقوع فى الجحيم (١)

ثالثــــا :-

الانحراف الى مذهب التناسخ (*) وتجدد ارواح اليهود عند كل يوم سبت فقد جاء فى التلمود : (فى كل يوم سبت يتجدد عند كل يهودى روح جديدة على روحه الاصلية ، وهى التى تعطيه الشهية للاكل والشرب)(٢) وبعد موت اليهود تخرج روحه وتشغل جسما آخر ، فاذا

(١) التلمود تاريخه وتعاليمه : ص ٧٨

وانظر همجية التعاليم الصهيونية : ص٧٨

(*) التناسخ : من أحد عقائد الديانة الهندوسية وتتمثل فى الاعتقاد بأنه اذا مات الانسان يفنى منه الجسد وتنطلق منه الروح لتتقمص وتحل فى جسد آخر بحسب ما قدم من عمل فى حياته الأولى وتبدأ الروح بعد ذلك دورة جديدة ، والبعث فى العالم الآخر انما هو للأرواح لا للأجساد والروح كالآلهة أزلية سرمدية مستمرة غير مخلوقة .

الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة : من منشورات الندوة العالمية للشباب الاسلامى ، الرياض ن ط ١٤٠٩٢هـ /١٩٨٩م وانظر الموسوعة العربية الميسرة ج ١ ص ٥٤٨ : الملل والنحل : ج٢ ص ٢٥٥ ، الفضل فى الملل والنحل : ج١ ص ٩٠ وانظر الأسفار المقدسة : ص ١٦١ -١٦٢

(٢) الكنز المرصود :ص٦٠ وانظر التلمود تاريخه وتعاليمه :ص٧٦ ـ ٧٧

مات احد الأجداد تخرج روحه لتشغل اجسام نسله حديثى الولادة .

وقد كان لقايين ثلاث ارواح الأولى ظلت فى جسد (قورش) والثانية فى جسد (جرو) والثالثة فى المصرى الذى قتله موسى ويجوزون دخول روح النساء أن تدخل فى الرجال . اذ دخلت روح (حواء) فى جسد (اكاف)

وروح (رحاب) القهرمانة فى (هيبر) (١)

اما المرتدين من اليهود تدخل ارواحهم فى الحيوانات والنباتات ثم تذهب الى الجحيم وتعذب لمدة اثنى عشر شهرا ثم تدخل الجمادات ثم فى الحيوانات ثم فى الوثنيين ثم ترجع الى جسد اليهود بعد تطهيرها .

وهذا التناسخ فعله الله رحمة باليهود لأنه أراد لكل يهودى نصيباً فى الحياة الابدية (٢) وعقيدة التناسخ هذه انكار للمعاد الجسمانى فقد قال احد الحاخامات : (لا حساب بعد انفصال الروح عن الجسد الذى فنى ، فالجسد المسئول عن الذنوب لا يمكن مساءلة الروح بشانه)(٣) ولكن حاخاما آخر نفى مزاعمه بشده (٤) وهذا هو حال عقائدهم وشرائعهم وعباداتهم يقررون الشيء رغم انحرافه ثم يتناقضون فيه ، فأى عقيدة هذه عقيدة هؤلاء القوم ، أعاذنا الله عزوجل منهم .

---

(١) الكنز المرصود : ص ٦١

(٢) الكنز المرصود فى قواعد التلمود : ص ٦١

(٣) التلمود وتاريخه وتعاليمه : ص ٧٩

(٤) نفس المصدر والصفحة

المبحث الثالث

جهود الامامين فى دحض دعاوى اليهود الفاسدة فى الايمان باليوم الاخر

أولا :

الرد على انكار اليهود للتمتع الحسي فى الجنة

ثانيا :

الرد على زعم اليهود بأن الجنة خاصة بهم

ثالثا :

الرد على زعم اليهود بأن عذابهم فى النار مؤقت

جهود الامامين فى دحض دعـــــاوى اليهـــود الفاسدة فى الايمان باليوم الاخر

اولا : دعاوي اليهود الباطلة

لليهود دعاوى باطلة واقاويل فاسده واماني كاذبة ومجادلات عقيمة فيما يتعلق باليوم الاخر وقد تعرض القران الكريم لذكر هذه الدعاوى الباطلة التى صدرت عن اليهود ورد عليها بما يدحض حججهم ويخرس السنتهم ويكشف اكاذيبهم .

وعلى ضوء بعض هذه الايات الكريمة التى تناولت دعاوى اليهود الباطلة ، كشف الامامان ابن تيمية وابن القيم انحراف اليهود فى الايمان باليوم الاخر وقاما بالرد عليهم ، فجاء البحث فى ذلك على نحو الاتى :-

١ ـ الـــــرد على انكـــار التمتع الحسي فى الجنـــــة

٢ ـ الرد على زعم اليهود ان الجنة خالصة لهم من دون النـاس

٣ ـ الرد على دعـــوى اليهود ان عـــذابهـــم مؤقـــت

(١) الرد على انكار اليهود التمتع الحسى فى الجنة

اثبت شيخ الاسلام ابن تيمية اقرار اليهود بالايمان باليوم الآخرفى نصوص باقى اسفار العهد القديم بقوله : ـ

(التوراة ليس فيها تصريح بذكر المعاد ... وان كان ذكر المعاد موجودا فى غير التوراة من النبوات ولهذا كان اهل الكتاب يقرون بالمعاد وقيام القيامة الكبرى) (١) فهو يرى اقرارهم بالمعاد الا انه اقرارغير تام لا يتفق مع الصورة الاسلامية له ، لانه يشير الى انهم رغم اقرارهم بالمعاد فقد انحرفوا فى ذلك ، فمنهم من ينكر التمتع فى الجنة بالاكل والشرب والنكاح ومنهم من انكر معاد الابدان فوافق مذهب الفلاسفة والصائبة اما عمن انكـــر منهم التمتـــع فى

---

(١) الجواب الصحيح : ج ١ ص ٣٠٠

الجنة بالأكل والشرب والنكاح لزعمهم أن ذلك انما يكون بالأصوات المطربة والأرواح الطيبة فقد ذكرهم شيخ الاسلام بقوله : (الأكل والشرب فى الجنة ثابت بكتاب الله وسنة رسوله واجماع المسلمين ... أما الكافر فان اليهود والنصارى ينكرون الأكل والشرب والنكاح فى الجنة ، يزعمون أن أهل الجنة انما يتمتعون بالأصوات المطربة والأرواح الطيبة مع نعيم الأرواح) (١) فهو يريد أن يخلص الى أن عقيدة التمتع فى الجنة بالأكل والشرب والنكاح أمر ثابت فى العقيدة الاسلامية ، ومخالفة هذا القول غير جائز ، وكل من زعمه فهو كافر ، فاليهود والنصارى كفروا لانكارهم ذلك وادعائهم أن التمتع انما يكون بالأصوات المطربة والأرواح الطيبة وقد أكد قوله هذا فى موضع آخر : (لما انكروا ما أخبر به الرسول من الأكل والشرب ونحو ذلك صاروا ممن لا يؤمن بالله واليوم الآخر)(٢) وقد ورد فى القرآن الكريم ردا عليهم ما ينص على اثبات الأكل والشرب فى الجنة لقوله تعالى : (ان المتقين فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون)(٣) والايات الواردة فى ذلك كثيرة تتناول بيان انواع من الاطعمة والاشربة فيها ينعم بها العبد لا كد ولا مشقة مما تشتهيه النفس وتلذ به العين مما لم يعهد فى الدنيا (٤)

كما يستدل على صحة النكاح فى الجنة بقوله تعالى:(وزوجناهم بحور عين) (٥) فقد أشار الامام ابن القيم الى أن العلماء ذهبوا

---

(١) الفتاوى : ج ٤ ص ٣١٣ ـ ٣١٦ وانظر ج١٦ ص ١٦٣

(٢) الرد على المنطقيين : ص ٤٥٨

(٣) سورة المرسلات : الآية ٤٠ ـ ٤٣

(٤) انظر طعام اهل الجنة وشرابهم فى كتاب اليوم الاخر فى ظلال القرآن : جمع واعداد احمد فائز ص ٣١٦ ـ ٣٢٤ مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٦ عام ١٤٠٣ هـ

(٥) سورة الدخان : جزء من الاية ٥٤ وسورة النور : الاية ٢٠

في تفسير هذه الآية الى قولين ، طائفة ذهبت الى القول بالاقتران والشفع فزوجناهم أى شفعناهم وقرناهم بهن (*)،وطائفة ذهبت الى القول بالنكاح بهن فزوجانهم أى أنكحناهم اياهن ثم قرر رأيه بعد ذلك بتأييد القولين والجمع بينهما على نحو ما جاء فى قوله :

((.. وزوجناهم بحور عين)) أى قرناهم وعلى هذا فزوجناهم عند هؤلاء من الاقتران أى شفعناهم وقرناهم بهن . وقالت طائفة زوجناهم بهن أى أنكحناهم بهن أى انكحناهم اياهن . قلت : وعلى هذا فتلويح فعل التزويج قد دل على النكاح وتعديته بالباء المتضمنة معنى الاقتران والضم ، فالقولان واحد)(١) فتبين من هذا رد الامام ابن القيم على زعم اليهود بانكار التمتع فى الجنة وقد اثبتت السنة المطهرة ذلك فى صورة صريحة (٢) كما جاء ذكر اوصاف نساء اهل الجنة فى القرآن الكريم فى العديد من الايات الكريمة تنعتهم بالجمال وسعة العيون ومن ناهدات ، مصونات لم يمسسهن انس ولا جان مع غاية الرقة واللطف والنعومة ، لا تمتد ابصارهن الى غير اصحابهن حياء وعفة وغير ذلك من الاوصاف التى تجعل التمتع بهن من ابلغ الوان النعيم البدنى والنفس (٣)

(*) أى جعلناهم اثنين اثنين.

(١) التبيان فى أقسام القرآن : ص ٢٤٧ وانظر التفسير القيم :ص٤٣٧ انظر حادى الارواح : ج١ ص ٣٤٧ ـ ٣٤٨ وانظر مفتاح دار السعادة : ص ٣٨ حيث يثبت الامام ابن القيم رحمه الله النكاح فىالجنة حتى لمؤمنى الجن اذ لا ينحصر ذلك على مؤمنى البشر فقط

(٢) عن انس بن مالك رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا او كذا فى الجماع ، قيل يا رسول الله او يطيق ذلك ، قال : يعطى قوة مائة) اخرجه الترمذى فى كتاب (جنة) ص ٦ واخرجه الدرامى فى كتاب (الرقاق)باب(اهل الجنة ونعيمها)وفى مسند الامام احمد:ج٤ ص ٣٧١

(٣) انظر اليوم الاخر فى ظلال القرآن : ص ٣٢٤ ـ ٣٢٨ .

قال تعالى (ولهم فيها ازواج مطهره وهم فيها خالدون)(١) وهذا مما يبطل زعم اليهود الفاسد .

(٢) الرد على دعوى اختصاص الجنة بهم

لقد زعم اليهود والنصارى هذا الزعم ومنوا انفسهم بذلك فادعت كل طائفة منهما ان هذا الشرف والنعيم المقيم لأنفسهم خالصا من دون الناس ، (٢)

ويذكر الله عزوجل قولهم ذلك :(وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ، تلك امانيهم) (٣) .

واشار الامامين رحمهما الله تعالى الى تكذيب الله عزوجل لليهود فى دعواهم تلك واعجازه لهم بتمنى الموت ، والاخبار عن امتناعهم عن فعل ذلك ، لان فساد اعمالهم وشناعة اقوالهم وانحراف تصوراتهم تحول دون تمنيهم طلب الموت ولو فعلوه لكان هذا برهان على صدق قولهم فى دعواهم كما اثبت انهم لن يتمنوه ابدا كما اخبر سبحانه وتعالى عنهم بقوله عز من قائل :(تلك امانيهم ، قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ، بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون) (٤) .

وقوله تعالى :(قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ، ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين) (٥) .

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٥ والمطهرة من طهرت من كل اذى فى الدنيا كالحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قذر

(٢) انظر تفسير الطبرى : ج١ ص ٤٢٤ .

(٣) سورة البقرة : جزء من الاية ١١١ .

(٤) سورة البقرة جزء من الاية ١١١ والاية ١١٢ .

(٥) سورة الجمعة : الايتان ٦ ـ ٧

وقوله تعالى خطابا لليهود : (قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ، ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين)(١) .

وقال الشيخ :(فاخبر عن اليهود انهم لن يتمنوا الموت ابدا وكان كما اخبر ، فلن يتمنوا اليهود الموت ابدا ، وهذا دليل من وجهين من جهة اخباره بانه لا يكون ابدا ، ومن جهة صرف الله لدواعى اليهود عن تمنى الموت مع ان ذلك مقدور لهم ، وهذا من اعجب الامور الخارقة للعادة وهم مع حرصهم على تكذيبه ـ تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تنبعث دواعيهم لاظهار تكذيبه باظهار تمنى الموت) (٢) .

وقد نقل الامام ابن القيم رحمه الله اقوال بعض العلماء فى تفسير هذه الاية :(قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين)(٣)

وتتلخص كما يلى :-

الرأي الاول

يذكر انها من معجزات الله تعالى ، فحين يعجز اليهود بتمنى الموت ويخبر عزوجل بانهم لن يتمنوه ابدا ، اذا لن يطلق السنتهم بذلك ابدا ، فهذا يعني انه علم من اعلام نبوته لان الاطلاع على ما فى باطنهم امر من امور الغيب .

الرأي الثاني :

يذكر ان الاية جاءت تكذيبا من الله تعالى لزعم اليهود في ان الدار الاخرة خالصة لهم من دون الناس .

---

(١) سورة البقرة : الايتان ٩٤ ـ ٩٥

(٢) الجواب الصحيح : ج٤ ص ١٣١ وانظر الفتاوي : ج ١٢ ص ٤٦٩

(٣) سورة البقرة : الاية ٩٤

الرأى الثالث

يذكر ان هذه الاية من جنس اية المباهلة * فالتمنى هنا سؤال ودعاء اى يسألون ويدعون به على الكاذب المفتري ان كانوا صادقين في دعواهم انهم اهل الجنة دون غيرهم (١)

ثم ذهب الى تأييد الرأى الثالث بقوله : (وعلى هذا فليس المراد تمنونه لانفسكم خاصه ، كما قاله اصحاب القولين الاوليين ، بل ادعوا بالموت وتمنوه للمبطل ، وهذا ابلغ فى اقامة الحجة وبرهان الصدق ... وهذا القول هو الذى نختاره والله اعلم بما اراد من كتابه .(٢) ومن هنا يتضح ان اليهود كاذبون هم وغيرهم من النصارى فى دعواهم بأن الجنة او النعيم الاتى لا يكون الا للارواح الذكية ارواحهم ، اذ لو صدقوا فى زعمهم ذلك لاقدموا على تمنى الموت دون خوف او وجل .

وقد ثبت خوف اليهود من الموت من اسفارهم (٣) فلو كانوا

(*) اية المباهلة هى قوله تعالى (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) سورة آل عمران : الاية ٦١ . ونزلت خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتوجه بها لمن جادله فى امر المسيح عيسى ابن مريم انه عبد الله ورسوله ، انظر تفسير الطبرى : ج٣ ص ٢٩٨ .

(١) بتصرف التفسير القيم : ص ١٣٨ ـ ١٣٩

(٢) التفسير القيم : لابن القيم ص ١٣٩ وانظر مدراج السالكين : ج٢ ص ١٥٤ ـ ١٥٥

(٣) انظر ص ٤٩٣ من هذه الدراسة .

صادقين فى ان الجنة لهم من دون الناس لما خافوا من الموت بل المفروض ان يكونوا على العكس من ذلك فيسعون اليها بكل وسيلة ولو ببذل الروح اغلى الاثمان بالاستشهاد فى سبيل الله . قال تعالى :(ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١) .

ثالثا : دحض دعوى عذاب اليهود المؤقت فى النار

زعمت اليهود عدم خلودهم فى النار فعذابهم مؤقت ليس الا لأيام معدوده حيث ذكر سبحانه وتعالى على لسانهم : (وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدوده) (٢) فقد روى ان اليهود كانت تقول : لن نعذب سوى سبعة ايام ، فان الدنيا سبعة الاف سنة ، وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما ، ثم ينقطع عنا العذاب ، وقيل فى رواية اخرى ان اليهود قالوا : لن ندخل النار الا لايام التى عبدنا فيها العجل اربعين ، فاذا انقطعت ، انقطع عنا العذاب (٣) .

والله عزوجل يبكتهم ويبين كذبهم وافكهم فيخبر مؤكدا خلود اصحاب السيئات فى النار دون تمييز لليهود عن غيرهم بقوله تعالى :(قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ، ام تقولون على الله مالا تعلمون ، بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئتة فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) (٤) . اى هل لكم بهذا حجة

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٧٠

(٢) سورة البقرة : الآيتان: ٨٠ ـ ٨١

(٣) انظر تفسير الطبرى : ج١ ص ٣٨١ ـ ٣٨٣ و انظر بنو اسرائيل فى القرآن الكريم : ص ١٤٢ ـ ١٤٣ .

(٤) سورة البقرة : الآية ٨١ .

وبــرهان ، هل لكم موثقا من الله بذلك كما تقولون ، هل قلتم لا اله الا الله ولم تشركوا ولم تكفروا به ، ان كنتم قلتموها ومتم على ذلك كان لكم ذخراً عند الله ولن يخلف الله وعده لكم ولسوف يجازيكم بها . ثم قال تعالى : (بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) (١) وهذا تكذيب من الله تعالى لليهود فى زعمهم الباطل ، واخبار منه بتعذيب كل من اشرك وكفر به وبرسله أجمعين بأن يكونوا فىالنار خالدين ، اذ الجنة لا يسكنها الا اهل الايمان والطاعة لله تعالى والقائمون بحدوده (٢) .

---

(١) بتصرف تفسير الطبرى : ج١ ص ٣٨٣ ـ ٣٨٤ .

(٢) بتصرف تفسير الطبرى : ج١ ص ٣٨٤ .

المبحث الرابع

رد الامامين على انحراف اليهود فى قضية البعث

أولا :

الرد على انكار البعث كما جاء في اسفار التوراة

ثانيا :

الرد على انكار البعث كما جاء في بقية أسفار اليهود

رد الامامين على انحراف اليهود فى قضية البعث

لقد تبين لنا أن الايمان باليوم الآخر من أهم الأركان التى يقوم عليها الايمان بالله تعالى ، وانه لا بد من الايمان بحقائقه التى تتعلق به ليتحقق الايمان به تاما وكاملا ، ومن أهم تلك الحقائق قضية البعث والمعاد ، التى ينكرها الكثيرون فى كل عصر ، اذ يستعظمون على قدرة الله تعالى تحويل ما تؤول اليه الأجسام من الرفات والعظام الى خلق جديد تنبض فيه الحياة مرة أخرى ويستبعدون حصوله لعدم علمهم بموعد ذلك البعث . وقد أشار شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الى اختلاف عامة أهل الأرض فى المعاد على أربعة أقوال وهي :

١ - اثبات معاد الروح والبدن معا ،وهو مذهب جمهور المسلمين والذى عليه السلف الصالح وتابعيه .

٢ - اثبات معاد الابدان فقط ، وهو قول كثير من المتكلمين كالجهمية والمعتزلة .

٣ - اثبات المعاد للنفس الناطقة فقط - الروح - أما الأبدان فانها لا تعاد . وهو مذهب من تفلسف من المسلمين واليهود والنصارى فوافق سلفه من الصابئة والفلاسفة والمشركين وهؤلاء طائفتين :-

أ - منهم من يقول بتناسخ الأرواح اما فى أبدان الآدميين أو أبدان الحيوان مطلقا ، أو فى جميع الأجسام النامية .

ب - ومنهم من يقول بالتناسخ فى الأنفس الشقية فقط .

٤- انكار المعادين جميعا ، وهو قول أهل الكفر من العرب واليونان والهند والترك وغيرهم (١) .

لقد لمسنا انحراف نصوص اليهود فى قضية الايمان بالبعث الى بعض المذاهب ،فبعضها أنكرت الايمان باليوم الآخر ولم تصرح به كما جاء في الأسفار الخمسة الأولى ، وبعضها انحرفت الى مذهب الفلاسفة بمعاد الأرواح دون الأبدان ، والبعض الآخر سار وراء مذهب التناسخية .

وللامامين رحمهما الله نصوص تحمل الرد القاطع على كل من انحرف فى هذه القضية سواء اليهود أو غيرهم من المذاهب الأخرى والتى انحرفت اليهود اليها ، تكشف فساد هذه المذاهب وتبطلها بالبراهين اليقينية .

وسأعرض جهودهما للوقوف على بيان ذلك على النحو الآتى :-

أولا : الرد على انكار البعث كما جاء فى اسفار التوراة

ثانيا : الرد على انكار البعث كما جاءت فى بقية أسفار اليهود .

أولا : الرد على انكار البعث كما جاء فى أسفار التوراة

أشار شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الى اختلاف اليهود فى قضية البعث وعبثهم فى التوراة - الأسفار الخمسة الأولى - بحيث أخفوا أى ذكر صريح لأمر اليوم الآخر فيها وحصروا غاية الجزاء فى الدنيا اما بالوعد ثوابا أو الوعيد عقابا وهم بهذا يذهبون مع أصحاب القول الرابع بانكار المعادين على الاطلاق .

---

(١) انظر الجواب الصحيح : ـ ج ٢ ٩٧ - ١٠٠ وانظر محصل افكار المتقدمين : فخر الدين الرازى ص ١٦٣ المطبعة الحسينية ، مصر ط ١ سنة ١٣٢٣ هـ وانظ اليواقيت والجواهر : العلامة الشيخ الشعرانى ج٢ ص ١٤١ مطبعة القاهرة عام ١٢٧٧ هـ .

فقال :(التوراة - التى بأيدى اليهود - ليس فيها تصريح بذكر المعاد ، وعامة ما فيها من الوعد والوعيد فهو فى الدنيا كالوعد بالرزق والنصر والعافية والوعيد بالقحط والأمراض والأعداء)(١)

وهذه حقيقة واقع أسفارهم الخمسة التى أشرنا سابقا اليها (٢) وهذا الاخفاء والانكسار دليل واضح على تحريفهم اذ أن عقيدة الايمان باليوم الاخر روح الدين وقوته ويستحيل أن تخلو التوراة المنزلة على موسى من هذا الأمر الجليل ، وقد أثبت شيخ الاسلام اقرار التوراة والانجيل بالايمان باليوم الآخر كسائر الكتب السماوية وان جاء الحديث عنه بصورة اجمالية فيها فقال : (وفى القرآن من ذكر المعاد وتفصيلّه وصفه الجنة والنار والنعيم والعذاب ما لا يوجد مثله فى التوراة والانجيل)(٣) فهو و ان كان مجملا الا أنه أمر ثابت يستحيل السكوت عنه. ويمكن حمل نصه هذا ردا على اليهود اذ أنه يتضمن أن انكار اليوم الآخر والعمل على اخفائه أمر وارد على الأصل الذى تنزلت به توراة موسى كسائر الكتب السماوية كما قد أشار تلميذه الامام ابن القيم الى نفس المعنى أيضا بقوله :

(ليس فى الانجيل من صفات الله تعالى وصفات ملكوته وصفات اليوم الآخر الا أمور مجملة ، وكذلك التوراة ليس فيها من ذكر اليوم الآخر الا أمور مجملة) (٤) وفى موضع آخر قال : (أخبرسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بكل ماسيأتى من أشراط الساعةوالقيامة والحساب والصراط ووزن الأعمال والجنة وأنواع نعيمها والنار وأنواع عذابها

---

(١) الجواب الصحيح ج ١ ص ٣٠٠ وانظر الفصل فى الملل والأهواء والنحل : ج ١ ص ٢٠٧

(٢) انظر ص ٤٨٠ ـ ٤٨٤ من مبحثنا

(٣) الجواب الصحيح : ج ١ ص ٣٠٠ وانظر دقائق التفسير ج ١ص ١٦١

(٤) هداية الحيارى :ص ١٢٤

ولهذا كان فى القرآن تفصيل أمر الآخرة وذكر الجنة والنار وما يأتى أمور كثيرة لا توجد لا فى التوراة و لا فى الانجيل) (١) وقد ثبت الاقرار باليوم الآخر فى دعوة موسى عليه السلام كسائر الرسالات من القرآن الكريم فى قوله تعالى لموسى : (وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى و أقم الصلاة لذكرى ، ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى) (٢) وهذا مما يثبت انحرافهم للوحى المنزل بالتبديل والاخفاء .

وقد رد ابن تيمية رحمه الله تعالى على أنكارهم للبعث بما جاء فى الشرع الحكيم من اثبات وقوعه بقوله تعالى : (وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) (٣) فاستدل باخبار الله تعالى أن هذا الأمر ليس بعيد عليه اذ اعادة الناس الى الحياة مرة أخرى ، أهون عليه من نشأتهم من العدم فى المرة الأولى . فلا يجوز انكار البعث ، لأن انكاره حجر على العقل السليم اذ أن كل ذى عقل سليم يؤمن بالبعث سواء كان مؤمنا أو كافرا فقد آمن به قدماء المصريين من الكفار ، فقرروا الايمان بالبعث ومكافأة النفس ومجازاتها فى الحياة الأخرى حيث ستكون هناك محكمة يحاسب فيها الانسان على أعماله ان كانت خيرا أو شرا وبعد الانتهاء من المحاكمة يذهب الفائزون الى الجنة والخاسرون الى النار (٤)

فيجب الايمان بالبعث يوم القيامة روحا وجسدا لاخبار الله عز وجل

---

(١) نفس المصدر والصفحة .

(٢) سورة طه : الآية ١٣ .

(٣) سورة الروم : الآية ٢٧ .

(٤) بتصرف رسالة فى أصول الدين لابن تيمية ص ١١ المطبعة السلفية ط ٣ عام ١٤٠٠ هـ .

بذلك بقوله تعالى : (قل بلى وربى لتبعثن)(١) وقوله تعالى : (وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحى العظام وهى رميم ، قل يحييها الذى انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم)(٢) وقوله تعالى : (يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ، وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ، ذلك بأن الله هو الحق وانه يحى الموتى و أنه على كل شيء قدير ، وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور) (٣)

فمشاهدة الانسان لقدرة الله فى خلقه للناس وانتقالهم من طور الى طور ومن حال الى حال فى غاية الاحكام ، لدليل يمحو كل شك من القلوب والعقول حول عجز الخالق على بعث الانسان واعادته الى الحياة مرة أخرى .

أما الامام ابن القيم فان له كلام نفيس فى الرد على منكري البعث فقد استشهد بوجوه عديدة من الآيات الدالة والبراهين القاطعة على اثبات المعاد تناولها بالشرح والتحليل نذكر منها ما يلى :-

١ - قوله تعالى : (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ، ان الذى أحياها لمحى الموتى انه على كل شيء قدير) (٤)

---

(١) سورة التغابن : الآية ٧

(٢) سورة يس : الآيتان ٧٨ ، ٧٩

(٣) سورة الحج : الآيات ٥ - ٧

(٤) سورة فصلت : الآية ٣٩

اذ بين قياس الله تعالى على احياء الارض الميتة والذى تحقق منه الناس بالمشاهدة على الاحياء الذى استبعدوه فى الاخرة بالبعث والنشور

٢ - قوله تعالى : (يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحى الأرض بعد موتها ، وكذلك تخرجون) (١)

فبين استدلال الله عز وجل بالنظير على النظير وتقريب احدهما من الآخر بلفظ الاخراج .

٣ - قوله تعالي : (أيحسب الانسان أن يترك سدى ؟ ألم يك نطفة من منى يمنى ... أليس ذلك بقادر على أن يحى الموتى) (٢).

استدل رحمه الله ببيان سوق الانسان فى مراتب الكمال من حين تبدا كان نطفة الى أن صار بشرا سويا ، على استمرار سوقه فى مراتب الكمال طبقا بعد طبق وحالا بعد حال حتى يلقى وجه رب العزة والجلال.

٤ - قوله تعالى : (وهو الذى يرسل الرياح بشرى بين يدى رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون)(٣)

فبين اخبار الله تعالى عن البلد الميت والموتى أنهما احياءان وأن أحدهما معتبر بالآخر مقيس عليه .

٥ - قوله تعالى : (يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء الى أجل مسمى فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج)(١)

---

(١) سورة الروم : الآية ١٩

(٢) سورة القيامة : الآيات ٣٦ ـ ٤٠

(٣) سورة الاعراف : الآية ٥٧

(٤) سورة الحج : الاية ٥

فبين استدلال الله تعالى بالنشاة الأولى فى الدنيا على الثانية فى الاخرة واخبر انهما نظيران فى الامكان والوقوع (١)

٦ - كما رد عليهم باستدلال قاطع من القرآن الكريم ارشدنا الله عزوجل اليه يتضمن الجواب على شبه المنكرين للبعث والمعاد باظهر الوجوه واقربها للعقل وهو قوله تعالى : (وضرب لنا مثلا ونسى خلقه ، قال : من يحى العظام وهى رميم ؟ قل يحييها الذى انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم ، الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ، اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ، انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ، فسبحان الذى بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون)(٢) فقال (فاذن هذا دليل على تمام قدرته واخراج الاموات من قبورهم ، كما اخرج النار من الشجرة الخضراء وفى ذلك جواب عن شبهة من قال من منكرى المعاد الموت بارد ويابس والحياة طبعها الرطوبة والحرارة ، فاذا حل الموت بالجسم لم يمكن ان تحل فيه الحياة بعد ذلك لتضاد ما بينهما ، وهذه شبهة تليق بعقول المكذبين الذين لا سمع لهم و لا عقل ، فان الحياة لا تجامع الموت فى المحل الواحد ليلزم ما قالوا ، بل اذا اوجد الله فيه الحياة وطبعها ارتفع الموت وطبعه ، وهذا الشجر الاخضر طبعه الرطوبة والبرودة تخرج منه النار الحارة اليابسة)(٣) وهذا هو الصواب فان الله عز وجل حين يخلق الانسان مرة اخرى بعد ان يكون رميما يابسا فانه

---

(١) انظر اعلام الموقعين : ج ١ ص ١٣٨ -١٤٠ وانظر التبيان فى اقسام القرآن : ١٤٧ ، ١٦٣ ، ١٧٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٠

(٢) سورة يس :الايات ٧٨ - ٨٣

(٣) اعلام الموقعين : ج١ ص ١٤٠ ــ ١٤٢

يمنحه الحياة بطبعها بعد أن يرفع عنه الموت بطبعه فلا يجتمعان حينذاك . وهذا مثله مثل الشجر الأخضر طبعه الرطوبة والبرودة فاذا اتقد وصار نارا ارتفع طبع الشجر من البرودة وظهر طبع النار من الحرارة واليبوسة فلا اجتماع للضدين بهذه الصورة . وفى هذا دحض وابطال لشبه المنكرين للبعث الذين يستبعدون خلق الحياة فى الانسان بعد موته وتحول حاله .

ثانيا : الرد على انكار البعث كما جاء فى بقية اسفار اليهود

انحرف اليهود فى اعتقادهم لقضية البعث الى مذهب الفلاسفة والتناسخية كما وقفنا على ذلك سابقا فى بقية أسفار العهد القديم وأسفار التلمود .

لذا سأتناول عرض جهود الاماميين فى ذلك على قسمين وهما :-

١ - الرد على متفلسفة اليهود فى انكار البعث .

٢ - الرد على تناسخية اليهود فى انكار البعث .

(١) الرد على متفلسفة اليهود فى انكار البعث

أخبر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عمن تفلسف من اليهود فوافق أقوال الصابئة والمشركين لمعاد الروح وحده دون البدن ، بقوله : الأبدان لا تعاد ، هذا لم يقله أحد من أهل الملل لا المسلمين و لا اليهود و لا النصارى بل هؤلاء كلهم ، متفقون على اعادة الأبدان وعلى القيامة الكبرى ولكن من تفلسف من هؤلاء فوافق سلفه من الصابئة والفلاسفة المشركين على أن المعاد للروح وحده ، فانه يزعم أن الأنبياء خاطبوا الجمهور بمعاد الأبدان وأن لم يكن له حقيقة ، وخاطبوهم باثبات الصفات لله ، وليس لها حقيقة ، و أن الأنبياء لم يظهروا الحقائق للخلق ، و أنه لا يستفاد من أخبارهم

معرفة شيء من صفات الله و لا معرفة شيء من أمر المعاد)(١) وللرد على الفلاسفة ومن نهج منهجهم باقحام عقولهم واذهانهم فى مثل هذه الأمور الغيبية التى لا تستقى بدون الوحى الالهى ، سلك الامامان طريقة القرآن الكريم فى اثبات هذه المسألة ، لعجز العقل عن ادراكها بمفرده ، فاعتصما بالبراهين اليقينية من أدلة السمع التى تخاطب العقل على ابطال أفكارهم الزائفة .

فاستدل شيخ الاسلام ابن تيمية بطريقة القرآن الكريم فى اثبات حقيقة وامكانية البعث وتتلخص فى عدة طرق وهى :

الطريقة الاولى : الاخبار عمن أماتهم الله عز وجل ثم أحياهم

الطريقة الثانية : الاستدلال بالنشأة الأولى

الطريقة الثالثة : الاستدلال بخلق السموات والارض لان خلقهما أعظم من خلق الانسان واعادته .

الطريقة الرابعة : الاستدلال بخلق النبات

وهذا نصه : (طريقة القرآن فى بيان امكان المعاد ، فقد بين ذلك بهذه الطريقة فتارة يخبر عمن أماتهم ثم أحياهم ، كما أخبر عن قوم موسى الذين قالوا : أرنا الله جهرة قال : " فأخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون . ثم بعثناكم من بعد موتكم " (٢) وعن الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله " موتوا ثم أحياهم " (٣) وعن : " الذى مر على قرية فأماته الله مائة عام ثم بعثه " (٤) وعن ابراهيم اذ قال " رب أرنى كيف تحى الموتى " (٥)

---

(١) الجواب الصحيح ج ص وانظر الفتاوى : ج ص٣١٣ - ٣١٤
وانظر النجاة : ص ٤٧٧ وانظر تهافت الفلاسفة : ص ٢٨٧ - ٢٩٦ فى انكار البعث الجسمانى وشبهات الفلاسفة فى ذلك .

(٢) سورة البقرة : الايتان ٥٥ - ٥٦ (٣) سورة البقرة: الآية ٢٤٣

(٤) انظر سورة البقرة : الاية ٢٥٩ قال تعالى :(أو كالذى مر على قرية وهو خاوية على عروشها قال أنى يحي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام) (٥) سورة البقرة : الآية ٢٦٠

(٥) سورة البقرة : الآية ٢٦٠

وكما اخبر عن المسيح انه كان يحى الموتى باذن الله وعن اصحاب الكهف : انهم بعثوا بعد ثلاثمائة سنة وتسع سنين .

وتارة يستدل على ذلك بالنشاة الاولى ، فان الاعادة أهون من الابتداء كما فى قوله : " قل يحيها الذى انشأها اول مرة " (١) ، " قل الذى فطركم اول مرة " (٢) .

وتارة يستدل على ذلك بخلق السموات والارض فان خلقهما اعظم من اعادة الانسان كما فى قوله تعالى : " أولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن بقادر على ان يحى الموتى " (٣) وتارة يستدل على امكانه بخلق النبات كما فى قوله : " وهو الذى يرسل الرياح بشرا " (٤) الى قوله :" كذلك نخرج الموتى " (٥)،(٦) فمن تامل هذه الطرق ، وادرك استلزامها لمدلولاتها استلزاما لا محيد عنه ، استدل بها دلالة ظاهرة على معاده ورجوعه الى ربه وابطل بها شبه المعرضين عن تدبر القرآن المتعوضين عنه بزبالة الاذهان ونخالة الافكار كالفلاسفة ومن سار على دربهم .

هذا وقد اكد الرد على منكرى البعث الجسمانى بقصة اصحاب الكهف لمن نازع فى زمانهم فى البعث هل يكون للارواح فقط أم تبعث الأرواح والاجساد ، فأعثر الله عز وجل هؤلاء الناس على اصحاب الكهف فأثبت سبحانه وتعالى لهم بذلك البعث روحا وجسدا ، فقال : (وقد ذكر غير

---

(١) سورة يس : جزء من الاية ٧٩

(٢) سورة الاسراء : الاية ٥١

(٣) سورة الاحقاف : الآية ٣٣

(٤) سورة الاسراء : الآية ٥١

(٥) سورة الاعراف : الآية ٥٧

(٦) الفتاوى:ج٩ ص ٢٢٤ــ٢٢٥ وانظر الرد على المنطقيين ص٣١٨ــ٣٢١

واحد من العلماء أن الناس كانوا قد تنازعوا فى زمانهم هل يبعث الله الأرواح فقط ، أو يبعث الأرواح والاجساد ، فأعثر الله هؤلاء على أهل الكهف ، وعلموا أنهم بقوا نياما لا يأكلون و لا يشربون ثلاثمائة سنة شمسية ، وهى ثلاثمائة وتسع هلالية ، فأعلمهم الله بذلك كامكان اعادة الأبدان) (١)

أما الامام ابن القيم رحمه الله فانه يرى أن طريقة القرآن الكريم فى اثبات المعادين - الروح والجسد) تقوم على ثلاثة أصول وهى :-

الأصل الأول : تقرير علم الله

الأصل الثانى : تقرير كمال قدرته

الأصل الثالث : تقرير كمال حكمته

حيث ذكر :(براهين المعاد فى القرآن الكريم تقوم على ثلاثة أصول :-

الأول : تقرير علم الله كما قال فى جواب من قال : (من يحى العظام وهى رميم . قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم)(٢)

وقال : (وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل) (٣)

وقال : (قد علمنا ما تنقص الأرض منهم) (٤)

الثانى : تقرير كمال قدرته كقوله : (أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم) (٥) وقوله : (بلى قادرين على أن نسوى بنانه) (٦)

---

(١) الرد على المنطقيين : ص ٣١٩

(٢) سورة يس : الاية ٧٨

(٣) سورة الحجر : الاية ٨٥

(٤) سورة ق : الاية ٤

(٥) سورة يس : الاية ٨١

(٦) سورة القيامة : الاية ٤

وقوله : (ذلك بأن الله هو الحق وانه يحي الموتى وانه على كل شيء قدير) (١) .

<u>الثالث</u> : كمال حكمته لقوله : (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا (٢)

وقوله : (ايحسب الانسان ان يترك سدى) (٣) وقوله تعالى: (افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون)(٤) ولهذا كان الصواب ان المعاد معلوم بالعقل مع الشرع وان كمال الرب وكمال اسمائه وصفاته تقتضيه)(٥)

وهذا معناه ان الانسان اذا آمن بكمال الله عزوجل فى ربوبيته واسمائه وصفاته ادرك امكانية المعاد ووقوعه حتما ، فكونه خالقا عليما حكيما قادرا يقتضى ان يخلق ما يشاء ولا يعجزه شيء مما ارد من الخلق ولا تقصر ارادته عن شيء قال تعالى : انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون)(٦) فمن لم تعجز قدرته ولا علمه عن خلق النشأة الاولى فكيف تعجز عن الاعادة فلله كل شيء وكل شيء ياتيه طائعا مختارا ، بأمره ابتدا الخلق واليه يكون المعاد .

---

(١) سورة الحج : الاية ٦

(٢) سورة ص : الاية ٢٧

(٣) سورة القيامة : الاية ٣٦

(٤) سورة المؤمنون : الاية ١١٥

(٥) راجع الفوائد : ص ٥

(٦) سورة يس : الاية ٨٢

٢-الرد على عقيدة اليهود في انكار البعث وتناسخ الأرواح

عند نقد شيخ الاسلام ابن تيمية لمذهب الفلاسفة أشار الى أن لهم فى معاد النفوس ثلاثة أقوال وهى : (منهم من يقر بمعاد الانفس مطلقا . ومنهم من يقول انما تعاد النفوس العالمة دون الجاهلة ... ومنهم من ينكر معاد الانفس . وكثير منهم يقول بالتناسخ) (٢)

واليهود انحرفت فى قضية البعث فمالت لهؤلاء تارة ولهؤلاء تارة أخرى ، ثم أثبت بطلان أقوالهم جميعا بمخالفتها لما جاء فى القرآن الكريم من ذكر حقيقة اليوم الآخر وحقيقة المعاد بقوله : (وليس شيء من ذلك ايمانا باليوم الآخر ، فان اليوم الآخر هو الذى ذكره الله فى قوله تعالى : " ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه "(٣) وقوله تعالى : "قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم " (٤) وقوله تعالى : " زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ، قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ، فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير ، يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن " (٥) وقوله تعالى :" هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين ، فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين " (٦) وقوله تعالى : " ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب

---

(٢) الرد على المطقيين : ـ ص ٤٥٨

(٣) سورة آل عمران : الآية ٩

(٤) سورة الواقعة : الآيتان ٤٩ - ٥٠

(٥) سورة التغابن : الآيات من ٧ - ٩

(٦) سورة المرسلات : الآيتان من ٣٨ - ٤٠

الآخرة ، ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود " (١) وقوله تعالى " ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ، واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون ، الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ... (٢) وهكذا استمر يستدل بأمثلة كثيرة متنوعة للرد على جميع الطوائف التى ادعت الايمان باليوم الاخر مع انكار البعث الجسمانى ، بالشواهد الدالة على معاد جميع الخلائق ، الأولين منهم والاخرين على هيئتهم ذاتها كما كانوا قبل الممات (٣) بلا استثناء حتى عبدتهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله تعالى لقوله عز وجل :(هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون ، احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم)(٤) (٥) هذا ما استدل به شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فى اثبات معاد الخلائق بابدانهم انفسهم واستنكار ما ذهبوا اليه والزامهم ببطلانه بما قدم من الأدلة الشرعية المثبتة لذلك بينما استدل الامام ابن القيم فى الرد على من يزعم القول بتجوال الأرواح (٦) (سمسارا) (٧) اما

---

(١) سوزرة هود : الآية ١٠٣

(٢) سورة المطففين :الآيات من ١ - ٦

(٣) انظر تفسير الطبرى : ج١٣ ص ١٩٤

(٤) سورة الصافات : الآيات من ١٦ - ٢٣

(٥) انظر الرد على المنطقيين : ص ٤٦٠

(٦) انظر عقيدة التناسخ (تجوال الروح) فى كتاب اديان العالم : تاليف حبيب سعيد ص ٧٩ - ٨١

صدر عن دار التاليف والنشر للمكتبة الاسقفية - القاهرة

(٧) انظر عقيدة التناسخ (سمسارا) والانعتاق (موكشا) فى كتاب الفلسفات الهندية : الدكتور على زيعور ، ص ١٣٣ ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ عام ١٩٨٠ م

فقال له " أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا "(١) فمنكر الميعاد كافر برب العالمين وان زعم انه مقر به "(٢)
والحق أن ما ذهب اليه ابن القيم هو الصواب ، فان الاقرار بالبعث والمعاد للأرواح فقط دون الابدان كفر بالله يقدح بكمال قدرته اذ القادر على خلق هذه السموات والأرض والتى هى أكبر من خلق هذا الانسان الضعيف ، لا يعجزه خلقه واعادته بعين بدنه الى الحياة مرة أخرى .
وقد حدد هذه الحقيقة بصورة صريحة رحمه الله تعالى فى موضع آخر بقوله : (وتأمل كيف دلت السورة - سورة ق - صريحا على أن الله سبحانه يعيد هذا الجسد بعينه الذى أطاع وعصى ، فينعمه ويعذبه كما ينعم الروح التى آمنت بعينها ، ويعذب التى كفرت بعينها لا أنه سبحانه يخلق روحا أخرى غير هذه فينعمها ويعذبها كما قاله من لم يعرف الذى أخبرت به الرسل - حيث زعم أن الله سبحانه وتعالى يخلق بدنا غير هذا البدن من كل وجه عليه يقع النعيم والعذاب)(٣)
ثم أخذ يشنع عليهم فيما ذهبوا اليه مبينا مخالفتهم به لجميع الكتب بعد استطراد قائلا : (وهو غير ما اتفقت عليه الرسل ، ودل عليه القرآن والسنة وسائر كتب الله تعالى وهذا فى الحقيقة انكار للمعاد وموافقة لقول من أنكره من المكذبين ، فانهم لم ينكروا قدرة الله على خلق أجسام أخر غير هذه الأجسام يعذبها وينعمها كيف وهم يشهدون النوع الانسانى يخلق شيئا بعد شىء ، فكل وقت يخلق الله سبحانه أجساما وأرواحا غير الأجسام التى فنيت ، فكيف

---

(١) سورة الكهف : الاية ٣٧

(٢) أعلام الموقعين : ج ١ ص ١٤٧

(٣) الفوائد : ص ٥

يتعجبون من شيء يشاهدونه عيانا ، وانما تعجبوا من عودهم بأعيانهم بعد أن مزقهم البلى ، وصاروا عظاما ورفاتا فتعجبوا أن يكونوا هم بأعيانهم مبعوثين للجزاء ، ولهذا قالوا:(أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمبعوثون) (١) .

وقالوا :

(ذلك رجع بعيد) (٢)

ولو كان الجزاء انما هو لأجسام غير هذه لم يكن ذلك بعثا و لا رجعا بل يكون ابتداء ولم يكن لقوله : (قد علمنا ما تنقص الأرض منهم) (٣) كبير معنى فانه سبحانه جعل هذا جوابا لسؤال مقدر وهو أنه يميز تلك الأجزاء التي اختلطت بالأرض واستحالت الى العناصر بحيث لا تتميز ، فأخبر سبحانه أنه قد علم ما تنقصه الأرض من لحمهم وعظامهم ، واشعارهم ، وانه كما هو عالم بتلك الأجزاء فهو قادر على تحصيلها وجمعها بعد تفرقها وتأليفها خلقا جديدا) (٤)

والحق ان هذا هو الصواب الذى ذهب اليه الامامان رحمهما الله تعالى الموافق لآيات الله عزوجل واحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام فالقادر على خلق جسد الانسان من العدم قادر على اعادته بالصورة التي كان عليها ببدنه ذاته لثياب او ليعاقب على عمل الطاعة والمعصية بعدله سبحانه وتعالى ، اذ لو عاد ببدن آخر لما كان ذلك عدلا الهيا والخالق يتنزه عن الظلم .

وقد اثبت سبحانه وتعالى شهادة الابدان والاعضاء المرتكبة للمعاصى

---

(١) سورة المؤمنون : الاية ٨٢ وسورة الصافات : الاية ١٦ .

(٢) سورة ق : الاية ٣

(٣) سورة ق : الاية ٤

(٤) الفوائد : ص ٥ - ٦ وانظر ابن القيم وجهوده فى الدفاع عن عقيدة السلف ص ٦٠٨ ـ ٦١٠

باعمالها من الدنيا ، كقوله تعالى : (يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون) (١) وقوله تعالى : (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شىء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون ، وما كنتم تستترون (*) ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعلمون) (٢) .

وقد روى عن انس قال :(ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم حتى بدت نواجذه ، ثم قال : (الا تسالونى مم ضحكت ؟ قالوا : مم ضحكت يا رسول الله ؟ قال عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة ، قال : يقول يا رب اليس وعدتنى ان لا تظلمنى ؟ قال فان لك ذلك ، قال : فانى لا اقبل على شاهدا الا من نفسى ، قال او ليس كفى بي شهيدا وبالملائكة الكرام الكاتبين ؟ قال فيختم على فيه ، وتتكلم اركانه بما كان يعمل ، قال : فيقول لهن بعدا لكن وسحقا ، عنكن كنت اجادل) (٣) فهذه الايات الكريمة وحديث المصطفى برهان يقطع بمعاد العبدْ بعين بدنه يوم القيامة .

---

(١) سورة النور : الاية ٢٤ وانظر تفسير الطبرى : ج١٠ ص ١٠٥ .

(*) ما كنتم تستترون : اى ما كنتم تظنون .

(٢) سورة فصلت : الايتان ٢١ ـ ٢٢ .

(٣) انظر تفسير الطبرى : ج١٢ ص ١٠٧ والحديث رواه مسلم فى صحيحه : كتاب (الزهد) والرقائق ،ج٤ (٢٢٨٠) .

الفصل السادس

عقيدة اليهود فى القضاء والقدر
وموقف الاماميين من ذلك

ويشمل ثلاث مباحث

المبحث الاول :
حقيقة الايمان بالقضاء والقد وافعال العباد

المبحث الثانى :
عقيدة اليهود فى القضاء والقدر

المبحث الثالث :
جهود الاماميين فى الرد على انحراف
اليهود فى القضاء والقدر وافعال العباد

المبحث الأول

حقيقة الايمان بالقضاء والقدر

اولا :

تعريف بالقضاء والقدر

ثانيا :

حقيقة الايمان بالقضاء والقدر

ثالثا :

مراتب القضاء والقدر

حقيقة الايمان بالقضاء و القدر

اولا القضاء فى اللغة :

(الحكم واصله قضاى لانه من قضيت ، الا ان الياء لما جاءت بعد الالف همزت ، وقال الزهرى : القضاء فى اللغة على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء وتمامه . وكل ما احكم عمله او اتم او انفذ او امضى فقد قضى ، ومنه القضاء المقرون بالقدر ، والمراد بالقدر التقدير وبالقضاء الخلق كقوله تعالى " فقضاهن سبع سموات "(١) اى خلقهن وعملهن وصنعهن وقطعهن واحكم خلقهن)(٢)

وهو (ايجاد الله تعالى الاشياء حسب علمه وارادته)(٣) القدر من اللغة : (القدر القضاء الموفق يقال قدر الاله كذا تقديرا ، واذا وافق الشيء الشيء قلت : جاءه قدره ، والقدر القضاء والحكم وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الامور قال الله عز وجل : " انا انزلناه فى ليلة القدر " (٤) اى الحكم ، وقوله : تعالى " الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين "(٥) قال الزجاج المعنى علمنا انها لمن الغابرين وقيل : دبرنا انها لمن الغابرين) (٦) فهو :(علم الله تعالى بما تكون عليه المخلوقات فى المستقبل)(٧)

---

(١) سورة فصلت : الآية ١٢

(٢) لسان العرب : ج١٥ ص ١٨٦

(٣) تبسيط العقائد الاسلامية : ص ٧٧

(٤) سورة القدر : الآية ١

(٥) سورة الحجر : الآية ٦٠

(٦) لسان العرب : ج ٥ ص ٧٤ - ٧٥

(٧) تبسيط العقائد الاسلامية : ص ٧٧

حقيقة الايمان بالقضاء والقدر

الايمان بالقضاء والقدر هو الاعتقاد الجازم بأن كل شيء بقضاء الله وقدره ، فلا يكون شيء في الكون الا بارادته ، و لا يخرج شيء عن مشيئته ، و أن كل أمر مخطوط في اللوح المحفوظ .

وقد نص الله عز وجل على الايمان به في القرآن الكريم والسنة النبوية فقال تعالى : (اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون)(١)

وقوله تعالى : (وكان أمر الله قدرا مقدورا)(٢)

وقال صلى الله عليه وسلم : (الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)(٣)

وعقيدة الايمان بالقضاء والقدر تقوم في حقيقتها على أساس الايمان الصحيح لذات الله تعالى واسمائه الحسنى وصفاته العظمى الواجبة له ومنها :

العلم و الارادة والقدرة

قال تعالى : (وهو بكل شيء عليم)(٤) وقال : (فعال لما يريد)(٥)

وقال تعالى : (وهو على كل شيء قدير)(٦)

فيجب الايمان بعلم الله الذي أحاط بكل شيء و بمشيئته النافذة وقدرته الشاملة .

و أن نؤمن بالقدر خيره وشره و أن الشر يضاف الى الناس فلا يجوز اضافته الى الله عز وجل مفردا وانما يصح أن يدخل في العموم كقوله

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٤٧

(٢) سورة الأحزاب : الآية ٣٨

(٣) تم تخريجه ص ٤٨ من هذه الدراسة

(٤) سورة الانعام : جزء من الاية وانظر سورة البقرة : الآية ٢٩:

(٥) سورة البروج : آية ١٦

(٦) سورة الحديد : الآية ٢

تعالى : (الله خالق كل شيء) (١) أو باضافته الى السبب كقوله تعالى : (قل أعوذ برب الفلق ، من شر ما خلق)(٢) أو بحذف فاعله كقوله تعالى على لسان الجن : (و أنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض ، أم أراد بهم ربهم رشدا) (٣) لأن الله عز وجل لم يخلق شرا محضا اذ حكمته وعدله ورحمته سبحانه تأبى ذلك ، فان الخير بيده كله والشر ليس اليه فكل ما كان شرا انما هو أمر نسبى اضافى ، فهو خير من جهة تعلق فعل الرب وتكوينه به ، وشر بالنسبة الى من هو شر فى حقه لحكمة بالغة أستأثر الله عزوجل بعلمها .

ومن الايمان بالقدر أن نؤمن بأن الله خالق الكون و ما فيه .

قال تعالى :

(وان من شيء الا عندنا خزائنه ، و ما ننزله الا بقدر معلوم) (٤)

وهو خالق البشر و أفعالهم من طاعات أو معاصى أمرهم ونهاهم وجعل لهم ارادة و اختيار فجعلهم مختارين لأفعالهم غير مجبرين عليها ، بل هى واقعة بحسب قدرتهم و ارادتهم ، والله خالق هذه القدرة و الارادة فيهم قال تعالى : (قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ، فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها و ما أنا عليكم بوكيل)(٥)

ووجوب الايمان بالقضاء والقدر واضح السبب ، فان الأحداث الجارية فى الكون وفى حياة الناس ، اما أن يعتقد الانسان أنها آتية من عند الله تعالى هو الذى خلقها وقدرها ، واما أن يعتقد أنها آتية من عند

---

(١) سورة الزمر : الآية ٦٢

(٢) سورة الفلق : الآيتان ١ - ٢

(٣) سورة الجن : الآية ١٠

(٤) سورة الحجر الآية ٢١

(٥) سورة يونس : الآية ١٠٨

غير الله تعالى ، وأيا كان المصدر الذى يتصوره فان كان اعتقاده الأول فقد آمن بالله حقا ، و ان كان اعتقاده الثانى فقد أشرك فى أصل الاعتقاد ، اذ معناه أن الله تعالى ليس هو المتصرف وحده فى شئون الكون انما هناك من يشاركه هذا الشأن و بالتالى لا يكون وحده المعبود المستحق للعبادة والطاعة .

مراتب القضاء والقدر

للقضاء والقدر أربع مراتب من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقضاء والقدر ذكرها شيخ الاسلام ابن تيمية على درجتين وكل درجة تتضمن مرتبتين . وهى كما قال :(الايمان بالقدر على درجتين كل درجة تتضمن شيئين :

فالدرجة الأولى

الايمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم ، الذى هو موصوف به أزلا ، وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصى و الأرزاق و الآجال .

ثم كتب الله فى اللوح المحفوظ مقادير الخلق : فأول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال : ما أكتب ؟ قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة ، فما أصاب الانسان لم يكن ليخطئه ، و ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، جفت الأقلام وطويت الصحف كما قال سبحانه وتعالى : " ألم تعلم أن الله يعلم ما فى السماء والأرض ان ذلك فى كتاب ان ذلك على الله يسير "((١) وقال : " ما أصاب من مصيبة فى الأرض و لا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ، ان ذلك على الله يسير " (٢)

(١) سورة الحج : الآية ٧٠

(٢) سورة الحديد : الآية ٢٢

الدرجة الثانية

وهى مشيئة الله النافذة ، وقدرته الشاملة وهو الايمان بأن ما شاء الله كان ، و ما لم يشأ لم يكن ، و ان ما فى السموات و الأرض من حركة وسكون الا بمشيئة الله سبحانه ، لا يكون فى ملكه الا ما يريد ، و انه سبحانه وتعالى على كل شيء من الموجوات و المعدومات . فما من مخلوق فى الأرض و لا فى السماء الا الله خالقه سبحانه لا خالق غيره و لا رب سواه و مع ذلك فقد أمر العباد بطاعته وطاعة رسله ، و نهاهم عن معصيته و هو سبحانه يحب المتقين ، والمحسنين والمقسطين ، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ،ولا يحب الكافرين ، و لا يرضى عن القوم الفاسقين و لا يأمر بالفحشاء ، ولا يرضى لعباده الكفر و لا يحب الفساد . والعباد فاعلون حقيقة لأفعالهم ، والله خالق أفعالهم تلك والعبد هو المؤمن والكافر والبر والفاجر ، والمصلى والصائم ، وللعباد قدرة على أعمالهم و لهم ارادة والله خالقهم وخالق قدرتهم و ارادتهم)(١)

وقد فصلها الامام ابن القيم كما يلى :-

المرتبة الأولى : علم الرب سبحانه بالاشياء قبل كونها .

المرتبة الثانية : كتابته لها قبل كونها .

المرتبة الثالثة : مشيئته لها .

المرتبة الرابعة : خلقه لها (٢)

وقد جاء نص الله عز و جل عليها فى القرآن الكريم

---

(١) الفتاوي : ج ٣ ص ١٤٨ - ١٥٠ وانظر ج ١٤ ص ١٠٣ - ١٠٦ ، ج١٦ ص٣٠٦ ، وانظر العقيدة الطحاوية : ص ٣٠٥ - ٣٠٦

(٢) شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل : ص ٩ دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ عام ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م

كقوله تعالى :"ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام ومـا تدرى نفس ما ذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى ارض تموت ، ان الله عليم خبير "(١)

وقوله تعالى : " انه يعلم الجهر من القول ويعلم ماتكتمون "(٢)

وقوله تعالى : " فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوا الذى كانوا يعملون "(٣)

وقوله تعالى : "ان الانسان خلق هلوعا ، اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا " (٤)

---

(١) سورة لقمان : الآية ٣٤

(٢) سورة الانبياء : الآية ١٠٩

(٣) سورة الشورى : الآية ٢٧

(٤) سورة المعارج : الآيات من ١٩ - ٢١

المبحث الثانى

عقيدة اليهود فى القضاء و القدر

وتشمل اربعة مطالب

المطلب الأول

حقيقة القضاء و القدر فى أسفار اليهود

المطلب الثانى

نصوص بالاسفار تتعارض مع اثبات مراتب القدر لله تعالى

المطلب الثالث

موقف اليهود السلوكي من القضاء و القدر

المطلب الرابع

أنحرافات اليهود في افعال العباد

المطلـــب الأول

أولا حقيقة القضاء والقدر فى أسفار اليهود

خلال دراستى لأسفار اليهود التى بأيديهم وجدتها تشتمل على بعض النصوص الدالة على اثبات مراتب القضاء والقدر ، والبعض الآخر تقدح فى كمال هذه المراتب وساعرض ذلك كما سيأتى لبيان مدى تناقض وتضارب عقيدة اليهود فيها .

١ - اثبات الأسفار لمراتب عقيدة القضاء والقدر

أ - العلم الأزلى المسبق

لقد وسع علم الله تعالى كل شىء ما كان و ما سيكون وما لم يكن وقد جاء فى تعريف العلم السابق عند اليهود بأنها : (احدى صفات الله لأنه يعرف مسبقا بما يحدث وهى كباقى صفات الله الأزلية) (١) ومن النصوص الدالة عليه ما جاء على لسان أشعياء : (مخبر منذ البدء بالأخير ومنذ القديم بما لم يفعل قائلا رأى يقوم و أفعل كل مسرتى ... قد تكلمت فأجريه قضيت فأفعله)(٢) ونص سفر آخر .
: (هكذا يقول الرب ملك اسرائيل ... أنا الأول و أنا الآخر و لا اله غيرى و من مثلى ينادى فليخبر به ويعرضه لى منذ وضعت الشعب القديم والمستقبلات و ما سيأتى ليخبروهم بها) (٣)

---

(١) قاموس الكتاب المقدس : ص ٦٣٥

(٢) اشعياء ٤٦ : ١٠ - ١١

(٣) اشعياء ٤٤ : ٦ - ٨ وانظر أيوب ١٠ : ٧ وتكوين ٣: ٥ ومزمور ١٣٩ : ١ - ٥ .

ب - كتابة الأشياء قبل كونها

تسجل بعض نصوص التوراة أن الله تعالى كتب كل شيء قبل الخلق من بدء الخلق حتى تقوم الساعة ومن ذلك : (رأت عيناك أعضائى وفى سفرك كلها كتبت يوم تصورت اذ لم يكن واحدا منها) (١) ، (بدرج الكتاب مكتوب عنى أن أفعل مشيئتك يا الهى سررت وشريعتك فى وسط أحشائى) (٢) ، (لكل شيء زمان ولكل أمر تحت السموات وقت للولادة وقت وللموت وقت ،قد عرفت أن كل ما يعمله الله أنه يكون الى الأبد . لا شيء يزاد عليه و لا شيء ينقص منه و أن الله عمله حتى يخافوا أمامه . ما كان فمن القدم هو . وما يكون فمن القدم قد كان) (٣)

ج - مشيئة الأشياء قبل كونها

الله تعالى فعال لما يريد وهو على كل شيء قدير ، ومشيئته نافذة لا يردها شيء فكل الأشياء واقعة بمشيئته و أمره و لا شيء خارج عما أراد وقد أشارت بعض نصوص اليهود الى ذلك ومنها : (من ذا الذى يقول فيكون والرب لم يأمر) (٤)

(هكذا تكون كلمتى التى تخرج من فمى . لا ترجع الى فارغة . بل تعمل بما سررت به وتنجح فيما أرسلتها له) (٥) ، (كما قصدت يصير ، وكما نويت يثبت) (٦)

---

(١) مزمور ١٣٩ : ١٦

(٢) مزمور ٤٠ : ٧ - ٨

(٣) جامعة ٣ : ١ - ١٤

(٤) مراثى ارميا : ٣ ، ٣٧

(٥) اشعياء ٥٥ : ١١

(٦) اشعياء ١٤ : ٢٤

ء - خلق الاشياء بأمره

اشارت بعض نصوص اليهود الى خلق الله وايجاده لكل المخلوقات بمجرد ارادته وبكلمة منه ، و من ذلك :(سبحيه ياسماء السموات و يا ايتها المياه التى فوق السموات لتسبح اسم الرب لانه امر فخلقت ، وثبتها الى الدهر والابد ، وضع لها حدا فلن تتعداه) (١) ، (بكلمة الرب صنعت الأرض و بنسمة فيه كل جنودها،... لتخش الرب كل الارض ، ومنه ليخف كل سكان المسكونة ، لانه قال فكان . هو امر فصار) (٢) وعلى ضوء ما سبق يتضح انه لا تزال هناك بعض النصوص الصحيحة التى تثبت ايمان اليهود بعلم الله تعالى القديم الازلى و انه كتب مقادير كل شيء فلا يزاد عليها و لا ينقص منها ، و ان مشيئته نافذة لكل ما يقرره و يامر به ، و انه يخلق ما يشاء بارادته وبكلمة منه - بيد ان هذه النصوص تغوص فى خضم كبير من التحريفات الوضعية . التى نسبت لله تعالى بما يقدح فى كمال هذه المراتب السابقة والتى تخالف ما اتفقت عليه جميع الرسل كما سنرى .

ثانيا :نصوص بالاسفارتتعارض مع اثبات مراتب القدرلله تعالى

تضمنت بعض النصوص اليهودية وصف الاله بصفات لا تليق بالرب الخالق لهذا الكون وتدبير ما فيه بقضائه وقدره بمقتضى علمه ، ومشيئته وقدرته المطلقة ، وتناولت الحديث عن بعضها عند قدح اليهود بمقام الربوبية (٣) ، ورميهم للخالق بالتعب والضعف والجهل وعدم التقدير السليم ، ولما كانت عقيدة القضاء والقدر مبنية فى حقيقتها على الايمان بأسماء الله الحسنى وصفات الله العليا ...، كان قدح اليهود

---

(١) مزمور ١٤٨ : ٤ ـ ٦

(٢) مزمور ٣٣ : ٦ ـ ٩

(٣) انظر:ص ٥٩ ـ ٦٣ من هذه الدراسة

فى توحيد الربوبية وافتراؤهم فى توحيد الأسماء والصفات انحراف عن صحة ايمانهم بقضاء الله تعالى وقدره ، وفيما يلى بعض النصوص التى تؤكد انحراف اليهود عن الايمان بمراتب القضاء والقدر .

١ - نفى العلم الالهى

تتضح هذه الصورة فى قصة أكل آدم وحواء من شجرة معرفة الخير والشر اذ اختبأ آدم من أمام وجه الاله حين سمع صوت مشيه داخل الجنة ، فلم يره الاله ولم يعرف مكان اختبائه ولم يعلم قضية أكله من الشجرة ومخالفته لأمره حتى عرفه وأخبره آدم بذلك .

ونصه : (فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون ... فأخذت من ثمرها و أكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان ... وسمعا صوت الرب الاله ماشيا فى الجنة ... فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الاله فى وسط شجر الجنة . فنادى الرب الاله آدم وقال له : أين أنت ؟ فقال سمعت صوتك فى الجنة فخشيت لأنى عريان فاختبأت . فقال من أعلمك أنك عريان ؟ هل أكلت من الشجرة التى أنا أوصيتك أن لا تأكل منها ؟ فقال آدم ، المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت)(١) فهذه الصورة المجسمة للاله فى مشيه وعدم علمه بأكل آدم من الشجرة المنهى عنها ، وخوفه من مشاركته الخلود وغير ذلك مما احتواه النص من التحريفات ليدل دلالة واضحة على نفى العلم الأزلى ونفى علم الحاضر والمستقبل عن الاله ، فكيف يقدر تدبير الكون من كان بهذه الصورة الها جاهلا تخفى عليه مثل هذه الأمور تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

---

(١٢) تكوين ٢ : ٦ - ١٢

والاكذوبة التالية تؤكد ما سبق :

(فقال الرب للشيطان من أين جئت ؟ فأجاب الشيطان الرب قال من الجولان فى الأرض ... فقال الرب للشيطان هل جعلت قلبك على عبدى أيوب ، لانه ليس مثله فى الارض رجل كامل ومستقيم يتقى الله ويحيد عن الشر . فأجاب الشيطان الرب وقال هل مجانا يتقى أيوب الله ؟ أليس أنك ... باركت أعمال يديه ... ولكن ابسط يدك الآن ومس كل ماله فانه في وجهك يجدف عليك . فقال الرب للشيطان هو ذا كل ماله فى يدك)(١) فالرب لا يعلم وكان الشيطان الذى أتى منه - ليمثل أمامه ، والرب لا يعلم سر مخافة أيوب وعبادته له ، بينما الشيطان يعلم ذلك ، على حسب رواياتهم ، وما هذا الا لان هذا الاله كما يزعمون جاهل ليس له من المعرفة والاطلاع شيء ما .

وكذلك قصة العلامة التى طلبها الههم من آباشهم قبيل خروجهم من مصر كما يزعمون - بأن يجعلوا على عتبة دورهم علامة من الدم ، حتى لا تشتبه بيوتهم ببيوت المصريين فيعبر عنهم ويهلك كل بكر من المصريين ، مما يدل على منافاة العلم الالهي .

جاء ذلك فى سفر الخروج : (فانى أجتاز فى أرض مصر هذه الليلة و أضرب كل بكر فى أرض مصر من الناس والبهائم ، وأصنع أحكاما بكل آلهة المصريين . أنا الرب ويكون لكم الدم علامة على البيوت التى أنتم فيها . فأرى الدم وأعبر عنكم . فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر)(٢) فأين علم الاله الشامل لكل ما كان و ما هو كائن و ما سيكون ان كان يحتاج الى علامة تنبهه من الوقوع فى الخطأ وكذلك لعجز علمه عن أدراك ما يريد أيضا فان هذا لاله يقضى امرا ثم ينساه

---

(١) ايوب ١ : ٧ - ١٢ .

(٢) ١٢ : ١٢ - ١٣

كما حدث مع نوح الذى أمره بصناعة السفينة لانقاذه من الطوفان الذى سيحل بالعالم ، فينساه حتى كاد ان يهلك بالغرق جميع المخلوقات لولا أن الرب تذكره اخيرا فأنقذه حسب وعده له:(ثم ذكر الله نوحا وكل الوحوش وكل البهائم التى معه فى الفلك و أجاز الله ريحا على الأرض فهدأت المياه)(١) .

وبعد ذلك يقطع له عهدا بالامتناع عن احداث طوفان آخر بالأرض بعد أن ندم على فعله ، وجعل بينه وبين نوح و من معه علامة لهذا الميثاق وهو قوس ينشره فى السحاب كلما رآه تذكر عهده وميثاقه (٢) .

وقد جاء ذكر ذلك فى سفر التكوين :(وكلم الله نوحا وبنيه ومن معه قائلا : وهاأنا أقيم ميثاقى معكم ... وقال الله هذه علامة الميثاق الذى أنا واضعه ... وضعت قوسا فى السحاب أنى أذكر ميثاقى الذى بينى وبينكم ... فلا تكون أيضا المياه طوفانا لتهلك كل ذى جسد . فمتى كانت القوس فى السحاب أبصرها لأذكر ميثاقا أبديا بين الله وبين كل نفس حية فى كل جسد على الأرض) (٣)

٢ - تناقض التقدير الحكيم فى خلقه

حين يخطىء الرب بخلق أحد مخلوقاته على صورة غير لائقة فيخطئه المخلوق على ذلك ويعترف بغلطه . فان هذا دليل على اضطرابه وعدم دقته كما حدث فى خلق القمر فى حجم أصغر من الشمس وقد أشرت الى

---

(١) تكوين ٨ : ١ .

(٢) بنو اسرائيل وموقفهم من الذات الالهية و الانبياء : ص ٣٠٨ - ٣٠٩

(٣) تكوين ٩ : ٨ -١٦ وانظر نفس المعنى : خروج ٢ : ٢٣ - ٢٥ ، خروج ٦ :٢-٥ ، خروج ٢٨ : ٢٩،لاويين ٢٦ :٤٠-٤٥ ، عدد ١٠:١-١٠

ذلك سابقا (١) كذلك حين يندم الاله (٢) على امر اراده او فعله فهذا ينفى علمه المسبق بالاشياء قبل حدوثها وينفى علمه بالمصلحة والغاية التى يقصدها من افعاله ومشيئته . فكيف ساغ لليهود تصوير الاله نادما كل يوم على فعلة الشر بهم ، حتى انه ليبكى يوميا على ذلك فتسقط من عينيه دمعتان فى البحر يسمع دويها من بدء العالم حتى اقصاه . فتضطرب المياه وترجف الارض بسببها (٣)

ثم هو يبكى ثلاثة اجزاء الليل يزار كالاسد لتخريب الهيكل قائلا : (تبا لى لانى صرحت بخراب بيتى واحراق الهيكل ونهب اولادى)(٤) حتى صار يشغل مساحة اربع سنوات من بعد خرابه لشدة بكائه بعد ان كان ملء السموات والارض فى جميع الازمان (٥) ولحزنه الدائم . صار يتخبط فى احكامه فصار يستشير الحاخامات على الارض عند مواجهة المشاكل : ان الله تعالى يستبشر الحاخامات على الارض عندما توجد مسالة معضلة لا يمكن حلها فى السماء)(٦) لهذا لا يمكن نقض تعاليم الحاخامات و لا بامر الاله نفسه : (ان تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها و لا تغييرها و لو بامر الله)(٧) لان هذا الاله كثير الاخطاء والتخبط والعجز عن تصريف الكون على الوجه الصحيح اذ ينصون على انه : (وقع يوما الاختلاف بين البارى تعالى وبين علماء اليهود فى مسالة فبعد ان طال الجدال تقرر احالة فصل الخلاف الى احد الحاخامات الرابين ، واضطر الله ان يعترف بغلطه بعد حكم الحاخام المذكور)(٨) فكانما يقضى ويأمر دون علم أو دراية

---

(١) انظر ص ٦٠ ـ ٦١ من هذه الدراسة

(٢) انظر ص ٦٢ من هذه الدراسة

(٣) انظر الكنز المرصود ص ٥٠ (٤) نفس المصدر والصفحة

(٥) نفس المصدر والصفحة

(٦) الكنز المرصود : ص ٤٦

(٧) الكنز المرصود : ص ٤٧

(٨) نفس المرجع والصفحة

، فاذا ظهر له سوء أمره وفعله تراجع وتندم .

فهل يعقل الانسان ذلك وهل يصدر هذا الاعجاز الباهر فى تناسق آيات الله تعالى وبراهينه فى الكون من اله مثل هذا وهل يستقيم ايمان صحيح سليم بخالق لا يغاير مخلوقاته بل هو فى أمس الحاجة لهم لحل المسائل والمشاكل التى يعجز أمامها . وهل يصدق ايمان بالقضاء والقدر الذى يحتمه على البشر بتصرفاته الطائشة ، وهل هذا وهذا الا تناقض لتقدير العزيز الحكيم .

ثالثا : موقف اليهود السلوكى من القضاء والقدر :

الرضا بالقضاء والقدر هو التسليم بحكمته تعالى وسكون القلب وطمأنينته لقضاء الله تعالى الذى قدره وقضاه عزوجل وهو جزء من الايمان بالقضاء والقدر لا يصح الايمان الا به .

وقد زعم اليهود فى سفر أيوب أن ايوب عليه السلام اعترض على قضاء الله وقدره وتسخط عليه وتذمر على حكم الله عز وجل بابتلائه بالضراء حتى وصل الامر أن ينسبوا له تمنيه الموت ونعيه يوم مولده .

جاء فى سفر أيوب : (بعد هذا فتح أيوب فاه وسب يومه و أخذ أيوب يتكلم فقال : ليته هلك اليوم الذى ولدت فيه والليل الذى قال قد حبل برجل ، ، ليكن ذلك اليوم ظلاما . لا يعتن به الله من فوق و لا يشرق عليه نهار . ليملكه الظلام وظل الموت ... هو ذا ذلك الليل ليكن عاقرا لا يسمع فيه هتاف ، ليلعنه لاعنوا اليوم المستعدون لايقاظ التنين ... لانه لم يغلق أبواب بطن أمى ولم يستر الشقاوة عن عينى ، لم لم أمت من الرحم عندما خرجت من البطن لم لم أسلم الروح)(١) .

وجاء فيه أيضا : (ليت طلبتى تأتى ويعطينى الله رجائى أن يرضى الله بأن يسحقنى ويطلق يده فيقطعنى ... ما هى قوتى حتى أنتظر وما هى

---

(١) أيوب ٣ : ١- ١١

نهايتي حتى اصبر نفسي ، هل قوتي قوة الحجارة ، هل لحمي نحاس)(١) ومن ذلك المعنى ايضا جاء فيه : (قد كرهت نفسي حياتي اسبب شكواى اتكلم في مرارة نفسي قائلا لله لا تستذنبي فهمني لماذا تخاصميني :!... فلماذا اخرجتني من الرحم كنت قد اسلمت الروح ولم ترني عين ، فكيف كأن لم اكن فاقاد من الرحم الى القبر اليست ايامي قليلة ابرك كف عني ... قبل أن اذهب و لا اعود)(٢) وتستمر هذه اللهجة الغاضبة المتذمرة بهذه الصورة المنافية للطمأنينة وسكون القلب لقضاء الله تعالى ورضاه ، والمعبرة بصراحة عن السخط على القدر الالهي .

فهذه نصوص اليهود في اسفارهم مما وقفنا عليها تارة تثبت الايمان بالقضاء والقدر وتارة تنفيه .

٢ - سوء الأدب نسبة الشر الى الله تبجحا

يؤمن المسلم بأن القدر خير كله اما الشر فلا ينسب الى الله تعالى مباشرة تأدبا مع مقام الربوبية لأن علم الله تعالى ومشيئته وكتابته وخلقه للاشياء عدل كله ورحمة وخير وحكمة بالغة ، فلا ينسب الشر اليه مباشرة وانما يدخل في العموم كما اوضحت ذلك عند عرض عقيدة الايمان بالقضاء والقدر سابقا (٣) .

بينما تنسب اليهود الشر لله تعالى سبحانه - مباشرة وتصرح به في نصوصها وهذا سوء ادب منهم لا يليق بمقام الربوبية ، لأن الله عز وجل ليس فعله الشر وانما امره ومشيئته كلها صادرة عن حكمته ، فقد يقع بارادته امر يقصد به الله الخير والصلاح ويبدو للناس سوءا او شرا .

---

(١) ايوب ٦ : ٨ - ١٢

(٢) ايوب ١٠ : ١ -٢ - ١٨.

(٣) انظر ص ٥٢٧ من هذه الدراسة

وليس هو بكذلك وهذه نصوص اليهود تنص على هذا : (لكي يعلموا من مشرق الشمس ومن مغربها أن ليس غيرى . أنا الرب وليس آخر ، مصدر النوروخالق الظلمة صانع السلام وخالق الشر انا الرب صانع كل هذه)(١) : (الأرض مسلمة ليد الشرير)(٢) (أنا خلقت المهلك ليخرب) (٣) : (من فم العلى الا تخرج الشرور والخير) (٤)

رابعا : ـ انحراف فرق اليهود فى أفعال العباد

لا يخفى أن مسالة أفعال العباد هي مسالة القدر الالهى فهى شديدة الصلة بربوبية الله تعالى وسائر صفاته و لاسيما توحيده ، لهذا فاننى خلال بحثى لمسالة القضاء والقدر وجدت فى نصوص أسفار اليهود دلالة بعضها على الجبر ودلالة بعضها الآخر على الاختيار فقد جاء فيها ما يشير الى أن كل شيء يجرى فى عالم الممكنات بقضاء الله وقدره و أن الانسان مسير لا اختيار له ، كما جاء فيها ما يدل على أن للانسان اختيارا وهو مكتسب لافعاله ليس مجبرا على مايأتى من فعل وهو فى هذه الحالة مختار مسؤول .

وقد وقف اليهود ازاء هذه النصوص مواقف متباينة وافترقوا الى مذاهب مختلفة ، فبعضهم مال الى القول بالجبر ، وآخرون ذهبوا الى القول بالاختيار ، فقد جاء : (التلمود يعلم اتباعه كلتا العقيدتين : القضاء والقدر الجبرى والارادة الحرة للانسان ويقول :(كل شيء فى يد السماء الاخوف السماء) ويقول :(كل شيء بأمر الله ولكن الأعمال للناس وحدهم)(٥) .

---

(١) اشعياء ٤٥ : ٧ - ٨

(٢) أيوب ٩ : ٢٤

(٣) أشعياء ٥٤ : ١٦

(٤) مراثى أرميا ٣ : ٣٨

(٥) التلمود تاريخه وتعاليمه : ص ٥٦

وجاء عن اليهود ايضا : (ومسائلهم تدور حول .... والقول بالقدر والجبر) (١)

وسأعرض نصوص ذلك من العهد القديم أولا ، ثم أعقبها بذكر الفرق اليهودية ، مما وقفت عليه من كتب علماء الاديان على النحو الاتى :ـ

أولا : النصوص العامة الدالة على الجبر

ثانيا : النصوص الخاصة الدالة على الارادة والاختيار .

ثالثا : موقف طوائف اليهود من أفعال اليهود .

أولا : النصوص العامة الدالة على الجبر

جاء فى سفر دانيال : (لكى تعلم الأحياء أن العلى متسلط فى مملكة الناس فيعطيها من يشاء وينصب عليها أدنى الناس)(٢)

(ان الصديقين والحكماء وأعمالهم فى يد الله ، الانسان لا يعلم حبا و لا بغضا)(٣) ، : (يارب ... كل أعمالنا صنعتها لنا)(٤)

(الرب يفقر ويغنى ، يضع ويرفع ، يقيم المسكين من التراب ، يرفع الفقير من المزبلة للجلوس مع الشرفاء ، يملكهم كرسى الأرض)(٥)

(قلب الملك فى يد الرب كجداول مياه حيثما شاء يميله ، كل طرق الانسان مستقيمة فى عينيه والرب وازن القلوب) (٦)

---

(١) الملل والنحل للشهرستانى : ج١ ص ٢١٢

(٢) دانيال ٤ : ١٧

(٣) جامعة ٩ : ١٠

(٤) اشعياء ٢٦ : ١٢

(٥) صموئيل الاول : ٢ : ٧ - ٨

(٦) امثال ٢١ : ١ - ٢

ثانيا :ـ النصوص الدالة على الاختيار

وان من بعض النصوص ما يدل ظاهرها على أن للانسان اختيارا وكسبا ومشيئة مثل

: (حاشا لله من الشر والقدير من الظلم لانه يجازى الانسان على فعله وينيل الرجل كطريقه)(١)

: (يجازى الرب فاعل الشر كشره)(٢)

: (قلت فى قلبى الله يدين الصديق والشرير . لأن لكل أمر ولكل عمل وقتا)(٣)

(فرأيت أنه لا شىء خير من أن يفرح الانسان بأعماله لان ذلك نصيبه)(٤)

(اعلم أن الرب الهك هو الله الاله الأمين الحافظ العهد والاحسان الذين يحبونه ويحفظون وصاياه الى ألف جيل والمجازى الذين يبغضونه بوجوههم ليهلكهم . لا يمهل من يبغضه وبوجهه يجازيه)(٥)

: (قد جعلت اليوم قدامك الحياة والخير . والموت والشر ، بما انى أوصيتك اليوم أن تحب الرب الهك وتسلك فى طرقه وتحفظ وصاياه وفرائضه وأحكامه لكى تحيا وتنمو ويباركك الرب الهك فى الأرض التى أنت داخل اليها لكى تملكها . فان نصرف قلبك ولم تسمع بل غويت وسجدت لآلهة أخرى وعبدتها فانى أنبئكم اليوم أنكم لا محالة تهلكون)(٦) .

:(ان يد الهنا على كل طالبيه للخير ، وصولته وغضبه على كل من يتركه)(٧)

---

(١) ايوب ٣٤ : ١٠

(٢) صموئيل الثانى ٣ : ٣٩

(٣) جامعة ٣ : ١٧

(٤) جامعة ٣ : ٢٢

(٥) تثنية ٧ : ٩ - ١٠

(٦) تثنية ٣٠ : ١٥-١٨

(٧) عزرا ٨ : ٢٢

(لا يفتخرن الحكيم بحكمته و لا يفتخر الجبار بجبروته و لا يفتخر الغنى بغناه ، بل بهذا ليفتخر المفتخر ، بانه يفهم ويعرفنى انى انا الرب الصانع رحمة وقضاء وعدلا فى الارض لانى بهذه اسر)(١)

(بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون) (٢)

(لعنة الرب فى بيت الشرير ، لكنه يبارك مسكن الصديقين كما انه يستهزى بالمستهزئين ، هكذا يعطي نعمة للمتواضعين) (٣)

ثالثا : موقف طوائف اليهود من أفعال العباد

لقد انحرف اليهود ازاء هذه القضية الى مذاهب متعددة فبعضهم مالوا الى الجبر وان لا سلطة للانسان على اختيار افعاله والبعض الآخر مالوا الى القول باختيار الانسان ونفى القدر وآخرون توسطوا على نحو ما سياتى بيانه :-

الطائفة الأولى : الفريسيين (الربانيين)

الطائفة الثانية : الصدوقيون

الطائفة الثالثة : القراؤون (العنانية)

الطائفة الأولى : الفريسيين (الربانيون)

اختلفت الآراء حولهم من حيث عقيدتهم فى القضاء والقدر حيث ك-

١ - ذكر قاموس الكتاب المقدس عنهم : (أما من حيث العقيدة فكانوا يقولون بالقدر ويجمعون بينه وبين ارادة الانسان الحرة)(٤) أى ذهبوا مذهب اهل السنة والجماعة .

---

(١) ارميا ٩ : ٢٣ ، ٢٤

(٢) حزقيال ١٨ : ٢٠

(٣) امثال ٣ : ٣٣ - ٣٤ وانظر تثنيه ١١ : ٢٦ -٢٨

(٤) قاموس الكتاب المقدس : ص ٦٧٤

٢ - رأى آخر يقرر أن :(للفريسيسن رأى فى القضاء والقدر ، فهم يرون أن الافعال يتمكن أن تتأثر بالقضاء والقدر ولكنها غير واقعة بها)(١) أى أنهم أجازوا امكان تأثر أفعال العباد بالقضاء والقدر عقلا فليست مستحيلة ولكنهم منعوا وقوعها به فالعبد حر فى أفعاله . ويذهب الشهرستاني الى ذلك ايضا اذ يشير الى أنهم مالوا الى مذهب المعتزلة (*)فى الاسلام حيث قال فى مجمل حديثه عن عقيدة اليهود : (أما القدر فهم مختلفون فيه حسب اختلاف الفريقين فى الاسلام ، (فالربانيون) فهم كالمعتزلة فينا) (٢) ولا يخفى أن المعتزلة ذهبت الى القول بالاختيار والحرية المطلقة للانسان .

الطائفة الثانية : الصدوقيون

لقد اتفق العلماء فى القول باعتقاد هذه الفرقة بالحرية المطلقة للعبد وانكار الجبرية على النحو الآتى :

١ - ذكر قاموس الكتاب المقدس : (صدوقيون ... بخلاف الفريسيين فهم أنكروا الجبرية فقالوا بحرية الارادة وانا قادرون على أعمالنا واننا سبب الخير و أننا نتقبل الشر من أجل حماقة أفعالنا وأن لا دخل لله فى صنعنا الخير أو اعراضنا عن الشر) (٣)

---

(١) مقارنة الأديان اليهودية ص ٢٢٧ نقلا عن : LaurauceBrowne FromBabylontoBethlehem "85"

(٢) انظر انظر الملل والنحل : ج ١ صـ ٢١٢

(٣) صـ ٥٣٩

٢ - كما قيل عنها : (تنكر القضاء والقدر وما كتب للانسان أو عليه في اللوح المحفوظ ، وتقول تبعا لذلك بأن الانسان خالق أفعال نفسه ، حر التصرف وبذلك فهو مسئول) (١)

٣ - ويقصد هذا ما ذكره الدكتور احمد شلبى عنهم : (ولا يقولون بالقضاء والقدر ويؤمنون بحرية الاختيار ويرون أن الافعال مخلوقة للانسان لا لله)(٢)

ونظرا لهذا الاتفاق بين علماء الأديان فيمكن اطلاق القول بانحراف اعتقاد طائفة الصدوقيين فى القول بالاختيار المطلق ونفى التأثير بقضاء الله وقدره كما ذهبت طائفة المعتزلة فينا .

الطائفة الرابعة : القراؤون (العنانية)

ويذكر الشهرستانى بأن هذه الفرقة ذهبت الى القول بالجبر المطلق ونفى الاختيار أو تأثير أفعال العبد حيث يقول عن اليهود :
(أما القول بالقدر فهو مختلفون فيه حسب اختلاف الفريقين فى الأسلام ، فالربانيون منهم كالمعتزلة فينا ، والقراؤون كالمجبرة والمشبهة)(٣)
وهذا يلزم انحرافهم الى الجبرية المطلقة حسب قوله .

---

(١) اليهودية الدين والتاريخ : ص ٣١٧

(٢) مقارنة الأديان اليهودية : ص ٢٣٠
وانظر مقارنة الأديان بين اليهودية والاسلام : ص ١٢٩ - ١٣٠

(٣) الملل والنحل : ج١ ص ٢١٢ .

المبحث الثالث

جهود الامامين فى الرد على انحراف اليهود فى القضاء و القدر

اولا : موقف الامامين من انحراف اليهود الى الجبرية

ثانيا : موقف الامامين من انحراف اليهود الى المعتزلة

موقف الامامين من انحراف اليهود
فى القضاء والقدر

من الاصول الاسلامية الأولى التى نعلمها من الدين بالضرورة هى أن الله عز وجل خالق هذا الكون والبشر كلهم لا شريك له فى ملكه ولا منازع له فى سلطانه ولا ارادة لمخلوق تنازع ارادته ، ولكن آثار الفلاسفة ومن سار وراءهم جر بعض المسلمين فى آخر عصر الصحابة الى الكلام فى القضاء والقدر ، وأفعال الانسان التى كتبها الله عز وجل فى اللوح المحفوظ قبل أن يعملها الانسان ، وأن لا مفر له من ذلك ، فقالوا لماذا أنزل الله عز وجل كتبه على رسله بالمأمورات والمنهيات وجعل الثواب والعقاب عليها مادام كل شىء قد كتب من قبل ، وخاض الكلام فى هذه المسالة حتى افترق الناس فى ذلك الى جبرية ومعتزلة .

ولما كان افتراق اليهود فى هذه المسالة على هذا النحو المذكور ، وكان للشيخين صولة وجولة فى الرد على الفرقتين ، اعتبرنا ردهما عليها ردا على اليهود فيما ذهبوا اليه وان لم يصرحا باسم اليهود وسأعرض موقف الامامين من الجبرية ثم من المعتزلة على النحو الآتى :

اولا : موقف الامامين من الجبرية (الجهمية)

ثانيا : موقف الامامين من المعتزلة (العدلية)

موقف الامامين من فرقة الجبرية

تعريف الجبر

الجبر فى اللغة يرجع الى ثلاثة أصول (١) وهى :ـ

١ - أن يغنى الرجل من فقر أو يجبر عظمه من كسر وهذا من الاصلاح

٢ - الاكراه والقهر

٣ - العز والامتنان

ويبدو أن الذى يقصده الجهمية من قولهم بالجبر هو الاكراه والقهر .

فتكون حقيقة الجبر هى كون العبد مكره مقهور لا يخلق أفعاله .

بدعة الجبرية

لقد اشتهر عن مذهب الجبرية بدعة الغلو فى القدر اذ جعلوا العباد لا فعل لهم ولا قدرة (٢) فشهدت للعبد بكونه منفعل يجرى عليه الحكم بمنزلة الآلة والمحل ، وجعلوا حركته بمنزلة حركات الأشجار ، ولم يجعلوه فاعلا الا على سبيل المجاز (٣) فالله سبحانه وتعالى وحده هو الفاعل ولا فعل لأحد غيره على الحقيقة (٤) وهذا يؤدى الى القول

---

(١) انظر شفاء العليل : ص ١٢٠

(٢) الفتاوى : ج ٨ ص ٢٢٩ - ٢٣٠ وانظر اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : فخر الدين الرازى ص ٦٨ لجنة التاليف والترجمة ، تاريخ عام ١٣٥٦ هـ/١٩٣٨ م

(٣) انظر شفاء العليل : الامام العالم ابن القيم الجوزية ، ص ١٢٤ دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت تاريخ عام ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .وانظر الفرق بين الفرق : الشيخ عبد القاهر بن طاهر البغدادى الاسفرانيى ص ١٢٨ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، مطبعة المدنى ، القاهرة .

(٤) انظر مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين : أبو الحسن على بن اسماعيل الأشعرى ج١ ص ٣٣٨ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد

بالاجبار والاضطرار وانكار الاستطاعات كلها (١) يقول جهم بن صفوان والذى تسمت هذه الفرقة باسمه : (لافعل للعبد أصلا وأن حركاته بمنزلة حركات الجمادات لاقدرة للعبد عليها ولا قصد ولا اختيار)(٢) وقد قال بهذا القول طائفة من اليهود كما سبق ذلك .

حجـــة الجبريـــة

تستند فرقة الجبرية فى حجتها لما ذهب اليه على ما يأتى :-

١ - اتفاق جميع الملل على عموم خلق الله تعالى وقدرته ومشيئته ، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وعموم ارادة الله تعالى ، لذا تندرج أفعال العباد كلها تحت ذلك حتى الكفر والفسوق والعصيان على زعمهم (٣)

٢ - لما كان الله تعالى فعالا لا يشبهه شيء من خلقه وجب ألا يكون أحد فعالا غيره .

٣ - اضافة الفعل الى الانسان انما هو كقول مات زيد وانما أماته الله ، وقام البناء وانما أقامه الله .

٤ - الاستناد الى ما جاء فى القرآن الكريم من آيات يفيد ظاهرها أن الانسان مسير كقوله تعالى (انا كل شيء خلقناه بقدر)(٤) وقوله :(وكل شيء عنده بمقدار)(٥) وقوله تعالى :(ما أصاب من مصيبة فى الأرض و لافى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير)(٦)وقوله : (وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب العالمين) (٧)

---

(١) انظر الفرق بين الفرق : ص ١٩٩

(٢) شرح العقائد النسفية : سعد الدين التفتازانى ص ١٠٠ ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(٣) انظر الفتاوى : ج ٨ ص ٣٤٠ - ٣٤١ - ٤٨٦

(٤) سورة القمر : الآية ٤٩ (٥) سورة الرعد : الآية ٨

(٦) سورة الحديد : الآية ٢٢ (٧) سورة التكوير : الآية ٢٥

الرد على الجبرية

يبعد أن يثبت هذا المذهب أمام النقد لفساد ما يترتب عليه من رفع تبعية الانسان عن أعماله كلها من خير أو شر وتحميل القدر عبئها ووزرها لما كان العبد مجبورا على كل شيء . فيلزم من هذا أن يصير عقابه على معاصيه من الظلم الذى تنزه عنه الرب سبحانه وتعالى ، كما يلزم منه العبث الالهى من ارسال الرسل ودعوة العباد للايمان بهم . اذ يستوى الايمان والكفر بهم ، وهذا تكذيب للنصوص التي أوجبت التزام أوامر الرسل ونواهيهم (١) وقد أظهر شيخ الاسلام رحمه الله بطلان هذا الرأى بقوله : (وأما قول القائل : مالنا فى جميع أفعالنا قدرة فقد كذب فان الله تعالى فرق بين المستطيع القادر ، وغير المستطيع وقال : " فاتقوا الله ما استطعتم " (٢) وقال تعالى :" ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا "(٣) وقال تعالى : " الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة "(٤) والله تعالى قد أثبت للعبد مشيئة وفعلا كما قال تعالى : " لمن شاء منكم أن يستقيم . وما تشاءون الا أن يشاء الله رب العالمين " (٥) وقال تعالى : " جزاء بما كانوا يعملون"(٦) لكن الله سبحانه خالقه وخالق كل ما فيه من قدرة ومشيئة وعمل ، فانه لا رب غيره ولا اله سواه ، وهو خالق كل شيء وربه ومليكه فان الله تعالى كتب أفعال

---

(١) انظر الرسالة التدمرية : ص ٢٠٨ تحقيق محمد بن عودة السعودى ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

(٢) سورة التغابن : جزء من الاية ١٦

(٣) سورة آل عمران : الاية ٩٧ .

(٤) سورة الروم : الآية ٥٤

(٥) سورة الانسان : الاية ٣٠

(٦) سورة الواقعة : الاية ٢٤

العباد خيرها وشرها ، وكتب ما يصيرون اليه من السعادة والشقاوة ، وجعل الأعمال سببا للثواب والعقاب وكتب ذلك كما كتب الأمراض وجعلها سببا للمرض والموت ، فمن أكل السم فانه يمرض أو يموت ، والله تعالى قدر وكتب هذا وهذا ، كذلك من فعل ما نهى عنه من الكفر والفسوق والعصيان ، فانه فعل ما كتب عليه وهو مستحق لما كتبه الله من الجزاء لمن عمل ذلك ، وحجة هؤلاء بالقدر على المعاصي ، من جنس حجة المشركين الذين قال الله تعالى عنهم : " وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم " (١) وقال تعال : " سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون . قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين "(٢))(٣)

فيتضمن رد شيخ الاسلام رحمه الله تعالى عليهم باثبات قدرة العبد على الفصل بدليل التمييز بين العبد المستطيع القادر للفعل والعبد الذى لا يقدر على تحمل بعض الافعال اذ الاستطاعة تختلف من فرد لآخر وهذا يوقفنا على اثبات القدرة واختلافها من فرد لآخر ، وقد وجه الانظار الى التفكير فى ذلك من خلال التوجيهات الالهية فى القرآن الكريم فى تقوى الله ، فريضة الحج ، مراحل تطور خلق الانسان والانتقال من الضعف فى الصغر الى اوج القوة فى الشباب الى الضعف ثانية فى الشيخوخة .

---

(١) سورة النحل : الآية ٣٥

(٢) سورة الانعام : الاية ١٤٨ ـ ١٤٩

(٣) مجموع الرسائل والمسائل : ابن تيمية ص ٩٣ - ٩٤

وكل هذا يدل دلالة واضحة على اختلاف القدرات من فرد لآخر ، ومن مرحلة لأخرى ، واختلافها ومراحلها يثبت وجودها . وهذا يمنع القول بانتفائها وان لا قدرة للانسان على فعله .

ومن جانب آخر اخذ شيخ الاسلام رحمه الله يستدل بما جاء فى القرآن الكريم من الايات الدالة على تعلق الجزاء والثواب او العقاب بالعمل ، فمن عمل صالحا نال ثواب ربه ومن عصى واطاع هواه حكم على نفسه بالعقاب حتما ومن جانب ثالث رد عليهم بما يحتجون به من عموم القدرة والخلق بكون الله سبحانه وتعالى رب الاسباب والمسببات ، ففعل الاسباب يقع من العبد ، وربها وخالقها هو الله عزوجل ، كفعل اكل السم من العبد سبب ينجم عنه المرض والموت ، والله الذى قدر هذا وخلقه وكتبه ، كذلك من فعل ما نهى سبحانه عنه من الكفر والفسوق والعصيان ، انما هو فعل العبد لهذه المعاصي ، والله هو خالقها وهو الذى كتب ما يستحقه من العقاب لمن فعل ذلك من العباد .

فيلزم من هذا ان حجة الجبرية على القدر بالمعاصى امر مخالف للشرع الحكيم والحس الواقع وهو موافق لجنس حجة المشركين فى الاحتجاج بالقدر على معاصيهم .

ولقد أوضح الامام "ابن القيم " فى كتابه " شفاء العليل " فكرة أهل الجبر ووجه مخالفتها لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مناظرة تصورها بين جبرى وسنى ، وقد آليت على نفسى الا ان اثبت بعضا منها على النحو الآتى :

(قال "الجبرى " - القول بالجبر لازم لصحة التوحيد ولا يستقيم التوحيد الا به ، لأننا ان لم نقل بالجبر أثبتنا فاعلا للحوادث غير الله مع الله ان شاء فعل وان شاء لم يفعل ، وهذا شرك ظاهر لا يخلص منه الا القول بالجبر ، قال "السنى " بل القول بالجبر مناف للتوحيد ، فهو مناف للشرائع ودعوة الرسل . والثواب ، والعقاب ، فلو صح

الجبر لبطلت الشرائع ، ولبطل الأمر والنهى ، ويلزم من بطلان ذلك بطلان الثواب والعقاب .

قال " الجبرى " ليس من العجيب دعواك منافاة الجبر للأمر والنهى ، والثواب والعقاب فان لم يزل يقال ، وانما العجب دعواك منافاته للتوحيد وهو من أقوى مظاهر التوحيد ، فكيف يكون المصور للشىء المقوى له منافيا له .

قال "السنى" منافاته للتوحيد من أظهر الأمور ، ولعلها أظهر من منافاته الأمر والنهى ؛ وبيان ذلك أن أصل عقيدة التوحيد هو شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، والجبر ينافى الكلمتين ، فان الاله هو المستحق لصفات الكمال المنعوت بنعوت الجلال ، وهو الذى تؤلهه القلوب ، وتعمد اليه بالحب والخوف والرجاء ، فالتوحيد الذى جاءت به الرسل هو افراد الرب بالتأله الذى هو كمال الذل والخضوع والانقياد له ، مع كمال المحبة والانابة وبذل الجهد فى طاعته ومرضاته . وايثار محبته ومراده الدينى ، على محبة العبد ومراده ، فهذا أصل دعوة الرسل ، واليه دعوا الأمم ، وهو التوحيد الذى لا يقبل الله من أحد دينا سواه . لا من الأولين ولا من الآخرين ، وهو الذى أمر به رسله ، وانزل به كتبه ، ودعا اليه عباده ، ووضع لهم دار الثواب والعقاب لأجله ، وشرع الشرائع لتكميله وتحصيله ، وكان من قولك أيها الجبري ان العبد لا قدرة له هذا البتة ولا أثر له فيه ولا هو فعله ، وأمره بهذا أمر بما لا يطيق ، بل أمر بايجاد فعل الرب أو أن الله سبحانه وتعالى أمره بذلك : وأجبره على ضده ، وحال بينه وبين ما أمره به ، ومنعه منه وصده عنه ، ولم يجعل له سبيلا بوجه من الوجوه فلا تناله القلوب بالمحبة والود والشوق والطلب وارادة وجهه .

والتوحيد معنى ينتظم من اثبات معنى الالهية واثبات العبودية فرفعت

ارادة وجهه والشوق الى لقائه ، ورفعت معنى العبودية بانكار كون العبد فاعلا وعابدا ومحبا ... فضاع التوحيد بين الجبر وانكار محبته ، فانك وصفته بانه يامر عبده بما لا قدرة له على فعله وينهاه عما لا يقدر على تركه بل يأمر بفعله هو سبحانه وينهاه من فعله هو سبحانه ، ثم يعاقبه اشد العقوبة على ما لم يفعله البتة بل يعاقبه على افعاله هو سبحانه وصرحت بان عقوبته على ترك ما امره ، وفعل ما نهاه بمنزلة عقوبته على ترك طيرانه الى السماء ، وترك تحويله للجبال عن اماكنها ونقله مياه البحار من مواضعها وبمنزلة عقوبته له على مالا صنع له فيه من لونه ومن طوله وقصره . وصرحت بانه يجوز عليه أن يعذب اشد العذاب من لم يعصه طرفة عين ، وان حكمته ورحمته لا تمنع ذلك ، بل هذا جائز عليه ، ولو اخبر عن نفسه وانه لا يفعل ذلك ، لم تنزهه عنه ؛ وقلت ان تكليف عباده بما كلفهم اياه بمنزلة تكليف الأعمى الكتابة ، وتكليف الزمن الطيران ، فبغضت الرب الى من دعوته الى هذا الاعتقاد ، ونفرته منه ، وزعمت انك تقر بذلك توحيده ، وقد قلعت شجرة التوحيد من اصلها ، واما منافاة الجبر للشرائع فأمر ظاهر لا خفاء به ، فان مبنى الشرائع على الأمر والنهي ، وأمر الآمر بفعل نفسه لا بفعل المأمور ونهيه عن فعله لا فعل المنهي عبث ظاهر ، فان متعلق الأمر والنهي فعل العبد وطاعته ومعصيته ، فمن لا فعل له كيف يتصور أن يوقعه بطاعة أو معصية . واذا ارتفعت حقيقة الطاعة والمعصية ارتفعت حقيقة الثواب والعقاب ، وكان ما يفعله الله تعالى بعباده يوم القيامة من النعم والعذاب احكاما جارية عليهم بمحض المشيئة والقدرة ، لا انها بأسباب طاعاتهم ومعاصيهم)(١)

(قال " الجبري " اذا صدر عن العبد حركة معينة فاما أن تكون مقدورة للرب وحده ، أو العبد وحده او للرب والعبد ، اولهما ، اولا للرب ولا

---

(١) شفاء العليل : ص ١٤٠ .

للعبد ، وهذا القسم الأخير باطل قطعا ، والأقسام الثلاثة قد قال بكل واحد منها طائفة . فان كانت مقدورة للرب وحده فهو الذى نقوله ، وذلك عين الجبر ، وان كانت مقدورة للعبد وحده فذلك اخراج لبعض الأشياء عن قدرة الرب تعالى ، فلا يكون على كل شىء قديرا ، ويكون العبد الضعيف المخلوق قادرا على ما لم يقدر عليه خالقه وفاطره ، وهذا هو الذى فارقت به القدرية - المعتزلة - التوحيد ، وضاهت به المجوس وان كانت مقدروة للرب والعبد لزمت الشركة ، ووقوع مفعول بين فاعلين ومقدور بين قادرين واثر بين مؤثرين ، وذلك محال ، لأن المؤثرين اذا اجتمعا استقلالا على أثر واحد فهو غنى عن كل منهما ، بكل منهما فيكون محتاجا اليهما مستغنيا عنهما) (٢)

قال السنى :" ونحن نقول قد دل الدليل على شمول قدرة الرب سبحانه لكل ممكن من الذوات والصفات والأفعال . وانه لا يخرج شىء عن مقدوره البتة ، ودل الدليل أيضا على أن العبد فاعل لفعله بقدرته وارادته ، وانه فعل له حقيقة يمدح ويذم به عقلا وعرفا وشرعا فطرة الله التى فطر الله عليها العباد حتى الحيوان البهيم ، ودل الدليل على استحالة مفعول واحد بالعين بين فاعلين مستقلين ، واثر واحد بالعين بين أثرين مؤثرين فيه على سبيل الاستقلال ، ودل الدليل أيضا على استحالة حادث من غير محدث ، ورجحان راجح من غير مرجح ، وهذه أمور كتبها الله تعالى فى القول ، وحجج العقل لا تتناقض ولا تتعارض ، ولا يجوز أن يضرب بعضها ببعض ، بل يقال بها كلها ، ويذهب الى موجبها ، فانها يصدق بعضها بعضا ، وانما يعارض بينها من ضعفت بصيرته ، وان كثر كلامه وكثرت شكوكه والعلم أمر آخر وراء الشكوك ، ووراء الاشكالات ولهذا تناقض الخصوم ، والصواب فى هذه المسألة أن يقال تقع الحركة بقدرة العبد وارادته التى جعلها الله فيه ، فالله

---

(٢) المصدر السابق ص ١٤٤ ، ١٤٥

سبحانه وتعالى اذا أراد فعل العبد خلق الله القدرة والداعى الى فعله ، ويضاف الفعل الى قدرة العبد اضافة السبب الى سببه ويضاف الى قدرة الرب اضافة المخلوق الى الخالق ، فلا يمتنع وقوع مقدور بين قادرين قدرة أحدهما أثر لقدرة الآخر وهى جزء سبب ، وقدرة الآخر مستقلة التأثير . والتعبير عن هذا المعنى بمقدور بين قادرين تعبير فاسد وتلبيس ، فانه يوهم أنهما متكافئان فى القدرة ، كما تقول هذا الثوب بين هذين الرجلين ، وهذه الدار بين هذين الشريكين ، وانما المقدور واقع بالقدرة الحادثة ـ قدرة العبد ـ وقوع المسبب بسببه والسبب والمسبب والفاعل والآلة كله أثر بالقدرة القديمة ـ قدرة الله عزوجل ـ ، ولا تعطل قدرة الرب سبحانه وتعالى عن شمولها وكمالها ، وتناولها لكل ممكن وليس فى الوجود شىء مستقل بالتأثير سوى مشيئة الرب سبحانه وتعالى ، وقدرته ، وكل ما سواه مخلوق له ، وهو أثر قدرته ـ الله عزوجل ـ ومشيئته ومن أنكر ذلك لزمه اثبات خالق سوى الله سبحانه ، أو القول بوجود مخلوق لا خالق له) (١)

(قال الجبرى : ضلال الكافر وجهله عند القدرى ـ المعتزلى ـ مخلوق له موجود بايجاده واختياره ، وهذا ممتنع ، فانه لو كان كذلك لكان قاصدا له ، اذ القصد من لوازم الفعل اختيارا . واللازم ممتنع ، فان عاقلا لا يريد لنفسه الضلال والجهل فلا يكون فاعلا له اختيارا .

قال السنى : عجبا لك أيها الجبرى ، تنزه العبد أن يكون فاعلا للكفر والظلم ، وتجعل ذلك كله لله ، ومن العجب قولك أن العاقل لا يختار لنفسه الكفر والجهل ، وانت ترى كثيرا من الناس يقصد لنفسه ذلك عنادا وبغيا وحسدا مع علمه بالرشد والحق فى خلافه كاليهود ومن شابههم ـ فيطيع دواعى هواه وغيه وجهله ، ويخالف دواعى رشده وهداه ، ويسلك طريق الضلال ، ويتنكب طريق الهدى ، وهو يراهما جميعا .

---

(١) شفاء العليل : ص ١٤٦ .

قال أصدق القائلين :" سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق ، وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ، وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ، ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين (١) وقال تعالى : " أما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى "(٢) وقال تعالى عن قوم فرعون " فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ، وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا " (٣) وقال تعالى : وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدوا عن السبيل ، وكانوا مستبصرين "(٤) وقال تعالى : ولقد علموا لمن اشتراه ، ماله فى الآخرة من خلاق " (٥) وقال تعالى : " بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده " (٦) وقال تعالى : " لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون" (٧) (ياأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون "(٨) وقال تعالى : " ياأهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء " (٩) وهذا فى القرآن كثير يبين سبحانه فيه اختيارهم الضلال والكفر عمدا على علم ، هذا وكم من قاصد أمرا يظن أنه رشد وهو ضلال وعمى) (١٠)

---

(١) سورة الاعراف : الآية ١٤٦

(٢) سورة فصلت : الآية ١٧

(٣) سورة النمل : الاية ١٣

(٤) سورة النمل : الآية ٢٤

(٥) سورة البقرة : الاية ١٠٢

(٦) سورة البقرة : الآية ٩٠

(٧) سورة آل عمران : الآية ٧٠

(٨) سورة آل عمران : الآية ٧١

(٩) سورة آل عمران : الآية ٩٩

(١٠) شفاء العليل : ص ١٤٩

وهذا كله يتضمن الرد عليهم بأن ليس فى الكتاب والسنة ما جنحوا اليه من لفظ الجبر وأن ليس عندهم علم بما قالوا بل غاية أمرهم القول بالظن مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله . وانها تصف الله بالظلم لمعاقبته العبد على عدم فعله للمستحيل من الفعل كالمشلول الذى لا يستطيع الحركة والكتابة والاخرس الذى لا يستطيع الكلام .

وهو الصواب الموافق لكتاب الله عز وجل . فليس فى القرآن الكريم وسنة رسله صلى الله عليه وسلم ما ينص على الجبر صراحة كما أن العقل والحواس يشهدون أن للانسان قدرة وارادة اختيارية . لولاها لما كان لارسال الرسل فائدة ، ولكانت التكاليف عبثا يتنزه عنه الاله ، اذ مدار التكليف والجزاء على المكلف به انما هو يقع على ارادة العبد وقدرته على الفعل . فلا يعاقب سبحانه من لا يقدر على الفعل .

مقالة المعتزلة (العدلية)

وهم(اهل العدل والتوحيد) كما يزعمون بذلك .

ذهبوا الى أن أفعال العباد مقدورة عليهم محدثون لها من جهتهم تحصل بدواعيهم ومقصودهم ، فالعبد قادر تمام القدرة على كل أفعاله حر يعمل ما يشاء ويترك ما يشاء فالله ليس خالقا لشىء من أفعالهم وأن ليس له سبحانه فى أفعالهم صنع وتقدير (١) ، فشهدت هذه الفرقة كون العبد فاعلا محضا غير منفعل فى أفعاله (٢).

يقول القاضى عبد الجبار : (افعال العباد لا يجوز ان توصف بأنها من الله تعالى ، فان افعالهم حدثت من جهتهم وحصلت بدواعيهم وقصورهم واستحقوا عليها المدح والذم والثواب والعقاب فلو كانت من جهته

---

(١) انظر الفتاوى : ج١٣ ص ٣٧ وانظر شرح الأصول الخمسة :ص ٧٧٨ـ٧٧٩ وانظر الفرق بين الفرق:ص ٨٦ .

(٢) شفاء العليل:ص ١٣٤

تعالى ، او من عنده ، او من قبله لما جاز ذلك فاذن لا يجوز اضافتها الى الله تعالى) (١)

وقد كان الأوائل من هذه الفرقة لا يتجاسرون على اطلاق لفظ الخالق على العبد ويتحاشون ذلك ويكتفون بلفظ الموجد والمخترع حتى جاء منهم من راى ان معنى الموجد والمخترع هو الخالق وهو المخرج من العدم الى الوجود ، فتجرؤا على اطلاق لفظ الخالق للعبد فى افعاله (٢)

وهذا القول قالت به فرقة الفريسين والصدوقين من اليهود .

حجة المعتزلة

لقد اشار اليها ابن تيمية رحمه الله وتتلخص فيما يلى :-

١ - وجوب تنزيه الله عز وجل عن فعل القبيح والسىء فلما كان ذلك واقعا من العبد كالكفر والفسوق والعصيان لزم أن يكون صادرا من العبد وقدرته وحده فلا تكون فعلا لله تعالى ، ذكر ابن تيمية : (فقالت المعتزلة ونحوهم من النفاة : الكفر والفسوق والعصيان افعال قبيحة والله منزه عن فعل القبيح باتفاق المسلمين فلا تكون فعلا له) (٣)

٢ - التمييز بين المحسن والمسىء او الظالم والمظلوم يدل على أنه أمر متعلق بنا اذ نثيب المحسن على احسانه ونذم المسىء على اساءته وهذا لا يصح فى الفصل بين حسن الوجه وقبحه فدل ذلك على عدم تعلقه بجهتنا ولزم منهما أن الانسان يميز بين المجبور والمختار وأن للانسان ارادة واختيار .

---

(١) شرح الاصول الخمسة : ص ٧٧٨ ـ ٧٧٩ .

(٢) انظر العقائد النفسية : ص ٩٦ .

(٣) الفتاوى:ج٨ ص ١١٨

فقال : (قالوا ان الشرع والعقل متفقان على أن العبد يحمد ويذم على فعله ويكون حسنة له أو سيئة فلو لم يكن الافعل غيره لكان ذلك الغير هو المحمود المذموم عليها) (١)

٣ - الاستدلال بما جاء في القرآن الكريم من اضافة الأفعال الى العباد كقوله تعالى :(انما تجزون ما كنتم تعملون) (٢) وقوله : (اعملوا ما شئتم)(٣) وقوله :(اعملوا فسيرى الله عملكم)(٤)

الرد على نفاة القدر (المعتزلة)

لابطال شبهات هذه الفرقة احتج الامامان رحمهما الله تعالى بقوله عزوجل : (أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون)(٥)

فان (ما) جاءت بمعنى الذى فيكون ، المراد بذلك أن الله عز وجل خلقكم وخلق ما تنحتون من الاصنام ، فاذا كان هو الخالق لما يعمله العبد من المنحوتات لزم أن يكون هو خالق التاليف الذى أحدثه فيها ، فانها انما صارت أوثانا بذلك التاليف وهى بدونه ليست معمولة للعبد واذا كان الله هو الخالق للتاليف فهو الخالق لأفعالهم ، وهى بذلك مخلوقة مفعولة لله تعالى كسائر المخلوقات .

قال شيخ الاسلام : (قوله تعالى :"والله خلقكم وما تعملون "فانه فى

---

(١) الفتاوى : ج ٨ ص١٢٠

(٢) سورة الطور : الآية ١٦ .

وفى نفس الدلالة راجع سورة النحل : الاية ٩٠ ، سورة الصافات : الاية ٣٩ : سورة الجاثية : الاية ٢٨ .

(٣) سورة فصلت : جزء من الاية ٤٠ .

(٤) سورة التوبة : جزء من الآية ١٠٤ .

(٥) سورة الصافات : الايتان ٩٥ ـ ٩٦ .

أصح القولين (ما) بمعنى الذى ، والمراد به ما تنحتونه من الأصنام ... فاذا كان خالقا لما يعملونه من المنحوتات لزم أن يكون هو الخالق للتأليف الذى احدثوه فيها ، فانها انما صارت أوثانا بذلك التأليف فهي بدون ذلك ليست معمولة لهم ، واذا كان خالقا للتأليف كان خالقا لأفعالهم)(١)

وقال الامام ابن القيم : (ووجه الاستدلال بالآية على كون (ما) موصولة :أن الله سبحانه أخبر أنه خالقهم وخالق الأصنام التى عملوها وهى انما صارت أصناما بأعمالهم فلا يقع عليها ذاك الاسم الا بعد عملهم فاذا كان سبحانه هو الخالق اقتضى صحة هذا الاطلاق أن يكون خالقها بجملتها أعنى مادتها وصورتها ، فاذا كانت صورتها مخلوقة لله تعالى ، كما أن مادتها كذلك لزم أن يكون خالقا لنفس عملهم الذى حصلت به الصورة لأنه متولد عن نفس حركاتهم ، فاذا كان الله خالقها كانت أعمالهم التى تولد عنها ما هو مخلوق لله مخلوقة له)(٢)

وبهذا يتقرر أن الايمان بالقدر خيره وشره وشمول قدرة الله سبحانه وتعالى وارادته . وان الله سبحانه وتعالى خلق العبد وكل ما فيه من قوى وان العبد يفعل ما يشاء بقدرته وارادته . يقول ابن تيمية فى ذلك :(مما ينبغى أن يعلم أن مذهب سلف الأمة هو قولهم : " الله خالق كل شيء " ان الله خلق العبد هلوعا اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا وأن العبد فاعل حقيقة له مشيئة وقدرة وارادة ، قال تعالى :"لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون الا أن يشاء الله"(٣)

---

(١) الفتاوى : ج٨ ص ١٢١

(٢) شفاء العليل : ص ١٢٠

(٣) سورة التكوير: الآية ٢٩ وسورة الانسان : الاية ٣٠

فهو يقرر قدرة الله تعالى وعمومها وشمولها ، ويقرر قدرة العبد واحساسه بالتبعات وأن عموم قدرة الله تعالى ، كما أن قدرة العبد وارادته ثبتت بالنص والاحساس والاختيار الحقيقى ، فيتضح من هذا ما يلى :-

١ - أن الله سبحانه وتعالى خالق كل شىء . وأنه لا شىء فى الكون بغير ارادته ، وأنه لا ينازعه أحد فى ارادته ، وهو فى هذا يتفق مع الجبرية .

٢ - أن العبد فاعل حقيقة وله مشيئة وارادة كاملة تجعله مسئولا عما يفعل ، وهو فى هذا القدر يتفق مع المعتزلة .

اما ما اختلف اهل السنة فيه عنهما هو أن أفعال العبد تنسب اليه لقدرة فيه ، وتنسب الى الله باعتبار أن الله خالق هذه القدرة ، فهو سبب الأسباب ، ذكر فى ذلك ابن تيمية :(ان الله تعالى خالق الأشياء كلها بالأسباب التى خلقها ، والله تعالى خلق العبد وقدرة يكون بها فعله ،فان العبد فاعل بفعله حقيقة،فقول أهل السنة فى خلق فعل العبد بارادة وقدرة من الله ، كقولهم فى خلق سائر الحوادث بأسبابها)(١) فأفعال العبد تسند الى الله تعالى من حيث أنه خالق سببها ، وهو قدرة العبد التى خلقها سبحانه فيه .

وقد ذهب الامام ابن القيم فى تقرير منهج اهل السنة فى افعال العباد بأسلوب آخر فقال : (اهل العلم والاعتدال اعطوا اكثر المقامين حقه ولم يبطلوا احد الاخرين – قدرة الله وقدرة العبد – فاستقام لهم نظرهم ومناظراتهم واستقر عندهم الشرع فى نصابه ومهدوا وقوع الثواب والعقاب على من هو اولى به فاثبتوا نطق العبد حقيقة

---

(١) الفتاوى : ج ٨ ص ١١٩

وانطاق الله له حقيقة ، قال تعالى:(وقال لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شيء) (١) فالانطاق فعل الله الذى لا يجوز تعطيله ، والنطق فعل العبد الذى لا يمكن انكاره كما قال تعالى : (فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون)(٢) فعلم ان كونهم ينطقون هو امر حقيقى حتى شبه به فى تحقيق كون ما اخبر به وان هذه حقيقة لا مجاز ومن جعل اضافة نطق العبد اليه مجازا لم يكن ناطقا عنده حقيقة فلا يكون التشبيه بنطقه محققا لما اخبر به فتامله (٣)

فاثبت فعل العبد حقيقة وفعل الرب حقيقة ووقوع فعل العبد بقدرته تحت قدرة الرب الذى اقدره على ذلك وخلاصة القول ان الله خالق الافعال والعبد فاعل الفعل وبهذا يتقرر الرد على اليهود فى انحرافهم فيما ذهبوا اليه فى افعال العباد .

---

(١) سورة فصلت : الاية ٢١

(٢) سورة الذاريات : الاية ٢٣

(٣) شفاء العليل : ص ١٣٤

الخاتمة

الخاتمــــــــة

بعد ان انهيت هذا البحث بفضل الله وعونه توصلت الى النتائج الاتية :

لقد تبين لى من الباب الاول :-

اولا : ان كلا من الشيخين ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالى قد عاشا فى كنف اسرة امتازت بحب العلم وتوارثته ، مع ما منحهما الله من الذكاء الوقاد وسعة الافق والمعية الفكر وادلة ذلك مؤلفاتهما التى ذكرت اشهرها لابن تيمية واكثرها لابن القيم .

ثانيا : اصالة فكر الامام ابن القيم وتميز اسلوبه عن شيخه ابن تيمية رغم اعتزازه برأى شيخه بدون تعصب ولا تبعية له ولا لغيره الا لكتاب الله تعالى ، وما يثبت فى السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان موافقة اقواله لاقوال شيخه ليس الا لموافقتها لما جاء فى كتاب الله عزوجل وسنة رسوله الكريم ، فهذا هو الحق ولا يعنى ذلك مطلقا التقليد والترديد لاقواله .

ثالثا : تحريف اليهود للكتب المنزلة راجع الى قسوة قلوبهم وانحراف طبيعتهم

رابعا : الحوادث والغارات التى تعرض لها اليهود خلال تاريخهم من العوامل الهامة فى انطماس اكثر معالم دينهم الصحيح .

وقد ظهر لى من الباب الثانى .

اولا :

لا يمكننا هدم بعض الاسفار اليهودية هدما كليا واعتبارها جميعا من وضع الواضعين وتحريف المحرفين (كما ذهب الامامين الى ذلك لسببين وهما :-

السبب الاول : اقرار بعض نصوصهم لعقيدة الحق والموافقة لما جاء

فى القرآن الكريم من اصول الايمان بالله تعالى والاقرار بملائكته واثبات الشرائع المتقدمة على التوراة وصفات الانبياء الحسنة والاقرار باليوم الاخر وما فيه من القضاء واجراء العدل،واثبات عموم مشيئة الله تعالى وارداته وقضائه وقدره فى خلقه مع اثبات تبعية العبد لافعاله التى اكتسبها بقدرته واختياره.
كما دلت على ذلك الدراسة المقارنة فى مختلف فصول البحث وان كان التحريف فيها اظهر وابين .

السبب الثاني: احتجاجنا ببقاء اخبار وبشارات رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فيها ، فمن النفع للدعاة المسلمين محاجة اهل الكتاب ودعوتهم الى الاسلام بها ، ليسلم منهم من اراد الله به خيرا .
لهذا لا ينبغى رفض جميع ما فيها ، الا ما خالف القرآن الكريم او السنة الصحيحة او العقل السليم ، او الواقع والحقيقة الساطعة .
قال تعالى :(ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا ، اعدلوا هو اقرب للتقوى)
وعلى هذا فان اسفار اليهود بعضها قابل للتصديق وذلك لاقرارهم ببعض الحق الموافق لما جاء عندنا ، وبعضها قابل للرد وذلك لما اشتمل عليه من الباطل . وبعضها نتوقف عنه لاحتماله الصدق والكذب مما سكت عنه شرعنا الاسلامي الحكيم .
ثانيا :
بالنسبة لما تعلق بانحرافهم عن الاصل والحق فى عقائدهم الباطلة فقد ظهرت لى الامور الاتية من خلال جهود الامامين :-

١ ـ قدح اليهود فى مقام الربوبية قدح لربوبية الله تعالى المطلقة الشاملة لجميع الكائنات ، وقدح لربوبية المباينة لجميع المخلوقات .

وقد أوضحت رد الامامين رحمهما الله على ذلك .

٢ ـ حكم الامامان على شرك اليهود وجريهم وراء المعبودات المتعددة انه فى حقيقة الامر عبادة للشيطان . لأن الانحراف عن الحق واتباع الاهواء عبادة للشيطان .

٣ ـ تنزيه الامامين لله عزوجل عن النقائص ومشابهة المخلوقات لكمال ذاته واسمائه وصفاته وغناه عما سواه

٤ ـ دحض الامامين لتصورات اليهود الفاسدة فى الملائكة وبيان مخالفتها للنصوص المنزلة والمنطق السليم والعقل الرشيد .

٥ ـ اثبات الامامين لتحريف اليهود فى توراتهم وانه واقع فى المعنى واللفظ .

٦ ـ دحض الامامين لشبهات اهل الكتاب فى التنصل من الايمان بالقرآن الكريم واتباع شريعته .

٧ ـ تشنيع الامامين لموقف اليهود من انبياء الله تعالى ، وتطهيرهم من أوحال الخطايا والفواحش والجرائم التى نسبتها اليهود اليهم .

٨ ـ دفاع الامامين لاثبات نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بايمان عميق وحماس شديد وغيره ظاهرة ، بشتى الادلة والبراهين . وهذا هو واجب كل مسلم ومسلمة

٩ ـ انكار الامامين لدعاوى اليهود الباطلة فى الايمان باليوم الاخر واختصاص الجنة بهم وتعذيب العصاة منهم فى النار لفترة مؤقتة لا الخلود فيها لمن يؤمن بذلك منهم .

١٠- اثبات الامامين لامكان البعث والمعاد بشتى الادلة والبراهين التي تخاطب العقل للرد على اضطراب عقيدة اليهود في البعث والنشور .

١١- رد الامامين على اليهود فيما يتعلق بخلق الله تعالى لافعال العباد واثبات انها مخلوقة لله تعالى مفعولة من العبد بقدرته وارادته الحرة فلا حرية مطلقة كما يزعم فريق منهم ولا جبر محض كما قال به فريق آخر منهم .

اما التوصيات التى ارى من الجدوى البحث فيها

١ - دراسة تراث الامامين رحمهما الله تعالى فى دحض انحرافات سائر المنحرفين عن جاده الصراط المستقيم .

٢ - دراسة ونشر آراء علماء السلف ومن دعا لمنهجهم في مسائل العقيدة المستقاه من ينابيعها الاصلية للقضاء على الافكار الدخيلة من اهل الفسق والالحاد .

فمثل هذه الابحاث لا شك فى اهميتها لنشر الدعوة الاسلامية وابطال ما سواها .

هذا واسال الله سبحانه وتعالى الهدي والرشاد والتوفيق انه نعم المولى ونعم المجيب ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله اللطيف الخبير .



قائمة المصادر والمراجع

فهرس مصادر ومراجع البحث
حسب الحـــــروف الهجائيـــــة

(أ)

القرآن الكريم

١ـ أبحاث الفكر اليهودى : حسن ظاظا ، دار العلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٢ ـ ابن تيمية (حياته وعصره وآراؤه وفقهه) : محمد ابو زهرة ، دار الفكر العربى .

٣ ـ ابن تيمية (وموقفه من أهم الفرق والديانات فى عصره) : د/ محمد حربى ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ تاريخ عام ١٤٠٧ هـ .

٤ ـ ابن قيم الجوزية (حياته وآثاره) : بكر بن عبد الله ابو زيد ، المكتب الاسلامى ، بيروت ، ط٢ ، تاريخ عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

٥ ـ الأثر الاسلامى فى الفكر الدينى اليهودى : د/ عبد الرزاق أحمد قنديل ، دار التراث بالقاهرة ، الطبعة الاولى تاريخ ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

٦ ـ اختلافات فى تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة فى المسيحية : اللواء أحمد عبد الوهاب ، دار التوفيق النوذجية ، بمصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .

٧ ـ اديان العالم : حبيب سعيد ، دار التأليف والنشر للمكتبة الاسقفية ، القاهرة .

٨ ـ الأديـان فى القـرآن : الدكـتـور / محمود بن الشريف ، دار عكاظ للطبع ، الطبعة الثالثة ، تاريخ ١٩٧٩ م .

٩ ـ آراء أهل المـديـنة الفاضلة : ابى نصر الفارابى ، قدم له وحقق الدكتور / البير نصر بن نادر ، المطبعة الكاثولوكية ، بيروت .

١٠ـ أسد الغابـة فى مـعرفة الصحابة : عز الدين بن الاثير ابن الحسن على بـن مـحمد الجزلى ، دار الفكر ، بيروت ، التاريخ عام ١٤٠٩ هـ/١٩٨٩م

١١ـ اسرائيـل حرفت الانـاجيـل : أحمـد عبـد الوهاب ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، ١٩٧٢م .

١٢ـ الأسفار المـقـدسة : دكـتـور على عبـد الواحد وافى ، مطبعة دار العلم العربى ، مصر ، ١٩٧١ م .

١٣ ـ الاسفار المـقـدسة فى الاديـان السابـقة للاسلام : على عبد الواحد وافى ، مطبعة دار العالم العربى ، مصر ، التـرايخ عام ١٩٧١م .

١٤ـ أصول الديـن : أبـى مـنـصور عبـد القاهر البغدادى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، التاريخ عام ١٤٠٠ هـ .

١٥ ـ الظاهرة القرآنية : بنى مالك ، ترجمة عبد الصبور شاهين .

١٦ ـ اظهار الحق : الشيـخ رحمـة اللـه الهنـدى ، تقديم وتحقيق دكتور أحمد حجازى السقا ، دار التراث العربى للطباعة والنشر ، مصر .

١٧ ـ الاعلام : خير الدين الزركلى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة السادسة ، عام ١٩٨٤ م .

١٨ ـ اعلام الموقعين : ابن قيم الجوزية : دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، التاريخ عام ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

١٩ ـ اغاثة اللهفان : ابى عبد الله محمد بن ابى بكر الشهير بابن قيم الجوزية ، تحقيق وتصحيح وتعليق محمد حامد الفقى ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، عام ١٣٩٥ هـ .

٢٠ ـ افحام اليهود : السموال بن يحى المغربى ، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور / محمد عبد الله الشرقاوى ، طبع ونشر الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، الرياض ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٧ هـ .

٢١ ـ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة اصحاب الجحيم : شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيميه تحقيق وتعليق ، د / ناصر بن عبد الكريم العقل ، وقف لله تعالى ، مطبعة العلم من صاحب السمو الملكى الامير سلطان بن عبد العزيز اثابه الله ، ط ١ ،التاريخ عام ١٤٠٤ هـ .

٢٢ ـ الايمان : شيخ الاسلام تقى الدين احمد ابن تيمية ، علق عليها وصححها جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م .

٢٣ ـ الايمان ، اركانه وحقيقته ونواقضه ، الدكتور / محمد نعيم ياسين ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

(ب)

٢٤ ـ البداية والنهاية : أبو الفداء الحافظ اسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي ، مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة الثانية عام ١٩٧٧ م .

٢٥ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : القاضي العلامة شيخ الاسلام محمد بن على الشوكانى ، مطبعة السعادة مصر ، الطبعة الأولى عام ١٣٤٨ هـ .

٢٦ ـ بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادى المكتبة العلمية ، بيروت .

٢٧ ـ بنو اسرائيل فى القرآن : دكتور / محمد عبد السلام محمد ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الولى ، عام ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

٢٨ ـ بنو اسرائيل وموقفهم من ذات الالهية : د / عبد الشكور امان العروسى ، مخطوطة رسالة دكتوراه بجامعة ام القرى ، مكة المكرمة ، سنة ١٤٠٢ هـ .

(ت)

٢٩ ـ تاريخ الامم والملوك الشهير بتاريخ الطبرى : ابى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار سويدان ، بيروت ، ط ٢ ، تاريخ عام ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

٣٠ ـ تاريخ بنى اسرائيل من أسفارهم : محمد عزه دروزه ، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت ، ط ٣ التاريخ عام ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩ م .

٣١ ـ التاريخ اليهودى العام : صابر طعيمه ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢ التاريخ عام ١٤٠٣ هـ .

٣٢ ـ تبسيط العقائد الاسلامية : الشيخ محمد أيوب ، مكتبة الثقافة العربية ، الكويت ، عام ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

٣٣ـ التباين فى اقسام القرآن : العلامة شمس الدين محمد بن ابى بكر المعروف بابن قيم الجوزية ، تصحيح وتعليق محمد حامد الفقى ، دار المعرفة للطابعة والنشر / بيروت .

٣٤ ـ التطور التاريخى لبنى اسرائيل : عماد عبد الحميد النجار ، دار الفكر الحديث ، الطبعة الاولى ، التاريخ عام ١٩٧٢ م .

٣٥ ـ تفسير ابن كثير : الامام الحافظ ابى الفداء اسماعيل ابن كثير القرشى ، ط ٢ ، التاريخ عام ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

٣٦ ـ تفسير روح المعاني : ابي الفضل شهاب الدين الالوسي ، طبع المطبعة المنيرية ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

٣٧ ـ تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار : محمد رشيد رضا ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، بيروت ، المطبعة الثانية

٣٨ ـ التفسير القيم : للامام ابن القيم ، جمعه محمد أويس الندوى ، حققه محمد حامد الفقى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م .

٣٩ ـ التلمود (وتاريخه وتعاليمه) : ظفر الاسلام خان ، دار النفائس ، بيروت ، تاريخ عام ١٩٧١ م .

٤٠ ـ تنقيح الملل الثلاث : سعد بن منصور بن كمونة اليهودى ، دار الانصار ، المطبعة الفنية ، القاهرة .

٤١ ـ تهافت التهافت : القاضي ابو وليد بن رشيد ، تحقيق الاستاذ د / سليمان دنيا ، مطابع دار المعارف ، مصر ، ط ٢ ، التاريخ عام ١٩٦٩م .

٤٢ ـ التوراة بين الوثنية والتوحيد : سهيل ديب ، دار النفائس ، بيروت ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

٤٣ ـ التوراة دراسة وتحليل : دكتور محمد شلبى سيتوى ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط ١ التاريخ عام ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

٤٤ ـ التوراة السامرية : ترجمة الكاهن أبو الحسن اسحاق الصورى ، دار الأنصارى ، مصر ، عام ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

٤٥ ـ التوراة العقل العلم التاريخ : محمد بدران محمد ، دار الانصارى ، عام ١٣٩٩ / ١٩٧٩ م .

(ج)

٤٦ ـ جامع البيان فى تفسير القرآن الشهير بتفسير الطبرى : أبى جعفر بن جرير الطبرى ، دار المعرفة ، لبنان ، الطبعة الأولى .

٤٧ ـ جلاء الافهام : ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، التاريخ عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

٤٨ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : ابن تيمية ، قدم لها وأشرف على طبعها على السيد صبحى المدنى ، جدة .

(ح)

٤٩ ـ حياة شيخ الاسلام ابن تيمية : الشيخ محمد بهجت البيطار ، المكتب الاسلامى ، الطبعة الثانية .

(خ)

٥٠ ـ خصائص الدعوة الاسلامية : محمد أمين حسن ، مكتبة المنار ، الأردن ، عام ١٤٠٣ هـ ١٩٨٢ م .

(د)

٥١ ـ دائرة المعارف : بطرس البستانى : دار المعرفة ، بيروت .

٥٢ ـ دائرة المعارف الاسلامية : ابراهيم زكى خورشيد وأحمد الشنتناوى والدكتور عبد الحميد يونس : مكتبة الشعب ، القاهرة .

٥٣ ـ دائرة معارف القرن العشرين : محمد فريد وجدى ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، التاريخ عام ١٩٧١ م .

٥٤ ـ الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة : الامام الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى ، مطبعة المدنى ، مصر ، تاريخ عام ١٣٨٧ هـ .

٥٥ ـ دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة : موريس بوكاى ، دار المعارف ، لبنان .

٥٦ ـ درء تعارض العقل والنقل : شيخ الاسلام ابن تيمية ، تحقيق دكتور / محمد رشاد سالم ، طبع على نفقة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الطبعة الأولى ، تاريخ عام ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

٥٧ ـ دقائق التفسير الجامع لتفسير الامام ابن تيمية : جمع وتقديم وتحقيق دكتور / محمد السيد الجلنيد ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، الطبعة الثانية ، تاريخ عام ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

(ذ)

٥٨ ـ ذيل طبقات الحنابلة : الشيخ العلامة زين العابدين ابى الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادى المعروف بابن رجب ، مطبعة السنة المحمدية ، مصر ، ط ١ ، التاريخ عام ١٣٧٢ هـ .

٥٩ ـ رجال الفكر والدعوة الاسلامية خاص بحياة الامام ابن تيمية : ابو الحسن على الحسنى الندوى تعريف سعيد الندوى ، دار العلم للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط ٤ ، التاريخ عام ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م .

٦٠ ـ الرد على المنطقيين : تقى الدين ابى العباس ، احمد ابن تيمية ، مصدر بمقدمة العلامة السيد سليمان الندوى ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

٦١ ـ الرسالة التدمرية : شيخ الاسلام ابن تيمية ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

٦٢ ـ رسالة الحسنة والسيئة : ابن تيمية ، مطبوع مع رسالة الرد على الجهمية والزنادقة وكتاب السنة لأحمد ابن حنبل ، مطبعة السنة المحمدية ، عام ١٣٩٥ / ١٩٧٥ م .

٦٣ ـ الرسالة السبعينية بابطال الديانة اليهودية : الجد الاعظم اسرائيل ابن سموائيل الارشليمى عقدم لها وخرج نصوصها وعلق عليها عبد الوهاب طويلة ، دار العلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ .

٦٤ ـ رسالة فى اللاهوت والسياسة : اسبينوزا ، ترجمة وتقديم حسن حنفى ومراجعة فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية ، عام ١٩٧١ م .

٦٥ ـ رسالة فى اصول الدين : شيخ الاسلام ابن تيمية ، المطبعة السلفية ، ط٣ ، التاريخ عام ١٤٠٠ هـ .

٦٦ ـ الرسل والرسالات : عمر سلميان اشقر ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

(س)

٦٧ ـ السنن القويم فى تفسير اسفار العهد القديم : تاليف وليم مارش صدر عن مجلس الكنائس فى الشرق الادنى فى بيروت ، عام ١٩٧٣ م .

٦٨ـ السيرة النبوية : ابو محمد عبد الملك بن هاشم ، تقديم وتعليق طه عبد الرؤوف سعد دار الجيل ، ببيروت .

(ش)

٦٩ ـ شذرات الذهب فى اخبار من ذهب : المؤرخ الفقيه ابى الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى ، المكتبة التجارية ، بيروت .

٧٠ ـ شرح الأصول الخمسة : القاضى عبد الجبار بن احمد الهمزانى ، حققه وقدم له دكتور / عبد الكريم عثمان منشورات مكتبة وهبه ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، التاريخ عام ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .

٧١ ـ شرح العقيدة الطحاوية : على بن على أبى العز الحنفى ، تحقيق ومراجعة جماعة من العلماء ، المكتب الاسلامى ، الطبعة الرابعة ، عام ١٩٩١ هـ .

٧٢ ـ شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل : ابن قيم الجوزية ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، التاريخ عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨ م .

(ص)

٧٣ ـ صحيح البخارى : الامام أبى عبد الله محمد بن اسماعيل ، طبع على وفق النسخة السلطانية ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ، تاريخ عام ١٣١٣ هـ .

٧٤ ـ صحيح مسلم للامام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى الينابورى ، تحقيق وترقيم فؤاد عبد الباقى ، دار الفكر للطباعة .

٧٥ - صحيح مسلم بشرح النووى : المطبعة المصرية ، القاهرة .

٧٦ ـ الصفدية : ابن تيميه تحقيق د / محمد رشاد سالم ، طبع على نفقة احد المحسنين ، ط ٢ ، التاريخ عام ١٤٠٦ هـ .

(ط)

٧٧ ـ طبقات المفسرين : العلامة شمس الدين محمد بن على الداوودى ،

(ع)

٧٨ ـ عصمة الأنبياء : دكتور / محمد أبو النور الحديدى ، مطبعة الأمانة تاريخ عام ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

٧٩ ـ العقائد : الامام الشهيد حسن البنا ، دار النصر للطباعة الاسلامية ، القاهرة .

٨٠ ـ العقائد الإسلامية : سيد قطب ، دار النصر للطباعة ، الطبعة الثانية ، تاريخ عام ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

٨١ ـ العقائد النسفية : سعد الدين التفتازانى ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى وشركاه .

٨٢ ـ عقيدتنا فى الخالق والنبوة واليوم الآخر : عبد الله نعمة .

٨٣ ـ العقيدة الحموية الكبرى : لابن تيميه ، ضمن (مجموعة الرسائل الكبرى) مصر ، التاريخ عام ١٣٢٣ هـ .

٨٤ ـ العقيدة فى الله : د / عمر سليمان اشقر ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط ٥ ، التاريخ عام ١٩٨٤ م .

٨٥ ـ علم اللاهوت الكتابى : جرهاردوس قوس ، ترجمة عزت زكى .

٨٦ ـ العقود الدرية فى مناقب شيخ الاسلام أحمد بن شمس الدين أبو عبد الله / محمد بن عبد الهادى ، تحقيق محمد حامد الفقى ، مطبعة حجازى ، القاهرة تاريخ عام ١٣٥٦ هـ .

(ف)

٨٧ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري :ـ أحمد بن حجر العسقلاني ، اخراج وتصحيح واشراف محب الدين الخطيب ، المطبعة البهية ، مصر ، تاريخ عام ١٣٤٨ هـ .

٨٨ ـ الفرق بين الفرق : الشيخ عبد القاهر بن طاهر البغدادي الاسفراييني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة ،

٨٩ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل : ـ تأليف أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري الأندلسي ، دار المعرفة للطباعة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، تاريخ عام ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

٩٠ ـ فضح التلمود : الأب آي بي برانايتس ، اعداد زهدي الفاتح ، دار النفائس ، بيروت ، الطبعة الثانية ، تاريخ عام ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م

٩١ ـ الفكر الديني الاسرائيلي :ـ (أطواره ومذاهبه) : حسن ظاظا ، الناشر مكتب سعيد رافت ، تاريخ عام ١٩٧٥ م الفلسفات الهندية : دكتور / علي زيعور ، دارالاندلس ، ط ، التاريخ عام ١٩٨٠ م .

٩٢ ـ فهرس الكتاب المقدس : دكتور جورج برست ، منشورات مكتبة المشعل ، اشراف رابطة الكنائس الانجيلية في الشرق الأوسط ، بيروت ، الطبعة الخامسة .

٩٣ ـ فوات الوفيات : محمد بن شاكر الكتبى ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، تاريخ عام ١٩٥١ م .

٩٤ ـ الفوائد : الامام العلامة ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية التاريخعام ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

(ق)

٩٥ ـ قاموس الكتاب المقدس : تأليف نخبة من الأساتذة ذوى الاختصاص ومن اللاهوتين ، صدر عن مجمع الكنائس فى الشرق الأدنى ، الطبعة الثانية ، بيروت تاريخ عام ١٩٧١ م .

٩٦ ـ قاموس المحيط : الفيروز آبادى ، مطبعة الحلبى مصر ، الطبعة الثانية ، تاريخ عام ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .

٩٧ ـ قصة الحضارة : ول ديورانت ، ترجمة دكتور زكى نجيب محمود ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مطابع الدجوى ، القاهرة،تاريخ عام ١٩٧١ م .

(ك)

٩٨ ـ الكامل فىالتاريخ : ابى الحسن بن على بن ابى الكرم الشيبانى ابن الاثير ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط ٣ ، التاريخ عام ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

٩٩ ـ الكتاب المقدس : جمعيات الكتاب المقدس المتحدة عام ١٩٦٢م .

١٠٠ ـ الكنز المرصود فى قواعد التلمود : تأليف دكتور / روهلنج ، ترجمة دكتور / يوسف حنا نصر الله ، بيروت ، الطبعة الثانية ، عام ١٣٨٨ هـ .

١٠١ ـ لسان العرب : ابن منظور ، دار صادر ببيروت .

(م)

١٠٢ـ مجموع الرسائل : شيخ الاسلام ابن تيمية ، مطبعة محمد على ربيع واولاده ، الأزهر .

١٠٣ـ مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية : جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ، طبع بأمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ، طبع بادارة المساحة العسكرية ، القاهرة ، تاريخ عام ١٤٠٤ هـ .

١٠٤ـ محاضرات فى النصرانية : محمد ابو زهرة ، طبع ونشر الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، الرياض ، الطبعة الرابعة .

١٠٥ـ المحصول فى علم أصول الفقه : الامام فخر الدين محمد بن عمر بن حسين الرازى ، تحقيق دكتور / طه جابر فياض العلوانى ، اصدار لجنة البحوث للتأليف والترجمة بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الطبعة الأولى عام ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

١٠٦ـ محيط المحيط : المعلم بطرس البستانى ، مكتبة لبنان ، تاريخ عام ١٩٧٩ م .

١٠٧ ـ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة : ابن قيم الجوزية ، اختصره الشيخ محمد بن عمر الموصلى ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، التاريخ عام ١٣٤٩ هـ .

١٠٨ ـ المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية : أنور الجندى ، دار الاعتصام ، الطبعة الثانية ،تاريخ عام ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

١٠٩ ـ مدارك السالكين : ابن قيم الجوزية مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، تاريخ عام ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م .

١١٠ ـ المصطفى من علم الاصول : الغزالى ، اصدار المطبعة الاميرية ببولاق ، الطبعة الاولى ، عام ١٣٢٢ هـ .

١١١ ـ المصباح المنير : احمد بن محمد بن على المقرى الفيومى ، المطبعة الاميرية ، القاهرة الطبعة الخامسة عام ١٩٥٦ م .

١١٢ ـ المعجم الفهرسى لالفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقى ، دار احياء التراث العربى بيروت .

١١٣ ـ المعجم الوسيط قام باخراجه ابراهيم مصطفى مغيره واشرف على طبعه عبد السلام هارون ، المطبعة العلمية ، طهران .

١١٤ ـ مفاتيح الكنوز الالهية قامت بهنام ،مطبعة الفجالة الجديدة ، مصر ، الطبعة الثانية ، تاريخ عام ١٩٦٧ م .

١١٥ ـ مفتاح دار السعادة : العلامة ابة عبد الله محمد ابن ابى الدمشقى المشهوربابن قيم الجوزية ،دار الكتب العلمية ،بيروت .

١١٦ ـ مفصل العرب واليهود : دكتور / احمد سوسه ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، العراق ، ط ٥ ، ١٩٨١ م .

١١٧ ـ مقارنة الأديان اليهودية : دكتور / أحمد شلبى ، مكتبة النهضة المصرية / القاهرة ، الطبعة الخامسة تاريخ عام ١٩٧٨ م .

١١٨ ـ مقارنة الأديان بين اليهودية والاسلام : دكتور / عوض الله جاد حجازى ، دار الطباعة المحمدية ، الطبعة الثانية عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

١١٩ ـ مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين : ابو الحسن على بن اسماعيل الاشعرى ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد .

١٢٠ ـ الملل والنحل : ابى الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابى بكر احمد الشهرستانى ، تحقيق محمد سعيد كيلانى ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

١٢١ ـ منهاج السنة : شيخ الاسلام ، تقى الدين أحمد ابن تيمية ، دار الكتب العلمية بيروت .

١٢٢ ـ من وثائق تاريخ فلسطين المعاصر : دكتور / عبد الفتاح حسن أبو علية ، دار المريخ،الرياض تاريخ عام ٤٠٧ هـ/٩٨٧ م .

١٢٣ ـ الموسوعة العربية الميسرة : اشراف محمد شفيق غربال ، دار الشعب الطبعة الثانية عام ١٩٧٢ م .

١٢٤ ـ المواقف : القاضي عضد الدين بن عبد الرحمن بن احمد الايجي ، شرح علي بن محمد الجرجاني ، مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الاولى ، التاريخ عام ١٣٢٥ هـ .

١٢٥ ـ موقف الامام ابن تيمية من التصوف والصوفية : دكتور / أحمد محمد بناني ، منشورات كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م .

(ن)

١٢٦ ـ النبوات : شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن تيمية ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

١٢٧ ـ نشأة اليهود : زكي شنوده مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٤ م .

١٢٨ ـ النجاة : الشيخ الرئيس الحسين بن علي ابن سينا ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط ٢ ، عام ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .

١٢٩ ـ نقض المنطق : شيخ الاسلام ابن تيمية تحقيق الشيخ محمد بن عبد الرازق حمزة والشيخ سليمان بن سليمان بن عبد الرحمن الصنيع ، صححه محمد حامد الفقي ، القاهرة .

(هـ)

١٣٠ ـ هداية الحيارى : شمس الدين محمد بن ابى بكر بن قيم الجوزية ، تقديم وتحقيق وتعليق دكتور / احمد حجازى السقا ، المكتبة القيمة ، مصر ، الطبعة الثانية ، عام ١٣٩٩ هـ .

١٣١ ـ همجية التعاليم الصهيونية : تاليف بولس حنا مسعد ، تقديم محمد خليفة التونسى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، الطبعة الاولى عام ١٩٦٩ م .

(و)

١٣٢ ـ الوحى المحمدى : محمد رشاد رضا ، المكتب الاسلامى ، بيروت ،ط ٩ ، التاريخ عام ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

١٣٣ـ الوافى بالوفيات:خليل ابن ايبك الصفدى،الطبعة الثانية عام١٣٨١هـ

(ى)

١٣٤ ـ اليهود بين الدين والتاريخ : دكتور / صابر عبد الرحمن طعيمة ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، عام ١٩٧٢ م .

فهـــرس المـوضـــــــوعـــــات

الموضـــوع	الصفحـــة

الموضـــوع | الصفحـــة

الموضـــوع	الصفحـــة

الموضـــوع	الصفحـــة

الموضــوع | الصفحـــة

الموضـــوع	الصفحـــة